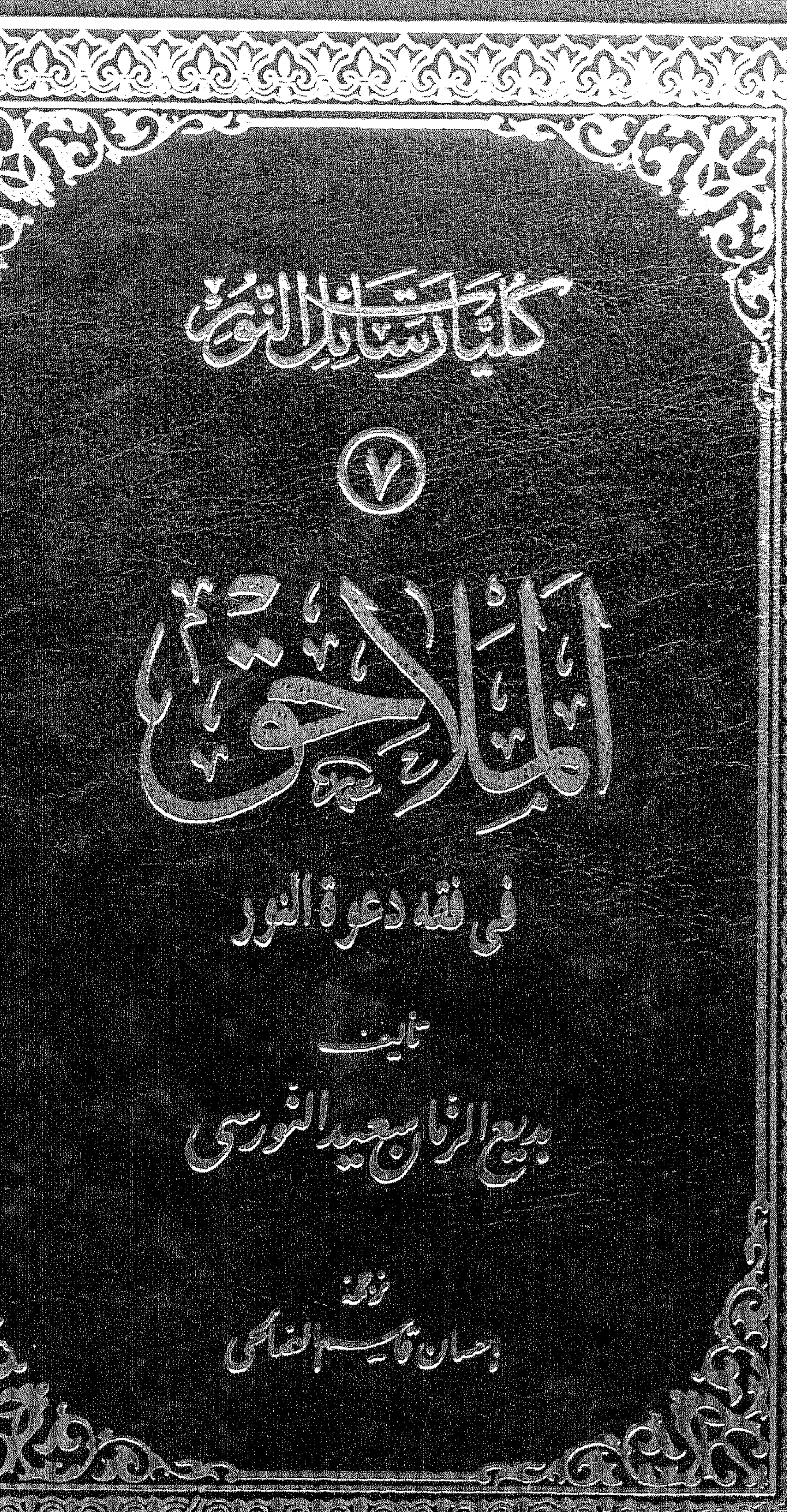

كليات رسائل النور
٧
الملاحق
في فقه دعوة النور
تأليف
بديع الزمان سعيد النورسي
ترجمة
إحسان قاسم الصالحي


الملاحق

ترجمة

Barla Lahıkası

Kastamonu Lahıkası

Emırdağ Lahıkaları

عن اللغة التركية

الترقيم الدولى : I.S.B.N:977-5323-09-6

رقم الإيداع : 5870 /1995

حقوق الطبع : محفوظة للناشر ــ الطبعة الثالثة بمصر ١٩٩٩م

النشر والتوزيع : شركة سوزلر للنشر - فرع القاهرة

العنوان : ١٠ شارع يوسف عباس - مدينة نصر - القاهرة

ت : ٢٦٣٦٦٨٤

كليات رسائل النور



الملاحق

في فقه دعوة النور

تأليف

بديع الزمان سعيد النورسي

ترجمة

إحسان قاسم الصالحي

بسم الله الرحمن الرحيم

ما الملاحق؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، وبعد:

لا يخفى على القارئ الكريم ان «الملاحق» تعني الرسائل الملحقة بالكتاب بعد الفراغ منه. الاّ ان هذه «الملاحق» واكبت رسائل النور منذ شروع الاستاذ سعيد النورسي بتأليفها في «بارلا» سنة ١٩٢٧ واستمرت معها لحين ارتحال المؤلف الى رحمة الرحمن سنة ١٩٦٠.

فهذه «الملاحق» عبارة عن مجموعة مكاتيب جرت بين الاستاذ النورسي وطلابه الأوائل. وطابعها العام توجيهي إرشادي يبين اهمية رسائل النور ومنهجها في الدعوة الى الله فى هذا العصر. تكتنفها مكاتيب ودّية يبين فيها الطلاب مدى استفاضتهم الروحية من رسائل النور واستفادتهم العقلية منها وكيف انها حوّلت مجرى حياتهم وفتحت امامهم افاقاً معرفية واسعة. وتتضمن ايضاً خواطر وردت على قلب الاستاذ النورسي يذكرها لطلابه بصدق واخلاص. فضلاً عن توجيهات لتقويم السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين والحث على الإيمان العميق والعمل المتواصل والترابط الوثيق والإعتصام بالكتاب والسنة، مع التأكيد على العبادة وشحن القلب بالذكر والدعاء والتفكر الايماني، ودوام الاستغفار والانطراح بين يدى المولى القدير عاجزاً فقيراً.. وامثالها من الامور التي تهم كل داعية الى الله، بل كل مسلم.

وتتضمن «الملاحق» ثلاثة كتب مستقلة هي: ملحق بارلا، ملحق قسطموني، ملحق اميرداغ. وفي الحقيقة ان هذه الملاحق الثلاثة تشكلت تدريجياً وذلك بضم المكاتيب المتبادلة بعضها ببعض، ثم عرضها على الاستاذ النورسي، واختياره ما يصلح للنشر من بينها.

هذا وان كل ملحق من هذه الملاحق الثلاثة يبين مرحلة معينة من مراحل حياة الاستاذ النورسي مثلما يبين مرحلة مميزة ايضاً من تأريخ دعوة النور منذ انبثاقها في تركيا. علماً ان كل مرحلة من المراحل تبدأ بامتحان عسير وتمحيص ايماني دقيق للعاملين في حقل الايمان ودعوة القرآن من سجن وتشريد ونفي وتعذيب. ثم تعقبها المرحلة الاخرى وهكذا.

فملحق بارلا: يضم المكاتيب التي تبدأ منذ نفي الاستاذ النورسي الى ناحية «بارلا» سنة ١٩٢٧ وإقامته الاجبارية هناك الى ان اقتيد مع طلابه الى محكمة الجزاء الكبرى في «اسكى شهر» ثم اودع سجنها سنة ١٩٣٥.

اما ملحق قسطموني: فيتضمن المكاتيب التي جرت بين الاستاذ النورسي وطلابه بعد قضائه مدة محكوميته في سجن «اسكي شهر» ونفيه الى قسطموني سنة ١٩٣٦ واقامته الاجبارية هناك لحين سوقه مع طلاب النور الى محكمة دنزلي سنة ١٩٤٤.

اما ملحق اميرداغ: فعلى جزأين:

الاول: عبارة عن مكاتيب الاستاذ النورسي بعد براءته من محكمة دنيزلي سنة ١٩٤٤ واقامته الاجبارية في اميرداغ بقرار من مجلس الوزراء، وينتهي هذا القسم اواخر سنة ١٩٤٧ اى حتى الدخول فى السجن الثالث الرهيب، سجن «آفيون».

والقسم الثاني منه: يبدأ من سنة ١٩٤٨ اى من بعد الافراج عن الاستاذ النورسي وطلابه من سجن «آفيون» ورجوعه الى اميرداغ واقامته الاجبارية فيها لحين وفاته، تتخللها مكاتيبه التي ارسلها الى طلابه في اثناء اعتقاله وتوقيفه في «آفيون» لمدة عشرين شهراً، ثم اقامته لمدة شهرين في «اسكى شهر» وثلاثة اشهر في إستانبول لمرتين (١٩٥٢-١٩٥٣) عند قدومه اليها لأجل الدعوى المقامة على رسالة «مرشد الشباب».

أما الرسائل القيمة التي كتبها الاستاذ النورسي في اثناء سجن «اسكى شهر» و«دنيزلي» و «آفيون» فقد نشرت ضمن مجموعة «الشعاعات» على وفق ما ارتآه المؤلف نفسه.

ومن الجدير بـالذكر ان «الملاحق» هذه امتـازت بطابع دعوي خـاص في مخـاطبة المحبـين والمناصرين للدين بل حتى المعارضين له، وحثهم جميعاً للذود عن الاسلام وعقيدته وتأريخه، لما واجه المجتمع التركي وقتئذٍ من ملابسات سياسية قاسية شاذة، وحرمانه من ابسط المفاهيم الاسلامية في مرحلة لم يكن هناك عمل اسلامي جاد يحمل على عاتقه مسؤولية النهوض بحمل الأمانة وارشاد أبناء الأمة.

ولكي يجني القارئ الكريم الثمـرات الطيبـة لهـذه «الملاحق» نضع بين يديه الخطوط العريضة للاوضاع السائدة في تلك الفترة والقسمات البارزة لأوضاع كل مرحلة، لتكتمل لديه صورة المرحلة، وليلمس بنفسه اهمية الامور التي يتطرق اليها الاستاذ النورسي في «الملاحق».

كانت تركيا في تلك الفترة (١٩٢٠ – ١٩٥٠) تعيش في ظلام قاتم من الظلم والطغيان والعداء السافر للدين، فالسلطة الحاكمة آنذاك ارادت قطع الامة عن عقيدتها، فحظرت تداول القرآن الكريم وألغت المدارس الدينية ومنعت اداء فريضة الحج بحجج مختلقة وحرمت اداء الأذان واقامة الصلاة وخطبة الجمعة بالوجه الشرعي وبدّلتها الى التركية وفرضت الزي الاوروبي والسفور على النساء، وألغت الحروف العربية المستعملة الى اللاتينية وفرضت يوم الاحد عطلة رسمية بدلاً من يوم الجمعة، ووضعت القوانين الاوروبية موضع التنفيذ بدلاً من احكام الشريعة، وألّفت المحاكم فى طول البلاد وعرضها لتطبيق هذه القوانين، فزرعت الارهاب والذعر في قلوب الناس ونصبت المشانق للعلماء ولكل من تحدثه نفسه بالاعتراض على السلطة الحاكمة. ومن جهة اخرى كانت تُروّج للقومية التركية وامتيازها على غيرها من القوميات، وتُقدّس الزعماء الى حد التأليه، وتدّرس الفلسفة المادية وانكار الخالق و الآخرة في المدارس مع بث روح الاعجاب بحضارة اوروبا الى حد التميع.

ومن هنا نرى ان مرحلتي «بارلا» و«قسطموني» خاصة (١٩٢٧ – ١٩٤٤) – وكذا اميرداغ – تتميزان بالعمل السري التام والتأسيس الصامت، والتأكيد على الحذر الشديد لإرساء القواعد وتربية طلاب يتحلون بالاخلاص الكامل والتفاني في العمل والوفاء الخالص والشغف بالدعوة والارتباط المتين بها، وبُعد الهمة فى سبيل نشر رسائل النور التي هي تفسير للقرآن الكريم والعمل المتواصل في ترسيخ حقائق الايمان

في النفوس ودفع الشبهات عنها، في الفترة التي تعدّ أقسى الفترات التي مرت على تركيا حيث الحرب الضروس على الاسلام قائمة تشتد كلما مر الزمان، فضلاً عن مصائب الحرب العالمية الثانية – في مرحلة قسطموني – التي اذاقت الناس الجوع والفقر مع الخوف والهلع رغم بقاء تركيا في الحياد منها.

استمرت هذه السنوات العجاف والاجواء الحالكة حتى هيأ الله سبحانه ثلة من الطلاب الميامين من الرعيل الاول من طلبة النور شمروا عن ساعد الجد في العمل الدؤوب، قلوبهم تفيض بالايمان، ارواحهم مشبوبة نضرة ملآى بحب الله ورسوله ﷺ، صدورهم مفعمة بالدعوة الى الايمان والقرآن، حتى كان احدهم يسير ليلاً الى مطلع الفجر بين الجبال ليوصل الرسالة الى من يستنسخها باليد.

وطوال هذه السنين والاستاذ النورسي دائم الاتصال مع طلابه بالمراسلة سراً رغم بعده عنهم ورغم الترصد الدائم والمراقبة الشديدة. فالتوجيهات مستمرة الى العمل مع أخذ الحيطة والحذر والجد في العمل وملازمة التقوى والزهد والقناعة والغيرة على الإيمان في تواضع جم وانقطاع كامل الى دعوة الإيمان والقرآن.

ومما يلفت النظر ان الاستاذ النورسي ضم بين مكاتيبه في «الملاحق» مكاتيب وردت اليه من طلابه يفصحون فيها عن جيشان مشاعرهم القلبية وفيضهم الروحي وتزودهم العقلي لدى قراءتهم رسائل النور التي كلما قرأوها عملت على تزكية نفوسهم وتنقية فكرهم من الشوائب والشبهات ودفعتهم الى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يحدوهم الشوق الى العمل فى سبيل اعلاء كلمة الله. فمكاتيبهم هذه انما هي نوع من عرفان للجميل الذي قدمته لهم رسائل النور.

أما في ملحق «اميرداغ» فنجد الأمر قد تغير قليلاً حيث اتيحت حرية نسبية للمسلمين وذلك بعد سنة ١٩٥٠. لذا نرى فيه موازين سياسية وقواعد اجتماعية، ولاسيما في القسم الثاني منه، ورسائل موجهة الى المسؤولين في البلاد بدءاً من مدير الامن للولاية الى مدير الأمن العام الى محكمة التمييز والمحاكم الاخرى الى رئاسة الوزارة فرئيس الجمهورية، بل الى خارج تركيا بل حتى الى البابا في الفاتيكان، مع ردود على الصحف المأجورة التي ما فتئت تحرض على المسلمين وتشيع الفتن وتبث الاشاعات..

وحيث ان الاستاذ النورسي نفسه قد اختار من المجموعة الهائلة للمكاتيب المتبادلة بينه وبين طلاب النور ما يصلح للنشر، فقد انتقينا كذلك في اثناء الترجمة من المكاتيب التي اختارها الاستاذ النورسي تلك التي لها فاعليتها في التوجيه والإرشاد وتعبّر عن اساليب الدعوة في مراحلها المختلفة او العمل مع الموالين والمعارضين بأصنافهم كافة او فيها دروس بليغة وحكم رصينة وقواعد سديدة وموازين صائبة، يحتاج اليها كل صاحب دعوة. ذلك لأن امور الدعوة الى الله تتكرر فى كل مكان وزمان بعسرها ويسرها وفي منشطها ومكرهها؛ لذا تعدّ هذه المكاتيب نماذج حيّة وموفقة في حقل دعوة الايمان والقرآن لا يمكن الاستغناء عنها. ولأهمية «الملاحق» هذه وضعها الاستاذ النورسي ضمن رسائل النور الايمانية وجعلها «المكتوب السابع والعشرين» من مجموعة «المكتوبات».

والملاحظ ان من يقرأ «المباحث الايمانية» في رسائل النور بتأمل عميق، يصفو ذهنه وتشرق روحه ويصقل ايمانه، فيرقى في مدارجه.. وان من يديم قراءة «الدفاعات» المندرجة في ثنايا الرسائل يتجهز بأعتدة تعينه في الدفاع عن دعوته تجاه شياطين الجن والانس.. وان من يدرس «الملاحق» دراسة متقنة تصبح حركاته واطواره ونظراته للاحداث والوقائع منسجمة مع منظور رسائل النور القرآني، فتتوسع مدارك عقله ويتنور فهمه ويفيض قلبه وتستجيش عواطفه وينفذ نظره الى البعيد، فلا تزيغ به الاهواء باذن الله.

ويجمل بنا أن ننقل هنا نص رسالة الاستاذ النورسي الى أحد طلابه الاوائل والذى يبيّن فيها ماهية هذه «الملاحق» ليكون مسك الختام لهذه المقدمة:

«ان هذه الرسالة – اي المكتوب السابع والعشرين – مجلس نوراني عظيم، يتدارس فيه طلاب القرآن الكريم الميامين، ويتداولون فيما بينهم ضمناً الافكار الدائرة حول الايمان ويتذاكرون ما فيها من المعاني.

فهذه الرسالة رواق مدرسة عالية رفيعة، يتبادل فيه حملة القرآن الاراء والافكار ووجهات النظر ويدلي كلٌّ بدلوه فيما تعلّمه من دروس القرآن الكريم.

وهي ايضاً منزل عظيم، ومعرض واسع لعرض الرسائل التي هي صناديق مجوهرات الخزينة القرآنية المقدسة، فكل طالب يعرض ما أخذه من الجواهر النفيسة

الى الزبائن الكرام. فبارك الله فيكم يا اخي خسرو، فلقد جمّلتم ذلك المنزل اي تجميل».

وتسهيلاً للقارئ الكريم وضعنا بداية كل مكتوب عنواناً صغيراً حصرناه بين قوسين مركنين وهو غير موجود في النص التركي.

والله نسأل ان يوفقنا الى حُسن القصد وصحة الفهم وصواب القول وسداد العمل.

وصلّ اللّهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

احسان قاسم الصالحي

* * *



بسم الله الرحمن الرحیم

باسمه سبحانه

﴿ وان من شيءٍ الاّ يسبح بحمده ﴾

المقدمة

هناك خمسة اسباب لإدراج ما كتبه كل من « خلوصي »[1] « وصبري »[2] في رسائلهم، حول انطباعاتهم عن رسائل النور ضمن اجزائها، وهي الآتية:

الاول: اما خلوصي، فان غيرته وجديته هما اهم سببين لكتابة أواخر « الكلمات » واغلب « المكتوبات ». وكذا الشوق الجاد المنبثق من صميم القلب لدى صبري هو السبب في كتابة « المكتوب التاسع عشر » الذي يكوّن ثلث « المكتوبات ».

السبب الثاني: هذان الاخوان المحترمان لم يكونا على علم من ان هذه الفقرات ستنشر. وان عدم معرفتهما هذا جعلهما بعيدين عن التكلف والتصنع، فجاءت كتاباتهم في غاية الاخلاص، تلك التي تعبّر عما تتحسسه مشاعرهم وارواحهم من مراتب الذوق تجاه الرسائل، وتبين في الوقت نفسه اشواقهم نحو الحقائق الايمانية، لذا ليس اعجابهم وتقديرهم من قبيلِ التقاريظ المعروفة، بل هو تعبير صادق لا مبالغة فيه عمّا لمسوه من حقيقة وذاقوه فعلاً.

السبب الثالث: انهما من طلابي الحقيقيين، ومن رفقائي الصادقين الجادين، يحملان ثلاث خصال من خصال طلاب النور العاملين في سبيل القرآن، وهي: خاصية كل من الطالب والاخ والصديق. بل هما قد فازا بقصب السبق في الاتصاف بتلك الصفات الثلاث والتي هي:

---

(١) وهو خلوصي يحيى گيل من السابقين الذين تتلمذوا على الاستاذ النورسي في « بارلا » وكان حينئذ ضابطاً برتبة نقيب، كان يبعث الى استاذه اسئلته وما يستفسر منه من امور ايمانية. جمعت هذه الاجوبة بتوجيه الاستاذ نفسه وسميّت بـ (مكتوبات). توفي سنة ١٩٨٦ عن ٩١ سنة من العمر، رحمه الله رحمة واسعة — المترجم.

(٢) (١٨٩٣ — ١٩٥٤) عالم فاضل تولى الامامة في جامع قرية « بدرة » القريبة لمنفى الاستاذ النورسي « بارلا » كان يستنسخ مباشرة ما تصل اليه من رسائل ومكاتيب ويرسلها خفية بوساطة طلاب نور اكفاء الى الحافظ علي واخوته النوريين فيستنسخونها ويوزعونها سراً الى المشتاقين اليها. المترجم

الخاصية الاولى: انهما يتبنيان ما ينسب اليّ – من رسائل النور – وكأنهما صاحباه بالذات. فاذا ما دُوّنت كلمةٌ من «الكلمات» فانهما يتذوقانها ذوقاً خالصاً كأنهما قد كتباها والّفاها بنفسيهما، فيشكران الله. فهما كروح حل في جسدين، وهما وارثيّ الحقيقيين المعنويين.

الخاصية الثانية: انهما يعتقدان ان اعظم غاية من غايات حياتهما واجلّها هي خدمة القرآن الكريم بوساطة تلك «الكلمات» النورية. ويدركان ان خدمة الايمان هي اهم نتيجة حقيقية لحياتيهما الدنيوية واعظم وظيفة فطرية لهما في الدنيا.

الخاصية الثالثة: انهما يشعران بجراحاتهما – بمثل ما اشعر بها – ويضمدانها بالادوية التي اخذتها من صيدلية القرآن الكريم المقدسة والتي جرّبتها في نفسي اولاً، وهما يحملان في الوقت نفسه غيرة عالية سامية للحفاظ على ايمان المؤمنين. لذا يشعران بشفقة عالية لضماد جراحات اهل الايمان الناشئة من ورود الشبهات والاوهام.

السبب الرابع: ان السيد خلوصي هو كأبني المعنوي الوحيد وابن اخي «عبد الرحمن»[1] الذي كان مدار سلواني ووارثي الحقيقي وكان من المتوقع ان يملك دهاءً نورانياً. وبعد وفاته حلّ «خلوصي» محلّه، حيث بدأ يوفي الخدمات التي كنت انتظرها من المرحوم حقها.

وعندما كنت اكتب «الكلمات» – قبل رؤيتي لخلوصي بمدة مديدة – شعرت وكأن شخصاً معنوياً موظفاً بوظيفته العسكرية يمثل مهمة المخاطب لي، لذا جاء معظم أمثلتي على وفق وظيفته وسارت مسرى مسلكه. بمعنى ان الله سبحانه قد جعل هذا الشخص طالباً ومعيناً لي في خدمة القرآن والايمان. وانا بدوري كنت قد اتخذته مخاطباً لي دون قصد او شعور وكلّمته في «الكلمات» قبل ان اراه والقي عليه الدرس.

اما صبري، فانه يحمل علامة فارقة فطرية خاصة بي[2]، لم ارها في غير صبري في الاماكن التي تجولت فيها. ويشعر بصلة قربىٰ معي تفوق صلة الرحم. وكنت آمل

(١) هو عبد الرحمن بن عبدالله، ابن شقيق الاستاذ النورسي ولد سنة ١٩٠٣ في نورس وتوفي سنة ١٩٢٨ ودفن في قرية (ذو الفضل) في انقرة. كتب تاريخ حياة الاستاذ حتى عام ١٩١٨ ونشره بكتاب طبع في استانبول. – المترجم.

(٢) وهي التحام ابهام الرجل مع التي تليها – المترجم.

منه خدمة يسيرة حيث قد انتبه مؤخراً، الاّ انه سبق الجميع. فهذه اشارة الى انه «خلوصي الثاني» وانه مرشح لهذه الخدمة. قد ولاّه العلي القدير لهذه المهمة طالباً وزميلاً في خدمة القرآن.

السبب الخامس: انني لا اقبل المدح والثناء وابداء الاعجاب فيما يخصنّي. لانني قد لمست ضرراً بالغاً منه، ولهذا انفر منه نفوراً شديداً بل اتجنبه خشية ان يكون التقدير والاعجاب مدار فخر وغرور.

ولكن من حيث اني داع الى القرآن الكريم وخادمه، فان الاعجاب والتقدير لا يعودان لي من هذا الجانب وانما يعودان الى «الكلمات» النورية، بل الى الحقائق الايمانية والاسرار القرآنية. ولهذا اقبل مثل هذا النوع من التقدير والاعجاب من باب الشكر لله تعالى لا افتخاراً.

وهكذا فلأن هذين الشخصين قد ادركا هذه الحقيقة اكثر من غيرهما، فان ما كتباه من تقدير واعجاب بغير شعور منهما وبدافع من وجدانهما اصبح سبباً لإدراجه ضمن رسائل النور.

نسأل الله ان يكثّر من امثالهما ويوفقهما الى الخير، ولا يزغ قلبيهما.. آمين

اللّهم وفّقنا وإياهما وامثالهما من اخواننا لخدمة القرآن والإيمان كما تحب وترضى بحق من أنزلت عليه القرآن، عليه افضل الصلاة واتم التسليمات ما اختلف الملوان وما دار القمران.

سعيد النورسي

* * *



المكتوب السابع والعشرون

وذيـــولـه

وهو فقرات التقدير والاعجاب المستلة من الرسائل الخاصة للسيد « خلوصي » المخاطب الاول « بمكتوبات » النور.

اما القسم الثاني من هذا المكتوب السابع والعشرين، اي الذيل، فهو فقرات السيد « صبري » الذي هو حقاً خلوصي الثاني. تلك التي يبين فيها اعجابه وتقديره لرسائل النور[1]

* * *

(١) يضم ملحق بارلا وذيوله، قسماً من المكتوب السابع والعشرين. وقد كمل فيما بعد هذا المكتوب بضم الملاحق الثلاثة معاً وهي: ملحق بارلا، ملحق قسطموني، ملحق اميرداغ.

[**مهمة الداعية لا تنتهي**](١)

« الفقرة الاولى للسيد خلوصي »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وان من شيءٍ الاّ يسبح بحمده ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد ذرات الكائنات ابداً دائماً.

ايها الاستاذ المحترم!

لست من الكاملين الذين يجدون اللذة ويشعرون بالنشوة لدى رؤية انفسهم فقراء حقراء امام الله، ولكني ممن يريد ان يظهر كما هو، وقد حظي بلطفكم وخطابكم له بـ « طالبي، اخي، ابن أخي ». وحقاً يا استاذي اني في وضع وضيع معنوياً وفي اشد الحاجة الى دعائكم.

فلقد تعلقت المشيئة الإلهية باظهار بعض لمعات القرآن المبين – الذي هو نور حقاً وحقيقة – الى ابناء هذا العصر ولاسيما الى الفرق الضالة، بياناً واضحاً وضوحاً جلياً بحيث يدخل الى عيونهم المطموسة. واصبح الاستاذ المحترم وسيلة للقيام بهذه المهمة الجليلة. وهكذا بلطف الله وفضله وعنايته سبحانه، دُفع طالبكم هذا – الذي هو لا شئ وعدم في عدم – الى القيام بخدمة جزئية لأستاذه الذي يوفي مهمة خدمة القرآن العظيم حق الايفاء. ولهذا فمهما بالغتُ في الشكر لله فهو قليل جداً إزاء نعمه العظيمة. فليس لي حق الفخر قطعاً ولو بمقدار ذرة، بل اطلب العفو والصفح عن الاخطاء والذنوب المحتملة في اثناء سيرى للقيام بهذه الخدمة...

لقد اصررتم يا استاذي المحترم في رسالتيكم الاخيرتين على الاجابة عن سؤال قد تفضلتم به سابقاً. فسمعاً وطاعة. ولكن ازاء هذا السؤال العسير ليس لي الاّ الالتجاء الى العناية الالهية والتشبث بالكرم الالهي والاستمداد من روحانية الرسول الكريم ﷺ، ذلك لاني في منتهى العجز والفقر. ولاجل ان يكون الجواب مطابقاً للحق منطبقاً على الحقيقة، أقول:

---

(١) هذه العناوين الصغيرة للمكاتيب، المحصورة بين قوسين مركنين[ ] ليست من النص – المترجم.

لا شك ان « الكلمات » المباركة هي لمعات من نور الكتاب المبين. وعلى الرغم من انها تحتاج الى ايضاح وشرح في بعض المواضع بسبب اسلوبها الرفيع، فلا نقص ولا قصور فيها بكليتها، ويمكن لكل طبقة من الناس ان تأخذ منها حظها. ويكفي لصحة قناعتنا؛ عدم قيام احد بانتقادها لحد الآن، بل إبداء كل مشرب ومسلك الرضى عنها وبقاء الملحدين ازاءها صماً بكماً..

وها انذا ادرج البراهين التي تمكنتُ من التفكر فيها، والتي تدل على عدم انتهاء مهمتكم:

اولاً: ان واجب العلماء هو الصدع بالحق وعدم السكوت عنه عند انتشار البدع، وقد ورد الزجر عن السكوت عن الحق في الحديث الشريف.

ثانياً: نحن مكلفون باتباع الرسول الكريم ﷺ، فضرورة اداء هذه المهمة مستمرة مدى الحياة.

ثالثاً: ان هذه الخدمة ليست محصورة برأيكم، بل انتم تُستخدمون فيها. فانا على قناعة تامة من ان مهمة استاذي المحترم اذا ما كمُلت فانه تعالى يُلهم قلبه بختام مهمته. مثلما بُلّغ بختام الرسالة مبلّغ القرآن فخر العالمين، حبيب رب العالمين سيدنا محمد ﷺ بالآية الكريمة ﴿ **اليوم اكملت لكم دينكم** ﴾(المائدة:٣).

رابعاً: ان عدم ورود اي نقد على « الكلمات » والسكوت عليها ليس دليلاً على ان هذا الوضع سيستمر على هذا المنوال الى النهاية. فانكم يا استاذي المحترم مكلفون اولاً بالاجابة عن الهجمات المحتملة التي ستأتي عليها وانتم ما زلتم على قيد الحياة.

خامساً: اظنكم لا تدعون الاجابات والاستيضاحات جانباً، تلك التي يرجوها من ارتبط بـ « الكلمات ». فان لم يكن هناك الا هذا السبب، فلا يمكنكم نسيان الدنيا حتى لو اردتم ذلك.

سادساً: ان الذين احبوكم لله ويستوضحون منكم اموراً حول كتاباتكم القيمة وتقريراتكم في مجالسكم العلمية من مسائل متنوعة لم تُدرج كلها في « الكلمات ». مما تبين بقطعية تامة ان الحاجة لم تنته بعد، والخدمة الايمانية لم تبلغ نهاية المطاف.

واعرض الآن لحضرتكم بضعة امور:

في الاوقات التي ييسّر الله لي قراءة «الكلمات» النورية على الجماعة تستجيش مشاعري، فارجو التفضل بالسماح لأعرضها لكم:

اولاً: عندما اتناول القلم لأكتب لكم ايها الاستاذ المحترم ما يعرض لي، اشعر انبساطاً لروحي، حتى انني اجد ان قلمي يكون ترجماناً لمشاعري في تلك اللحظة دون اختيار مني.

ثانياً: لقد فكرت بالآتي:

اذا ما فكر كلُ واحد بان ينزوي في زاوية مظلمة ليأمن خداع النفس الامارة بالسوء – تلك العدوة الكبرى – ويأمن مكر شياطين الجن والانس، وانسحب الى زاوية النسيان او اراد ان ينسحب إليها، واهمل ما حلّ بالعالم الاسلامي والانساني حتى لم يعد ينفع احدٌ احداً، فأنا اقوم بتبليغ اخواني في الدين هذه الحقائق، لعل الله يعاملني بفضله وكرمه بما يوافق جلال الوهيته سبحانه. وارى من المفيد جداً صرف النظر عن نفسي في تلك الازمنة. فما الحكمة من هذا الامر؟

ثالثاً: ان اسمي «الرحمن الرحيم» قد دخلا في البسملة، فما السبب؟ هل هما في اعظم مرتبة من مراتب الاسماء الحسنى، أم أن هناك سبباً آخر وحكمة أُخرى؟ هذا السؤال ورد الى الذهن اثناء كتابتي الرسالة(١).

استاذي العزيز المحترم! لسنا وحدنا بحاجة الى وجودكم، بل العالم الاسلامي كله بحاجة إليكم، لانكم قد اصبحتم بفضل الله سبحانه وتعالى وسيلة لظهور «الكلمات» السامية التي نبعت وتلمعت من نور القرآن المبين والتي تقوي ايمان المؤمنين، وتوقظ الغافلين وتبين الصراط السوى لهداية الضالين، وتبهت الحكماء الفلاسفة وتدعهم في حيرة وذهول.

أسأل الله الرب الرحيم ان يديم صحة استاذنا العزيز وعافيته ويجعله ذخراً للامة المحمدية.

آمين بحرمة سيد المرسلين

خلوصي

* * *

(١) المكتوب الثامن من مجموعة «المكتوبات» جواب لهذا الاستفسار– المترجم–

[ان الله بالغ أمره]

لقد بدأت متوكلاً على الله بقراءة رسائل النور – بين المغرب والعشاء – للضيوف القادمين، في غرفة الاستقبال التي خصصها والدي لهم، وذلك في الليلة الاولى من وصولي.

استاذي الحبيب!

مثلما عرضت لكم سابقاً، انا لا اعتقد انني سأعيش لشئ الا لمعاونة جزئية جداً في إيفاء المهمة المعنوية لاستاذي المحترم وهي الاضطلاع بالدعوة الى القرآن الكريم، اي خدمة جزئية في سبيل القرآن الكريم ليس إلاّ. فاني ارجو رجاءً خاصاً ألاّ تدعوني محروماً من استفاضاتكم من القرآن الكريم واستخراجاتكم منه – في سبيل نشر حقائق الايمان والاسلام – مادمتم باقين هناك.

وسيبلغني الله سبحانه بدعواتكم المستجابة ان شاء الى ما كنت ارغبه وارجوه من نتائج في العمل لرسائل النور. فأكون كالمرحوم «عبدالرحمن» ممن ينال الايمان والتوفيق الى آخر رمق من حياته مقتدياً بفخر العالمين سيدنا محمد المصطفى ﷺ وراجياً السعادة الخالدة، واكون خَلَف استاذي المحترم وفي جواره.

ان سيد الكائنات واشرف المخلوقات سيدنا محمد ﷺ قد اصبح وسيلة الى تبليغ القرآن العظيم الى الناس كافة، فانتم يا استاذي تخاطبون الانسان الغافل في هذا العصر باسم الله تعالى، وبفيوضات ذلك الكتاب المبين وذلك من خلال رسائل النور، رغم انها تبدو من تأليفكم.

لذا فانني اعتقد ان ذلك الحكيم الرحيم الذي يسخّركم في هذا المضمار لا يدع الانوار مهملة تداس تحت الاقدام. فلا شك انه سيبعث من الفانين بل ممن لا يحسب لهم حساب، بمراتب متفاوتة مَن يتبنّونها من الحُفاظ المبلّغين الناشرين.

خلوصي

* * *

[متطلبات انقاذ الايمان]

نعم، ان لي ولله الحمد طريقاً سوياً رفيعاً هو الاسلام، ولي منهل عظيم انهل منه هو مشرب العجز والفقر الى الله، واقتدي بقائد رائد جليل هو سيد المرسلين، الرسول الكريم ﷺ، واسترشد بمرشد عظيم هو القرآن المبين، واسلك مسلكاً قيّماً يبلغني مرتبة الولاية لله في دقيقة واحدة - كما هو لدى الجندي المرابط في الثغر- فلقد علّمني استاذي، كما علّم كل ذي عقل: ان الزمان زمان انقاذ الايمان لا سلوك الطريقة الصوفية. فقال: ادّ حق الصلاة خمس اوقات في اليوم، واعمل بالاذكار عقبها، واتبع السنة الشريفة، واجتنب الكبائر السبع. فاستجبتُ بكل ما املك من روح وقلب.

قلت: نعم ايها الاستاذ!. قلته بتوفيق من الله سواءً لهذا الدرس أم للدروس التي تلقيتُها من رسائل النور، قلته لما اظهرها الاستاذ من حقائق استنبطها من القرآن الكريم.. وصدّقتُها بكل جناني.

فالذي لقنني هذا الدرس - درس الحقيقة - خاطبته بـ «الاستاذ». تلك الكلمة التي لم اخاطب بها احداً في حياتي غيره. اصبت ولم اخطأ.

خلوصي

* * *

[لابد من وجدان المخاطب]

لقد اكملت بفضل الله كتابة «الموقف الاول من الكلمة الثانية والثلاثين» هدية شهر رمضان المبارك. ولئن وفقني المولى الكريم فسأكتب الرسائل الاخرى في المدة المقررة التي امرتم بها.

ان هذه «الكلمات» القيمة الرفيعة النورانية جديرة بان تُكتب بأجود خط بل حتى بالذهب. إلاّ انها تُكتب من قبل هذا العاجز المحروم من جودة الخط الاّ بقدر ما يساعد على القرآءة، بل له اخطاء. وهذا مما يكون مبعثاً لأزيد حمدي وشكري لله تعالى.

وحيث انني سأكون بعيداً بعداً مادياً عن التفاتاتكم الكريمة وعن التحيات السارّة التي تبعثونها بشتى الوسائل وعن اوامركم التي هي بمثابة تفسير لرسائل النور وهوامش قيمة وذيول لها.. لاجل كل هذا سأكون متألماً.. ولكنني لا افكر على هذه الصورة، اذ اقول: سأسعى – اينما كنت – لوجدان المخاطب الذي سيعير السمع للدرس الذي تلقنه بفضل العناية الالهية دون النظر الى عجزي وفقري في سبيل نشر الحقيقة، وسأطرق باب كل وسيلة من الوسائل، بفضل الله ثم بفضل دعواتكم.. وهكذا اجد العزاء والسلوان.

ولكني آسف من جانب آخر هو: ان الانشغال بالوظائف الدنيوية تعيق الى حدٍّ ما انشغالي بـ «بالكلمات» النورية التي ارتاح اليها فطرةً وانجذبتُ لحقائقها.. ولكن لا حيلة لي، فكلما مرّ يوم من الايام ظهر وجه الدنيا الفاسد والفاني بأوضح صورة. وتذهب نفسي حسرات على الاوقات الماضية التي لم تُستغل في سبيل الحياة السرمدية.

ولهذا لا اتألم كثيراً على فراقنا الصوري، ولا سيما بعدما بشّر استاذي الحبيب – في درسه الاخير لي – بيقين جازم عن الحياة الباقية اللذيذة التي تفوق لذتها ألذ حالات هذه الحياة الفانية بمراتب لا تعد.

خلوصي

* * *

[ساحل السلامة]

ان المؤلَّف أو الاثر – كأمثاله – منوّر، مليء بالحكم. وسيكون ان شاء الله دواءً ناجعاً وبلسماً شافياً لجرح اجتماعي بليغ تعاني منه الامة المحمدية. وكما تفضلتم فـ «الكلمات» المستفاضة من نور القرآن الكريم استفاضة مباشرة، قد عرضتها على (فلان)، وقرأت عليه عدداً من «الكلمات» فصدّق بها، وسأقرأها عليه كلما سنح لي الوقت.

اني عاجز عن الشكر والحمد لله تعالى إزاء النعم التي انعمها عليّ جل وعلا وهي لا تعد ولا تحصى. إذ بينما كنت ملطخاً بالذنوب والمعاصي، اخرجتموني ايها

الاستاذ المحترم باذن الله من الظلمات الى النور بوساطة تلك «الكلمات» المباركة المنورة.

وبينما كنت اقضي عمري الماضي بالتحري عن الحقيقة، ساقني القدر الالهي – وانا الضعيف العاصي – الى الطريقة النقشبندية وذلك قبل خمس سنوات، تلك الطريقة المتوجهة نحو الشيخ «محمد الكفروي» الذي استلمها من «الشاه النقشبند»[١] ولكن بعد ذلك انسدّ عليّ الطريق بعد كسوف عابر. فظل هذا العاجز يتخبط في طريق شائك مظلم، واذا بي اخرج من الظلمات الى النور ومن الدوامات المغرقة الى ساحل السلامة، ومن المهالك الخطرة الى السعادة الدائمة بوساطة انوار «الكلمات» المؤلفة من قبلكم. فالحمد لله.. وهذا من فضل ربي.

ولقد تفضلتم بالقول: ان زماننا هذا زمن انقاذ الايمان..

نعم ايها الأستاذ المحترم! ان كلامكم على العين والرأس.

خلوصي

* * *

[اهمية قراءة المعجزات]

ان هذه الرسالة «المكتوب التاسع عشر» تعلن بين دفتيها المعجزات الكبرى للرسول الكريم ﷺ وان ارسالها اليّ خصيّصاً، بعثت فيّ حياة جديدة، فضلاً عن ان مطالعتها تمس عواطفي ومشاعري كلها وتثيرها حتى اصبحتْ وسيلة لأسكب العبرات ساخنة.

خلوصي

* * *

---

(١) النقشبند (الشاه): هو محمد بهاء الدين مؤسس الطريقة النقشبندية ولد في قرية قصر العارفان، قرب بخارى، ودرس في سمرقند، تزوج في الثامنة عشرة من عمره، انتسب الى شيوخ كثيرين وعاد اخيراً الى بخارى ولم يغادرها حتى وفاته، وانشأ فيها طريقته ونشرها، وتوفي في ٣ ربيع الأول ٧٩١هـ ١٣٨٩م عن (٧٣) سنة من العمر. من مصنفاته: رسالة الواردات والاوراد البهائية، حياتنامة، تنبيه الغافلين.– المترجم.

[مرشدون معنويون]

«فقرة من رسالة لأخي عبدالمجيد(١)»

اقبّل اياديكم. وارجو دعواتكم.. لقد وصلني تأليفكم الجديد الذي سيكون استاذاً قديراً ومرشداً سامياً لعبد المجيد العاجز في نفسه والذي تجافى عن الدنيا.

وبهذا ابشرّ نفسي واسلّيها؛ فلئن فقدت استاذاً يخاطبني لفظاً ومشافهة فقد وجدتُ مرشدين عديدين معنويين.

انها حقاً مؤلفات نورانية ترشد الى الصراط السوي والسداد. رضي الله عنكم.

عبدالمجيد

* * *

[مرتبة «الحب في الله»]

نعم، هناك جهتان اتسلّى بهما:

الاولى: وجودنا دوماً في صحبة ومسامرة معنوية بوساطة «الكلمات» المباركة التي بين ايدينا.

الثانية: ايماننا ان محبتنا بفضل الله هي في مرتبة «الحب في الله».

وبناء على هذا فان اعظم هدية اقدمها اليكم اليوم وغداً هو تبليغ ما علّمتمونا من درس الى المؤمنين، تبليغاً باسمكم وكالةً حسب المستطاع، وحمل ما وهبنا الله سبحانه من محبة حقيقية الى الابد.

وإزاء هذا ادعو الرب الرحيم الكريم الذي هو احسن الخالقين واكرم الاكرمين وارحم الراحمين ان يبلّغنا ما تؤول اليه المحبة في الله، والموضّح في الموقف الثالث من الكلمة الثانية والثلاثين.

---

(١) هو اصغر اخوة الاستاذ النورسي، ترجم كثيراً من رسائله الى العربية وترجم (اشارات الاعجاز) و (المثنوي العربي) الى التركية. كان مدرساً ثم مفتياً للعلوم الاسلامية. توفي سنة ١٩٧٦ عن ثلاث وثمانين سنة من العمر، رحمه الله رحمة واسعة. — المترجم.

اننا عازمون على سلوك الحق والصدق والاخلاص برفقة السيد حقي الذي التقيناه في طريق الايمان التحقيقي.

خلوصي

* * *

[الانوار لا تبقى مهملة]

آمل هنا أن أُسمع الاخرين تلك «الكلمات» التي عُهد اليّ حمل امانتها، أُسمعها الى اذان صاغية باذنه تعالى ثم ببركة دعائكم.

اطمأنوا يا استاذي المحترم! ان هذه الانوار لا تبقى مهملة قطعاً. فالخالق الكريم الذي اظهرها لانظار العالم بدلال القرآن وخادمه سينشرها وسيحافظ عليها حتى بأناس عاجزين كأمثالنا وممن لا يُخطرون على بال. فانني على قناعة من ان خدام القرآن الذين يقولون قد كسبنا هذا بفضل سعينا وجهودنا سيرون في ذلك اليوم ان تلك الخدمة المقدسة قد عُهدت الى اناس هم اهل لها ولو انهم في الظاهر يبدون ضعفاء ليسوا من اهلها.

ولهذا ارجو من اخواني هناك ان يكونوا على ارتباط وثيق برسائل النور.

خلوصي

* * *

[الساعات المباركة]

انني في الاوقات التي اوفّق فيها – بحول الله وقوته الصمدانية وعناية الله ولطفه الرباني – الى السعي لمطالعة رسائل النور، مكتوبات النور، واستنساخها ونشرها وتبليغها الناس – حسب المستطاع – وامثالها من اعمال البر العظيمة.. اكون – وانا الفقير الى الله – المستفيد والمستفيض اولاً وبالذات في تلك الاوقات التي اغتنمها لأفادة الاخرين.

ولهذا اجد تلك الساعات مباركة جداً، واتألم من فراقها. واتمنى العيش بكل روحي وقلبي دائماً في اجواء تلك الساعات ودوامها وعدم انقطاعها.

ولكن ما الحيلة؟ فانني في تلك الاوقات التي اغتنمها والتي تمضي بسرعة، اصفّي ذهني وأواجه الانوار. حيث اجد نفسي امام مجموعة من الرسائل التي تضم معجزات القرآن، واحسب نفسي في مدرسة استاذي العزيز وفي الروضة الطاهرة لسيد الكونين سيدنا الرسول الاعظم ﷺ. وفي خاتمة المطاف اعرج الى الحضرة الالهية المنزهة عن المكان.

ولهذا السبب اتمنى الاّ تكون تلك الاوقات التي لا انشغل بها بالرسائل من انفاسي المعدودة من حياتي.

خلوصي

* * *

[نوافذ النور]

قرأت الاسبوع الماضي «الذيل الاول والثاني للمكتوب الرابع والعشرين»، قرأتهما على جماعتين مختلفتين. واصبح المستمعون نشاوى من الاعجاب. وانا هذا الفقير قد غشيني نور ذلك الاعجاز القرآني. وانا اطالع هذه الرسائل كأسطع وانور ما في «الكلمات» و «المكتوبات» النورية.

وقد قرأت اليوم، الجمعة، لجارنا السيد فتحي، الكلمتين «الحادية عشرة والثالثة عشرة». ففي الاوقات التي اغتنمها فرصة للانسلال من المشاغل الدنيوية اسرع الى نوافذ النور المفتحة على مصراعيها، تلك «الكلمات» النورية، فآخذ منها غذائي الروحي والمعنوي واحاول ان أجد احداً من الناس لأبلّغه بها.

خلوصي

* * *

[الرسائل تسد حاجة الزمان]

تسلّمت «المكتوب السادس والعشرين» بكل سرور، قرأته مرات ومرات وبامعان ولهفة ومحبة ولذة وشوق. وتضرعت في الختام الى الباري الجليل القائل: ﴿**قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم**﴾(الفرقان: ٧٧). فدعوته سبحانه بلسان انتسابي اليه بالعبودية، وانا في عجز تام وفقر كامل وشوق عارم، دعوته دعوة خالصةً لوجهه الكريم، بالتوفيق لخدماتكم الخالصة لله تعالى، المادية منها والمعنوية، الظاهرة منها والباطنة، والدنيوية منها والاخروية، وتضرعت اليه جل وعلا ان ينشر تلك الانوار بوضوح وجلاء الى اهل الايمان والقرآن. وان يسجلها الرب الجليل عنده بلطفه وكرمه العميمين. وان يجعل استاذنا المحترم عزيزاً في الدارين. وأملي ان يحظى دعائي هذا بنور الآية الكريمة ﴿**ادعوني استجب لكم**﴾(غافر: ٦٠).

استاذي المحترم! أليس الذي تنتظره منا هو الدعاء؟ لقد جرّب هذا الفقير، وحصل لدّي اليقين الجازم ان قوله تعالى: ﴿**وقل جاء الحق وزهق الباطل**﴾(الاسراء: ٨١) له معجزات خالدة لا تموت. فلقد يسّر الله ان قرأت الرسائل المرسلة اليّ هذه المرة على جماعات متنوعة شتى وكان منهم علماء. وجميعهم ابدوا اعجابهم الشديد وتقديرهم العظيم لها.

اما انا فأقول: ان جميع ما في رسائل النور «الكلمات» و «المكتوبات» النورية انما هي لحاجة الزمان، وان لها المقدرة على اقناع كل صنف من اصناف ارباب الدين، بل إلزام الملحدين، بشرط الاّ يكونوا عنيدين موغلين في العناد. ومع هذا فان الذين ابتلوا بحب الدنيا – التي تسوق الى المنافع والمصالح والحرص على الحياة – وفيها الكفر والعناد والغفلة والكسل والشرك والضلال وامثالها من المصابين بالامراض المستعصية، اقول لا يستبعد من هؤلاء اغماض العين إزاء تلك الحقائق وانكارهم لما يشاهدونه من حق وحقيقة، وغيرها من الحماقات والجنون. بمعنى ان مضيف المولى الكريم لا يخلو من أنعام في صور اناسي.

فلو هيأ الله سبحانه وتعالى من يقوم بنشر هذه الانوار، فلا شك ان تلك الهذيانات والبلاهات تتوضح اكثر.

خلوصي

* * *

[درجات الاعجاب والتقدير]

« وهذه فقرة لاخي عبد المجيد »

ان هذه المؤلفات تحظى بالتقدير والاعجاب من قبل التجار والكسبة والجماعات كافة، فما رآها احد الاّ واعجب بها. فهي مؤلفات سالمة من الانتقاد، ولكن درجات الاعجاب والتقدير متفاوتة حسب درجات الفهم والادراك. فكل يستطيع ان يقدرها حسب درجة فهمه لها.

عبدالمجيد

* * *

[رسالة أخيرة الى العم الفاضل]

« رسالة ابن اخي عبدالرحمن – سلف السيد خلوصي – الذي توفي وهو في السادس والعشرين من عمره وقد كتبها قبل وفاته بشهرين »

باسمه

﴿ وان من شيء الاّ يسبح بحمده ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اقبل اياديكم الكريمة. وارجو دعواتكم الطيبة. وقد تسلمت خبر عافيتكم وراحتكم مع رسالتكم « الكلمة العاشرة » التي ترشد الى الخير والسداد. وذلك بوساطة السيد تحسين. فاقدم لكم جزيل شكري وامتناني.

وعلى الرغم من انني نادم على مفارقتي لكم – خلافاً لأمركم – ومستحق لعتابكم مني، فان هذا الامر كان مقدراً اذن، ولعل فيما حدث خيراً لنا. وما حدث الاّ بإرادة الله وأمره..

وبناء على هذا فانني بدافع الجهل اقترفت ذنباً وقصّرت تقصيراً، وقد عوقبت من جرائه، ولكن باذن الله لن اعاقب بعد اليوم. فارجو عفوكم راجياً دعواتكم.

عمي العزيز!

ابين لكم ايضاً هذا: انه بفضل رعايتكم وغيرتكم وهمتكم صُنت نفسي عن كل ما يمسّ آخرتي بسوء ويضرها من اعمال وافعال. وما ازال كذلك بفضل الله. ومع انني لاقيتُ كثيراً من ويلات الدنيا التافهة، وتجرعت غصصها، وشاهدت كثيراً من ملذاتها وافراحها ايضاً، وامضيتها كلها.. ولكني رغم كل ذلك ما نسيت قطعاً - وفي اي وقت كان - ان كل هذا هباء في هباء. وان لذائذ الدنيا كلها وافراحها التي ليست لله، عاقبتُها وخيمة وهي الذل والعذاب الشديد. بينما متاعب هذه الدنيا التي يعانيها المرء في سبيل الله إنفاذاً لأوامره الجليلة تفضي الى لذائذ واثوبة دائمة.

ولما كنت اعتقد الامر على هذه الصورة فقد استطعت بفضل الله ان اصون نفسي من المفاسد. فهذا الشعور وهذه التربية انما ترسختا في كياني وذهني وخيالى بفضل ما بذلتموه فيّ من جهد. ولكوني اعرف الحقيقة هكذا فاني صابر محتسب لله تجاه كل ما اقاسيه واكابده.

والآن يا عمي العزيز ويا استاذي القدير!

ان مجاهدة نفسي الامارة بالسوء، وعدم الانصياع لرغباتها المؤلمة العاقبة اضطرتني الى الزواج. فأنا الآن في راحة من جميع النواحي بفضل الله وكرمه ولطفه ورحمته تعالى عليّ. حيث لا اختلط مع الآخرين لئلا اسمع المكروه، ولئلا تتسرب فيّ خصال فاسدة، لذا اقضي اوقاتي بعد الدوام الرسمي في البيت شاكراً لله تعالى.

وبعد، فيا عمي العزيز! ان استاذي العظيم ومرشدي الاكبر هو ما استشعره واتحسسه من الآية الكريمة:

﴿ **اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون** ﴾(يس: ٦٥). فهي التي ايقظتني من نوم الغفلة ومنعتني من ارتكاب الشرور والمفاسد عقب ارشاداتكم لي.

واني لاعتقد ان ذلك اليوم قريب جداً [١] وان دعائي دوماً «اللّهم لا تخرجنا من الدنيا الاّ مع الشهادة والايمان»، وان عقيدتي التي اؤمن بها هي [٢]: آمنت بالله

---

(١) انه الجدير بالملاحظة: انه يخبر عن وفاته - المؤلف.

(٢) انه يعلن انه سيرحل من الدنيا بالايمان - المؤلف.

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت حق. اشهد ان لا إله الاّ الله واشهد انّ محمداً عبده ورسوله[١]

ابن اخيكم

عبدالرحمن

* * *

بمعنى ان «الكلمة العاشرة» قد اصبحت له بمثابة مرشد حقيقي بحيث رفعته الى مرتبة الولاية مباشرة فأنطقته بهذه الكرامات الثلاث.

لقد فارقني قبل ثماني سنوات. ثم استطاع الحصول على «الكلمة العاشرة». ومثلما يقول في مستهل رسالته، انه استفاد منها استفادة عظيمة وطهّر نفسه من لوثات متراكمة طوال ثماني سنوات.

ويقول في موضع آخر من رسالته - التي طويت - بياناً لشوقه الى «الكلمة العاشرة»:

ارسل اليّ جميع ما ألّفته من «الكلمات» لأكتب من كل منها ثلاثين نسخة ولأستكتبها، كي تنشر ولا تضيع.

وهكذا فقد فقدتُ وارثاً بطلاً مثل هذا الوارث البطل. فإلى روحه الفاتحة.

سعيد النورسي

* * *

(١) ان ذكره - في رسالته الاخيرة - الكلمات الايمانية التي ينطقها المرء لدى لفظه انفاسه الاخيرة يشير الى انه قد انقذ ايمانه ببطولة من قبضة هذه الدنيا وانه سيتركها هكذا - المؤلف.

ذيل

المكتوب السابع والعشرين

[لذة العجز والفقر]

« فقرة للسيد خلوصي »

ان كل فرد مؤمن يعرف ببصيرته ما هو جميل حقاً، كل حسب درجة فهمه وذوقه، الاّ ان اللذة الكامنة في العجز والفقر، وفي السمو الذي تنطوي عليه الشفقة والتفكر، لا يقاس بشئ اطلاقاً.

انني اتضرع الى الرب اللطيف الكريم ان يرينا هذه النتيجة السامية وهي ان ييسر لكثير من البصائر رؤية القطع الألماسية التي تستخرجونها من خزينة القرآن الخاصة وتدلّون عليها بتعابيركم الرفيعة، وإفاقة الغافلين الثملين، ونجاة الحائرين، ويدخل الفرح في قلوب المؤمنين، ويدفع الملحدين والكفار والمشركين الى دائرة الصواب ونطاق العقل والإنصاف..

ايها الاستاذ المحترم! انكم مهما بالغتم في تقديم الشكر الى الله العلي القدير، فهو في موضعه!

ان ما وفقكم الله اليه بالعجز والفقر للوقوف بباب قصر القرآن العظيم والاخذ من خزينته الخاصة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت، فتستخرجون ما تشاهدونه – وما يؤذن لكم منها – من جواهر، الواحدة تلو الاخرى. وتتدبّرون فيها انتم اولاً ثم تقولون: ايها الناس! انظروا الى المولى الكريم الذي فتح لكم ابواب مضيفه وخلق العوالم برحمته العميمة وبرأكم بحكمته وارسلكم الى هذا العالم.. ذلكم رب العالمين.. الذي بيّن لكم الحكمة في الخلق والقصد من مجيئكم الى هنا، والمهمة التي كُلفتم بها، وكل ما تقتضيه العبودية من وظائف وخدمات.. وامثالها من الامور التي بيّنها قبل الف وثلاثمائة سنة بوساطة رسوله الكريم ﷺ فأنا بدوري ابلغكم تلك

الاوامر الرفيعة وتلك الاحكام المقدسة، بلسانكم انتم بحيث تقدرون على فهمه فاستمعوا اليها.

فان كنتم ذوي عقل وصواب وذوي بصائر وقلب، وتتمتعون بالانسانية، فستفهمون الحقيقة وتردون الى حظيرة الايمان.

نعم يا استاذي المحترم!

انتم تبينون هذه الاوامر لا غيرها. ونحن بدورنا قد سمعنا – قدر المستطاع – تلك الاوامر عن كثب والحمد لله، وحثثنا اليها، لمشاهدتها واشهادها. فلقد ابرزتم لنا تلك القطع الالماسية وايقظتمونا من الغفلة وافهمتمونا الحقيقة، واصبحتم وسيلة خير الى معرفة الصواب. فليرضَ الله عنك الى الابد.

ونحن وان لم نكن قد نجونا بعد من شرور النفس الامارة واحابيل شياطين الجن والانس الاّ اننا نجد الذوق واللذة في الانهماك للعمل في حقل هذه الخدمة القرآنية المقدسة. فلئن قصّرنا في العمل ولم نتمكن منه بما يستحق هذه الخدمة الجليلة، فحسبنا اننا داخلون فيها والحمدلله، وانما الاعمال بالنيات.

خلوصي

* * *

[حول الكلمة الحادية والعشرين]

«فقرة من رسالة صبري كتبها لدى استنساخه للكلمات الاولى والحادية والعشرين، والثانية والعشرين».

ان جميع رسائل النور، بل كل منها، وكل موضوع من موضوعاتها، تحل ما لا يحصر من المشكلات. واعتقد ان هذا الامر مشهود ومسلّم به. لذا فلو اراد احد ان يتقرب من بحر هذه الانوار فان الكلمتين «الحادية والعشرين، والثانية والعشرين» كافيتان لازالة امراض القلب وتنوير الروح وبث الفرح والسرور فيها، وإن لم تصل يدهُ الى غيرها بعد.

علماً ان أُولى الكلمتين: مفتاح التوحيد.

والشق الاول من الكلمة الحادية والعشرين مرقاة الى الجنة.

والشق الثاني منها صيدلية لا نظير لها لضماد جراحات الامراض القلبية، بحيث تخنس بإكسير ادويتها الوساوس التي قلّما ينجو منها انسان. فهو طريق خلاص وسبيل نجاة توصل الى شاطئ السلامة الابدّية، بما تفتح للقلب والروح من فيوضات ابدية للقرآن الكريم وانواره الخالدة غير المتناهية.

اما «الكلمة الثانية والعشرون» فانها ترسّخ العقيدة وترصّن الايمان ببراهينها ولمعاتها ودلائلها التي لا نظير لها.

صبري

* * *

[كيف تُقرأ الرسائل؟]

«هذه الفقرة من رسالة السيد رأفت»(١)

ان «كلماتكم» رفيعة وسامية، ترشد السبيل امام الحائرين، ينبغي قراءتها بدقة وامعان مع تحليل فكري وعمل عقلي، لان الدلائل العقلية والموازين المنطقية التي تسوقونها لذيذة المذاق مع كونها تثير الاعجاب. حتى ان المرء كلما قرأها زاد شوقه لقرآءة اخرى، وشعر بلذة معنوية غير متناهية فيلازمها ملازمة لا يستطيع ان يتركها ويتخلى عنها.

ولهذا لا تكفي قراءتها مرة واحدة بل ينبغي قراءتها باستمرار.

رأفت

* * *

(١) هو العقيد المتقاعد رأفت بارودجي (١٨٨٦ - ١٩٧٥) لازم الاستاذ النورسي في بارلا وسجن معه في كل من سجن اسكي شهر (سنة ١٩٣٥) ودنزلي (١٩٤٣) وآفيون (١٩٤٨) كان يتقن تعليم القرآن الكريم واصبح اماماً في مسجد باستانبول لحين وفاته رحمه الله رحمة واسعة. - المترجم.

الذيل الثاني

«هذه مشاعر اخي في الآخرة «بكر آغا» لدى قراءته للـ«كلمات» وهو الذي صار سبباً لإيقاظ اهالى «اسبارطة» وجلب انظارهم الى اسرار القرآن، وبهذه الخدمة قد ادّى اعمال علماء اجلاء رغم انه امّي».

[مفاتيح الانوار]

حضرة استاذي الفاضل!

اقبل اياديكم الكريمة، بكل اجلال واحترام يا سيدي المحترم. وادعو لكم في كل وقت وآن بما ينطلق به لساني من دعوات خالصة. كما ارجو دعواتكم لي.

سيدي! لا يخفى عليكم انّ اخاكم وطالبكم هذا جاهل امّي، الاّ انه بفضل الله قد استقرأ جميع رسائلكم الفريدة من نوعها واستمع اليها.

فرسائلكم النورانية لا يمكن حجبها عن الانظار كما لا يمكن ان يحجب نور الشمس بشئ، فليس هناك احتمال لذلك.

ولقد راقبتُ قلبي وتحريت عن احوال روحي لدى الاستماع الى الرسائل، وبدأت افتش عن مدى ما فهمته من الرسائل فوجدت فوراناً عظيماً ينبعث من روحي وجيشاناً هائلاً ينطلق من قلبي، حتى يسوقني الى القيام بعمل للايمان - بغير شعور مني - وكأنه يناديني قائلاً وملحّاً: هيا هيا!.

فاثناء مراقبتي هذه الحالة المنبعثة من روحي، شاهدت المفاتيح التي اظهرتها لي تلك الرسائل النورانية، وأُظهرت لي وكأنني أُبلغت ان افتح بهذه المفاتيح ما يجب

فتحه من الابواب. وكأنني أُمرت بان ابحث عن اخواني النوريين وابلّغ تلك الانوار المفاضة الى من هو اهل له. بل اعتبرت بث الانوار المشعة من تلك الرسائل ونشرها مهمة أوكلتْ إليّ.

وبعد تسلمي تلك المفاتيح من تلك الانوار، ولأجل ان تشل ايدي الملحدين الخونة فتشت عن اولئك الاخوة والتقيتهم والحمدلله، واودعت في ايديهم تلك الانوار التي هي امانة الله وامانة رسوله الحبيب ﷺ فالحمدلله اولاً وآخراً على توفيقه سبحانه.

ان من يقرأ مؤلفاتكم القيّمة يدخل حظيرة الايمان حتماً، ان كان انساناً حقاً او حتى ان كان له مساس بالانسانية. والاّ فعليه ان يتخلى عن الانسانية ويقول: لست انساناً.

هذه المؤلفات كل منها بمثابة «فاتح» بذاته، وسوف تفتح القلوب في ارجاء الارض كافة ان شاء الله تعالى. نسأل الله ان ننال من ثوابها في الاخرة.. آمين.

اقبّل أياديكم الكريمة مكرراً وأرجو دعاءكم يا سيدي!

بكر أمر الله أوغلو

من مدينة عادل جواز ونسل عبدالجليل

* * *

[أمل لفهم الرسائل]

«فقرة لخسرو»(١)

لم اصادف لحد الآن مؤلّفاً شبيها بهذه «الكلمات» الراقية الجميلة، آمل ان يوفقني الله بعد دعواتكم، لبلوغ ذلك اليوم الذي اتمكن من فهمها جميعاً. حيث لا يتيسر لكل أحد ادراك جميع معانيها.

(١) خسرو: كان في مقدمة الذين استنسخوا المئات من الرسائل ونشروها في احلك الظروف، وقضى معظم حياته مع استاذه في سجون اسكي شهر ودنزلي وآفيون وهو الذي كتب مصحفاً بتوجيه من الاستاذ النورسي لاظهار الاعجاز في التوافقات اللطيفة لاسم الجلالة في الصفحة الواحدة. ولد في اسپارطة سنة ١٨٩٩ وتوفي في استانبول سنة ١٩٧٧م رحمه الله رحمة واسعة. — المترجم.

احمد الله حمداً لا نهاية له، لما تفضلتم بالسماح لي باستنساخ تلك« الكلمات ».

خسرو

* * *

[حول رسالة المعجزات الأحمدية]

« فقرة للحافظ زهدي الصغير»

لقد استطعت بفضل الله من قطف ثمرتين ايضاً من الثمرات النورانية لبستان النور. ولكني عاجز عن التعبير عمّا تكمن في تلك الثمار من لذة فائقة. انني لا ارتوي من اذواق مطالعة « المكتوب التاسع عشر» الذي يحملني الى ادراك تذوق التشرف والمثول في المجلس النبوي المبارك، نبي آخر الزمان ﷺ والحضور والجلوس في مجلسه السعيد.

ان قلمي ناقص وقاصر جداً عن التعبير عن اعجابي برسائل النور عامة وتقديري لها.. أسأل الله المعطي الوهاب! ان يوفقني الى تذوق لذائذ جميع ما في بستان النور من ثمرات يانعة، كما يتذوقها اخواني الاحبة.

الحافظ زهدي الصغير

* * *

[نور المعراج]

« فقرة لذكائي الفطن الذي سيكون

باذن الله خسرو الثاني وصبري الصغير»

لقد وفقت اليوم لإكمال قراءة ذلك الكتاب العظيم، ولكن قلمي عاجز كل العجز، عن التعبير عن مدى السرور والسعادة التي غمرتني بعد اكمال قراءة رسالة « المعراج». ومع هذا ساحاول عرض مشاعري النابعة من مطالعتها في جملة قصيرة ملخصة:

لقد وجدت لدى قراءتي لرسالة «المعراج» نوراً يملأ القلب وينير طريق السلامة في خضم متاهات بحر الحياة واصلاً بالانسان الى البحر المعنوي الذي يجري نحو السعادة الابدية..

نعم ان الحقائق الغزيرة الثابتة بالادلة القاطعة والواردة في كل مثال من امثلة الكتاب، جعلت الحياة السعيدة لخير القرون وزمن المعجزات، تنبض بالحياة امام اعيننا، تلك الحياة التي تملأ ارواحنا نوراً بمجرد التخيل بها وتغمرها بالسرور والبهجة، ولاسيما لدى انتقالها من فكر الى آخر.. لقد جعلني كتاب «المعراج» في حالة انبهار وذهول. وانه لكاف وواف في كل وقت لان يدحض اقوال المفتونين بالفلسفة، بل له من القوة في الاثبات والدلائل ما تدفعهم ليعلنوا افلاسهم.

ان كتاب «المعراج» كتاب تاريخي جليل يثبت الحقائق التي تتضمنها اصول العقيدة والمستورة حتى عن اهل الايمان، ويقررها باسلوب معقول وبمنطق سليم بحيث يستطيع المنصف المحايد ان يراها ويلمسها.

ان الفيلسوف الغارق في الغفلة، المستسلم للضلالة، ويريد ان يعلو تعقله موقعاً مرموقاً، يكون شأنه شأن الملك المعزول عن العرش، المنزوع عنه جميع الشارات والاوسمة إزاء ذلك الكتاب الرائع، فيستحوذ عليه اليأس والقنوط الى الابد. بينما الفليسوف المدرك، تتحطم قيود الفلسفة لديه إزاء هذه الحقائق، وتتحطم اغلال الاعتراض التي تكبل فكره، الواحدة تلو الاخرى. وعند ذاك يدرك ان دعواه وادعاءاته باطلة، فيهوى للسجود امام عظمة الخالق القدير سجدة تعظيم واجلال سائلاً المغفرة منه تعالى.

ذكائي

* * *

[سبيل مأنوس]

«فقرة للدكتور»

انني اقرأ مؤلفاتكم القيمة، مغتنماً الفرص لذلك، رغم اني لا اتمكن من الاحاطة

بكل معانيها. فهي سوانح رائعة بارشاداتها السامية. لقد ملكت عليّ مشاعري كلها وأسرتني باذواقها، وستدوم ان شاء الله مدى الحياة والى القبر.

استاذي! ان «كلماتكم» قد بدّلت فكري الديني تبديلاً حقيقياً، وساقتني الى سبيل مأنوس محبوب. فأنا الآن لا انظر الى الحياة كما ينظر اليها الاطباء الآخرون.

الدكتور يوسف كمال[1]

* * *

[شخصيات ثلاث]

«وهذه الفقرات الطويلة للسيد خلوصي»

باسمه سبحانه

﴿وان من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد الملك والانس والجان.

ايها الاستاذ العزيز!

انني محظوظ وسعيد لتسلّمي «المسألة الرابعة من المكتوب الثامن والعشرين» قبل اربعة ايام ولتسلمي مسألته «الثانية والثالثة» امس.

اولاً: ارجو التفضل بالسماح لي لأقول بعض الشئ حول الالتفاتة الكريمة والتقدير العظيم لشخصي العاجز الذي ابداه اخي السيد صبري المحترم والنابع من تواضعه الجم وذلك:

ان في اخيكم هذا المقصّر جداً، قطرة من بحر صفات استاذه العزيز، فاعرض لكم حالتي انطلاقاً من هذه الجملة.

اولاها:

لقد كنت منذ نعومة اظفاري – بلطف من الباري الكريم – متحرياً عن الحقيقة،

(١) ولد في «اولو بورلو» التابعة لإسبارطة سنة ١٩٠٠ تولى رئاسة الاطباء في مستشفى اسبارطة، وكان يحضر بين فينة واخرى دروس الاستاذ النورسي في (بارلا). توفي سنة ١٩٦٩ رحمه الله رحمة واسعة – المترجم.

ومتلهفاً لحقيقة القرآن العظيم. ولقد وجدت ما كنت اتحراه وابحث عنه في قضاء «اگريدر» وذلك فيما ألّفه الاستاذ المحترم من الكتاب الموسوم بـ «الكلمات» فوجدت ان هذا الكتاب انقذني من دوامات الحياة ومشكلاتها وابلغني ساحل السلامة ونجاني من المهالك والظلمات موصلاً اياي الى السعادة والانوار. فاورث روحي وكياني حباً لا يتزلزل نحو ناشر هذه الانوار القرآنية – التي ايقظتني من الغفلة باذن الله – وقام بتبليغها للآخرين وارشاد الناس اليها. فمنذ تلك اللحظة شعرت بعلاقة قوية ورابطة وثيقة نحوه، فالحمدلله والشكر له مائة الف الف مرة.

انني اشعر كلما انشغلت بالانوار بشوقٍ عارم وذوق لطيف تفوقان بمراتب كبيرة جميع لذائذ الدنيا.

ثانيتها:

ان ما تقتضيه العبودية، وما تلقيه هذه الانوار من دروس هو: علمي بان جميع التقصيرات والاخطاء والسيئات والذنوب انما هي من نفسي، بينما أجد الحسنات والفضائل كلها من فضله سبحانه.

فأرغب في الانطلاق الى ميدان عمل النور والقرآن الكريم، حسبةً لله وحده. وشكراً لله على وضعي هذا. ولكن لكوني لا اوفّق في نشرها، يتملكني الالم والحزن، حيث انها لا تصل الى يد المؤمنين كافة.

الحالة الثالثة وشخصيتي الحقيقية:

انني اخجل من ان اعرّف هذه الشخصية، فادعو الله سبحانه وتعالى ان يحفظني واخوتي من دسائس النفس الامارة ومكايد شياطين الجن والانس، ولا يجعلنا من الضالين الخائبين. آمين.

اخوتي الاكارم!

ان الافاضل والاكارم ممن هم اخوة استاذي وطلابه، يستشعرون الحالة الاولى والثانية في ارواحهم بلا شك.

اذاً فالذين دخلوا في هذه الطريق مرة واحدة لا يُغلبون امام نفوسهم الامارة بالسوء وشياطينهم، كهذا العاجز. وبنسبة تغلبهم على نفوسهم وشياطينهم تنبسط

مشاعرهم وحواسهم ولطائفهم بالتوفيق الالهي. حيث اللطائف لا حدود لها في البشر ولا سيما في المؤمنين.

ان توجه استاذي المحترم ذلك التوجّه الكريم الى طالبه، هذا المقصر، دليل ومثال على درجة شفقته الواسعة على الناس، ولا سيما على المؤمنين، ولا سيما من كان مثلي ممن هو في أمس الحاجة اليه.

الخلاصة:

اقول ازاء حسن الظن المفرط نحوي، والالتفاتة التي يبديها الاخ المحترم المتواضع صبري:

انني عبد مذنب مقصر وعاجز وفقير مفلس، وواحد من امة محمد ﷺ. فأنا محتاج جداً الى دعواتكم. ان اعظم ما اتمناه واسمى نياتي، والذي ارجوه من الله سبحانه، هو ان اكون – وانا حامل للعجز والفقر – معيناً لخادم القرآن والداعي اليه، في خدمته المقدسة، خدمة القرآن والايمان وفي استخراجه للآلئ حقائق القرآن والاعلان عنها.

فلأجل هذه النية السامية، وفي الدقائق التي انشغل فيها بالانوار، وانا اشعر بالسعادة، ترد بعض الكلمات الى قلبي وقلمي من حيث لا احتسب، فهذه المعرفة لا تعود لي، بل تخص الانوار المتلمعة من انوار القران العظيم.

لذا فالاستاذ الحقيقي هو القرآن الكريم.

اما استاذنا المحترم فهو أليق من يعرّف القرآن الكريم ويبلّغه ويدرّسه. فعلينا ايها الاخوة اغتنام الفرص لشراء تلك الجواهر الثمينة النفيسة. وننقّشها نقشاً في قلوبنا ودماغنا، لانها – اي هذه الانوار – ستكون مدار سلوان لنا في الدارين.. وان نسعىٰ لنشرها حسب استطاعتنا ونصونها مما قد يطرأ عليها من مؤثرات خارجية. ومن الله التوفيق.

خلوصي

* * *

[ستكون الرسائل انشودة]

«فقرة السيد سليمان(١) الذي عاونني في شؤوني طوال ست سنوات بوفاء خالص، ولم يثر غضبي وانا العصبي المزاج مزاولاً وظيفة كتابة المسودات باستمرار»

سيدي المحترم!

اقبل اياديكم اولاً، وارجو دعاءكم. فانا طالبكم واخوكم ومعاونكم في الامور، المدعو سليمان، قد طالعت ما قمتم بتأليفه من الانوار الى الآن، رسالة تلو رسالة. وشاهدت في كل منها من الانوار الساطعة ما هو كالشمس المنيرة. واستفدت منها ايّما استفادة، حيث وضّحت لي تلك الانوار طريق الآخرة ونوّرته وبينت لي كثيراً مما كنت اجهله في ذلك الطريق. فرضي الله عنكم. واعتذر عن بيان شكراني اليكم.

ولما كنت عاجزاً عن تصوير وتمثيل تلك الانوار في نفسي، تشبثت روحي فصورت مشاعري القلبية على هذه الصورة، اقدمها لكم راجياً عفوكم الكريم عن النقائص والاخطاء.

سيدي الكريم!

ان ما شاهدته من طعوم اللذة والسعادة في بحر رسائل النور، لم ار مثلها ابداً في حياتي الدنيا كلها. فلقد ادركت بعد محاكماتي الوجدانية، يقيناً:

ان كل رسالة من تلك الرسائل بحد ذاتها تفسير للقرآن الكريم، وان مطالعتها، مرهم سريع التاثير وترياق نافع للجروح المعنوية التي ابتلي بها المحرومون عن الانسانية وهم في صور اناسي. فانا بقريحتي الضئيلة هذه قد ادركت هذا الامر. واعتقد ان الزمان سيظهر قيمة هذه الرسائل، وانها ستكون انشودة تترنم بها الالسنة وتجول شرقاً وغرباً. وستبين لاوربا – باذن الله – كيف ان الاسلام نور إلهي ساطع.

اقبل اياديكم مرة اخرى، راجياً دعواتكم الكريمة يا سيدي.

طالبكم سليمان

* * *

(١) هو سليمان كروانجي الذي لازم الاستاذ النورسي وقام بخدمته طوال ثماني سنوات في منفاه بارلا وكان مثالاً للصدق والوفاء والاخلاص. توفي في سنة ١٩٦٥ رحمه الله رحمة واسعة. المترجم.

[ماهية الملاحق]

اخي السعيد خسرو!

ان هذه الرسالة « اي المكتوب السابع والعشرين » مجلس نوراني عظيم، يتدارس فيه طلاب القرآن الكريم الميامين، ويتداولون فيما بينهم ضمناً الافكار الدائرة حول الايمان ويتذاكرون ما فيها من المعاني.

فهذه الرسالة رواق مدرسة عالية رفيعة، يتبادل فيه حملة القرآن الاراء والافكار ووجهات النظر ويدلي كل بدلوه فيما تعلّمه من دروس القرآن الكريم.

وهي ايضاً منزل عظيم، ومعرض واسع لبيع الرسائل التي هي صناديق مجوهرات الخزينة القرآنية المقدسة، فكل طالب يعرض ما أخذه من الجواهر النفيسة الى الزبائن الكرام.

فبارك الله فيكم يا اخي خسرو، فلقد جمّلتم ذلك المنزل اي تجميل.

سعيد النورسي

* * *

[كنت ابحث عن نور]

« هذه الفقرة للعقيد المرحوم السيد عاصم[1] »

ان هذه الرسائل المباركة المسماة بـ « الكلمات » لا تقدر بثمن فهي نابعة من موازين القرآن الكريم وبراهينه، فلقد كنت ابحث عن نور مثل هذا منذ مدة مديدة، فللّه الحمد والمنة ان انعم عليّ هذه « الكلمات ». ان قلمي ولساني عاجزان عن التعبير عمّا يكنّه قلبي.

عاصم

* * *

(١) ولد سنة ١٨٧٧ في ازميت وعمل برتبته العسكرية في طرابلس الغرب والشام وعدد من المدن في تركيا توفى سنة ١٩٣٥ في اثناء التحقيق معه.
يقول الاستاذ النورسي بحقه: « لقد اجري التحقيق مع العقيد السيد عاصم، ففكر: إن قال صدقاً فسيلحق الضرر باستاذه، وإن كذب سيصيب الخلل استقامته وصدقه طوال اربعين سنة من الخدمة العسكرية التي قضاها بعز وكرامة. لذا قال: اللهم اقبض روحى. وسلّم روحه خلال عشر دقائق واصبح شهيد الاستقامة ». المترجم.

[صفة الدلاّل]

« فقرة لصبري »

نعم ينبغي الاعتراف بهذه الحقيقة:

ان خزينة المجواهرات مهما كانت مليئة وغنية ونفيسة، لا بد ان يكون دلاّلها والبائع لها، على معرفة باصول البيع والشراء. اذ لو لم تكن له تلك القابلية او المعرفة فان ما يملكه من الخزائن الثمينة وما فيها من الامتعة القيمة تحجب عن انظار الناس، اي لا يكون قد ادّى ما يستحقها من قدر.

وبناء على هذا، فان الذي يقوم بعرض الحقائق القرآنية للناس كافة عرضاً خالصاً لله، ويدعو اليها منذ اربعين سنة – وليس منذ ست سنوات – وفي خضم هذه الظروف المضطربة وهو يقرأ على اهل الاسلام الامر الرباني الجليل ﴿**يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم**﴾(الصف:١٠) وينادي منذ ذلك الوقت بهذا النداء العلوي، قد جعل الامة المحمدية في موضع شكران عظيم لله، بما قدم من انوار ايمانية الى المحتاجين اليها.

صبري

* * *

الذيل الثالث

للمكتوب السابع والعشرين

« فقرة لسعيد »

بسم الله الرّحمن الرّحيم

« **رسالة الى طبيب** اشتاق كثيراً الى رسائل النور من جراء صحوة روحية انبعثت فيه لكثرة مطالعته لها.

ورغم ان علاقة هذه الرسالة واهية بهذا الذيل، ولكن.. لتكن لي فقرة بين فقرات اخوتى ».

مرحباً بك ايها الصديق الحميم، ويا عزيزي الطبيب السعيد الذي اهتدى الى تشخيص مرضه.

ان الصحوة الروحية التى تبينها رسالتكم الخالصة، لجديرة بأن تُهنّأ وتبارك.

يا أخي! اعلم ان الحياة اثمن شئ في عالم الموجودات. وان ما يخدم الحياة هو ارقى واجب من بين الواجبات كلها، وان السعى لصرف الحياة الفانية الى حياة باقية هو أغلى وظيفة في الحياة.

واعلم ان خلاصة قيمة هذه الحياة، وزبدتها واهميتها البالغة هي في كونها نواةً للحياة الخالدة ومنشأ لها، حتى ان تصور خلاف هذا، اي حصر الهمّ والعلم في هذه الحياة الفانية، هو افساد اي افساد للحياة الابدية، وليس ذلك الا جنوناً وبلاهة كمن يستبدل برقاً خاطفاً بشمس سرمدية.

ان الاطباء الغافلين عن الآخرة، والمنغمسين في اوحال المادية هم - في نظر الحقيقة - أسقم الناس وأشدهم مرضاً ولكن اذا ما تمكن هؤلاء من تناول العلاج الايماني من صيدلية القرآن المقدسة واخذوا جرعات من مضادات السموم فيها، فانهم يضمدون جراحاتهم البشرية، ويداوون مرضهم، فضلاً عن انهم يكونون السبب في مداواة جراح البشرية كلها.

نسأل الله تعالى ان تكون صحوتك الروحية هذه بلسماً شافياً لجرحك انت، ومثالاً حياً، وقدوة طيبة، أمام انظار الاطباء الآخرين ودواء لمرضهم.

ولا يخفى عليك ما لإدخال السلوان في قلب مريض يائس قانط من نور الامل من اهمية، فقد يكون اجدى له من ألف دواء وعلاج. بيد ان الطبيب الغارق في مستنقع المادية والطبيعة الجاسية يزيد اليأس الأليم لهؤلاء المساكين حتى يجعل الحياة كلها امامهم مظلمة محلولكة.. ولكن صحوتك هذه ستجعلك - بإذن الله - مناط سلوان ومدار تسلٍ لاولئك المساكين وامثالهم، وتجعل منك طبيباً حقاً يشع نوراً الى القلوب وينثر البهجة في النفوس.

من المعلوم ان العمر قصير جداً، والوظائف المطلوبة كثيرة جداً، فالواجبات اكثر من الاوقات، فاذا تحريت ما في دماغك من معلومات، مثلما فعلته انا، ستجد بينها ما لا فائدة له ولا اهمية من معلومات تافهة شبيهة بركام الحطب.. لقد قمت انا بهذا الضرب من البحث والتفتيش، فوجدت شيئاً كثيراً مما لا فائدة له ولا اهمية.

نعم انه لا بد من البحث عن علاج وعن وسيلة للوصول الى جعل تلك المعلومات العلمية والمعارف الفلسفية مفيدة نافعة، منورة مضيئة، حية نابضة، تتدفق بالرواء والعطاء.

تضرع انت كذلك يا أخي وادعُ الحكيم الجليل ان يرزقك صحوة روحية تخلّص تفكيرك وتزكّيه لاجله سبحانه، وتضرم النار في اكوام بقايا الحطب تلك، لكي تتنور وتتحول - تلك المعارف العلمية التي لا طائل وراءها - الى معارف الهية نفيسة غالية.

صديقي الذكي!

ان القلب ليرغب كثيراً في ان يندفع الى الميدان اشخاص من امثال «خلوصي» ممن هم من اهل العلم والشوق اللهيف الى الانوار الايمانية والاسرار القرآنية.

ولما كانت «الكلمات» تستطيع ان تخاطب وجدانك، فلا تحسبها رسالة خاصة مني اليك، بل كل «كلمة» من كلماتها ايضاً رسالة موجهة اليك من داعٍ الى القرآن الكريم، والدال عليه. وخذها وصفة طبية صادرة من صيدلية القرآن الحكيم. فانك بهذا ستفتح – بظهر الغيب – مجلساً واسعاً كريماً، وجلسة مباركة حاضرة.

هذا وانت حرّ في ان تكتب الرسائل اليّ متى شئت، ولكن ارجو الاّ تتضايق من عدم ردي علىها بجواب، ذلك لاني قد اعتدت – من سالف الايام – على عدم كتابة الرسائل الا قليلاً جداً، حتى انني لم اكتب الى شقيقي – منذ ثلاث سنوات – سوى جوابٍ واحدٍ على الرغم من كثرة رسائله اليّ.

سعيد النورسي

* * *

[الرسائل اغرقتنا في بحر النور]

«فقرة لخسرو»

استاذي المحترم المحب!

لقد نوّرتنا رسالتكم مادياً ومعنوياً ورفعتنا الى ما لا يطال اليه من الفيوضات واغرقتنا في بحر النور، فأحمد الله ربي بما لا يتناهى من الحمد على نيلنا لهذا الشرف العظيم بوساطتكم وبما بشرتمونا بالتوفيق في الايام الآتية لما يترتب عليه من خدمة القرآن العظيم.

انني في دعاء لكم يا استاذي، بان يرزقكم الله بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

استاذي المحترم!

لقد تذكرتكم كثيراً، الاّ ان الخونة المارقين يحولون بيننا وبين الوصول اليكم في كل جانب. وهذا يؤلمني جداً. ان احوالنا الحاضرة تعصر قلوبنا بالأسىٰ. ولكن لا حول لنا ولا قوة إلاّ بالله.

أيما انسان وصلت اليه رسائل النور المفاضة بالانوار يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً. لذا فهي جّوالة بين المشتاقين الذين هم اهل لها.

والحمد لله.. هذا من فضل ربي

خسرو

* * *

[الرسائل بددت الغفلة]

ايها الاستاذ المحترم!

ان رسالتكم المؤلفة بفيض من القرآن الكريم، وكأنها مرآة لأنواره، تكفي دلالة على مدى علوّكم استاذاً جليلاً، فلقد بددت ايها الاستاذ العزيز هذه الرسائل الظلمات المخيمة على الاسلام وهتكت استار الغفلة عن الله المسدلة على الناس، وابرزت بفضله سبحانه حقائق ساطعة براقة من تحت تلك الاستار الملطخة الملوثة.

فعزمكم الذي لا يلين وصلابتكم التي لا تنثني، وسعيكم المتواصل، لم تبق باذن الله دون ثمرات. فلقد فجرتم يا استادي المحترم ينبوعاً دفاقاً بماء الحياة في قلب الاناضول (١).

فمنبع تلك الرسائل وكنزها الدائم انما هو بحر القرآن الحكيم. ستديم لكم تلك المؤلفات القيمة حياتكم وتخلد اسمكم عندما ترحلون من هذه الدار، دار الامتحان الى عوالم السعادة. فطوبى لاولئك السعداء البررة، طلابك الذين تحبهم والذين

(١) انه لو كانت لي حصة واحدة من الالف التي تتصورونها من الثواب والشرف الحاصل في العمل ضمن هذه الخدمة السامية، فشكراً لله تعالى على تلك الحصة الواحدة. اما اهل الفضل فهم اولاء من امثالكم ممن يعاونونني في الخدمة ويسعون للقيام بها باقلامهم الالماسية – المؤلف..

يقدّرون ما فجرتموه من نبع فياض حق قدره، ويذبّون عنه بالإعلام عنه وتلقين احكامه بالوف ارواحهم ان استوجب الامر.

فقرّ عيناً يا استاذي العزيز! ان هؤلاء البررة لن يقوموا باعمال لا تنشرح لها في الآخرة.

ان طلابك شاكرون لفضلكم ممتنون بكل مهجهم وارواحهم لما اودعتموه لديهم من مفاتيح كثيرة للأسرار القرآنية.

نعم ان الانوار والفيوضات التي تنشرونها وتنشرونها اليوم تجعل الناس الحقيقيين في سرور غامر اذ تعلّمهم خطوات العمل لوظائفهم الاساس على الارض.

ان سعيكم مشكور وخدماتكم مقبولة باذن الله وتضحيتكم جسيمة.

استاذي العزيز! لتنتشر اعمالكم الجليلة، ولتبلغ آفاق السموات، ولتنطق بها الألسن.(١)

ان الاعمال الدنيوية التي لم تلق حظاً من الدين والتي بدأت بالانتشار في الاوساط عامة، والتي تزيد عتامة الغفلة للغافلين، وتزيد سكرهم، بل هي السكر بعينه، لا يمكن دفعها الاّ بمؤلّفاتكم القيمة، وارشاداتكم القويمة.

فلقد ثبتت بدلائل معقولة ومنطقية، انه لن ترقى الدول الملحدة الى مستوى الانسانية بل لا يمكنها ان تدركها وهي ما زالت كذلك، حتى تؤول الى الخراب او الانهيار.

ان مؤلفاتكم القيمة عالية رفيعة وجامعة، تنعكس فيها صفات روحك السامية.

استاذي الحبيب! اطمئنوا اطمئناناً تاماً ان سعيكم مشكور ولم يذهب هباءً منثوراً وسوف تتلقف الايدي العديدة رسائلكم الى الابد، وستوقف ملحدي اليوم عند

---

(١) انني لا اشارك اخي هذا في دوافعه الحسية ومشاعره هذه، فحسبنا رضى الله، اذ ان كان معنا فكل شئ معنا اذاً والا فلا تغني الدنيا كلها شيئاً. ان اعجاب الناس واستحسانهم في مثل هذه الاعمال، وفي الاعمال الاخروية ان كانت علة، فانها تبطل العمل، ولكن ان كان مرجّحاً، فانه يفسد اخلاص العمل، وان كان مشوقاً فانه يزيل صفوة العمل ونقائه، ولكن إن تفضّل سبحانه وأحسنه، علامةً على القبول بلا طلب، فهو مقبول وشئ حسن إن استعمل في سبيل بيان تأثير ذلك العمل والعلم في الناس، ويشير الى هذا قوله تعالى ﴿ **واجعل لي لسان صدق في الآخرين** ﴾(الشعراء:٨٤). المؤلف.

حدّهم بل ربما تمنحهم نور الايمان، أليس هذا ما ترجونه؟ أليس عملكم وغايتكم تنحصر في بلوغ ايقاظ الناس وارشادهم الى الايمان؟

ان الادباء المتربين على فتات موائد الفلاسفة، اولئك المحرومون من الادب، سيجدون حتماً الادب الحقيقي في رسائلكم. نعم وسيتحقق هذا فعلاً. وانتم بدوركم تكونون قد وفيتم خدمة الايمان الجليلة حق الايفاء. ان هذه الامة وهذا الوطن مدينة لكم الى الابد، وتعجز ان توفي حقكم. ان ثواب خدماتكم السامية لا تقابلها هذه الامة، بل سيمنحها الله سبحانه ما يليق بها. ليرض الله في الدنيا والآخرة عنكم، وعن أمثالنا من الخدام المذنبين.

زكي

صديق المرحوم لطفي

الطالب القديم لرسائل النور

* * *

[الرسائل تجرد قارئيها من المشاعر الهابطة]

«فقرة للسيد عاصم»

باسمه سبحانه

﴿وان من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

حمداً وشكراً، بما لا يتناهي من الحمد والشكر، ارفعه كل دقيقة من دقائق عمري للقدير المطلق وسلطان الابد والازل، الحي القيوم الذي لا يموت، الذي انعم من بحر كرمه الواسع استاذي المحترم الى هذا الفقير. ومهما بالغت من الحمد والشكر لله تعالى فلا اوفي حق الدّين عليّ. فله الحمد والمنة.. وهذا من فضل ربي.

انني هذا الفقير الغارق في الذنوب، قد عصفت بي المعاصي بمقتضى جبلتي البشرية وتقاذفتني موجاتها، قليلا او كثيراً طوال حياتي العسكرية التي دامت اربعاً

وثلاثين سنة دون انقطاع، فظلت حياتي الدينية والاخروية فقيرة جداً.. هكذا امضيت حياتي وانا ملفع بستار الغفلة. فالآن ادرك ما فات مني، واندم عليه اشد الندم. بل ابكي على ما كنت اضحك منه. ولم يحصل هذا الاّ باكتحال عيني بلقائكم ورسائلكم. فألف حمد وحمد لله تعالى على هذا الاحسان العميم.

لقد بدأتْ بفضل الله مراسلتي معكم بوساطة اخينا الشيخ محمد افندي لدى مجيئي الى «بوردور» قبل اربع سنوات. فألقت تلك الرسائل في يد هذا الفقير مفاتيح تفجّر بالانوار وتفيض بالحكم وتحل المعضلات وتفتح لغز الكائنات.

نعم، ان هذه المفاتيح لا تقدّر بثمن، فهي اغلى من اغلى الجواهر والألماس، بل ان قلمي ولساني ليعجزان عن التعريف بما يكنه قلبي من مشاعر نحوها. فأفضّل ملازمة عجزي.

ان هذه الرسائل التي تضم بين دفتيها خزائن الشريعة الغراء والحقيقة الصادقة والمعرفة الالهية وكنوزها، بل ان كل رسالة منها انور من الاخرى واسطع منها ولاسيما رسالة «اعجاز القرآن» فهي تشع الانوار. فاين وصفي العاجز منها؟ انها بستان رائع تنثر الفرح والبهجة والسرور وتضم ازاهير نادرة لطيفة، حتى يحار المرء من ايها يقطف ويشم، ليزيل حيرته ويبل ريقه ويشفي غليله. ولا شئ امامه ولا مفر الاّ ان يجعل من جميعها باقة عظيمة من الانوار.

فهذه الرسائل المباركة تغرق قارئيها، وكاتبيها والمستمعين لها في بستان النور، في بحر النور، وتحملهم على التفكر والتدبر وهم نشاوى بالاعجاب. انها تجعل الانسان مجرداً من الاحاسيس الدنيوية ومعزولاً عن المشاعر الهابطة، موجهة اياه الى خالقه الكريم بعبودية خالصة دائمة. انها ترفع الانسان الى منازل عالية تسمو على الاخلاق الرذيلة كلها.. انها تقتل عنده النفس الامارة بالسوء.

نعم استطيع ان اقول: بان هذه الرسائل النورانية روضة من الجنان، ولكن اسفاً والف اسف على اولئك الشقاة الذين يعجزون عن اخذ حظهم من هذه الروضة الطيبة.

وكلي أمل أن يصل الى اولئك هذا الإلهام الرباني ايضاً، ليقدروا على تبديل الغفلة الى يقظة وصحوة كما جاء في ختام « الكلمة الثالثة والعشرين ».

اتضرع الى المولى القدير الواجب الوجود بأن يجعل المؤمنين الموحدين على الصواب والسداد، وادعوه سبحانه دعاءً فعلياً باستنساخ ما لديّ من الرسائل وتداول قراءتها في ايام الجمع التي قد تستغرق القراءة حتى المساء. فنوفي بفضل الله سبحانه وتعالى حق عبوديتنا لله تعالى. وندعو لاستاذنا ان يديم الله عمره ما دامت الارض ويظل مرشداً لرسائل النور ودالاً عليها قائماً بامر الدعوة الى النور. وهذا الدعاء دَين في اعناقنا جميعاً تجاه الاستاذ.

اننا جميعاً – انا واهلي – نتضرع الى الله سبحانه عقب كل صلاة بمثل هذا الدعاء.

عاصم

* * *

[وجدت الباب الذي ابغيه]

« فقرة بابا جان محمد علي »

ايها الاستاذ الموقر يا من هو اغلى من روحي!

اني عاجز عن إيفاء مهمة الطالب حق الايفاء، ولا استطيع تقديم خدمة حقيقية لرسائل النور، اذ كلما فكرت في القوة والقدرة والاسرار والانوار المتظاهرة في رسائل النور، غبت عن نفسي. فانا لا استطيع العروج الى مثل هذه الذرى السامية. ولكن ساحاول ان شاء الله ما وسعني ان استفيد من هذه الرسائل التي تكشف عن اسرار القرآن والتي هي اغلى بالوف المرات من اغلى الجواهر الثمينة وذلك فضل الله على عباده المؤمنين. وسأضيءَ شطراً من الليل بانوار تلك الرسائل لانني لا اجد متسعاً من الوقت في النهار لانهماكي بمتطلبات العيش.

انني اشعر في قلبي انشراحاً وفرحاً في منتهي الحلاوة واللذة كلما استنسخ تلك الانوار.. وحقاً انني عاجز عن تقديم مدى الشكر لله المولى القدير الذي انعم علينا

هذه النعم الجزيلة.. واحيانا افقد ارادتي تجاه الانوار العظيمة. اذ كلما تذكرت الايام التي خلت ومضت بالغفلة، اجدني حزيناً مهموماً، ولكن ما ان وجدت هذه الانوار فاني ارنو ببصري الى المستقبل، فاضحك مستبشراً وتغمرني البهجة والسرور. فلقد كنت انتظر مثل هذه الخدمة الجليلة للقرآن منذ خمس عشرة سنة. اذ ذقت صنوفاً من متع الحياة الدنيا ولكن لم تشبع هذه الرغبة العميقة التواقة للابد. فلقد وجدت فيها الغذاء الكامل والاطمئنان التام.. فالحمد لله اولاً وآخراً.

نعم لقد اغترت نفسي لحد الآن باذواق دنيوية صورية حتى ابلغتني ابواب سجون الآخرة الرهيبة.. ولقد امتطتني نفسي لحد الآن وحملتُ أهواءها على كاهلي.. اما الآن فلله الحمد والشكر فقد اغاثني جل علاه باسرار القرآن الكريم بوساطة الاستاذ سعيد، ونجوت بفضله تعالى من اوضار تلك النفس الامارة. نعم لقد طرقت ابواباً كثيرة طوال خمس عشرة سنة متحرياً عن الطريق الموصل الى الحقيقة وانسحبت من اكثرها لما وجدت فيها من زينة الحياة الدنيا. والآن فلله الحمد وجدت الباب الذي ابغيه حقاً. فاسأله تعالى ان يجعلني من خدّام ذلك الباب ويرزقني الثبات على تلك الخدمة السامية.

ان مدى ما تقدمه هذه الرسائل «رسائل النور» من فوائد جليلة بنشرها انوار حقائق الايمان وتبديدها ظلمات هذا العصر المظلم، لا يمكن اغماض العين عنها وانكارها قطعاً الاّ بالجهل لا غير.

اللّهمّ ارفع الغشاوة عن ابصارنا وارنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه.

بابا جان محمد علي

* * *

[هل وجدت في نفسك شيئاً؟]

«كتبت هذه الرسالة لمناسبة ماورد في مسألة صغيرة من استفسار: هل وجدت في نفسك شيئا؟»

ايها الاستاذ المحترم! يا استاذي القدير!

انك اثمن من حياتي كلها. وانني على استعداد للتضحية بها في كل لحظة إنفاذاً لامر من اوامرك.

نعم ! انه لا تردد قطعاً في بذل تلك الهدية العظيمة، هدية الحياة، في سبيل الرب الجليل الذي انعمها علينا.

ايها الاستاذ المحترم! اننا مستعدون لأداء تلك الامانة في كل وقت الى منعمها الحقيقي جل جلاله، تلك الحياة التي وهبت لنا امانة ونجهل وقت سلبها منا. فانا متهيئ في كل حين ومن دون احجام لإنفاذ امره سبحانه وتعالى. وانتم لما كنتم تبلّغون اوامر ذلك الرب العظيم فان كلامكم الطيب هو حق ورحمة في الوقت نفسه.

ثم يا سيدي! ان الاغصان الدانية تقلّم وتقطّع لترتفع الشجرة وتعلو وتصان من الاحياء المضرة. فليس لتلك الاغصان حق الاعتراض على ذلك العمل قطعاً. حيث انها لو ظلت على ما هي عليه ربما يقطعها حيوان مضر، وتتفسخ جذورها وتعدم.

استاذي القدير!

اقولها دون مبالغة. انني اعتقد انه ليس هناك احد غارق في الذنوب والخطيئات مثلي. بل اقنعت نفسي بذلك احياناً. بل لست غارقاً في الذنوب الى ركبي وظهري ولا الى عنقي وحدها بل من اخمص قدمي الى قمة رأسي، بل حتى اعماق اعماق وجودي وكياني ملوثة بحمأة تلك الذنوب والخطايا.

وفي الوقت الذي بدأ كياني كله بالتعفن والفساد، باشرتم باذن الله بالعلاج والضماد – كالخضر ولقمان الحكيم عليهما السلام – ووضعتم ذلك المرهم الشافي المستخلص من صيدلية الشفاء القرآني على الجروح والعفونات. فانتم وسيلة لمنح الحياة، تلك التي تستحق ان تسمى حياة.

فليس من العقل في شئ الاّ يضحّىٰ في سبيل من انعم تلك الحياة، ومن اصبح وسيلة لذلك الإنعام الجليل.

نعم ان على المريض ان يدرك حاجته الى اجراء العملية الجراحية، فهو مدين بالشكر والثناء لمن يراقب معالجته ويداويه ليل نهار، بل مدين بما لا يحد من الشكر والحمد والثناء لذلك الحكيم العليم الذي ليس كمثله شئ، والذي سلم ذلك الدواء من صيدلية القرآن الكريم.

ولكن يا استاذي انني متألم جداً لعدم ايفائي هذا الدّين الذي في عنقي. ليرضَ الله عنك ابداً يا استاذي.

الحافظ علي[١]

* * *

[اركان الايمان في الرسائل]

ان هذه الآثار النورانية اذ ترغّب من ناحية اذا بها ترهّب من جهة اخرى. فهي تتضمن كليهما الترغيب والترهيب معاً، ولا ريب في جدوى تأثير احدى هاتين الوسيلتين في الانسان. وفي ضوء هذه الحقيقة توقظ اهل القرآن وتلاميذه واضعة نصب أعينهم ستة اسس لئلا ينخدعوا.

١ـ انها تضع بدلاً من حب الجاه، ابتغاء مرضاة الله النابعة من الإيمان به سبحانه.

٢ـ انها تضع بدلاً من الخوف والوقوع في شكوك الأوهام، الايمان بالقدر.

٣ـ انها تضع بدلاً من الحرص والطمع، الايمان بان الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

٤ـ انها تضع بدلاً من الاحاسيس والمشاعر العنصرية الإيمان بالرسل الكرام وفي مقدمتهم الرسول الاكرم ﷺ المبعوث الى الجن والانس كافة والذي يحقق لنا ﴿**انما المؤمنون اخوة**﴾(الحجرات:١٠) ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾(آل عمران:١٠٣).

٥ ـ انها تضع بدلاً من الانانية وحب الذات، الاعتراف بعجزنا ونقصنا مع الادراك التام اننا مكلفون بأداء الخدمة والعمل للقرآن الكريم بنشر الرسائل المترشحة منه والحفاظ عليها، من دون ترقب النتيجة. بمعنى: التجرد من نوازع البشرية الى حد ما والتشبه بالملائكة الذين هم واسطة لإنزال الكتب والصحف السماوية. فنحقق الايمان بالملائكة بهذه الصورة.

(١) وهو من الاوائل الذين تتلمذوا على الاستاذ النورسي، كان دؤوباً في الاستنساخ، لما انعم الله عليه من جودة الخط ومن علو الهمة، استشهد في سجن (دنيزلي) سنة ١٩٤٤ عن (٤٦) سنة من العمر رحمه الله رحمة واسعة. ــ المترجم.

٦- انها تضع بدلاً من الكسل والخلود الى الدعة والراحة، الاسراع الى العمل للقرآن الذى كل ساعة منه تعدل يوماً من العبادة. وتجعلنا ان نقدر الوقت حق قدره ونستمسك بالعمل للقرآن من قبل ان يفلت منا هذا العمل المقدس، مع فتح الابصار لإدراك الامور والأحداث. بمعنى معرفة قيمة الحياة قبل ان يحل بنا الموت فجأة.

وهكذا فيا استاذي القدير انتم ترشدون الى الايمان بالآخرة دلالة و رمزاً واشارة وصراحة. ليرضَ الله عنكم وينقذ الامة المحمدية من الضلالة ويوفقكم في مسعاكم وجهادكم الخالص في الدعوة الى القرآن.

آمين.. آمين.. بحرمة سيد المرسلين وبحرمة القرآن المبين.

لقد ارسلت القسم السابع من المكتوب التاسع والعشرين الى اخيكم السيد عبدالمجيد فقال في جوابه:

انه لا يجوز النظر لأحد - مما سوى خلوصي وعبد المجيد - الى تلك البنت الجميلة من بنات افكار اخى الكبير. فالمحارم ايضاً في هذا الامر هم اجانب. ارى من الافضل ان تكتب لاخى الكبير ان خروج مثل هذه الحسناء الى الخارج لا يحقق نفعاً بل ربما يولّد اضراراً جسيمة. ان سرعة الانفعال والغضب الذي كان لدى سعيد القديم مازال سارياً في سعيد الجديد، علماً ان سعيداً الجديد ما ينبغى ان يضيّع وقته مع بنى الانسان. وهذا ما يقتضيه مسلكه ومشربه. وعلى كل حال فالحافظ هو الله سبحانه.

وانا بدورى قد اجبته بالآتي:

نعم ان هذا الرأى صحيح بالنسبة لنا، ولكن لا اراه صحيحاً بالنسبة للاستاذ الفاضل الذي ادار ظهره الى الدنيا ووفّى بوظيفته حق الإيفاء، فالذى استخدمه في هذا الامر الجليل سيعصمه بلا شك.

فلقد اقتنعت قناعة تامة بأن الاستاذ يدير ظهره الينا ايضاً إنْ قطعنا علاقتنا مع رسائل النور.

نعم، ان قلق اخينا العزيز، وارد وفى محله، واضطرابه خالص ومحقّ فيه اذا ما أُخذ ظاهر الامور بنظر الاعتبار، ولكن حرمان من له علاقة برسائل النور - وهم قلة

معدودون – من هذه الحقائق وحجب هذه الاثار السامية عنهم، لا أراه صواباً بل هو مغاير لذلك الاساس. فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين فهو ناصرنا ومعيننا. وليس لنا الاّ دفع الشكوك والمكايد والالتزام بالنية الصافية والشعور الخالص والشوق الجاد في السعي لشد أزر العمل الذي رفع لواءه استاذنا الفاضل.

تحياتنا الى اخواننا جميعاً مع الدعاء لهم بالتوفيق والسداد مع رجاء الدعاء لي والصفح عن زلاتى، مع التوسل بألاّ تخرجوا طالبكم الصادق من دعواتكم.

الباقي الحب في الله

خلوصي

* * *

[سبب اعادة هدية]

« رسالة كتبت حول اعادة هدية أحد إخوتي العزيزين كـ « خلوصي » ادرجت ضمن فقرات اخوتي حسب رأيهم ».

باسمه سبحانه

﴿ وان من شيء الاّ يسبح بحمده ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخويّ في الآخرة العزيزين الوفيين، السيد الحاج نوح وملا حميد!

ان اسباباً كثيرة تمنعني عن قبول الهدايا، اذكر اهمها وهو: الاخلال بالعلاقة الخالصة الحميمة بيني وبين طلاب النور، علاوة على انني لست محتاجاً حاجة ماسة، وذلك بفضل الالتزام بالاقتصاد والقناعة والبركة، بل لا استطيع ان امدّ يدي الى اموال الدنيا، وذلك خارج طوقي وارادتي.

وسأبين سبباً دقيقاً واحداً من بين الاسباب الكثيرة:

اتىٰ صديق حميم تاجر، بمقدار من « الشاي » يبلغ ثمنه ثلاثين قرشاً، فلم اقبله.

فقال: لا تردّني خائباً يا استاذي، لقد جلبته لك من استانبول! فقبلته ولكن دفعت له ثمنه ضعفاً.

فقال : لِمَ تتعامل هكذا يا استاذي، ما الحكمة فيه؟

قلت: لئلا أُنزل قيمة الدرس الذي تتلقاه – وهو بقيمة الالماس – الى قيمة قطع زجاجية تافهة. فانني ادع نفعي الخاص لاجل نفعك انت!

نعم! ان درس الحقيقة الذي تأخذه من استاذ لا يتنازل الى حطام الدنيا ولا تزل قدمه الى الطمع والذل، ولا يطلب عوضاً عن ادائه الحق والحقيقة، ولا يضطر الى التصنع.. هذا الدرس هو بقيمة الألماس.

بينما الدرس الذي يُتلقى من استاذ اضطر الى اخذ الصدقات، والى التصنع للاغنياء والى التضحية حتى بعزته العلمية، في سبيل جلب انظار الناس، فمال الى الرياء امام الذين يتصدّقون عليه. وبهذا جوّز اخذ ثمرات الاخرة في الدنيا. اقول: ان هذا الدرس يهون الى مستوى قطع زجاجية ولو كان الدرس هو نفسه.

* * *

[الشعور الاخوى الخالص]

اخي العزيز الوفي الصادق النشط ويا صاحبي في الخدمة القرآنية السيد رأفت!

ان العمل الذى تؤديه في خدمة القرآن الكريم عمل مبارك كله، وفقكم الله في مسعاكم وزاد شوقكم الى العمل اكثر، دون ان ينال منكم الفتور والملل.

ان وظيفتكم هذه اهم من الاستنساخ اليدوي، ولكن لا تدعه ايضاً. سأبين لكم دستوراً في الاخوة عليكم الاخذ به بجد.

ان الحياة نتيجة الوحدة والاتحاد، فاذا ذهب الاتحاد المندمج الممتزج، فالحياة المعنوية تذهب ايضاً ادراج الرياح.

فالآية الكريمة ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾(الأنفال: ٤٦). تشير الى ان التساند والترابط اذا اختل تفقد الجماعة مذاقها.

انكم تعلمون ان ثلاث الفات اذا كتبت منفردة متفرقة فقيمتها ثلاث، ولكن اذا اجتمعت بالتساند العددي فقيمتها مائة واحد عشر. فان بضع اشخاص من امثالكم من خدّام الحق اذا عمل كل منهم على انفراد من دون اعتبار لتقسيم الاعمال فان قوتهم تكون بقوة ثلاثة او أربعة اشخاص، بينما اذا ما عملوا متساندين باخوة حقيقية، مفتخراً كل منهم بفضائل الآخرين، حتى يبلغوا بسر الفناء في الاخوة ان يكون احدهم هو الآخر بنفسه، اقول: انهم اذا ما عملوا هكذا فان قيمة اولئك الاشخاص الاربعة تكون بمثابة اربعمائة شخص.

انكم يا اخي بمثابة مولدات الكهرباء التي تمدّ الضوء الى بلد عظيم وليس الى اسپارطة وحدها، فدواليب الماكينة مضطرة الى التعاون فيما بينها. فان كلاً من تلك الدواليب – ناهيك عن الغيرة والاستياء – تجد الراحة مما تكسبه من القوة الفائقة التي تمتلكها الدواليب الاخرى حيث انها تخفف عنه عبء الوظيفة.

ان الذين يحملون على اكتافهم اعباء خدمة الايمان والقرآن والتي هي بمثابة خزينة الحق والحقيقة العظيمة الرفيعة يفتخرون كلما انضم اليهم اكتاف قوية متعاونةً معهم، فيشكرون ربهم.

حذار حذار من فتح باب النقد فيما بينكم. ان ما يستحق النقد خارج الصف كثير بل كثير جداً. فكما انني افتخر بمزاياكم، وأجد الراحة والسلوان من مزاياكم التي حرمت منها، واعدّها كأنها عندي وانا المالك لها، فانتم كذلك عليكم النظر الى مزايا اخوانكم على هذا النمط. فليكن كل منكم ناشراً لفضائل الآخرين.

ولما كنت ارى ان الشعور الاخوي الخالص الذي ابداه اخونا «الحافظ علي» تجاه احد اخواننا الذي سيكون منافساً له في الاستنساخ اليدوي جدير بأن تطلعوا عليه، اذكره لكم وهو الاتي:

جاءني «الحافظ علي»، وقلت له ان خط الأخ «فلان» اجود من خطه وانه اكثر منه عملاً ونشاطاً. واذا بي اجد ان الحافظ علي يفتخر باخلاص ومن الصميم بتفوق الآخر عليه، بل التذ بذلك وانشرح، وذلك لان الآخر قد استطاع جلب محبة استاذه وثنائه عليه.

راقبت قلبه وامعنت فيه بدقة، وعلمت انه ليس تصنعاً قط. بل شعرت انه شعور خالص. فشكرت الله تعالى على ان في اخواننا من يحمل هذا الشعور السامي، وسينجز هذا الشعور باذن الله كثيراً جداً من الخدمات. والحمد لله فان ذلك الشعور الاخوي قد سرى تدريجياً في صفوف اخواننا في هذه المنطقة.

سعيد النورسي

* * *

[لا أشبع من مطالعة الرسائل]

استاذى المحترم!

ان هذه «الرموز»(١) آثار بديعة خارقة تثير الاعجاب حيث تمنح عشاق العلم من القراء اذواقاً لا نهاية لها ومشاعر رقيقة رفيعة، ولقد تجددت حياتي بهذه المشاعر العالية – بشرط ان يثبتنا المولى في هذه الحياة الجديدة – حتى اتمنى منه تعالى العمر المديد. فلا غرو أنى لا أشبع من مطالعتها، فمهما قرأتها كأني لم اقرأها واكون كمن يقرأ مؤلفاً جديداً فأقرأها بذوق معنوي لا يحد وحظ روحي لا ينتهي.

وهكذا الامر سواء في «الكلمات» او «المكتوبات» أو «الرموز» واظن ان الوصف الخارق لهذه الرسائل يتمركز في هذه النقطة الدقيقة! علماً ان الانسان اذا ما قرأ المؤلفات الاخرى مرة واحدة لا تثار عنده رغبة لإعادة القرآءة.

نعم اني مهما بالغت في قراءة هذه الانوار القرآنية لا استطيع دفع الجوع عن قراءتها مرة اخرى ولاسيما «الرموز» فقد سحرتني وغرقتني في الاعجاب، لذا باشرت فوراً باستنساخها.

رأفت

* * *

---

(١) الرموز الثمانية: رسالة تبين التوافقات اللطيفة في اسماء الله الحسنى في القرآن الكريم واسرار حروفه وكلماته. المترجم.

[سلواني الوحيد]

استاذى العزيز الرؤوف...

انكم تحاولون تنبيه طالبكم الذى يكنّ لكم الحب في الله، هذا العاجز، وتسعون لارشاده بشتى الوسائل وتعلّموه دروساً معنوية رفيعة جداً. بيد أنى لا استطيع ان استفيض كما يستفيض اخوتي الاعزاء الموقرون الذين يجالسونكم ويتشرفون بصحبتكم وقربكم معنىً ومادة ممن لهم قدم صدق في خدمة القرآن الكريم بتوفيق البارى سبحانه وتعالى.

انني احيل سبب ذلك الى العصيان، والى زيادة الخطيئات، والى تأثير المحيط والاحداث التى تعرقل العمل المنور، واحيلها في اوقات كثيرة الى هجمات نفسي الامارة بالسوء وهجمات شياطين الجن والانس.. ومن هنا اشعر بشقاوتي.

نعم، وفضلاً عن هذا فانى اشعر بالنعم التى نلتها والتي لا تعد ولا تحصى، والتي لم اتمكن من ايفاء شكرها مع الاسف الشديد. علماً ان كل يوم وكل ساعة بل كل دقيقة وثانية تنبهني بانقضاء حياتى الفانية والرحيل من هذه الدنيا القصيرة العمر، ورغم هذا لا استطيع ان اكف يدي عنها. وان سلواني الوحيد، هو ارتباطي الوثيق بالقرآن العظيم وايماني الذى لا يتزعزع بالدين المبين والنبي الكريم ﷺ وما أتاه من شريعة غراء، وشدة ارتباطي باستاذي المحبوب. فآمل الاّ تدع هذا الغارق في الذنوب محروماً من دعواتك الطيبة.

خلوصي

* * *

[حول العلاقات بين الاستاذ والطلاب]

اخوتي خسرو، لطفي، رشدي!

سأبين لكم وجهة نظري – بما يفيدكم – حول العلاقات القائمة بين الاستاذ والطلاب وزملاء الدرس، وهي:

انتم يا اخوتي، طلابي – بما هو فوق حدّي – من جهة، وزملائي في الدرس من جهة اخرى، ومساعديّ واصحاب الشورى من جهة اخرى.

اخوتي الاعزاء!

ان استاذكم ليس معصوماً من الخطأ، بل من الخطأ الاعتقاد انه لا يخطئ.

ولكن وجود تفاح فاسد في بستان لا يضر بـالبستان، ووجود نقد مزوّر في خزينة لا يسقط قيمة الخزينة.

ولما كانت السيئة تعدّ واحدة بينما الحسنة بعشر امثالها، فالانصاف يقتضي:

عدم الاعتـراض وتعكير صفو القلب تجـاه الحسنات، اذا ما شوهدت سيئة واحدة وخطأ واحد.

وحيث ان المسائل التي تخص الحقائق، والمسائل الكلية والتفصيلات هي من قبيل السانحات الالهامية بصورة عامة، فلا غبار عليها قطعاً وهي يقينية.

اما مراجعتي لكم فيما يخص تلك المسائل واستشـارتي لكم حولها، فهي في نمط تلقيكم لها، وليست لكونها حقيقة وحـقاً ام لا؟ فلا تردد لي قطعاً من كونها حقيقة. الا ان الاشارات التي تعود الى المناسبات التوافقـية ترد بصورة مطلقة ومـجملة وكلية اذ هي سانحات الهامية. ولكن احياناً يختلط ذهـني القاصر، فيخطئ فتظل التفاصيل والتفرعات نـاقصة. فخطأى فى هذه التفرعـات لا يورث ضرراً للأصل وما هو بحكم المطلق.

وحيث اني لا اجيد الكتابة، ولا يتـيسر وجـود الكاتب لدي دائماً، تظل التعـابير مجملة وعلى صورة ملاحظات ليس الا، فيستشكل على الفهم.

اعلموا يا اخوتي ويا رفقائي في الدرس!

انني اسرّ ان تبـهتـموني بكل صـراحة لاي خطأ ترونه عندي. بل اقـول: ليرضَ الله عنكم اذا قلتـموه لي بشـدة. اذ لا ينظر الى امـور اخرى بجـانب الحق. انني مستعـد لقبول اية حقـيقة كانت يفرضها الحق، وان كنت اجـهلها ولا اعرفها فأقبلهـا وأضعها على العين والرأس ولا اناقشها وان كانت مخالفة لانانية النفس الامارة.

اعلموا! ان هذه الوظيفة الايمانية وفي هذا الوقت جليلة ومهمة. فلا ينبغي لكم ان تضعـوا هذا الحمل الثقيل على كاهل شـخص ضعـيف مثلي، وقد تشـتت فكره. بل عليكم معاونته قدر المستطاع.

نعم، ان الحقائق المجملة والمطلقة، تنطلق ونكون نحن وسائل ظاهرية لها، اما تنظيمها وتنسيقها وتصويرها فهي تعود الى اخوتي الاكفاء، واحياناً اتدخل في التفاصيل والتنظيم بدلاً عنهم فتظل ناقصة.

انكم تعلمون ان الغفلة تستحوذ اكثر في موسم الصيف، حيث يفتر كثير من الزملاء عن الدرس ويضطرون الى تعطيل الاشغال، فلا يقدرون على الانشغال بجد بالحقائق..

اخوتي! نحن في اشد الحاجة في هذا الزمان الى القوة المعنوية تجاه الضلالة والغفلة. فأنا مع الاسف باعتباري الشخصي ضعيف ومفلس. فليست لي كرامة خارقة كي اثبت بها هذه الحقائق، وليست لي همة قدسية كي اجلب بها القلوب. وليس لي دهاء علوي كي اسخّر به العقول، بل انا بمثابة خادم متسول امام ديوان القرآن الكريم.

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[سؤال حول الروح]

باسمه سبحانه

«كتب للسيد خلوصي»

سؤال: ما الداعى لقول الامام الغزالي: ان النشأة الاولى مخالفة تماماً للنشأة الاخرى؟

الجواب: ان قول حجة الاسلام الامام الغزالي من ان النشأة الاولى مخالفة تماماً للنشأة الاخرى، هى مخالفة باعتبار الكيفية والصورة. وليست باعتبار الماهية والجنسية، لانها تكون معارضة لصراحة آيات كريمة كثيرة، مثل: ﴿**يحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون**﴾(الروم:١٩) و﴿**وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده**﴾(الروم: ٢٧).

ثم أنه اشارة الى ان الامور الاخروية من حيث المرتبة رفيعة جداً.. ثم انه اشارة للغزالى الى وقوع الحشر الجسماني مع الحشر الروحاني ايضاً تقليداً ومسايرة لبعض الباطنية.

سؤال: ان سعد التفتازاني[1] بعد تقسيمه الروح الى قسمين احدهما: روح انسانية والاخرى: روح حيوانية، يقول: «ان المعرضة للموت هى الروح الحيوانية وحدها. أما الانسانية فليست مخلوقة، وليست بينها وبين الله نسبة ولا سبب. فقد استقلت بذاتها وليست قائمة بالجسد». ما سبب قوله هذا وما ايضاحه؟.

الجواب: ان قول سعد التفتازانى «الروح الانسانية ليست مخلوقة»: يعنى ان ماهية الروح قانون امري ذى حياة ومرآة ذات شعور لإسم الله الحي، وجلوة ذات جوهر من تجليات الحياة السرمدية، وذلك مضمون قوله تعالى ﴿**قل الروح من امر ربي**﴾(الاسراء: ٨٥). لذا فهي مجعولة. ومن هذه الجهة لا يقال انها مخلوقة. وقد قال السعد في المقاصد وفى شرح المقاصد موافقاً لجميع علماء الإسلام المحققين ومنسجماً مع نصوص الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة: «ان قانون الامر ذاك قد ألبس وجوداً خارجياً، فهي مخلوقة وحادثة كسائر المخلوقات» وجميع آثاره شاهدة على عدم قوله بأزلية الروح.

أما قوله: «ليست بينها وبين الله نسبة» فهو اشارة الى ردّ مذهب باطل كالحلول. فروح الحيوانات كذلك باقية، وتفنى اجسامها وحدها في القيامة. بينما الموت ليس فناء بل انقطاع العلاقة.

أما قوله: «ولا سبب» فاشارة الى خلق الروح مباشرة دون توسط الاسباب، كما جاء في مناجاة عزرائيل عليه السلام في قبض الارواح.

أما قوله: «استقلت بذاتها» فان الجسد يستند الى الروح فيبقى قائماً بينما الروح قائمة بذاتها ــ كما ذكر في اثبات بقاء الروح ــ فاذا ما دمّر الجسد تكون الروح حرة اكثر وتحلق الى السماء كالملاك، وهو اشارة الى ردّ مذهب باطل.

* * *

(١) هو مسعود بن عمر بن عبد الله، ولد بتفتازان بخراسان في ٧١٢ (أو ٧٢٧هـ) وتوفي في سمرقند ٧٩٣هـ.. إمام في العربية والمنطق والفقه، سعى لإحياء العلوم الاسلامية بعد كسوفها بغزو المغول فألف كثيراً من امهات الكتب. حتى انه يعد الحد الفاصل بين العلماء المتأخرين والمتقدمين. من كتبه (تهذيب المنطق) و(شرح المقاصد) و (شرح العقائد النسفية) و (المطول).. وكتابه (التلويح في كشف حقائق التنقيح) في الاصول شرح فيه كتاب (التوضيح في حل غوامض التنقيح) للعلامة عبيد الله ابن مسعود المحبوبي (ت٧٤٧هـ). ــ المترجم.

[العلاقة التي لا يقيدها زمان ولا مكان]

« خطاب الى السيد خلوصي »

باسم من ﴿**تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الاّ يسبح بحمده**﴾(الأسراء: ٤٤).

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته بعدد عاشرات دقائق عمركم، عمّركم الله بالسلامة والعافية.

اخي العزيز!

لقد آلمتنى رسالتكم، ولكن فكرت في حقيقة، فزال الألم. والحقيقة هي الآتية:

ان العلاقة التي تربطنا والاخوة القائمة بيننا خالصة وفي سبيل الله – ان شاء الله – لذا لا يقيدها زمان ولا مكان. فالمدينة والبلدة والبلاد باكملها بل الكرة الارضية، بل الدنيا، بل عالم الوجود، بمثابة مجلس بالنسبة لأخوين حقيقيين. فلا فراق في هذه الصداقة والاخوة، بل وصال كلها. ومالنا.. فليفكر اصحاب الصداقات الفانية المجازية الدنيوية! انه لا فراق في مسلكنا. اينما تكون تستطيع اجراء المحاورة مع اخيك هذا، بوساطة ما في يدك من « الكلمات » وانا كذلك متى ما شئت يمكننى مشاهدتك بجنبى رافعين ايدينا الى المولى الكريم. فإن ارسلك القدر الالهى الى مكان آخر فسلّمْ أمرك اليه بكمال الرضى، اذ الخير فيما اختاره الله. ولعل الاماكن الاخرى محتاجة الى صاحب قلب سليم وعقل مستقيم مثلكم يلقن درس الايمان التحقيقي. فلقد خدمت ولله الحمد للايمان خدمة جليلة في « اگريدير ».

اخي العزيز!

ان مشاغل الربيع والصيف وقصر الليالي ومرور الشهور الثلاثة، وأخذ اغلب اخوتي الحصة.. واسباب اخرى تولد بلا شك شيئاً من الفتور في دروس الشتاء. ولكن الفتور الناشئ من تلك الاسباب يجب الاّ يصيبكم، لأن تلك الدروس علوم ايمانية، لا يكفي للانسان ان يسمعها لنفسه وحده. فضلاً عن انكم تجدون دوماً أخاً او اخوين حقيقيين. ثم ان الذين يستمعون الى ذلك الدرس ليسوا من البشر فقط، بل لله سبحانه وتعالى مخلوقات ذوات شعور كثيرة تتلذذ كثيراً من استماع الحقائق الايمانية، فلكم اذن اصدقاء كثيرون ومستمعون كثيرون من هذا النوع.

وكذا فان المجالسة الايمانية المتسمة بالتفكر على هذا النمط، زينة وبهجة لسطح الارض ومدار شرف لها، ولقد قال احدهم اشارة لهذا:

آسمان رشك بردبهر زمين كه دارد

يك دوكس يك دو نفس بهر خدا بر نشينند

بمعنى ان السموات تغبط الارض لما فيها من شخصين يجلسان انفاساً معدودة – اى لدقيقتين – مجالسة خالصة لوجه الله، في ذكر وتفكر. فيبين كل منهما للآخر الآثار الجميلة لرحمة ربه الجليل وصنعته المزينة الحكيمة فيحب ربه ويحببه، ويفكر في آثاره ويحمل الآخر على التفكير.

ثم ان العلم قسمان:

نوع منه يكفي العلم به ومعرفته والتفكر فيه مرة او مرتين.

والآخر: كالخبز والماء. يحتاجه الانسان ويفكر فيه كل وقت. فلا يمكنه ان يقول: لقد فهمته وكفى. فالعلوم الايمانية من هذا القسم، و«الكلمات» التي في ايديكم من هذا القسم – على الاكثر – ان شاء الله..

* * *

مسائل متفرقة

المسألة الاولى:

سؤال: ما حكمة كثرة الصلاة على الرسول ﷺ، وما سر ذكر السلام معها؟

الجواب: ان الصلاة على الرسول الكريم ﷺ وحدها طريق الحقيقة، فمع انه ﷺ قد حظي بمنتهى الرحمة الالهية اظهر الحاجة الى منتهى الصلاة عليه، ذلك لان الرسول الكريم ﷺ ذو علاقة مع آلام الامة جميعاً، وله حظ بسعاداتهم. ولعلاقته بسعادة جميع الأمة المتعرضة لأحوال لا نهاية لها في مستقبل غير محدود يمتد الى ابد الآباد، أظهر ﷺ الحاجة الى منتهى الصلاة عليه.

ثم ان الرسول الكريم ﷺ عبد وهو رسول في الوقت نفسه. فيحتاج الى «الصلاة» من حيث العبودية. ويحتاج الى «السلام» من حيث الرسالة. اذ العبودية تتوجه من الخلق الى الخالق حتى تنال المحبوبية والرحمة، فـ«الصلاة» تفيد هذا المعنى.

اما الرسالة فهى بعثة من الخالق سبحانه الى الخلق فتطلب السلامة (للمبعوث) والتسليم له، وقبول مهمته والتوفيق لإجراء وظيفته. فلفظ «السلام» يفيد هذا المعنى.

ثم اننا نقول «سيدنا» ونعبّر به: يا رب! ارحم رئيسنا الذي هو رسولكم الينا ومبعوثنا الى ديوان حضرتكم، كي تسرى تلك الرحمة فينا.

اللهم صلّ وسلّم علىٰ سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المسألة الثانية:

(جواب قصير لسؤال طويل اورده احد اخواننا).

اذا قلت: ما هذه الطبيعة التي زلّ اليها اهل الضلال والغفلة فدخلوا الكفر والكفران وسقطوا الى اسفل سافلين بعد ان كانوا في مرتبة احسن تقويم؟

الجواب: ان ما يطلقون عليه بـ «الطبيعة» هو: الشريعة الفطرية الالهية الكبرى، التي هى عبارة عن مجموع قوانين عادة الله، التي تبين تنظيم الافعال الالهية ونظامها.

من المعلوم ان القوانين امور اعتبارية، لها وجود علمي، وليس لها وجود خارجي. ولكن الغفلة والضلالة ادت بهم الى الجهل بالكاتب والنقاش الازلي، لذا ظنوا الكتاب والكتابة كاتباً، والنقش نقاشاً والقانون قدرةً، والمسطر مصدراً والنظام نظّاماً والصنعة صانعاً!

فكما اذا دخل انسان جاهل لم ير الحياة الاجتماعية الى معسكر عظيم وشاهد حركات الجيش المطردة وفق الانظمة المعنوية، تخيل انهم مربوطون بحبال مادية، او دخل مسجداً عظيماً وشاهد الاوضاع الطيبة المنظمة للمسلمين في صلاة الجماعة او العيد، تخيل انهم مربوطون بروابط مادية.. كذلك اهل الضلالة الذين هم أجهل من ذلك الجاهل يدخلون هذا الكون الذي هو معسكر عظيم – لمن له جنود السموات والارض سلطان الازل والأبد – او يدخلون هذا العالم الذي هو مسجد كبير للمعبود الازلي، ثم يذكرون انظمة ذلك السلطان باسم الطبيعة، ويتخيلون شريعته الكبرى المشحونة بالحكم غير المتناهية انها كالقوة او كالمادة صماء عمياء جامدة مختلطة.

فلا شك انه لا يقال عن مثل هذا: انه انسان، بل حتى لا يقال له حيوان وحشي، لان ما تخيله «طبيعة» يفرض عليه ان يمنح كل ذرة، وكل سبب قوةً قادرة على خلق الموجودات كلها وعلماً محيطاً بكل شئ، بل عليه ان يمنح كلَّ ذرة وكل سبب جميع صفات الواجب الوجود. وما ذاك الاّ محال في منتهى الضلالة بل هذيان نابع من بلاهة الضلالة.

فـ «الكلمات» ورسائل اخرى قد أردتْ مفهوم الطبيعة قتيلاً في مائة موضع وموضع والى غير رجعة! وكذا الكلمة الثانية والعشرين اثبتت هذا الأمر اثباتاً قاطعاً.

الحاصل: لقد اثبتت في «الكلمات» اثباتاً قاطعاً: ان الذى يؤلّه الطبيعة يضطر الى قبول آلهة غير متناهية لانكاره الإله الواحد، فضلاً عن ان كل إله قادر على كل شئ، وضد كل إله، ومثله.. وذلك لينتظم الكون!. والحال انه لا موضع للشريك قطعاً بدءاً من جناح ذبابة الى المنظومة الشمسية ولو بمقدار جناح الذباب، فكيف يتدخل في شؤونه تعالى غيره؟

نعم ان الآية الكريمة ﴿**لو كان فيهما آلهة الاّ الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون**﴾(الأنبياء: ٢٢) تقطع اساس الشرك والاشتراك ببراهين دامغة.

* * *

المسألة الثالثة:

ان الكفر بذرة لجهنم معنوية، كما ان ثمرته جهنم مادية - كما اثبت في الكلمة الثانية والثامنة وفي سائر الكلمات - فكما أنه سبب لدخول جهنم، فهو سبب لوجودها. إذ كما ان حاكماً صغيراً بعزة ضئيلة وغيرة قليلة وجلال بسيط لو قال له شرير: لا تقدر على عقابي، ولن تقدر. فانه بلا شك ينشئ لذلك الشرير سجناً ويقذفه فيه حتى لو لم يكن هناك سجن.

كذلك الكافر بانكاره جهنم، فانه يوصم من له منتهى الغيرة والعزة والجلال، ويكذّبه ويتهمه بالعجز والكذب، فيمسّ عزته بشدة ويتعرض لجلاله بسوء. فلا شك لو لم يكن اى سبب لوجود جهنم - فرضاً محالاً - فانه سبحانه يخلقها لذلك الكفر المتضمن للاتهام بالعجز والتكذيب الى هذا الحد، وسيقذف فيها الكافر.

* * *

المسألة الرابعة:

اذا قلت : لماذا يتغلب اهل الكفر والضلال على اهل الهداية في الدنيا؟

الجواب: لان اللطائف الانسانية واستعداداتها التي منحت لشراء الالماس الابدى تحيلها بلاهة الكفر وسُكر الضلالة وحيرة الغفلة الى قطع زجاجية تافهة وبلورات ثلجية سرعان ما تزول. فلا شك ان الزجاج المتكسر الجماد لانه قد أُشتري بثمن الالماس، يصبح كأنه افضل زجاج واجلى جماد!

كان فيما مضى جوهرى ثرى، فقد عقله واصبح معتوهاً، ولما ذهب الى السوق اخذ يعطي خمس ليرات ذهبية لقطعة زجاجية لا تساوي شيئاً. ولما رأى الناس هذا منه، بدأوا يعطونه ما لديهم من زجاج، حتى الاطفال اعطوه بلورات ثلجية لقاء قطعة ذهب.

وكذا، فقد سكر سلطان في زمن ما، ودخل ضمن الاطفال ظناً منه انهم وزراء وقواد، وبدأ باصدار اوامر سلطانية اليهم. سُرّ الاطفال بذلك، وقضى هو لهواً بينهم لطاعتهم له.

وهكذا الكفر بلاهة والضلالة سكر والغفلة حيرة بحيث يشترى المتاع الفاني بدلاً من الباقي. وهذا هو السر في شدة شعور اهل الضلالة. فيشتد العناد والحرص والحسد وامثالها من الاحاسيس لديهم، حتى ترى احدهم يعاند لسنة كاملة لما لا يساوى دقيقة واحدة من الاهتمام.

نعم، انه ببلاهة الكفر وسكر الضلالة وحيرة الغفلة تهوي اللطيفة الانسانية التى خلقت فطرة للابد والابدية، فتأخذ اشياء فانية بدلاً من الباقية وتعطيها ثمناً غالياً.

وهناك مرض عصبى او مرض قلبى ينتاب المؤمن ايضاً حتى انه – كأهل الضلالة – يعطي اهتماماً لما لا يستحق الاهتمام به. لكن سرعان ما يدرك خطأه فيستغفر ربه ولا يصر عليه.

* * *

المسألة السادسة (مسالة صغيرة).

ان سبب اطلاق اسم رسائل النور على مجموع الكلمات (وهي ثلاث وثلاثون كلمة) والمكتوبات (وهي ثلاثة وثلاثون مكتوباً) واللمعات (وهي احدى وثلاثون

لمعة) والشعاعات (وهي ثلاثة عشر شعاعاً) هو: ان كلمة النور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، منها:

قريتي اسمها: نورس.

اسم والدتي المرحومة: نورية.

اسم استاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد.

وأحد اساتذتي في الطريقة القادرية: نور الدين.

واحد اساتذتي في القرآن: نوري.

واكثر من يلازمني من طلابي من يسمّون باسم نور .

واكثر ما يوضح كتبي وينورها هو التمثيلات النورية.

واكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الالهية هو: اسم « النور » من الاسماء الحسنى.

ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه فان إمامي الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه.

* * *

جواب لسؤال حول تغليف الاسنان.

« جواب لسؤال السيد خلوصي »

اكتب لكم مجملاً مسألة او مسألتين شرعيتين.

ان المضمضة سنة في الوضوء وليست فرضاً. بينما هي فرض في الاغتسال، فلا يجوز بقاء داخل الفم دون غَسل ولو شيئاً جزئياً. ولهذا لم يجرأ العلماء على الفتوى بجواز تغليف الاسنان. والامام ابو حنيفة والامام محمد « رضى الله عنهما » لهما فتاوى في جواز صنع الاسنان من الفضة او الذهب بشرط الاّ يكون تغليفاً ثابتاً. بينما هذه المسألة منتشرة بحيث اخذت طور البلوى العامة، لا يمكن رفعها.

فوردت الى القلب فجأة هذه النقطة:

انه ليس في طوقي ولا من حدّي التدخل في مهمة المجتهدين، ولكني اقول على الرغم من عدم ميلي الى ضرورة عموم البلوى:

اذا أوصى طبيب حاذق متدين بتغليف السن، عند ذاك تخرج السن من كونها من ظاهر الفم وتكون بمثابة باطنه. فلا يبطل الاغتسال بعدم غسلها، لان غلافها يغسل فحل محلها. فكما يحل شرعاً غسل اغلفة الجرح محل الجرح نفسه لوجود المضرة، فغسل هذا الغلاف الثابت - المبني على الحاجة - يحل محل غسل السن، فلا يبطل الاغتسال. والعلم عند الله. ولما كانت هذه الرخصة تقع للحاجة، فلا شك ان الذي يقوم بتغليف الاسنان او حشوها للتجميل لا يستفيد من هذه الرخصة، لانه لو عمل ذلك بسوء اختياره حتى في حالة الضرورة لا تباح له ذلك. ولكن لو كان قد حدث دون علمه فالجواز للضرورة.

سعيد النورسي

* * *

[حول رسالة الحشر]

«النكتة الثالثة للمسألة الثامنة من

المكتوب الثامن والعشرين»

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم وعلى والديكم وعلى اخوانكم وعلى رفقائكم في درس القرآن

اخي العزيز!

اولاً: لقد سرّني كثيراً رأيكم: أنه لا داعي لما رآه عبد المجيد من ان المبحث الثالث للمكتوب السادس والعشرين، زائد لا داعي له، بناء على حذر في غير محله.

علينا ان ندرك اننا نحظى بسر الآية الكريمة ﴿ **ملة ابراهيم حنيفاً** ﴾(البقرة:١٣٥). والتي تشير الى اتباعنا سيدنا ابراهيم عليه السلام الذي نال ثناء القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله** ﴾(الأنعام:٨١).

ثانياً: يكتب عبدالمجيد ان مفتياً – من اهالي مدينة لهم صداقة عامة نحوي – قد اورد انتقادات واهية، بنظر سطحي عابر على تفرعات «الكلمة العاشرة». فأجوبة عبدالمجيد له كافية، عدا موضعين. اذ هو الآخر قد أجاب جواباً سطحياً في موضعين اثنين حول ذلك السؤال السطحي.

الاول: لقد قال ذلك الفاضل: ان حقائق «الكلمة العاشرة» ليست للمنكرين، لانها مؤسسة على الصفات الالهية والاسماء الحسنى. ويقول عبد المجيد في جوابه له: قد حمل المنكرين على الاقرار بالايمان في الاشارات الاربعة التى تسبق الحقائق، ثم يسرد الحقائق.

والجواب الحقيقي هو الآتي:

ان كل حقيقة من الحقائق تثبت اموراً ثلاثة في آن واحد: وجود واجب الوجود، واسمائه وصفاته، ثم تبني الحشر على تلك الامور وتثبته. فيستطيع كل شخص من اعتى المنكرين الى اخلص المؤمنين ان يأخذ حظه من كل حقيقة، لانها تلفت الانظار الى الموجودات والآثار، وتقول: في هذه الموجودات افعال منتظمة، والفعل المنتظم لا يكون بلا فاعل، لذا فلها فاعل. ولما كان الفاعل يفعل فعله بالانتظام والنظام يلزم ان يكون حكيماً عادلاً، وحيث انه حكيم، فلا يفعل عبثاً، وحيث انه يفعل بالعدالة فلا يضيّع الحقوق، فلا بد اذن من محشر اكبر ومحكمة كبرى.

وعلى هذا المنوال تسير الحقائق، وتلبس هذا الطراز من التسلسل، وتثبت الدعاوى الثلاث دفعة واحدة. ولانها مجملة فالنظر السطحي يعجز عن التمييز. علماً ان كل حقيقة منها قد فصلت بايضاح تام في رسائل أُخر وفي «الكلمات».

الجواب الثاني الناقص الذي اورده عبدالمجيد:

لقد اخطأ عبد المجيد لمسايرته السؤال الخطأ لذلك الفاضل ولقبوله الخطأ، لانه لم يُذكر في حاشية «الكلمة العاشرة» ان الاسم الاعظم هو عبارة عن مرتبة عظمى لكل اسم فقط. بل ذكرنا في مواضع كثيرة: ان الحشر يظهر من الاسم الاعظم ومن المرتبة العظمى لكل اسم. فمع اثبات الرسالة الاسم الاعظم، فلكل اسم مرتبة عظمى ايضاً بحيث حظي الرسول الاعظم ﷺ بهذه المراتب. فالحشر الاعظم ايضاً متوجه اليها.

فمثلاً:

اسم «الخالق» له مراتب ابتداءً من مرتبة كونه سبحانه وتعالى خالقي الى المرتبة العظمى في كونه خالقاً لكل شئ.

وقد قال ذلك الفاضل الذي ساوره الشك: ان وجود مرتبة عظمى لكل اسم من كلام فلاسفة المتصوفة، قاصداً ردّه. بينما يتغير الاسم بالنسبة للامام الاعظم ابي حنيفة والامام الغزالى وجلال الدين السيوطي والامام الرباني والشيخ الگيلاني وامثالهم من المحققين الصدّيقين. فقد قال الامام الاعظم:ان الاسم الاعظم هو: العدل، الحكم.. وهكذا.

على كل حال يكفي هذا القدر لهذه المسألة.

وقد جعلتنى انتقادات ذلك الفاضل ممتناً بثلاث جهات:

اولاها: انه عجز عن الانتقاد مع ارادته له. مما يبين ان حقائق «الكلمة العاشرة» تستعصي على الجرح والنقد. الاّ ما كان موجهاً الى بعض العبارات في الفرعيات.

ثانيتها: نسأل الله تعالى ان تحث تلك الانتقادات همة عبد المجيد الفطن الغيور ليصبح رفيق «خلوصي» نشطاً نابهاً اهلاً لصداقته.

ثالثتها: ان ذلك الفاضل راغب في الرسائل، ولهذا انتقد، اذ الذي لا يرغب في شئ لا يهتم به، لذا سيستفيد باذن الله من الرسائل في المستقبل استفادة تامة.

يمكنكم اجمال هذه النكتة اجمالاً جيداً وارسالها الى ذلك الفاضل، مع تحياتي له وامتناني منه.

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[خادم الشخص المنتظر]

اخي العزيز الغيور، يا اخي في الآخرة ورفيقي في خدمة القرآن، صبري الاول وخلوصي الثاني!.

ابارك حسن فهمكم وادراككم الجيد للمكتوب العشرين واستنساخكم الجيد له، تذكرون في رسالتكم رغبتكم في تلقي درس في علم الكلام مني. انتم يا اخي تتلقون ذلك الدرس فعلاً، فما استنسختموه من «الكلمات» دروس منورة لعلم الكلام الحقيقي.

فقد قال علماء محققون، كالامام الرباني: سيبين احدهم في آخر الزمان علم الكلام – اي المسائل الايمانية الكلامية لمذهب اهل الحق – بياناً جلياً بحيث يفوق على جميع ما كتبه اهل الكشف والطريقة الصوفية، فيكون وسيلة لنشرتلك الانوار. حتى ان الامام الرباني قد رأى نفسه ذلك الشخص.

فاخوك هذا العاجز الفقير الذي لا يذكر بشئ لا يمكنني ان ادّعي – بما يفوق حدّي الف مرة – انني ذلك الشخص المنتظر، إذ لست اهلاً لاكون ذاك من اية ناحية كانت.

ولكن يمكنني ان اقول: انني اظن نفسي خادماً لذلك الشخص المنتظر، اهئ الميدان لمجيئه، وجندياً من جنود طلائعه، ولهذا فقد احسستم تلك الرائحة العجيبة من تلك الامور المكتوبة.

* * *

[حول توافقات القرآن الكريم]

باسمه سبحانه

﴿وان من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروف القرآن واسرارها

يا سلوانى في دار الفناء هذه، ويا انسي في دار الغربة هذه، يا من تحثونني على الكلام في الاسرار القرآنية بشوقهم ولهفتهم. يا اخوتي المخاطبين الاذكياء المتفرسين!

لأجل اشعاركم مبلغ عملي الذي يرثى له بخط ناقص ردئ، ولاجل احساسكم كم هو مهم لديّ اقلامكم القيمة؛ فقد ارسلت لكم بخطي «فهرس الحروف

القـرآنيـة »[١] من دون تصـحيح، للاطلاع عـليه لدقـائق. والحال انـكم تأملتم فيـه سـاعـات طوالاً بدلاً من دقـائق قليلة ودونتـمـوه لأيام عـدة. فـادركت من هذا انكم تهتـمون بذلك الفهرس اهـتماماً بالغـاً. لذا ارسل لكم القائمة نفـسها بعـد تبييضـهـا، فيمكنكم استنساخها. ولكن اعلموا ان هذا الفهرس قـد كتب بشكل تقريبي ليكون مرجعاً مـوقتاً، فقد كتبته في ظرف تسع ساعات مع خطي الرديء وكتبت قسماً منه استناداً الى محـفوظاتي السابقة والآخر بناء على مـقياسين اثنين، ثم ادركت ان هناك تفسـيراً[٢] في هذا الباب، فجلبناه، وقابلناه مع قائمـتنا فشاهدنا ان الغالبية العظمى متـوافقة، الاّ ان هناك خـلافاً في عـدد قليل من المجموعـات وفي حوالي خـمسة عـشر موضعاً من المواضع الجزئية.

ونتـيـجة التـحـقـيقـات ادركنا ان المخـالفـة هى نتـيـجة اخطاء مـطبعـيـة للتـفسـيـر والمستنسخين، بينما صـححنا مسوّدتنا في مكانين او ثلاث، ثم ادركنا انّا اخطأنا في ذلك التصحيح. فلم نغير بعد قائمتنا. وظننا ان التفسير بحاجة الى تصحيح من جراء الاخطاء المطبعـية. ولكن لم اجرأ على التصحـيح لأن صاحبـه مدقق عظيم والمطبعة قريبة للجامع الازهر وقد اشرف على الطبع علماء ازهريون.

ابعث لكم التـفـسـيـر نفـسـه مع الفـهـرس المبيّض، لتطالعـوهمـا ولكن لا تحـاولوا الانتـقـاد، لان قائـمتي تقـريبيـة فلم اجعلهـا تحقـيقـية، امـا التفـسير فـهـو يعـتـمـد على الروايات على الاغلب. ثم ان هناك بعض السور المكية دخلت فـيها آيات مدنية وربما لم يدخلها في العدّ. فـمثلاً ذكر حروف سورة العلق انهـا مائة ونيف، ومراده النصف الاول منها النازل اول مرة. فقد اصاب. أما انا فـإستناداً الى ما حفظته سابقاً أخطأت فيما اصاب فيه حيث اخذت السورة بمجموعها.

ثم ان اسرار التوافقات تأخذ بنظر الاعتبار المجـاميع الكلية. فالفهرس التقريبي كافٍ لنا. والتوافقات المذكـورة في النكات الثلاث لدعاء «كنز العرش»[٣] لا تتغير بـتغير الكسور. ولا تفسـد تلك التوافقات حـتى بتغير المجـاميع الكبيرة. مثـلاً سورة الكهف

---

(١) وهو جزء من رسالة «الرموز الثمانية».- المترجم.

(٢) المقصود المقياس في تفسير ابن عباس للفيروزابادى صاحب القاموس - المترجم -

(٣) دعاء طويل يبدأ بالتوسل بالبسملة وبدايات السور القرآنية سورة سورة ثم بكل حرف من حروف القرآن مع ذكر اعدادها في القرآن الكريم (مجموعة الاحزاب «٣»). المترجم.

ومعها تسع وثلاثين سورة تتفق في عدد الألف. فاذا ما فقدت احدى السور او اثنتان منها ذلك العدد الالف فلا يفسد ذلك التوافق.. وهكذا. رغم ان الكسور لها اسرار فانها لم تفتح امامنا بعد فتحاً جلياً. ونسأل الله ان يفتحها لنا وعندها يأخذ الفهرس صورته التحقيقية.

سعيد النورسى

* * *

[الرسائل من العلوم الايمانية]

اولاً: ان هذه الكلمة «الكلمة العاشرة» لم تُقدّر حق قدرها. فقد طالعتها بنفسي ما يقرب من خمسين مرة، وفى كل مرة اجد لذة جديدة واشعر بحاجة الى قراءة اخرى. فمثل هذه الرسالة يقرأها بعضهم مرة واحدة ويكتفي بها وكأنها رسالة كسائر الرسائل العلمية. والحال ان هذه الرسالة من العلوم الايمانية التي تتجدد الحاجة اليها في كل وقت كحاجتنا الى الخبز كل يوم..

سعيد النورسي

* * *

[سعادتي بدعائكم]

«فقرة غريبة لمسعود»

عندما كنت اكدّ في ضرب المنجل لحصاد الشعير، والقمر ينور الارجاء، والجو اللطيف ينمي الشعير. تأملت في حالي يائساً وانا غارق في هذا النور الوضيء، ولكن لا يكف عمل المنجل من الانتهاء. فأظل محروماً من استنساخ رسائل النور. فقلت ما ورد على الخاطر، ولا اعلم أهو من الغفلة أم من طلوعات قلبية: يا رب ان اسمي مسعود، ولكنى غير مسعود، فقدكدحت في العمل ولم اسعد!. واستمررت في الحصاد. وبعد فترة غلبني النوم ورأيت فيما يرى النائم ان احداً يقول لي: لا تغادر

طرف ثوب الاستاذ فهو الذي يجعلك مسعوداً. افقت من النوم، والقمر على وشك الغروب. فقلت حالاً: استغفرك يا رب، اننى لـم اطلب السعادة الدنيوية. فيا استاذي لقد لُقنت ان سعادتى الاخروية ستحصل بدعائكم. فارجو دعاءكم. وتقبلوا فائق الاحترام مقبلاً ايديكم واقدامكم يا سيدي.

مسعود

* * *

[الرسائل مرشدة]

« رسالة « مزينة » من اخواتنا في
الآخرة وطالبات رسائل النور »

استاذي المحترم!

ان عيوني الغارقة في آلام هذه الدنيا الفانية، ارتبطت « بكلماتكم » المؤثرة وبرسائلكم الشافية من كل قلبي وروحي، وكلما قرأتها ادركت كم هي مرشدة تلك الرسائل، بحيث اعجز عن وصفها.

نعم، ان المظالم التى ارخت سدولها وخيّمت على الدنيا في هذا الزمان، تمزقها وتهتكها « كلماتكم » فتبدد تلك الظلمات وتشتت تلك الغفلات. ايّ عقل يا ترى يمكن ان يقذف نفسه في الظلمات بعد ان شاهد الحقيقة وسطوع انوارها فيغمض عينه دونها. فانا بفضل الله تعالى لا ارمي نفسي الى الظلمات مذ اصبحت محظوظةً وسعيدةً. فلا ارجع الى الشقاء باذن الله مرة اخرى.

استاذي! انني محرومة كسائر اخواتي من أخذ الدرس منكم بالذات، ولكني اتصور انى آخذه غيابياً منكم باستماعي الى تلك « الكلمات » الرفيعة مرة في الاسبوع او في الشهر، فاتصور كأنني اتلقاه منكم مباشرة. نتضرع الى المولى القدير دائماً – وانتم في المقدمة ونحن من خلفكم – لسلامة المسلمين وليحوّل حالنا وحالي من الظلمات الى النور ولينعم علينا سبحانه افضاله.

ان لساني وعجزي وقصوري لا يسمح لي بالاسهاب والاستمرار في الكلام. فأنا معترفة بالتقصير يا استاذي.

نسـأله تعالى ان يجـعل لنا يومـاً ننجو فـيه – بتـأثيـر الرسائل – من الاوضـاع التى نفعلها دون اختـيارنا وخارج ارادتنا – بارشاد كلماتكم – كما نجـا منها اخونا المتقي المستقيم السيد لطفي.

لقد تـسلمنا من اخينا ذكـائي «الكلمة السـابعة عـشرة» و«المكتـوب الثامن عـشر والعشرين» ورسالة «النوافذ» الساطعة بالانوار، وبدأنا بمطالعتها.

هذا ولا يغادر ايدينا استاذنا الحقيقي وهو القرآن العظيم.

مزينة

* * *

[قراءة الرسائل عبادة فكرية]

اخي العزيز السيد رأفت!.

تسلمت رسالتكم والكتاب المرسل معها، بكل سـرور وامتنان. ولقد شعرت فيكم روح احد طلابى «خلوصـي» الذي اكن له حباً عـميقـاً. فقبلتك طالبـاً للنور، وليس طالباً حديثاً بل قديماً كقدم خلوصي. ان خاصية الطالب هي:

ان يتبنى العـمل للرسائل المؤلفة كـأنه هو صاحبـها، وكأنه هو الذي ألفـها وكتبـها فيسعى جاداً لنشرها وابلاغها الى من هو اهل لها.

ان خطكم جمـيل.. بارك الله فيكم. فـإن كان لكم متسع من الوقت، فـاستنسخ قسـماً من الرسائـل. وقسمـاً منها سيـستنسخـه طلاب مجـدّون امثال خسرو. وانتم بدوركم تستلمون منهم وتستنسخونه وتكونون من المشاركين لهم في اعمالهم.

فلقد كنت انتظر منذ سنوات ان يظهر في «اسپارطة» طلاب مجدّون، فالحمد لله والمنة له وحـده، فقد ظهـر معكم عـدد منهم، فالطالب الواحـد يفضل على مـائة من الاصدقاء.

ان الانوار القرآنية المسماة بـ «الكلمـات» هي من نوع العبادة الفكرية التي تعدّ من اعظم العبادات.

ان المهمة الجليلة في هذا الوقت هي خدمة الايمان. اذ هي مفتاح السعادة الابدية.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[حول الاسم الاعظم]

باسمه

﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخي العزيز الوفي السيد رأفت!

أنتم تتابعون الرسائل وتستنسخونها، كما كنت آمل، فبارك الله فيكم. ان سعياً قليلاً من امثالكم بمثابة الكثير، لان الكثيرين يقلّدونكم لثقتهم بكم. ولقد غدت ديار الغربة هذه في حكم موطني الاصلي، لوجداني فيها اخواناً نشطين جادين مثلكم. بل انستني موطني الاصلي.

ان مصدر علو المؤلفات و معدنها السامي و منبع رفعتها بعد القرآن الكريم هو وجود مخاطبين يدركونها حق الادراك ويشتاقون اليها اشتياقاً جاداً. فلئن شكرتم الله لوجدانكم اياي مرة واحدة فانا اشكره سبحانه الف مرة لوجداني اياكم.

تسألون في رسائلكم عن الاسم الاعظم. ان الاسم الاعظم مخفي، مثلما الاجل مخفي في العمر، وليلة القدر في شهر رمضان. واستتار الاسم الاعظم ضمن الاسماء الحسنى فيه حكَم كثيرة. و من حيث زاوية نظري ان الاسم الاعظم الحقيقي مخفي. يُعرّف به الخواَص. ولكن لكل اسم مرتبة عظمى بحيث تكون بمثابة الاسم الاعظم.

فتباين وجدان الاولياء للاسم الاعظم نابع من هذا السر الدقيق. فالاسم الاعظم للامام علي رضي الله عنه ستة اسماء، كما ذكر في ارجوزته الواردة في كتاب

« مجموعة الاحزاب »(١). وقد بيّن الامام الغزالي مزايا ما ذكره الامام علي رضي الله عنه من الاسم الاعظم وتلك الاسماء الستة المحيطة به، وشرحها في كتابه « جنة الاسماء » وتلك الاسماء الستة هي: فرد، حيّ، قيوم، حكم، عدل، قدوس..

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[كنت اكتب العلم في روحي]

ثالثاً: تطلبون رسالة مني بخطي! فقد قيل لفاقد الشفاه: انفخ وأطفئ المصباح! فقال: لقد طلبتم اصعب الامور، فلا اقدر عليه.

نعم، ان الله سبحانه وتعالى لم يهب لي جودة الخط، حتى انني املّ من كتابة سطر واحد وكأنه عمل مرهق. فكنت اقول في السابق – متفكراً لا شاكياً – : ربّ رغم احتياجي الى الخط ومحبتي النظم لم تمنحني هاتين النعمتين. ثم تبين لي بياناً قاطعاً، انه كان احساناً عظيماً عدم منحي الشعر والخط. فان معاونة امثالكم من ابطال الكتابة يحققون لي حاجتي الى الخط. فلو كنت اجيد الكتابة، لما كانت المسائل تقر في القلب، فما من علم بدأت به سابقاً، الاّ وكنت اكتبه في روحي لحرماني من الكتابة الجيدة، فكانت تلك الملكة نعمة عظمى علي.

أما الشعر فرغم انه وسيلة مهمة للتعبير، فان الخيال يقضي فيه بحكمه، فيختلط بالحقيقة ويغير من صورتها. واحياناً تتداخل الحقائق. ولم يفتح القدر الالهي باب الشعر امامنا، عناية وفضلاً منه تعالى، لانه كان من المقدّر ان نكون في المستقبل في خدمة القرآن الكريم التي هي حق خالص ومحض الحقيقة. فالآية الكريمة ﴿ **وما علّمناه الشعر** ﴾(يس: ٦٩). متوجهة الى هذا المعنى.

---

(١) للشيخ أحمد ضياء الدين گمـوشخانوي، جمع فيه الادعية المأثورة عن الائمة والأقطاب والاولياء العظام في ثلاثة مجلدات. طبع باسطنبول بخط اليد سنة ١٣١١ وفي حاشيته شرح لبعض الادعية – المترجم.

سأكتب لكم عدة سطور لأجلكم انتم باذن الله...

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[سبب الاستهلال]

اخي العزيز المدقق، ويا اخي في الآخرة ورفيقي في خدمة القرآن!

اولاً: تستفسرون في رسالتكم عن سبب استهلالي الرسائل كلها بالآية الكريمة ﴿**وان من شيء الاّ يسبح بحمده**﴾(الإسراء: ٤٤).

الجواب: ان حكمة ذلك هي:

ان اول باب فتح لي من خزائن القرآن الكريم المقدسة، هو هذه الآية الكريمة. فحقيقة هذه الآية ظهرت اول ما ظهرت لي من بين الحقائق القرآنية السامية، ولقد سرت تلك الحقيقة في اغلب الرسائل.

وحكمة اخرى هي:

ان اساتذتي الكرام الذين اثق بهم قد استهلّوا بها رسائلهم.

وتسألون ايضاً في رسالتكم عن الكبائر السبع، فاقول:

ان الكبائر كثيرة، الا ان اكبر الكبائر واعظم الذنوب التى تطلق عليها الموبقات السبعة هي: القتل والزنا والخمر وعقوق الوالدين – اي قطع صلة الرحم – والقمار وشهادة الزور وموالاة البدع التي تضر بالدين.

الباقي هو الباقي

اخوك

سعيد النورسي

* * *

[الرسائل قوت وغذاء]

١٤ شـــوال ١٣٥٢
كانون الثانى ١٩٣٤*

باسمه

﴿وان من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخي في الآخرة، العزيز المدقق، السيد رأفت، يا رفيقي المتفكر الناشد للحقيقة!

اولاً:

تذكرون في رسالتكم انكم كلما قرأتم موازين رسائل النور استفدتم اكثر.

نعم، يا اخي ان تلك الرسائل قوت وغذاء لانها مستقاة من القرآن الكريم، فكما يستشعر الانسان الحاجة الى الغذاء يومياً، يستشعر الحاجة الى هذا الغذاء الروحانى ايضاً. فلا يسأم من القراءة من انكشفت روحه وانبسط قلبه من امثالكم. فهذه الرسائل القرآنية لا تشبه الرسائل الاخرى، فهى ليست من انواع الفاكهة كي تسئم بل هى غذاء..

الباقي هو الباقي
اخوكم
سعيد النورسي

* * *

* تأريخ وصول الرسالة الى السيد رأفت.

[حول الزيدية]

٥ شباط ١٩٣٤

باسمه

﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي العزيز الوفي المدقق المشتاق السيد رأفت!

ثانياً: ان سؤالكم حول الامام زيد(١)، إمام أهل اليمن سؤال ذو اهمية ويُمن الاّ انه صادف وقتاً لا يُمن فيه حيث الوضع لا يسمح، وذهني مسدود و... و... إلاّ انني اقول:

ان الامام زيداً من السادات العظام، ومن ائمة اهل البيت، وهو الذي ردّ غلاة الشيعة قائلاً: اذهبوا انتم الروافض، ولا يقر بالتبرئة من ابي بكر و عمر رضي الله عنهما، بل يقرّ بخلافتهما ويجلّهما. وان اتباعه هم اعدل الشيعة واقربهم الى السنة، فهم يتصفون بالانصاف وقبول الحق بسرعة.. وستستقيم – باذن الله – عدول الزيديين عن أهل السنة والجماعة وسيلحقون بأهل السنة والجماعة و يمتزجون معهم.

ان هذا الزمان الاخير يضطرب كثيراً، وتشعر فتنة آخر الزمان هذه بولادة امور عجيبة. سلامي الى من له علاقة بالرسائل

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

(١) (٧٩ – ١٢٢هـ) هو زيد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب: الامام، يقال له: «زيد الشهيد» وقال ابو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً. بايعه اربعون ألفاً من اهل الكوفة على الدعوة الى الكتاب والسنة ثم انصرفوا عنه ونشبت معارك انتهت باستشهاده في الكوفة. (عن الاعلام باختصار) وانظر البداية لإبن كثير (٩/٣٢٩) المترجم .

[يمكنكم مجالسة سعيد]

١٥ شباط ١٩٣٤

باسمه

﴿ وان من شيء الاّ يسبح بحمده ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثانيـــاً : . . . وقد قلت لكم سابقاً: لا اهمية لشخصي « سعيد » كي يُرغب في مجالسته ومحاورته.

أما « سعيد » الذى هو استاذكم فيمكنكم مجالسته ومحاورته كلما فتحتم رسالة من الرسائل.

أما « سعيد » الذى هو اخوكم في الآخرة، فهو معكم صباح مساء في الدعاء والتضرع الى المولى الكريم. فالسيد « سزائي » يمكنه ان يرى استاذه واخاه « سعيد » في اي وقت يشاء.

أما شخص « سعيد » فيندم بعض من يراه، حسب المثل « تسمع بالمعيدى خير من ان تراه »(١) ويقول: ليتني لم اره! انه شبيه بطبل حسن الصوت من البعد فارغ في القرب.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

---

(١) المثل للنعمان بن منذر اورده الميدانى (٦٥٥) ١ / ١٧٨ والعسكري في جمهرة الامثال ١ / ٢٦٦ والزمخشري في المستقصىٰ ١ / ١٤٨، وابن منظور في لسان العرب مادة (معد) – المترجم.

[حول آل العباء]

١٤ نيسان ١٩٣٤ الاربعاء

باسمه

﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخي العزيز الوفي المدقق المهتم، السيد رأفت!

ان سؤالكم في هذه المرة ذو جهتين:

الاولى: جهة آل العباء، وهي سر، لست اهلاً لذلك السر لأجيب عن سؤالكم، أو لا يمكن التعبير عن كل سر بالكتابة، لأن جلوة من جلوات الحقيقة المحمدية تظهر في آل العباء.

اما الجهة الثانية الظاهرية: فهي واضحة مبينة في كتب الاحاديث كصحيح مسلم[١]، برواية ام المؤمنين عائشة الصدّيقة رضى الله عنها وهي:

(خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرطٌ مرحّلٌ من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال:

﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾(الاحزاب:٣٣)).

وامثال هذا الحديث الشريف موجودة في الصحاح الستة بروايات مختلفة تبين آل العباء[٢].

---

(١) برقم و٢٤٢٤ وانظرفضائل الصحابة ٦١ .

(٢) وللحديث طرق كثيرة. انظر المسند ٤٨، ١٠٧، ٦/٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤ والبخاري في التاريخ الكبير ١/٢/٦٩ والحاكم ٣/١٤٧ والترمذي واحمد في فضائل الصحابة برقم ٩٨٧،١١٤٩، ١٤٠٤، ١١٧٠، ١٣٩٢ وذكر الهيثمي في المجمع ٩/١٦٦ والسيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٨ له طرق كثيرة مع مخرجيها عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم. اخرج الطبراني في الاوسط عن علي أنه دخل على النبي ﷺ وقد بسط شمله فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ثم اخذ النبي بمجامعه فعقد عليهم ثم قال: «اللهم ارض عنهم كما انا عنهم راض» قال الهيثمي (٩/١٦٩): رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة، كنيته ابو سيدان ا هـ. عن حياة الصحابة ٤/١٠٥ .المترجم.

وقد قال احد الفاضلين للاستشفاء والاستشفاع[١]:

لي خمسة اطفى بها نار الوباء الحاطمة المصطفى والمرتضىٰ وابناهما والفاطمة

اكتفيت بهذا القدر حالياً، لا تتألم. سلامي لكل من ذكرتموه في رسالتكم فرداً فرداً، وادعو لهم.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[**تهنئة بولادة طفلة**]

٩/مايس/١٩٣٤ الاربعاء

باسمه سبحانه

﴿ **وإن من شيء الاّ يسبح بحمده** ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخي العزيز الوفي المدقق السيد رأفت!.

اولاً:

ان قدوم طفلتكم المباركة الى الدنيا، فأل خير لكم. اهنئكم عليها. وستنال باذنه تعالى فيضاً من انوار الآية الكريمة ﴿ **وليس الذكر كالانثى** ﴾(آل عمران:٣٦). إذ الإبنة التي رزقتم بها ـ كما رزق اخونا عاصم ـ تجعلاكما في ظني اهلاً لمزيد من التهنئة والتبريك؛ ذلك لان اهم اساس في مشربنا هو «الشفقة» والبنات بطلات الشفقة والحنان، وهن المخلوقات المحبوبات. انني اعتقد ان الاولاد الذكور في هذا الزمان اكثر خطراً من الاناث.

[١] ورد في مجموعة الاحزاب للگمُوشخانوي جزء ٢ ص ٥٠٥ في دعاء دفع الطاعون. وفيه: لي خمسة أُطفئ بها حر الوباء.... الخ. المترجم.

أسأله تعالى ان يجعلها مبعث سلوان وانس لكم، ويجعلها كملاك صغير يجول في بيتكم. وافضّل ان يكون اسمها «زينب» بدلاً من «رنگى گول».

ثانياً:

ان ما كتبتموه انت والسيد شريف حول رسالة «حكمة الاستعاذة» و«اسرار البسملة» افادات مقتضبة جداً بحيث لا يفهم أهو تقدير ام نقد؟ علماً انني قلت مكرراً ان كل شخص ليس محتاجاً الى ادراك كل مسألة من مسائل كل رسالة، بل يكفيه ما فهم منها.

ثالثاً:

ان عالم المثال برزخ بين عالم الارواح وعالم الشهادة، فهو شبيه بكل منهما بوجه. حيث ان احد وجهيه ينظر الى ذاك والآخر الى هذا.

مثلاً: ان صورتك المثالية فى المرآة شبيهة بجسمك وهي لطيفة كروحك في الوقت نفسه. فذلك العالم، عالم المثال، ثابت قطعاً كقطعية ثبوت عالم الشهادة وعالم الارواح [١] فهو مشهر العجائب والغرائب وهو متنزّه اهل الولاية، فكما ان القوة الخيالية موجودة في الانسان الذي هو عالم صغير، كذلك عالم المثال موجود في العالم الذي هو انسان كبير بحيث يؤدي تلك المهمة. فهذا العالم ذو حقيقة. فكما تخبر القوة الحافظة في الانسان عن اللوح المحفوظ فالقوة الخيالية ايضاً تخبر عن عالم المثال.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

(١) اعتقد ان وجود عالم المثال مشهود. وتحققه بديهى كبداهة عالم الشهادة، حتى ان الرؤيا الصادقة والكشف الصادق، والتمثلات في الاشياء الشفافة، ثلاث نوافذ مطلة من هذا العالم الى ذلك العالم بحيث تظهر للعوام وللناس كلهم جوانب من ذلك العالم. المؤلف

[اللطائف العشر]

٢٠ حزيران ١٩٣٦ الاربعاء

باسمه

﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي العزيز الوفي المهتم السيد رأفت!

تسألون في رسالتكم عن اللطائف العشر، انني الآن لست في حالة تدريس الطريقة الصوفية. والعلماء المحققون النقشبنديون لهم آثار حول اللطائف العشر.

فوظيفتنا في الوقت الحاضر استخراج اسرار القرآن الكريم، لا نقل المسائل الموجودة. فلا تتألم، لا استطيع سرد التفاصيل. الا انني أقول:

ان اللطائف العشر لدى الامام الرباني هي: القلب، الروح، السر، الخفي، الاخفى، ولكل عنصر من العناصر الاربعة في الانسان لطيفة انسانية بما يناسب ذلك العنصر. وقد بحث اجمالاً عن رقي كل لطيفة من تلك اللطائف واحوالها في كل مرتبة من المراتب اثناء السير والسلوك.

انني ارى: ان في الماهية الانسانية الجامعة، وفي استعداداتها الحياتية، لطائف كثيرة، ولكن اشتهرت عشرة منها. وقد اتخذ الحكماء والعلماء الظاهريون تلك اللطائف العشر ايضاً وبصورة اخرى اساساً لحكمتهم، كالحواس الخمس الظاهرية والخمس الباطنية كنوافذ تلك اللطائف العشر او نماذجها.

وللطائف العشر الانسانية علاقة مع اللطائف العشر لدى اهل التصوف – كما هو متعارف بين العوام – فمثلاً: الوجدان، الاعصاب، الحس، العقل، الهوى، القوة الشهوية، القوة الغضبية وامثالها من اللطائف اذا اضيفت الى القلب والروح والسر تظهر اللطائف العشر في صورة اخرى.

وهناك لطائف كثيرة غير هذه المذكورة، كالسائقة والشائقة والحس المسبق – قبل الوقوع – فلو كتبت الحقيقة حول هذه المسألة، لطالت. لذا اضطررت الى الاقتضاب لضيق الوقت.

[المعنى الحرفي والاسمي]

أما سؤالك الثاني:

إذا نظرت الى المرآة من حيث انها زجاجة، فانت ترى مادتها الزجاجية، وتكون الصورة المتمثلة فيها شئ ثانوى، بينما ان كان القصد من النظر الى المرآة رؤية الصورة المتمثلة فيها، فالصورة تتوضح امامك حتى تدفعك الى القول ﴿ **فتبارك الله احسن الخالقين** ﴾(المؤمنون: ١٤) بينما يبقى زجاج المرآة أمراً ثانوياً.

فالنظرة الاولى تمثل «المعنى الاسمي» اي: زجاجة المرآة معنى مقصود، وصورة الشخص المتمثلة فيها «معنى حرفي» غير مقصود.

اما النظرة الثانية فصورة الشخص هي المقصودة، فهي اذن معنى «اسمي» أما الزجاج فمعنى حرفي.

وهكذا ورد في كتب النحو تعريف الاسم انه: دلّ على معنى في نفسه. اما الحرف فهو الذي: دلّ على معنى في غيره.

فالنظرة القرآنية الى الموجودات تجعل الموجودات جميعها حروفاً، اى انها تعبّر عن معنى في غيرها، بمعنى انها تعبّر عن تجليات الاسماء الحسنى والصفات الجليلة للخالق العظيم المتجلية على الموجودات.

أما نظرة الفلسفة - المادية - الميتة فهي تنظر على الاغلب بالنظر الاسمي الى الموجودات، فتزل قدمها الى مستنقع الطبيعة.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[مسلم غير مؤمن ومؤمن غير مسلم]

٢٧حزيران ١٩٣٤ الاربعاء

باسمه

﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي العزيز المستفسر والمغالي في البحث والتحري، السيد رأفت!

ان ذكاءك الفائق وملاحظتك الدقيقة يدفعاني الى ان اجيب باختصار عن اكثر اسئلتكم، فلا تتألم، رغم اني اريد محاورتك الاّ ان الوقت لا يسمح.

ان معنى مسلم غير مؤمن ومؤمن غير مسلم هو الآتي:

كنت ارى – في بداية عهد الحرية(١) – ملحدين داخلين ضمن الاتحاديين يقولون: ان في الاسلام والشريعة المحمدية دساتير قيمة شاملة نافعة جداً وجديرة بالتطبيق للمجتمع البشري ولاسيما للسياسة العثمانية. فكانوا ينحازون الى الشريعة المحمدية بكل ما لديهم من قوة، فهم من هذه النقطة مسلمون، اي يلتزمون الحق ويوالونه، مع انهم غير مؤمنين، بمعنى انهم اهل لان يدعون: مسلمون غير مؤمنين.

أما الآن فهناك من يعتقد بنفسه الايمان، فيؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر. الاّ انه يوالى التيارات المناهضة للشريعة والموافقة للاجانب، تحت اسم المدنية. ولما كان لا يلتزم بقوانين الشريعة الاحمدية التي هي الحق والحقيقة ولا يواليها موالاة حقيقية، فيكون اذن مؤمناً غير مسلم. ويصح القول: كما ان الاسلام بلا ايمان لا يكون سبباً للنجاة كذلك الايمان بلا إسلام – على علم – لا يصمد ولا يمنح النجاة.

سؤالكم الثاني: الاجل المبرم والمعلق، فهو بتعبير آخر: الاجل المسمى وأجل القضاء، كما تعلمون.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

(١) وهو عهد الاعلان الثاني للدستور، اى المشروطية الثانية وتم ذلك في سنة ١٩٠٨ من قبل السلطان عبدالحميد الثانى. المترجم.

[الفقه الاكبر والمسائل الفرعية]

باسمه

﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي العزيز الوفي المدقق السيد رأفت!

ان افضل جواب واسهله والحامل للرخصة الشرعية هو جوابكم انتم. فقد قال شرح الملتقى «للداماد» وفي مرقاة الفلاح: كفارة واحدة كافية لشهري رمضان. فكفارة واحدة كافية لوقائع متعددة لان التداخل موجود. وقد قالا: هو الصحيح.

وهناك العزيمة والرخصة في هذه المسألة من زاوية نظر الحقيقة. فالعزيمة ان لكل رمضان كفارته ان كان الشخص يطيق. اما جهة الرخصة فبمقتضى التداخل، فالفرض كفارة واحدة لعدة شهور رمضان. وتظل الكفارات المتفرقة في درجة المستحبات. ولان معنى العقوبة ومعنى العبادة مندرجان في هذه الكفارة فلا يكره عليها. فضلاً عن التداخل.

اننا منهمكون باسس الايمان المسمى بالفقه الاكبر، فلا يتوجه ذهني توجهاً جاداً في الوقت الحاضر الى نقل دقائق المسائل الفرعية ومراجعة مصادر المجتهدين ومداركهم، ولا يخفى عليكم ان الكتب ايضاً ليست متوفرة لدي. فضلاً عن انه لا متسع لي من الوقت كي اراجعها. علاوة على ذلك فان علماء الاسلام قد بحثوا هذه المسائل بتدقيقات صائبة بحيث لم تدع حاجة الى تدقيقات عميقة في الفرعيات. فلو كنت اشعر بالحاجة الحقيقية لكنت اراجع المصادر القيمة للمجتهدين حول هذه المسائل وامثالها وكنت ابينها لك. وربما لم يأت بعد زمن الانشغال بمثل هذه الحقائق..

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

مسألة تخص الاقتصاد

ايها الانسان ويا نفسي!

اعلم يقيناً ان بدنك واعضاءك ووجودك ومالك وحيواناتك التي انعمها الله سبحانه عليك ليس للتمليك بل للاباحة. اى: أنه ملّكك ملكه لتستفيد، وأباحه لك للانتفاع ولم يملّكه لك ملكاً. فمثلك العاجز عن ادارة المعدة – التي هي اسهل ادارة واظهرها والداخلة ضمن الاختيار والشعور – كيف تكون مالكاً للعين والاذن وامثالهما من الحواس التي تستدعي ادارة خارجة عن دائرة الاختيار والشعور.

فما دامت الحياة وما تتطلبها من امور لم تُمنح لك للتمليك بل للاباحة. فما عليك الاّ العمل وفق دستور الإباحة، اى بمثل المضيّف يستضيف ضيوفاً ويبيح لهم الانتفاع مما وضع امامهم في المجلس من دون تملك لها، اذ قاعدة الاباحة والضيافة هي التصرف ضمن رضى المضيّف. فلا يمكن اسراف فيما ابيح للضيف ولا اكرام احد بشئ منه ولا التصرف فيه ولا تضييعه والعبث به، اذ لو كان تمليكاً لكان يستطيع ان يتصرف فيه وفق رغباته واهوائه.

فمثل هذا تماما؛ لا يجوز الانتحار وانهاء الحياة التي وهبها لك الله سبحانه اباحةً، ولا يمكنك ان تفقأ عينك اي تفقأها معنىً باختلاس النظر الى محرمات لا يرضى بها أصحابها. وكذا الاذن واللسان والانف وما شابهها من الجوارح والحواس والاجهزة لا يمكن قتلها معنى بالولوج في الحرام. فينبغي التصرف في جميع النعم في الدنيا وفق شريعة المضيّف الكريم.

سعيد النورسي

* * *

انذار نهائي الى مفتي «اگريدر»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سادير معكم محاورة، لكونكم صديقاً قديماً وزميلاً في العلم.

انني اخبركم عن مصيبة دينية عظمية تتعلق بكلينا، فلنسع معاً لدرء هذه المصيبة ورفعها. وهي كالآتى:

في الوقت الذي ينبغي ان يكون شخصكم الكريم اكثر اهتماماً وأزيد تأييداً لعملنا للقرآن والايمان وأسبق الناس في الذود عنه. نراكم مع الاسف تنظرون الينا نظرة باردة تنطوي على روح المنافس، حتى اتخذتم منا موقف المنحاز المناوئ، لاسباب مجهولة. بل سعيتم في تعيين ابنكم مديراً في هذه القرية[١] ومن ثم ايجاد مؤازرين واصدقاء له، مما آل الامر الى حالة ترتعد فرائصي بدلاً منكم كلما فكرت في ماهيتها. وذلك لانكم السبب والمسؤول عن الخطايا والآثام الناشئة من هذه الحالة، وذلك وفق قاعدة «السبب كالفاعل».

فكما لا يتحول السم الى ترياق بمجرد التسمية كذلك اطلاق اي اسم كان على اوضاع هيئة تضمر روح الزندقة وتهيئ الامور للالحاد، لا يغير من الامر شيئاً. فليطلق عليها اي اسم كان، سواءً: الوطن الشاب، او الوطنيين الميامين، فالمعنى لا يتغير. اذ الهيئات الموجودة في اماكن اخرى التى تتسمى بمنظمات الشباب ومجالس القوميين الاتراك، ومحافل التجدد، وما شابهها من الاسماء يمكن ان توجد في اشكال اخرى من دون ان تولد ضرراً، ولكن، سعي تلك الهيئة في هذه القرية وباصرار ضدنا لا تكون الا فى سبيل الزندقة، وذلك لاننا منهمكون دوماً في خدمة الايمان وحقائق الدين فحسب منذ ثماني سنوات.

فلا شك ان اعمال الهيئة العاملة الجاهدة ضدنا تكون في سبيل الالحاد خلافاً لاصول الدين، بل حتى تحسب اعمالها في سبيل الزندقة، فالنتيجة هي هذه، سواءً علمت بها أم لم تعلم، اذ قد تبين لدى الجميع انه لا علاقة لي قطعاً بالتيارات السياسية، بل نحن ننشغل بالحقائق الايمانية وحدها.

(١) وهو الذي يذكره الاستاذ النورسي في المسألة السابعة من المبحث الرابع للمكتوب السادس والعشرين - الشخص الثاني. ص٤٣٥ (المكتوبات). المترجم.

فالآن لو عمل احد عملاً ضدنا فلا يعد عمله في سبيل الحكومة، لان مسلكنا ليس سياسياً، ولا يكون ايضاً فى سبيل مستحدثات الامور، لأن شغلنا الشاغل الحقيقي هو الاسس الايمانية والقرآنية، ولا يكون ايضاً في سبيل الاوامر الرسمية لدائرة الشؤون الدينية. لأن الانشغال بانتقاد اوامرها ومعارضتها يشغلنا عن عملنا المقدس. فندع ذلك العمل للآخرين ولا ننشغل به. بل نحاول الاّ نمس تلك الاوامر على قدر المستطاع.

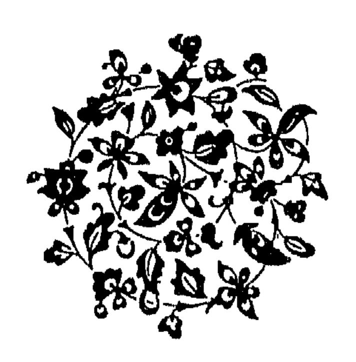
لذا فان الذى يتخذ سلوك المخالف لنا والمتعدي علينا، فان مخالفته هذه تعد فى سبيل الزندقة والالحاد، أياً كان اسمه، حيث ان هذه القرية اصبحت مدار تيار ايماني طوال ثماني سنوات.

ومن هنا فان الوضع الناشئ، وضع جاد مهم يتعلق بكلينا، استناداً الى علمكم ومقامكم الاجتماعي ومنصبكم، منصب الفتوى، ونفوذكم فى هذه المناطق، ومعاونتكم لابنكم تلك المعاونة الناشئة من عطفكم المفرط على الاولاد.

ان بقائى هنا ليس دائمياً بل هو موقت، وانا لست مكلفاً لاصلاح ذلك الوضع بل يمكن ان اتخلّص مِن المسؤلية الى حدّ ما. ولكن جنابكم العالي، لكونكم السبب في الامر ونقطة الاستناد فان النتائج الوخيمة التي تنشأ من ذلك الوضع يترتب عليكم اصلاحها قبل كل شئ، وذلك لئلا تسجل فى سجل اعمالكم الاخروي. او تسعون فى سحب ابنكم من هذه القرية.

سعيد النورسي

* * *




ملحق قسطمونی

بسم الله الرحمن الرحيم

[صحبة اهل الحقيقة]

باسم من ﴿ **تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الاّ يسبّح بحمده** ﴾(الاسراء: ٤٤).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعدد حروف رسائل النور المكتوبة والمقروءة والمتمثلة في الهواء الى يوم القيامة.. آمين.

اخوتى الاعزاء الاوفياء الميامين ويارفقائي الاقوياء المخلصين في خدمة القرآن والايمان!

حمداً لله بما لايتناهى من الحمد والشكر، اذ حقق بكم أملي في رسالة «الشيوخ» وادعائي في رسالة «الدفاعات».

نعم، لله الحمد والمنة بعدد الذرات من الازل الى الابد، بما انعم بكم على رسائل النور بثلاثين من امثال عبدالرحمن، بل مائة وثلاثين، بل ألفاً ومائة وثلاثين من امثاله، كل منهم يقابل ألفًا.

وحيث انني ارى اخوتى الذين يلازمونني في الخدمة دائماً ولا يغادرون بالي ابداً، يسعون للعمل لرسائل النور ويتبنّونها بجدية تامة ويحافظون عليها ويتوارثونها مثلكم ناشدين الحقيقة، مقدّرين كل شئ حق قدره.. أراهم في موضعي وهم اكثر اخلاصاً منى واصلب عوداً وانشط في خدمة القرآن والايمان.. لذا انتظر أجلي وقبري وموتي بفرح تام وسرور خالص واطمئنان قلبي كامل.

اننى يا اخوتي اراكم عدة مرات في اليوم، في رسائلكم وفي خدماتكم الجليلة التي لا تغادر ذهني، فأشبع شوقي واطمئنه بهذا الامر. وانتم كذلك يمكنكم ان تحاوروا وتجالسوا اخاكم هذا الضعيف، في الرسائل، حيث الزمان والمكان لا يحولان دون محاورات اهل الحقيقة ومحادثاتهم، حتى لو كان احدهم في الشرق والاخر في الغرب وآخر في الدنيا وآخر في البرزخ؛ لأن الرابطة القرآنية والايمانية – التي هي بمثابة راديو معنوي – تجعلهم يتحاورون فيما بينهم.

هناك سؤال وارد ممن يملكون الأقلام الألماسية. اننى الآن لا املك الجواب. فمتى ما أملكه سيأتيكم باذن الله.. ان رشدي ورأفت وسليمان و..... ممن لا استطيع ذكر اسمائهم من اخوتى الافاضل ارجو الاّ يمتعضوا من عدم محاورتهم محاورة خاصة بالرسالة.

اننا مضطرون الى اتخاذ الحيطة والحذر بنسبة عظمة خدماتنا واهميتها وبنسبة قوة المعارضين لها ودسائسهم الشيطانية.

الراجي دعواتكم

سعيد النورسي

* * *

[زمان الجماعة]

باسمه سبحانه

﴿وان من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعدد عاشرات دقائق ايام الفراق.

اخوتي الاعزاء الاوفياء ويارفقائي الاقوياء الفطنين في خدمة القرآن والايمان!.

ان هذا الزمان، زمان الجماعة، فالأهمية والقيمة تكونان حسب الشخصية المعنوية للجماعة. وينبغي الاّ تؤخذ بنظر الاعتبار ماهية الفرد المادية الفردية الفانية، ولا سيما شخص ضعيف مثلي الذي لا حول له ولا قوة، فان منحه أهمية تفوق قيمته ألف درجة وتحميل كاهله الوف الارطال وهو الذي لا يتحمل رطلاً واحداً لا شك انه ينسحق تحت الحمل هذا.

ولله الحمد فان رسائل النور قد أظهرت – حتى للعميان – بتجارب كثيرة وحوادث عديدة انها معجزة قرآنية تستطيع ان تنوّر هذا العصر، بل العصر المقبل. فمهما بالغتم في مدحها والثناء عليها فهي أهل لها وحقيق بها. إلاّ ان ماتولونه لي من اهتمام وحظ في هذا الأمر، لا اجد نفسي أهلاً له، ولو واحداً من الألف. بل

اجدني فخوراً الى الأبد بإسم رسائل النور التي اولاها المنعم الكريم نعمةً عظمىٰ بسعيكم الحثيث الى الاعمال الجليلة واشتراككم الجاد مع طلابها النجباء.

لقد صدّق الشيخ الگيلانى والامام الغزالي والامام الرباني وامثالهم من الأفذاذ، بشخصياتهم القوية وبخدماتهم الجليلة الحديث الوارد (علماء امتى كأنبياء بني اسرائيل)[(١)] وبارشاداتهم السديدة وبآثارهم القيمة. ولكون تلك العصور كانت - من جانب - عصور الجهابذة الفريدين، فقد بعث الرب الحكيم امثال اولئك الاشخاص الفريدين النادرين والدهاة السامين، لإسعاف الامة.

أما الآن فقد بعث المولى الكريم «رسائل النور» التي هي بحكم شخص معنوى، وبعث طلابها الذين هم - بسر التساند والترابط - بحكم الفرد الفريد، الى هذا العصر، عصر الجماعة، المحاط بالظروف المعقدة والاوضاع الرهيبة، لأجل القيام بتلك المهمة الجليلة.

وبناء على هذا السر الدقيق فان جندياً مثلي، لا وظيفة له الاّ وظيفة الطليعة لدى مقام المشيرية المثقلة بالمهام الجسيمة...

تحياتى الى اخوتي جميعاً، ولا سيما الخواص فاحييهم فرداً فرداً، ولأجلهم - وهم الاعزاء الميامين - اضم اقاربهم ومن في قراهم ضمن دعواتي لأقاربي واهل قريتي. هكذا ادعو لهم وأشركهم في مغانمي المعنوية.

* * *

[علاج الوساوس وحكمتها]

اخوتي الاعزاء الاوفياء المضحين!

ان سبب عدم استطاعتى المراسلة معكم هو بقائي تحت ضغط التضييق الشديد والمراقبة المستديمة والعزلة التامة عن الناس.

---

(١) قال السخاوى في المقاصد: قال شيخنا يعني ابن حجر: لا اصل له، قال: وقال النجم: وممن نقله جازماً بانه حديث مرفوع الفخر الرازي وموفق الدين بن قدامة واشار الى الاخذ بمعناه التفتازاني والسيوطي في الخصائص. (باختصار عن كشف الخفاء ٢/٦٤) (وانظر تذكرة الموضوعات ص ٢٠).

فشكراً لله خالقي الرحيم بما لا يتناهي من الشكر، لما أنعم عليّ من صبر جميل وتحمل عظيم حتى فشل قصدهم الخبيث.

ان كل شهر يمر عليّ هنا من شهور فراقي عنكم يعادل سنة من السجن الانفرادي، ولكن بركات دعواتكم الطيبة حولت - بعناية إلهية - كل يوم من ايامي الى ما يعادل شهراً من العمر السعيد.

فلا تقلقوا على راحتي، إن ألطاف الرحمة الالهية مستمرة.

اخي صبري! كن صابراً، لاتهتم بمرضك الناشئ من توتر الاعصاب والوهم. واعلم! انه لا ضرر فيه ولاخطورة من ورائه، ومع ذلك ادعو لكم بالشفاء. ذلك لأن الخواطر ان كانت سيئة فاسدة فلا ضرر منها، لأنه: كما ان صورة النجاسة في المرآة ليست نجسة، وصورة الحية لا تلدغ، وصورة النار لا تحرق، كذلك لا ضرر من الخواطر النجسة والقبيحة والكفرية التي ترد دون رضى من المرء، وتتمثل في مرايا القلب والخيال دون اختيار منه. فقد تقرر في علم الاصول: ان تصور الكفر ليس كفراً وتخيل الشتم ليس شتماً.

أما الخواطر الحسنة فان تخيلها وتصورها حسنة ايضاً لانها نورانية. ذلك لأن مثال النوراني وصورته في المرآة يبعث النور والضياء، فلها خاصيته. بينما مثال الكثيف ميت لا حياة فيه، فلا تأثير له ايضاً.

أما الآلام والاوجاع الروحية، فهي أسواط ربانية تحث على المجاهدة والصبر، اذ تقتضي الحكمة الحيلولة دون الوقوع في اليأس وكذلك دون البقاء في الاطمئنان والأمان، وذلك بالموازنة بين الخوف والرجاء، مع التجمل بالصبر والتحلي بالشكر.

لذا فانه دستور مشهور لدى اهل الحقيقة: ان مدار الترقي هو ورود حالة القبض والبسط الى المنتبهين اليقظين، بتجليات اسمَي الجلال والجمال...

اخي صبري!

انه ما من ضرر يصيب رسائل النور من جراء اداء وظيفة الامامة في المسجد، بل أدّها بنية الرخصة، ولا تتورع منها حالياً.

اخوتى!

الحذر الحذر! ان المنافقين كثيرون، فلا تبوحوا بورود الرسائل من هنا، لئلا تُصاب خدمة رسائل النور بضرر.

ان كثيراً من الحقائق المهمة قد وردت ولم نتمكن من تدوينها، فعادت كما أتت مع الأسف. اننى هنا وحيد ومنعزل كلياً.

* * *

[ايّ رسالة أفضل؟]

اخوتي الاعزاء الأوفياء المضحين، ويارفقائي الجادين الثابتين الصامدين في خدمة القرآن والإيمان.

انكم مدارِ سلواني وعزائي في هذه الدنيا، فلقد حققتم آمالي وأماني الكبيرة في حقكم، ليرضَ الله عنكم ابداً.. آمين.

لقد اثمرت ارسالياتكم فوائد جمة هنا ولاسيما «الكلمة العاشرة»، فلو كنت قادراً لدفعت مقابل كل ورقة منها هدية ثمينة. ولما كنت لم التق هذه الرسائل منذ مدة، فأيّما رسالة أقرأوها، أقول: هذه أُولاها وأفضلها، ثم اطالع الاخرى واقول: هذه أحسنها.. وهكذا الرسالة تلو الاخرى حتى اقتنعت قناعة تامة - وتغمرني الحيرة - ان اجزاء رسائل النور لا تفضل احداها الاخرى، فلكل منها رئاسة في مقامها، ولا غرو فانها معجزة قرآنية تنوّر هذا العصر.

ان للمجموعة الكاملة لرسائل النور - التي هى مرشد علمي معنوى مهم لهذا العصر - كرامات مثل كرامات الاشخاص الافذاذ، فهي كرامات تلائمها وتجانس الحقيقة العلمية، فكراماتها ترد في انواع كثيرة ولاسيما في اظهار الحقائق الايمانية، وفي انتشارها، كالكرامات الثلاث الظاهرات لرسالة «المعجزات الاحمدية»، وككرامة الكلمة العاشرة، والكلمة التاسعة والعشرين والآية الكبرى وامثالها الكثير من الرسائل. فكل منها لها كرامات خاصة بها، تظهر بأمارات كثيرة وحوادث كثيرة، حتى ان وقائع عديدة اورثتني قناعة تامة لا يداخلها الشك من ان المجموعة الكاملة لرسائل النور بمثابة مرشد معنوي لانقاذ ايمان طلابها عند سكرات الموت.

لقد شاهدت فاقتنعت ان «الحزب الاكبر النوري»[١] مثال واحد لما ورد في الحديث الشريف (تفكر ساعة خير من عبادة سنة)[٢] فعزمت على أن أرسله اليكم مرفقاً بـ«الحزب الاعظم القرآني»[٣] ولكن لطول الاخير لم اتمكن من استكتابه. ولما حاولت ترجمة «الحزب الاكبر» فكرت في ان امثالكم من الاخوة ليسوا بحاجة الى الترجمة، لذا سأرسله لكم بصورته العربية.

وان ما ارسلته اليكم من خلاصة «المقام الاول للآية الكبرى» هي أساس هذا «الحزب الاكبر» إذ عندما اضيف بعض الفقرات الصغيرة وبعض القيود – من دون اختيار – اذا بتلك الخلاصة تأخذ شكلاً آخر، فانبسطت وتوسعت وسطعت براهين التوحيد فيها – كما في الآية الكبرى – وزادت معانيها واورثت إنشراحاً عظيماً لروحي وقلبي وفكري، بحيث كلما قرأت ذلك «الحزب الاكبر» متفكراً ومتأملاً – اثناء التعب والسأم – شعرت بذوق لطيف وشوق عظيم.

* * *

[العقل والقلب معاً في رسائل النور]

هذه الفقرة كتبتها جوابا عن سؤال، لعل في بيانها فائدة لكم.

سأل مطالعون بكثرة لكتب الاولياء ودواوين العلماء هذا السؤال:

لماذا يجد قارئ رسائل النور ايماناً وإذعاناً في قلبه ويشعر بشوق دائم ولذة جديدة اكثر بكثير مما يجده في تلك الكتب؟

الجواب:

ان قسماً من مصنفات العلماء السابقين واغلب الكتب القديمة للاولياء الصالحين تبحث في ثمار الايمان و نتائجه و فيوضات معرفة الله سبحانه، ذلك لأنه لم يكن في

---

(١) تأملات فكرية باللغة العربية للاستاذ النورسي على صورة مناجاة. – المترجم.

(٢) قال الحافظ العراقي في تخريج الاحياء ١/٥٨: حديث: تفكر ساعة خير من عبادة سنة: ابن حبان كتاب العظمة من حديث ابي هريرة بلفظ ستين سنة باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه ابو المنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث انس بلفظ ثمانين سنة واسناده ضعيف جداً، ورواه ابو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة. اهـ. وانظر كشف الخفاء ١/٣١٠ والاحاديث المشكلة ص ١١٣.

(٣) مجموعة آيات كريمة مختارة والتي تعمق التفكر الايماني بالتأمل في الانفس والآفاق – المترجم.

عصرهم تحدٍّ واضح ولا هجوم سافر يقتلع جذور الايمان واسسه، اذ كانت تلك الاسس متينة ورصينة.

اما الآن فان هناك هجوماً عنيفاً جماعياً منظماً على اركان الايمان واسسه، لا تستطيع اغلب تلك الكتب والرسائل التي كانت تخاطب الافراد وخواص المؤمنين فقط ان تصد التيار الرهيب القوي لهذا الزمان، ولا أن تقاومه.

أما رسائل النور، فلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تنقذ اسس الايمان واركانه، لا بالاستفادة من الايمان الراسخ الموجود، وانما باثبات الايمان و تحقيقه وحفظه في القلوب وانقاذه من الشبهات والاوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطعة. حتى حكم كل من ينعم النظر فيها: بانها اصبحت ضرورية في هذا العصر كضرورة الخبز والدواء.

ان الدواوين والمؤلفات السابقة تقول:

كن ولياً وشاهد وارق في المقامات والدرجات، وابصر وتناول الانوار والفيوضات!.

بينما رسائل النور تقول: كن من شئت وابصر! وافتح عينيك فحسب وشاهد الحقيقة وانقذ ايمانك الذي هو مفتاح السعادة الابدية.

ثم ان رسائل النور تحاول اولاً اقناع نفس مؤلفها ثم تخاطب الآخرين؛ لذا فالدرس الذي اقنع نفس المؤلف الامارة بالسوء اقناعاً كافياً و تمكّن من ازالة وساوسها وشبهاتها ازالة تامة لهو درس قوي بلاشك، وخالص ايضا بحيث يتمكن وحده من أن يصد تيار الضلالة الحاضرة التي اتخذت شخصية معنوية رهيبة – بتشكيلاتها الجماعية المنظمة – بل أن يجابهها و يتغلب عليها.

ثم ان الرسائل ليست كبقية مصنفات العلماء تسير على وفق خطى العقل وادلته ونظراته، ولا تتحرك كما هو الشأن لدى الاولياء المتصوفين بمجرد أذواق القلب وكشوفاته.. وانما تتحرك بخطى اتحاد العقل والقلب معا و امتزاجهما، وتعاون الروح واللطائف الاخرى، فتحلّق الىٰ اوج العلا وتصل الىٰ مراق لا يصل اليها نظر الفلسفة المهاجمة فضلاً عن اقدامها وخطواتها، فتبين انوار الحقائق الايمانية وتوصلها الى عيونها المطموسة..

* * *

[حكمة التكرار]

اخوتي الاعزاء الاوفياء حق الوفاء!

لأنتم مدار سلواني وسروري في هذه الدنيا. فلولاكم لما تحملت العذاب طوال اربع سنوات. فثباتكم وصمودكم منحني صبراً قوياً وجلداً أمام العذاب. فلقد وردت الى الخاطر دفعة واحدة النقاط الآتية:

اولاها: اخوتي! ان هذه الزلزلة معجزة قرآنية جلية كانشقاق القمر – حسب اعتقادي – فلقد اضطرّ اعتى المتمردين الى الدخول في حالة التصديق.

ثانيتها: منذ القدم لا توجد جماعة كطلاب النور، سعوا سعياً جاداً وقدموا خدمات جليلة في طريق الحق والحقيقة ثم نجوا من البلايا والمصائب بأتعاب قليلة، علماً ان الذين أدّوا عُشر ما قدمناه من خدمات للايمان والقرآن قد قاسوا اضعاف اضعاف ما قاسيناه. بمعنى اننا في حالة تدفعنا الى الشكر والحمد دوماً.

ثالثتها: لقد طالعت الرسائل المرسلة الينا، فرأيت أن عدداً من الحقائق قد تكررت لمناسبة المقام. إذ تكررت تلك المسائل دون ارادتي بل خلاف رغبتي واختياري.

فتضايقت من النسيان الذي اعترى ذاكرتي، وفجأة ورد الى القلب هذا التنبيه:

انظر الى ختام «الكلمة التاسعة عشرة». فنظرت اليه وهو يتناول بيان الحِكم الجميلة للتكرارات الواردة في القرآن الكريم، فهذه الحكم تظهر ايضاً في رسائل النور التي هي تفسير حقيقي للقرآن الكريم. فرأيت أن تلك التكرارات منسجمة تماماً مع تلك الحكم، بل هي ضرورية ايضاً.

ثم ان كلاً من لطفي وعبدالرحمن وعلي الصغير قد طلبوا مني – باسمكم جميعاً – شرح «اللمعة التاسعة والعشرين العربية» وترجمتها الى التركية الاّ انه لا يتسع وقتي لأنشغل بها ولا تسمح حالي حالياً بذلك. وسيؤدي تلك الوظيفة – ان شاء الله في المستقبل – طالب آخر من طلاب النور.

سؤال: لِمَ لا تصيب زلزلة الارض روسيا، بل تصيب فقط...؟

الجواب: لأن الاستخفاف والكفر بدين منسوخ محرّف يختلف عن الاستخفاف بدين ابدي حق. فهذه الاهانة تثير غضب الارض وتزلزلها.

* * *

[الرسائل تنتشر بذاتها]

باسمه سبحانه

﴿ وان من شيء الاّ يسبح بحمده ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوتي الاعزاء الثابتين المضحين الاوفياء!

اولاً: اهنئ عيدكم المقبل، راجياً من رحمة الرحمن سبحانه وتعالى ان يجعل دعوات اخواني الميامين في جوف الليالي المباركة وفي اسحارها مباركةً منورةً لي ولأهل الايمان ولاسيما تلك التي ترفع من قبلهم في الليالي الثابتة قيمتها بالقسم القرآني ﴿ **والفجر * وليالٍ عشرٍ...** ﴾

....

ثالثاً: انني اشعر بان « لخلوصي » ما يقلقه. فعليه الاّ يقلق، لأن طلاب رسائل النور تحت حماية رحمة الله ونظارة عنايته. ولما كانت مشقات الدنيا تورث الثواب والأجر الاخروي، وانها عابرة زائلة كذلك، ينبغي ان تقابل تلك المصائب بالثبات والصمود مع التحلي بالصبر الجميل ضمن الشكر.

انكم جميعاً وكذا « خلوصي » داخلين ضمن دعواتي.. فانتم معي في كل مغانمي ومكاسبي المعنوية.

رابعاً: ان رسائل النور تنتشر بذاتها تحت حماية القرآن الكريم والحفظ الرباني.. وهي تتفيض وتتنور اكثر في السر.

وانني على أمل انكم يا اخواني ستصدّون حادثات الزمان المزلزلة – كما هو دأبكم الى الآن – وليكن دستورنا دوماً « من آمن بالقدر أمِن من الكدر ».

* * *

[الدواء المقدس]

اخوتي الاعزاء!

انني بالمقابل اهنئكم ايضاً بالعيد السعيد..

تسألون عن صحتي وراحتي..

انني احمد خالقي الكريم حمداً لا يتناهى، اذ أسعفني بالايمان الذي هو دواء مقدس لكل داء واغاثني بدواء الرضا بالقضاء النابع من الايمان بالقدر. مما دفعني الى الشكر ضمن الصبر، على الرغم من شدة برودة الشتاء هنا، ولاسيما في غرفتي، على الرغم من وحشة الغربة من جهات ثلاث، وضيق الامراض العصبية الثلاثة، على الرغم من الانفراد التام والعزلة الكاملة، وتعرضي لما لايتحمل من المشقات والمضايقات.

* * *

[ناشرو الرسائل]

اخوتي الاعزاء الاوفياء الخالصين!

انني احمد ربي الرحيم حمداً لا نهاية له، اذ خلق من امثالكم ناشرين لرسائل النور ومحافظين عليها ومالكين لها. وخفف العبء الثقيل الذي ارهق كاهل شخص ضعيف عاجز مثلي.

* * *

[رفض الافراط]

.....

انه لا يمكن قبول حسن الظن المفرط نحوي ومنحي مقاماً وأهمية تفوق حدي الف درجة، الاّ اذا كان باسم رسائل النور وخدمتها، وكونها داعية ودلاّلة الى جواهر القرآن الكريم.

نعم ليس لي حق قط قبول مثل هذا الظن الحسن باعتباري الشخصي الذي لا اهمية له اطلاقاً.

* * *

[الصدقة تدفع البلاء]

اخوتي الاعزاء الصادقين الثابتين الموقرين!

ان توديعكم كتابة « الفهرس » الى الشخص المعنوي الناشئ من هيئتكم المتساندة، وعلى صورة توزيع الاعمال فيما بينكم عمل جميل جداً. فلقد وجدتم استاذاً حقيقياً ودائمياً لكم. فذلك الاستاذ المعنوي افضل بكثير من اخيكم هذا العاجز. بل لا يدع حاجة اليه.

اخوتي!

عندما قلقت من اجلكم بسبب أخذكم الى الخدمة العسكرية ونظرت الى حادثات الزمان خطر على قلبي ما يأتي:

ان الحضارة الاوروبية المؤسسة على اسس فاسدة، والتي تدّعى ان كل ما أتاها هو من عندها كإدعاء قارون ﴿**انما اوتيته على علم عندى**﴾(القصص: ٧٨) فلا تشكر ربها التى احسن اليها بفضله وكرمه تعالى، والتى رجحت كفة سيئاتها على حسناتها حيث سقطت في الشرك بفكرها المادي الملوث. ان هذه الحضارة تلقت صفعة سماوية قوية بحيث ابادت محاصيل مئات السنين من رقيها وتقدمها، ودمّرتها تدميراً وجعلتها طعمة للنار. اذ قد نزلت بالحكومات الاوروبية الظالمة - لإهانتها العالم الاسلامي ومركز الخلافة واقرارها معاهدة سيڤر[1] - خسارة فادحة وانهزام كلي بحيث لا تستطيع الخروج من عذاب في الدنيا كعذاب جهنم، بل تضطرب وتصطرخ فيها. أجل ان هذا الانهزام، انما هو عقاب تلك الاهانة.

هذا ويقضي اشخاص محترمون هنا حكماً قاطعاً بان ولايتي « اسپارطة وقسطموني » وهما مركزا انتشار رسائل النور محفوظتان من الآفات السماوية بالنسبة لسائر الولايات. وان السبب في ذلك هو ماتورثه رسائل النور من ايمان تحقيقي وقوة في العقيدة والدين. اذ ان امثال هذه الآفات السماوية تنزل نتيجة

---

(١) معاهدة جائرة بحق الدولة العثمانية عقدت في سنة ١٩٢٠ بينها وبين الحلفاء وهي شبه استسلام لتلك الدول حيث المضايق تحت اشراف لجنة دولية واقتصادياتها تسيرها الحلفاء وغيرها من البنود المجحفة. - المترجم.

سيئات تنشأ من ضعف الايمان. فلقد ثبت في الحديث الشريف (الصدقة تدفع البلاء)[١] فتلك القوة الايمانية ايضاً تدفع تلك الآفات حسب درجتها.

* * *

[سعيد صعيد]

يا سعيد! كن صعيداً، في نكران تام للذات، وترك كلي للأنانية، وتواضع مطلق، كالتراب. لئلا تعكر صفو رسائل النور وتقلل من تأثيرها في النفوس.

* * *

[مسألتان]

اخوتي!

لقد اخطرت الى قلبي في هذه الايام مسألتان. احداهما تخص طلاب النور والاخرى تخص اهل الدنيا. فأكتبهما لكم لأهميتهما.

المسألة الاولى: [امارتان على حسن الخاتمة]

ان هناك بشارات سامية وقوية – في الشعاع الاول – حول دخول طلاب النور الصادقين الاوفياء القبر بحسن الخاتمة، وانهم سيكونون من أهل الجنة.

كنت انتظر منذ مدة دليلاً قوياً يسند هذه المسألة العظيمة جداً، وهذه البشارة الكبرى. فللّه الحمد والمنة خطرت امارتان دفعة واحدة على القلب.

الامارة الاولى:

لقد قضى اهل الكشف والتحقيق ان الايمان التحقيقي كلما ارتقى من علم اليقين الى حق اليقين يستعصي على السلب، فلا يسلب. وقالوا: ان الشيطان لا يستطيع ان يورث احداً في سكرات الموت الاّ إلقاء الشبهات بوساوسه الى العقل فحسب. اما

---

(١) «صدقة السر تطفئ غضب الرب» رواه الطبراني في الصغير، وروى الترمذي عن أنس مرفوعاً: أن الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء. وقال الترمذي: حسن غريب وصححه ابن حبان. وعند الطبراني: الصدقة تسد سبعين باباً من السوء. ورواه الخطيب بلفظ: الصدقة تمنع سبعين نوعاً من انواع البلاء أهونها الجذام والبرص (كشف الخفاء ١٥٩٣ باختصار).

هذا النوع من الايمان التحقيقي، فلا يتوقف في حدود العقل فحسب بل يسرى الى القلب والى الروح والى السر والى لطائف اخرى فيترسخ فيها رسوخاً قوياً بحيث لا تصل يد الشيطان اليها ابداً. فإيمان امثال هؤلاء مصون من الزوال باذن الله.

ان احدى طرق الوصول الى هذا الايمان التحقيقي هو بلوغ الحقيقة بالولاية الكاملة بالكشف والشهود، وهذا الطريق إيمان شهودي يخص اخص الخواص.

أما الطريق الثاني فهو تصديق الحقائق الايمانية بعلم اليقين البالغ درجة البداهة والضرورة، وبقوة تبلغ درجة حق اليقين، وذلك بفيض سر من اسرار الوحي الالهي من جهة الايمان بالغيب وبطراز برهاني وقرآني يمتزج فيه العقل والقلب معاً.

فهذا الطريق الثاني هو اساس رسائل النور، وخميرتها، وروحها وحقيقتها. نعم ان طلابها الخواص يشاهدون ذلك، بل اذا مانظر الآخرون ايضاً بانصاف فانهم يرون أن رسائل النور تبين استحالة الطرق المخالفة للحقائق الايمانية، وانها غير ممكنة وممتنعة.

الامارة الثانية:

ان دعوات خالصة كثيرة جداً ومقبولة ترفع دوماً لُيرزق طلاب النور الصادقون حسن الخاتمة واكتساب الايمان الكامل. فهي دعوات كثيرة الى درجة لا يجد العقل مجالاً لعدم قبول اياً ما في تلك الادعية.

فمثلاً: ان خادماً لرسائل النور وطالباً من طلابها يدعو خلال اربع وعشرين ساعة مائة مرة لحسن خاتمة طلاب النور ونيلهم السعادة الابدية، ويدعو خلال تلك الادعية ما يقرب من ثلاثين مرة على الاقل في اليوم الواحد، لسلامة ايمانهم وحسن عقباهم ودخولهم القبر بايمان. فهو يدعو بتلك الادعية ضمن اكثر الشروط استجابة وقبولاً للدعاء.

ثم ان مجموعة الادعية المرفوعة من قبل الطلاب انفسهم، وهم يتعرضون – من حيث الايمان – في هذا الزمان للهجمات من جميع الجهات. تلك الادعية التى يدعو بها كلٌ لإخوته الآخرين، والتى يلهجون بها بألسنتهم البريئة لسلامة ايمانهم وايمان اخوتهم... اقول ان مجموع تلك الادعية قوية الى درجة لا تردّها رحمة الرحمن العظيمة وحكمته الواسعة. فلو أفترض ردّ جميع تلك الادعية وقبول دعاء واحد منها، كفاه قبولاً لدخول كل طالب من الطلاب القبر بسلامة الايمان، ذلك لأن كل دعاءٍ يرفع من قبلهم هو دعاء متوجه الى الجميع.

المسألة الثانية: [حكمة انهزام الدولة العثمانية]

لقد ظهر في الوقت الحاضر جزء من جواب سعيد القديم الناطق باسم هذا العصر عن السؤال الذى اورده مجلس مثالي روحاني يتشاورون فيما بينهم مصير العالم الاسلامي، وذلك في «حوارفي رؤيا» المنشور في كتاب «السانحات»(١) والمطبوع قبل عشرين سنة.

فقد قال ذلك المجلس المعنوي في ذلك الوقت: ما الحكمة في انهزام الدولة العثمانية في هذه الحرب التي انتهت باندحار الألمان؟

وقال سعيد القديم جواباً: لو كنا منتصرين لكنّا نضحي بكثير من المقدسات الدينية في سبيل الحضارة الاوروبية - كما ضحت بها بعد سبع سنوات - ولكانت تطبّق بالقوة والاكراه وبسهولة تامة النظام المطبق في الاناضول في العالم الاسلامي، ولاسيما في الحرمين الشريفين ويعمم باسم المدنية الاوروبية. ولهذا سمح القدر الالهي بانهزامنا في الحرب بفضل العناية الالهية حفاظاً على تلك الاماكن المباركة.

وبعد مرور عشرين سنة على هذا الجواب تماماً سئلت ايضاً في الليل، كالذي في الحوار: في الوقت الذى هناك منبع عظيم لنصر سياسي في الاوساط الدولية، وهو البقاء على الحياد و استرجاع الملك الضائع، وانقاذ مصر والهند وجلبهما الى الاتحاد معنا، فما الحكمة من اختفاء هذا المنبع العظيم عن انظار هؤلاء الاذكياء بل الدهاة حتى سلكوا طريقاً ضاراً فانحازوا الى عدو مشكوك في امره (الانكليز) مضطرب لا يوثق به ولافائدة ولاجدوى من الانحياز اليه(٢).

سئلت هذا السؤال، وكان الجواب الوارد من جانب معنوي هو:

ان الجواب الذى اجبته عن سؤال معنوى قبل عشرين سنة، هو جواب هذا السؤال بالذات أى:

اذا ما اُلتزم جانب الغالب المنتصر لكان النظام المطبق هنا يطبق في العالم الاسلامي والاماكن المقدسة، وينفذ هناك باسم المدنية الدنية، ضمن نشوة الانتصار، دونما مقاومة تذكر.

---

(١) المنشور ضمن مجموعة «صيقل الاسلام».

(٢) كانت الحكومة التركية آنذاك منحازة الى الانكليز تحت غطاء الموقف الحيادي من الحرب، وانحازت الى جانبها فعلاً قبل انتهائها بقليل حيث اعلنت الحرب على الالمان - المترجم.

فلأجل سلامة ثلاثمائة وخمسين مليوناً من المسلمين، لم يروا هذا الخطأ الظاهر فتصرفوا تصرف العميان.

* * *

[نتائج دنيوية في العمل للنور]

اخوتي الاعزاء الصادقين!

اهنئكم بالعيد السعيد واثمن خدماتكم الجليلة وادعوه تعالى ان يوفقكم فيها واشكر خالقي الرحيم شكراً لا يتناهي إذ جعل من اخوة ثابتين مضحين من امثالكم مالكين لرسائل النور وناشرين لها. فكلما تذكرتكم امتلأت روحي انشراحاً وقلبي فرحاً، فلا تكون مغادرتي الدنيا موضع أسف، بل أنظر الى الموت كصديق، لدوام حياتي ببقائكم أنتم، فانتظر أجلي دون قلق واضطراب.

ليرضَ الله عنكم ابداً... آمين. آمين.

مثلما يشعر اغلب العاملين من طلاب رسائل النور نوعاً من الكرامة والاكرام الالهيين، يشعر اخوكم هذا العاجز باغلب انواعها وانماطها، وذلك لشدة حاجته اليها.

وطلاب النور الموجودون في هذه المناطق يعترفون مقسمين بالله: اننا كلما انشغلنا في خدمة النور وجدنا السعة في المعيشة والانشراح في القلب، وفرحاً غامراً يملأ كياننا. انني كذلك أشعر بهذا في كياني كله شعوراً تاماً بحيث تسكت نفسي الامارة وشيطاني ايضاً بحيرة امام تلك البداهة.

* * *

[الدعاء الشامل]

اعلموا انني منذ اكثر من سنة اضم في دعائي كل اقرباء طلاب النور المنشغلين برسائل النور من ازواج واولاد ووالدين. وان سبب ذلك هو انخراط بعض الاشخاص في دائرة النور مع عوائلهم واولادهم ومتعلقاتهم.

* * *

[اجدى عمل في الوقت الحاضر]

لقد أنزلت العدالة الالهية بالمدنية الدنية التي اهانت الاسلام عذاباً أليماً ومعنوياً ارداها الى درك الوحوش الجاهلين. فلقد ازالت تلك المخاوف المستمرة ملذات واذواق مدنية اوروبا والانكليز مائة سنة وطيرت منهم نشوتهم من الرقي والتسلط على رقاب الآخرين ونشوة الاستيلاء عليهم.

فلقد اذاقتهم العدالة الالهية ذلك الخوف الرهيب وقذفت على رؤوسهم قنابل الرعب والرهبة والقلق والاضطراب.

ان ألزم شئ في مثل هذا الوقت واجدى عمل واجدر وظيفة هو انقاذ الايمان.......

نعم ان ايمان شخص واحد انما هو مفتاح ونور لعالم ابدي خالد اوسع من هذه الدنيا. ولهذا فان رسائل النور تكسب المتعرض ايمانه للهلاك ملكاً اعظم من هذه الكرة الارضية، وتورثه سلطنة اجدى منها، وتمنحه فتوحات اعظم منها..

* * *

[وظيفة المنتسب الى رسائل النور]

حادثة تبين كرامة من كرامات رسائل النور لدى استنساخها حوالينا:

طالب للنور وهو شيخ وقور جادّ في عمله، كان يكتب رسالة «الشيوخ». ولما بلغ اواخر الرجاء الحادى عشر، ولدى ذكر وفاة المرحوم «عبدالرحمن» كتب قلمه «لا اله الاّ هو» ونطق لسانه «لا اله الاّ الله» فختم صحيفة حياته بالحسنى، مصدّقاً البشارة الاشارية القرآنية بأن طلاب النور تختم حياتهم بالحسنىٰ ويدخلون القبر بالايمان. رحمة الله عليه رحمة واسعة.

تنبيه مهم لاخوتي في الآخرة!

يضم هذا التنبيه مادتين:

اولاها: ان أهم وظيفة للمنتسب الى رسائل النور، كتابتها، ودعوة الآخرين الى كتابتها، وتعزيز انتشارها. فالذى يكتبها أويستكتبها، يكسب عنوان طالب رسائل

النور، فيغنم بهذا العنوان حظًا من مكتسباتي المعنوية، ومن دعواتي الخيرة وتضرعاتي التي ادعوها كل اربع وعشرين ساعة بمئة مرة بل يزيد احياناً. فضلاً عن ذلك يكسب حظاً من مكتسبات معنوية لالوف من اخواني البررة ومن دعواتهم الطيبة التي يدعون الله بها.

وعلاوة على ذلك فانه بكتابته الرسائل التي هي بمثابة اربعة انواع من عبادة مقبولة يكسبها باربعة وجوه.. اذ يقوي ايمانه.. ويسعى لانقاذ ايمان غيره من المهالك.. وينال التفكر الايماني الذي يكون بمثابة عبادة سنة احياناً كما ورد في الاثر ويدفع غيره الى هذا التفكر.. ويشترك في حسنات استاذه الذي لا يجيد الخط ويقاسي من الاوضاع الشديدة مايقاسي بمعاونته له..

نعم، يستطيع ان يكسب امثال هذه الفوائد الجليلة.

انى اقسم بالله ان الذي يكتب رسالة صغيرة لنفسه عن فهمٍ، فكأنما يقدم هدية عظيمة لي. بل كل صحيفة منها تجعلني في امتنان، كما لو تهدى اليّ اوقية من السكر.

المادة الثانية:

وا أسفاً، ان اعداء رسائل النور من الجن والانس المارقين الذين لا يؤمنون ولا يؤمَنون يحاولون ان ينزلوا ضرباتهم الخبيثة الشيطانية بدسائس خفية جداً ووسائل متسترة، لعجزهم عن صدّ قلاع رسائل النور المتينة كالفولاذ وحججها القوية قوة السيوف الالماسية، وذلك لتثبيط همم الكتاب والمستنسخين من حيث لا يشعرون وبث الفتور في هممهم وحملهم على التخلي عن الكتابة. والكتّاب قليلون جداً – ولاسيما هنا – مع شدة الحاجة اليهم، وشدة مراقبة الاعداء المتربصين. ولما كان قسم من الطلاب لا يستطيعون الصمود، فيحرمون – الى حد ما – هذه البلدة من تلك الانوار.

فمن يرغب في محاورتي ومجالستي ومقابلتي في مشرب الحقيقة ما ان يفتح اية رسالة كانت، فانه لايقابلني بل يقابل استاذه الخادم للقرآن. ويستطيع ان يتلقى بذوق خالص درساً في حقائق الايمان.

* * *

[مسألتان دقيقتان]

اكتب اليكم مسألتين دقيقتين وردتا بتنبيه معنوى.

المسألة الاولىٰ: [ما تولده سذاجة المسلمين]

لقد ورد في التنبيه سببان خاصان في عدم استجابة الدعوات الكثيرة – المرفوعة في شهر رمضان الفائت لسلامة اهل السنة والجماعة ونجاتهم – استجابة جلية في الوقت الحاضر.

السبب الاول:

ان خاصية هذا العصر العجيبة هي غلو المسلمين في السذاجة وتسامحهم وتجاوزهم عن خطيئات جناة رهيبين، اذ لو رأى احدهم حسنة واحدة من شخص ارتكب الوف السيئات وتعدّى على حقوق الوف العباد، سواء على حقوقهم المعنوية او المادية، ينحاز الى ذلك الظالم لاجل تلك الحسنة الواحدة. وبهذه الصورة يشكّل اهل الضلالة والطغيان الاكثرية العظمى من الناس رغم انهم قلة قليلة جداً، وذلك لموالاة اولئك السذج لهم، ولاجله يُنزل القدر الإلهي المصيبة العامة التي تترتب وتنبني على خطأ الاكثرية. بل ان عملهم هذا يعين على دوام المصيبة واستمرارها، بل على شدتها. حتى يقولوا هم بأنفسهم: نعم نحن نستحق هذه المصيبة.

نعم، ان من يعرف قيمة الالماس – كالايمان والآخرة – ثم يرجّح عليه قطعاً من الزجاج – كالدنيا والمال – لضرورة قطعية، له رخصة شرعية. الاّ أن تفضيله هذا ان كان ناشئاً من حاجة بسيطة جداً او من خوف جزئي، او من هوى متبع أو من طمع، فهو خسران بجهالة وبلاهة يستحق لطمة تأديب عليها.

ثم ان التجاوز عن السيئات والعفو والصفح انما يكون عن حقوق الشخص نفسه. اي له ان يعفو ويصفح عمن تعدى على حقوقه وليس له العفو والسماح عن الذي يهضم حقوق الآخرين من الجناة والطغاة. اذ يكون شريكاً معهم في ظلمهم.

السبب الثاني: لم يؤذن لكتابته.

المسألة الثانية: [تأويل بشرى]

اخوتي!

ان تأويلات الروايات الواردة حول احداث الساعة المدوّنة في سجن «اسكي شهر» على الرغم من ظهور صدقها وتطابقها، فإن عدم معرفة اهل العلم واهل الايمان لتلك التأويلات وعدم مشاهدتهم لها دفعني الى مباشرة كتابة ايضاح بشأنها وبيان الحكمة فيها، وعزمت على ذلك، وكتبت ما يقرب من صحيفتين فعلاً. ثم اسدل الستار امامي، فتأخر البحث.

ففي غضون هذه السنين الخمس توجهت اليها ست مرات وكلما توجهت لكتابتها لم اوفق. الا انه أُخطر على قلبي بيان حادثة تخصني تعدّ من فرعيات تلك المسألة وهي:

كنت ابشر الناس بأمل قوي وعقيدة جازمة بأنني أرى نوراً في المستقبل وارى ضياءً في الايام المقبلة، أبشرهم بهذه البشرى لأجل ازالة اليأس المخيم على اهل الايمان في بداية عهد الحرية، وقبل ظهور رسائل النور بمدة مديدة. حتى كنت ابشر بها طلابي قبل عهد الحرية. وكنت اصمد امام الحادثات الرهيبة ببوارق تلك البشرى - كما في رسالة «السانحات» - مثلما ذكره «عبدالرحمن» فيما كتبه من تأريخ الحياة - وكنت اتصور ذلك النور - كالآخرين - في محيط واسع وفي دائرة عظمى في عالم السياسة وفي الحياة الاجتماعية الاسلامية. ولكن احداث العالم كانت تكذّبني وتخيب أملي الحسن في تلك البشرى السارة عن المستقبل.

وعلى حين غرة وردت خاطرة على قلبى اورثت الطمأنينة التامة والقناعة الكاملة وبقطعية تامة. فقد قيل لي:

ان تأويل بشاراتك واخبارك منذ مدة برؤية نور - والتي كنت ترتبط بها بعلاقة جادة وتكررها - وتفسيرها وتعبيرها بحقكم بل بحق عالم الاسلام من حيث الايمان هو: رسائل النور، فهي ضياء، حيث اخذت جلّ اهتمامك، بل هي نور ومقدمة وبشرى لما كنت تتخيله وتظنه في دائرة واسعة وفي عالم السياسة ولما سيأتي من حالات سعيدة متسمة بالدين. هذا النور المعجّل تصورته تلك السعادة المؤجلة فكنت تبحث عنه لدى باب السياسة.

نعم، لقد شعرتَ بهذا قبل ثلاثين سنة بحسّ مسبق، فقد كنت كمن ينظر الى موضع اسود من خلال ستار احمر فكنت ترى اللون أحمر. اذن فما شاهدته من نور صدق وصواب، ولكن طبقته بشكل خطأ، فقد خدعتك فتنة السياسة.

* * *

[مهمة رسائل النور]

ان رسائل النور لاتعمّر تخريبات جزئية، ولاترم بيتاً صغيراً مهدماً، بل تعمّر ايضاً تخريبات عامة كلية، وترمم قلعة عظيمة – صخورها كالجبال – تحتضن الاسلام وتحيط به. وهي لا تسعى لاصلاح قلب خاص ووجدان معين بل تسعى ايضاً – وبيدها اعجاز القرآن – لمداواة القلب العام المجروح، وضماد الافكار العامة المكلومة بالوسائل المفسدة التي هُيئت لها وركّمت منذ ألف سنة، وتنشط لمداواة الوجدان العام الذي توجّه نحو الفساد نتيجة تحطم الاسس الاسلامية وتياراته وشعائره التي هي المستند العظيم للجميع ولا سيما عوام المؤمنين. نعم انها تسعى لمداواة تلك الجروح الواسعة الغائرة بأدوية إعجاز القرآن والايمان.

فأمام هذه التخريبات الكلية الرهيبة، والشقوق الواسعة، والجروح الغائرة، ينبغي وجود حجج دامغة واعتدة مجهّزة بدرجة حق اليقين وبقوة الجبال ورسوخها، ووجود أدوية مجرّبة لها من الخواص ما يفوق الف ترياق وترياق (مضاد للسموم) ولها من المزايا ما يضاهي علاجات لا حدّ لها.

فرسائل النور النابعة من الاعجاز المعنوي للقرآن الكريم، تؤدي هذه المهمة وفي هذا الوقت اتم اداء، وتحظى في الوقت نفسه بكونها مدار انكشاف لمراتب غير محدودة للايمان ومصدر رقي في مدارجه السامية غير المتناهية.

وعلى هذا المنوال جرت مكالمة طويلة، فسمعتها كاملة، وشكرت الله كثيراً. اجملتها لكم.

ولمناسبة هذه الحادثة أُبيّن لكم حادثة وردت على خاطري في هذه الايام:

عندما كنت أذكر كلمة التوحيد في ختام اذكار الصلاة ثلاثاً وثلاثين مرة وردت هذه الخاطرة على قلبي: ان ساعة التفكر المذكورة في الحديث الشريف (تفكر ساعة خير من عبادة سنة) موجودة في رسائل النور، فاسع للعثور عليها وامتلاكها...

* * *

[نتائج الاهتمام بالاخبار السياسية]

«جواب الاستاذ حول سؤال أورده كل من «أمين وفيضي»»

ســؤال: انكم تذكرون في جوابكم: إن من يتابع بلهفة الحوادث الجارية في الاوساط السياسية الواسعة يتضرر من حيث وظائفه في الدوائر الصغيرة الخاصة.. نرجو إيضاحاً لهذا؟.

يقول استاذنا:

الجـواب: نعم، ان من يولي اهتماماً بالغاً في هذا الوقت بالصراعات الدائرة في الكرة الارضية ويتابعها بلهفة وفضول بوساطة الراديو تلحقه اضرار مادية ومعنوية كثيرة جداً، فإما أنه يشتت عقله ويصبح أبلهاً روحاً ومعنى، وإما أنه يشتت قلبه فيكون ملحداً روحاً ومعنىً، وإما أنه يشتت فكره فيغدو أجنبياً روحاً ومعنى.

نعم، اني شاهدت رجلاً من العوام صاحب تقوى ودين – وآخر ينتسب الى العلم – قد حزن حزناً شديداً لحد البكاء لإنهزام كافرٍ عدوٍ للاسلام منذ القدم، وذلك لكثرة اهتمامه بما لا يعنيه، وفي الوقت نفسه سُرّ سروراً بالغاً من تقهقر جماعة السادة من اهل البيت تجاه كافر عنيد!

أليس هذا أعجب مثال للجنون وتشتت العقل، أن يفضّل رجل عامي يتعلق عقله بدائرة السياسة الواسعة كافراً عدواً لدوداً للاسلام على مجاهد سيد من اهل البيت؟

نعم ان مسائل السياسة تتعلق – الى حدٍ ما – بوظيفة العاملين في الشؤون الخارجية وأركان الحرب في الجيش والقادة المسؤولين. اما دفع تلك المسائل الى رجل عامي ساذج وإثارته بها، وصرفه عما يلزمه من وظائف تجاه شؤون روحه وامور دينه، بل حتى تجاه شوونه الشخصية بالذات ولوازم بيته وقريته، ومن ثم جعله بهذا التلهف

والفضول سائب الروح، ثرثار العقل، فاقداً لأذواق القلب نحو الحقائق الايمانية والاسلامية، خائر الشوق اليها.. وكذا اثارتهم بتلك الاهتمامات التافهة التي تقتل قلوبهم معنىً - بما يشبه تهيئة الجو الملائم للالحاد - ودفعهم الى استماع الراديو في شؤون سياسية لا تعنيهم في شئ... أقول: ان كل ذلك لضرر بالغ للحياة الاجتماعية الاسلامية بحيث ان الانسان كلما فكر بنتائجها الوخيمة المترتبة عليها يقشعر من هولها جلده، ويقف شعره!

نعم، ان كل انسان له علاقه بوطنه وقومه وحكومته، ولكن من الخطأ الجسيم جعل منافع الامة ومصلحة الوطن والحكومة تابعة لسياسة مؤقتة لبعض الاشخاص انجرافاً لتيارات موقتة، بل تصورّها نفسها.. فضلاً عن ان حصة كل شخص من تلك الروح الوطنية والقومية وما تترتب عليها من وظائف ان كانت واحدة فان حصته تجاه وظائف قلبه ومهمات روحه وواجباته الشخصية والبيتية والدينية وغيرها عشرون بل مائة حصة. لذا فان تضحية هذه العلاقات الجادة والضرورية جداً لاجل تلك الحصة الواحدة من التيارات السياسية غير الضرورية مما لا يعنيه شيئاً... اقول: ان لم يكن هذا جنوناً فما هو اذن؟

ان هذا هو جواب استاذنا الذى ألقاه علينا بسرعة، ونحن بدورنا كتبناه باستعجال. فنرجو غض النظر عن التقصير.

نعم، ونحن بدورنا نصدّق ما يقوله الاستاذ، لأننا قد شاهدنا ما يقوله في انفسنا وفي اصدقائنا فعلاً. حتى ترك بعضهم صلاة الجماعة - وربما الصلاة نفسها - لأجل الاستماع الى الراديو الذى يذيع الاخبار في اثناء وقت الصلاة بذاته. حتى انه باهتمامه الشديد وفضوله البالغ لمتابعة اخبار الحرب - التي هي صفعة قوية متلاحقة على المدنية الحاضرة ولسفاهتها وضلالها ولأهانتها الاسلام - وتلهّفه للشؤون السياسية الدائرة في اوساطها الواسعة تلهفاً شديداً واسترشاد شؤونه - بالراديو -بآراء اناس تسممت نفوسهم وحارت عقولهم، لاشك يضر عمله المقدس الجليل ضرراً جسيماً.

من طلاب النور — امين

من طلاب النور — فيضي

* * *

[فساد الهواء المعنوي وعلاجه]

كنت أرى في نفسي وفي طلاب النور القريبين – من هنا – رهقاً، وفتوراً في الشوق، بعد انقضاء الأشهر الحرم. ولم أكن أفهم سبب ذلك بوضوح الاّ الآن حيث رأيت ان ما قلته – ظنا – من سبب انما هو حقيقة. وهي:

كما ان الهواء يؤثر تأثيراً سيئاً ان كان فاسداً – فساداً مادياً – كذلك الهواء المعنوي اذا ما فسد – فساداً معنوياً – فانه يؤثر تأثيراً سيئاً في كل شخص وحسب استعداده. ان توجّه المؤمنين عامة واقبالهم الجاد في الشهور الثلاثة الى كسب مغانم أخروية والفوز في تجارتها، يصفّي الهواء المعنوي للعالم الاسلامي عامة وينقيه ويجمّله. حتى يتمكن من الصمود تجاه الآفات المهلكة والبلايا الرهيبة. فكل مؤمن يستفيد من ذلك الهواء الصافي الجميل حسب درجته.

ولكن بعد مضي الشهور المباركة تتبدل أوضاع السوق الاخروية، وتتفتح ابواب السوق الدنيوية، فيعترى الهمم والتوجهات شئ من التغير والتبدل، اذ الابخرة تسمم الهواء المتصاعد من الأمور التافهة السخيفة، وتفسد ذلك الهواء الجميل. فيتضرر بدوره كل مؤمن حسب درجته.

وعلاج هذا الداء والنجاة منه هو:

ينبغي النظر الى الأمور بمنظار رسائل النور، والسعي في الخدمة السامية بجد أكثر وشوق أعظم كلما ازدادت المشكلات. لأن فتور الآخرين وتخلّيهم عن الخدمة، مدعاةٌ لأثارة غيرة أهل الهمة وتحفيز شوقهم، اذ يجد نفسه مضطراً الى حمل شئ من اعبائهم ومهماتهم، بل ينبغي له ذلك.

* * *

[الذنوب في آخر الزمان]

مسألة أخطرت على القلب فجأة:

هناك روايات حول التضخم الرهيب لذنوب المرء في آخر الزمان. فكنت افكر: هل يمكن ان يرتكب انسان اضعاف ما يرتكبه شخص واحد من الخطايا والذنوب

بالوف المرات؟ ترىٰ اي ذنوب هذه – المجهولة لدينا – حتى تتعرّض للموجودات وتمس الكون فتثير غضبه وتزيد حدّته، بل تسبب قيام الساعة ودمار العالم عليهم؟

وها قد رأينا اسبابها المتعددة في الوقت الحاضر:

فمثلاً: لقد فُهم من وجوهها المتعددة، بجهاز الراديو الموجود لدي. حيث ان شخصاً واحداً يرتكب مليوناً من الكبائر دفعةً واحدة بكلمة واحدة، يتفوه بها في الراديو، فيُقحم ملايين المستمعين له في الذنوب.

نعم، ان جهاز الراديو ينطق بلسان واحد، الاّ انه يدفع مئات الالوف من الكلمات في الهواء دفعة واحدة. فبينما ينبغي ان يملأ هذا الجهاز – الذي هو نعمة الهية عظمى – ذرات الهواء قاطبة، بالحمد والثناء والشكر لله سبحانه وتعالى، إلاّ ان سفاهة البشر المتولدة من الضلالة تستعمل هذا الجهاز بما يخالف الشكر والحمدلله. فلا جرم أنه سيعاقب عليها.

نعم، ان المدنية الدنية الظالمة قد عوقبت، بكفرانها بالنعمة الالهية وعدم ايفائها الشكر لله، تجاه ما انعم عليها سبحانه من الخوارق الحضارية، لصرفها تلك الخوارق الى الدمار حتى سلبت سعادة الحياة كلياً وأردت الناس الذين يُعدّون في ذروة الحضارة والمدنية الى أدنى من دركات الوحوش الضالة، واذاقتهم عذاب جهنم قبل الذهاب اليها.

نعم، ان كون جهاز الراديو نعمة إلهية كلية يقتضي شكراً كلياً، ولا يكون ذلك الشكر الكلي الاّ بتلاوته القرآن الكريم باستمرار، كي يوصل الى مخاطبيه الحاليين دفعة واحدة ذلك الكلام الازلي الصادر من خالق السموات والارض، فيصبح كمقرئ سماوي حافظ للقرآن الكريم يملك الوف الالوف من الألسنة. وبهذا يكون قد أدّى ما عليه من مهمة الشكر والحمدلله، فيديم في الوقت نفسه تلك النعمة المهداة.

* * *

[ايّما افضل حفظ القرآن ام استنساخ الرسائل؟]

اخوتى الاعزاء الأوفياء!

ان نشاطكم وجهودكم بما يفوق آمالي، ستجعلني في شكر وامتنان لله تعالى الى آخر رمق من حياتي..

وقد ورد سؤال في رسالتكم هذه المرة:

«ايّما أفضل، حفظ القرآن الكريم أم استنساخ رسائل النور؟»

ان جواب سؤالكم هذا بديهي، لان أعظم مقام في هذا الكون وفي كل عصر هو للقرآن الكريم. وان تلاوته وحفظه يفضل اي عمل آخر ويتقدّم عليه، حيث ان لكل حرف منه أثوبة تتراوح من العشرة الى الالوف.

ولكن لأن رسائل النور براهين لحقائق القرآن العظيم الايمانية وحججه، ولكونها وسيلة الى حفظ القرآن الكريم وتلاوته، ومفسّرة لحقائقه وموضّحة لها، ينبغي السعي لها ايضاً جنباً الى جنب حفظ القرآن الكريم.

* * *

[تعديل الشفقة المفرطة]

حقيقة تعيد الصواب للمنساقين الى مسالك البدع والضلالة بشفقتهم المفرطة

لما كانت شفقة الانسان تجلٍ من تجليات الرحمة الربانية، لا ينبغي تجاوز درجة الرحمة الالهية والمغالاة اكثر من رحمة من هو رحمة للعالمين ﷺ، فلو تجاوزها وغالى بها فانها ليست رحمة ولا رأفة قط، بل هي مرض روحي وسقم قلبي يفضي الى الضلالة والالحاد.

فمثلاً: ان الإنسياق الى تأويل عذاب الكفار والمنافقين في جهنم، وما يترتب على الجهاد وامثالها من الحوادث – من جراء ضيق شفقة المرء عن استيعابه وعدم تحملها له – إنكار لقسم عظيم من القرآن الكريم والاديان السماوية وتكذيب له، وهو ظلم عظيم وعدم رحمة في منتهى الجور في الوقت نفسه؛ لان حماية الوحوش الكاسرة

والعطف عليها، وهي التي تمزق الحيوانات البريئة، غدر عظيم تجاه تلك الحيوانات البريئة، ووحشية بالغة نابعة من فقدان الوجدان والضمير.

فالتعاطف اذن وموالاة اولئك الذين يبيدون حياة ألوف المسلمين الابدية ويمحونها، ويسوقون مئات المؤمنين الى سوء العاقبة بدفعهم الى ارتكاب الذنوب والخطايا، والدعاء لاولئك الكفار والمنافقين، رحمةً بهم وعطفاً عليهم لينجوا من العقاب الشديد، لاشك انه ظلم عظيم وغدر شنيع تجاه اولئك المؤمنين المظلومين.

وقد اثبتت رسائل النور اثباتاً قاطعاً: ان الكفر والضلالة تحقير عظيم للكائنات وظلم شنيع للموجودات، ووسيلة لرفع الرحمة الالهية ونزول المصائب والبلايا، حتى وردت روايات من ان الاسماك التي في قعر البحر تشكو الى الله ظلم الجناة، لسلبهم راحتها.

ولهذا فالذى يرأف ويعطف على تجرع الكافر صنوف العذاب في النار، يعني أنه لا يرأف ولا يعطف على أبرياء لا يحصيهم العد ممن هم أليق بالرأفة وأجدر بالعطف بل ولا يشفق عليهم، بل يظلمهم ظلماً فاضحاً.

ولكن هناك أمر آخر وهو:

ان البلاء عندما ينزل بالمستحقين له، يُبتلى به الابرياء ايضاً. وعندها لا يمكن عدم الرأفة بهم. الاّ ان هناك رحمة خفية لاولئك الابرياء المظلومين الذين تضرروا من ذلك البلاء النازل بالجناة.

ولقد كنت – في وقت ما في الحرب العالمية الاولى – أتألم كثيراً من المظالم والقتل الذي يرتكبه الاعداء تجاه المسلمين ولاسيما تجاه اطفالهم وعوائلهم، وكنت أتعذّب عذاباً يفوق طاقتي – لما فيّ من شفقة مفرطة ورأفة متزايدة – وحينها ورد على القلب فجأة الآتي:

ان اولئك الابرياء المقتولين يُستشهدون ويصبحون أولياء صالحين، وان حياتهم الفانية تُبدل الى حياة باقية، وان اموالهم الضائعة تصبح بحكم الصدقة فتبدل الى اموال باقية. بل حتى لو كان اولئك المظلومون كفاراً فان لهم من خزينة الرحمة الالهية مكافآت بالنسبة لهم كثيرة – مقابل ما عانوا من البلاء في الدنيا – بحيث لو

رفع ستار الغيب فان ما ينالونه من رحمة ظاهرة يدفعهم الى ان يلهجوا بـ: الشكر لله والحمد لله.

عرفت هذا، واقتنعت به قناعة تامة، ونجوت بفضل الله من الألم الشديد الناشئ من الشفقة المفرطة.

* * *

[نظرة الى رسالة «المناظرات»]

لقد ألقيت نظرة الى رسالة «المناظرات» وذلك بعد مرور خمسٍ وثلاثين سنة على تأليفها فرأيت فيها وفي امثالها من مؤلفات «سعيد القديم» أخطاءً وهفوات. اذ ألّف تلك الآثار في حالة روحية ولّدها الانقلاب السياسي (١). وأنشأتها مؤثرات خارجية وعوامل محيطة به.

انني استغفر الله بكل حولي وقوتي من تلك التقصيرات راجياً من رحمته تعالى اَن يغفر تلك الخطايا التي ارتكبتها بنية حسنة وبقصد جميل، لدفع اليأس المخيم على المؤمنين.

ان اساسين مهمين يهيمنان على آثار «سعيد القديم» -كهذه الرسالة- والاساسان ذوا حقيقة ولكن، كما تحتاج كشفيات الاولياء الى تأويل، والرؤى الصادقة الى تعبير، فان ما أحس به «سعيد القديم» باحساس مسبق – أي قبل وقوع الأمر – بحاجة كذلك الى تعبير، بل الى تعبير دقيق. الاّ ان إخباره عما توقع حدوثه وبيانه تلكما الحقيقتين بلا تأويل ولا تعبير، ادّى الى ظهور شئ من النقص والقصور وخلاف الواقع فيما أخبر عنه.

الأساس الأول: هو ما زفّه من بشرى سارة للمؤمنين بظهور نورٍ في المستقبل. زفّ هذه البشرى ليزيل بها يأسهم ويرفع عنهم القنوط، فلقد أحسّ باحساس مسبق ان «رسائل النور» ستنقذ ايمان كثير من المؤمنين، وستشد أزرهم في زمان عصيب عاصف. الاّ انه نظر الى هذا النور، من خلال الأحداث السياسية التي واكبت

(١) المقصود اعلان المشروطية وهي ادارة البلد على النمط الغربي من مجلس نيابي ودستور ووزارة مسؤولة امام المجلس النيابي.– المترجم.

الانقلاب وحاول تطبيق ما رآه من نور على واقع الحال من دون تعبير ولا تأويل. فوقع في ظنه ان ذلك النور سيظهر في عالم السياسة وفي مجال القوة وفي ميدان. فسيح. فقد أحسّ احساساً صادقاً الاّ انه لم يوفّق في التعبير عن بُشراه توفيقاً كاملاً.

الاساس الثاني: لقد أحس «سعيد القديم» ما أحسّه عدد من دهاة السياسة وفطاحل الادباء؛ بان استبداداً مريعاً مقبلٌ على الأمة، فتصدوا له، ولكن هذا الاحساس المسبق كان بحاجة الى تأويل وتعبير، إذ هاجموا ما رأوه من ظل ضعيف لإستبدادات تأتي بعد مدة مديدة وألقت في نفوسهم الرعب. فحسبوا ظل استبداد – ليس له الاّ الاسم – استبداداً أصيلاً، فهاجموه. فالغاية صحيحة الاّ ان الهدف خطأ.

وهكذا فلقد أحسّ «سعيد القديم» أيضاً بمثل هذا الاستبداد المخيف فيما مضى. وفي بعض آثاره توضيحات بالهجوم عليه، وكان يرى ان المشروطية الشرعية وسيلة نجاةٍ من تلك الاستبدادات المرعبة. لذا سعى في تأييدها بالحرية الشرعية والشورى ضمن نطاق احكام القرآن، آملاً ان تدفعا تلك المصيبة.

نعم ! لقد أظهر الزمان ان دولة تسمى داعية الحرية، قد كبّلت بثلاثمائة من موظفيها المستبدين ثلاثمائة مليوناً من الهنود، منذ ثلاثمائة سنة، وسيطرت عليهم كأنهم ثلاثمائة رجل لاغير، حتى لم تتركهم يحركون ساكناً. ونفذت قانونها الجائر عليهم بأقسى صورة من صور الظلم، آخذة آلاف الأبرياء بجريرة مجرم واحد. واعطت لقانونها الجائر هذا اسم العدالة والانضباط. فخدعت العالم ودفعته الى نار الظلم. هذه الدولة غدت مقتدى ذلك الاستبداد القادم في المستقبل.

وفي رسالة «المناظرات» هوامش قصيرة، وملاحظات وردت على صورة طُرف ولطائف، فهي من قبيل الملاطفة مع قسم من طلابه الظرفاء في تأليفه القديم ذاك، اذ قد وضح لهم الامور باسلوب الدرس والارشاد.

ثم ان زبدة هذه الرسالة «المناظرات» وروحها وأساسها، هي ما في خاتمتها من حقيقة اقامة «مدرسة الزهراء»، وماهي الاّ المهد الذي سيشهد ظهور «رسائل النور» في المستقبل. فكان يُساق الى تأسيسها دون ارادة منه. ويتحرى – بحس مسبق –

عن تلك الحقيقة النورانية في صورة مادية حتى بدت جهتها المادية أيضاً، اذ منح السلطان رشاد تسع عشرة ألف ليرة ذهبية لتأسيس تلك المدرسة، وارسيت قواعدها فعلاً، الاّ ان اندلاع الحرب العالمية الاولى حال دون اكمال المشروع.

ثم بعد حوالي ست سنوات ذهبتُ الى انقرة، وسعيت في انجاز تلك الحقيقة، وفعلاً وافق مائة وثلاثة وستون نائباً في مجلس الأمة من بين مائتي عضو على تخصيص خمسة عشر ألف ليرة ورقية لبناء مدرستنا، ولكن يالالأسف – ألف ألف مرة – سدّت جميع المدارس الدينية، ولم استطع ان انسجم معهم فتأخر المشروع أيضاً.

بيد ان المولى القدير أسس برحمته الواسعة الخصائص المعنوية لتلك المدرسة وهويتها في «اسپارطة» فاظهر «رسائل النور» للوجود. وسيوفق – ان شاء الله – طلاب النور الى تأسيس الجهة المادية لتلك الحقيقة أيضاً.

ان سعيداً القديم على الرغم من معارضته الشديدة لمنظمة «الاتحاد والترقي» فانه مال الى حكومتها ولاسيما الى الجيش، حيث وقف منهم موقف تقدير واعجاب والتزام وطاعة. وما ذاك الاّ بما كان يحس به من احساس مسبق من ان تلك الجماعات العسكرية والجمعية الملية سيظهر منهم بعد سبع سنوات مليون من الشهداء الذين هم بمرتبة الأولياء. فمال اليهم طوال أربع سنوات دون اختيار منه، وبما يخالف مشربه. ولكن بحلول الحرب العالمية وخضّها لهم أُفرز الدهن المبارك من اللبن فتحول الى مخيض لا قيمة له. فعاد «سعيد الجديد» الى الاستمرار في جهاده وخالف سعيداً القديم.

* * *

[حول المؤلفات الاخرى]

الى اخوتي «الخواص» من طلاب رسائل النور، وهم اصحابها ووارثوها والى «الاركان» وهم ركائز رسائل النور وخواص الخواص، أبيّن ما يأتي لمناسبة حادثة وقعت في هذه الايام:

ان رسائل النور تسد الحاجة التي تخص الحقائق الاسلامية، فلا تدع حاجة الى مراجعة مؤلفات اخرى.

ولقد عُلم بتجارب كثيرة قاطعة: ان أقصر طريق وأسهله لإنقاذ الايمان وتقويته وجعله تحقيقياً هو في رسائل النور.

نعم ان رسائل النور تقطع ذلك الطريق في خمسة عشر اسبوعاً بدلاً من خمس عشرة سنة، فتبلغ بالمرء الايمان الحقيقي.

وبينما كان اخوكم هذا الفقير شغوفاً بالمطالعة قبل عشرين سنة، حتى كان يطالع بفهم كتاباً مجلداً احياناً في يوم واحد، فقد كفاه منذ ما يقرب من عشرين سنة القرآن الكريم ورسائل النور المفاضة منه. فلم احتج حتى الى كتاب واحد. ولم احتفظ بأي كتاب عندي.

وعلى الرغم من أن ابحاث رسائل النور تدور حول حقائق متنوعة جداً، فانني لم اجد حاجة الى مراجعة اي كتاب كان في اثناء تأليفها منذ عشرين سنة.

فلا شك انكم لا تحتاجون كذلك الى مؤلفات اخرى وتستغنون عنها اكثر مني بعشرين درجة.

ثم انني لما كنت قد اعتمدت عليكم وما زلت معتمداً، فلا ألتفت الى غيركم، ولا أنشغل بسواكم. فينبغي لكم ايضاً ان تثقوا برسائل النور وتطمئنوا بها، بل هذا هو الألزم في هذا الوقت.

ثم انه لمباينة المسلك والمشرب في مؤلفات بعض المؤلفين الجدد في الوقت الحاضر ومسايرتها البدع، فان احدى مهمات رسائل النور هي الحفاظ على الحروف والخط القراني فضلاً عن حفاظها على الحقائق الايمانية تجاه الزندقة. ولقد اشترى احد الخواص مؤلفات يستعملها بعض العلماء – تحت ستار العلوم الدينية – في انزال الضربات القوية على الحروف والخط القرآني، اشتراه لهوى مجهول مع انه يدرّس الحروف القرآنية. فشعرت – دون علمي به – امتعاضاً نحو اولئك الطلاب الخواص وأنا في الجبل. ثم نبهتهم فانتبهوا بفضل الله. نسأله تعالى نجاتهم نجاة تامةً.

اخوتي!

ان مسلكنا دفاع لا اعتداء، تعمير لا تخريب، ونحن محكومون لا حكام. فالذين يتعدّون علينا كثيرون لا يُحصون. ولا شك ان في مسلكهم حقائق مهمة هي بضاعتنا نحن، فلا حاجة لهم الينا في انتشار تلك الحقائق، فلهم الالوف ممن يقرأونها وينشرونها، فنحن بسعينا لمعاونتهم تتزعزع كثير من الوظائف التي وضعت على كاهلنا ونكون وسيلة الى ضياع ما يجب محافظته من اسس وحقائق رفيعة تخص الطوائف، كلاً على حدة.

فمثلاً: لقد أُلّفت مؤلفات تهئ لنوع من العداء للاولياء متخذة بعض الرخص الشرعية ستاراً، وأحداث الزمان حجةً، فان الوظيفة الاساس لرسائل النور – من دون ان تُشملها العموم – هي الحفاظ على اساس الولاية الجارية ضمن الحقائق الاسلامية واساس التقوى، واساس الأخذ بالعزيمة وأسس السنة النبوية الشريفة وامثالها من الاسس الدقيقة المهمة، فلا يمكن ترك تلك الاسس بحجة الضرورة وحادثات الزمان.

* * *

[تأويل حديث متشابه]

لعدم وضوح المعاني الحقيقية لأحاديث صحيحة تخص نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال، فإن قسماً من العلماء الظاهريين – أخذاً بظاهر تلك الروايات والاحاديث – قد وقعوا في الشبهات او انكروا صحتها، أو ألبسوها معنى خرافياً بما يشبه انتظار صورة محالة، فيضرون عوام المسلمين. اما الملحدون فينشرون امثال هذه الاحاديث البعيدة عن العقل ظاهراً، فيشنون هجوماً على الحقائق الاسلامية مستخفّين بها.

أما رسائل النور فقد اظهرت – بفيض القرآن – التأويلات الحقيقية لأمثال هذه الاحاديث المتشابهة.

والآن نقدم مثالاً واحداً كانموذج وهو الآتي:

هناك رواية تفيد أن عيسى عليه السلام عند جهاده الدجال واثناء قتله له يقفز بمقدار عشرة اذرع ليتمكن من ضرب ركبة الدجال بسيفه.

بمعنى ان جسم الدجال اضخم من عيسى عليه السلام بهذه الدرجة. وعلى هذا المعنى يلزم ان يكون طول الدجال عشرة امثال طول عيسى عليه السلام بل عشرين مثلاً.

فالمعنى الظاهري لهذه الرواية مناف لحكمة التكليف الالهي وحكمة الامتحان، مثلما لايوافق عادة الله الجارية في البشرية.

والحال انه ظهر معنى من المعانى الكثيرة لهذه الرواية ولهذا الحديث حتى في هذا الزمان. بما يسكت الزنادقة الذين يظنونها خرافة - حاش لله - وينبه العلماء الظاهريين المعتقدين الظاهر عين الحقيقة والذين مازالوا منتظرين تحقق الحديث، رغم مشاهدتهم لقسم من حقائقه.

نعم لقد ظهر حتى في هذا الزمان معنى من معانيه الكثيرة، تلك المعاني التي هي عين الحقيقة والانسجام التام مع الواقع.

والمعنى هو الاتي:

ان حكومةً تسعى لنشر الدين العيسوي وتحاول الحفاظ على عاداته المستمرة، تحاربها حكومة تعلن مساعدتها رسمياً للالحاد وللبلشفية، لاجل منافعها الخسيسة، بل تسعى للدعاية لها. وحكومة اخرى تنحاز الى بث الالحاد بين اوساط المسلمين وفي آسيا عامة لاجل منافعها الخسيسة الفاسدة وتحالف حكومات دساسة جبارة. فلو تمثل الشخص المعنوي للحكومة الاولى، وتجسم الشخص المعنوى للمتحالفين المنحازين للالحاد، لظهر معنىً من المعانى العديدة لهذا الحديث في هذا الزمان بجهات ثلاث. فان احرزت تلك الحكومة الغالبة النصر نتيجة الحرب ارتفع هذا المعنى الاشاري الى درجة المعنى الصريح، وإن لم تحرز النصر تماماً فهذا المعنى أيضاً هو معنى اشاري موافق.

الجهة الاولى: جماعة الروحانيين المتمسكين بالدين العيسوى الحقيقي، وفي مقابلهم الجماعة التي بدأت تروّج للالحاد، فاذا ما تجسمت تلكما الجماعتين بصورة انسان، فان الجماعة الاولى لا تصبح حتى بقدر طفل امام انسان بارتفاع منارة.

الجهة الثانية: حكومة تعد افرادها مائة مليون نسمة تعلن رسمياً: انني سأزيل الالحاد واحمي الاسلام والمسلمين، تحارب حكومة تحكم اربعمائة مليوناً ومتحالفة

مع الصين وامريكا – أى باربعمائة مليون نسمة – هذه الحكومات متحالفة علناً مع البلاشفة. فلو تجسم المحاربون في الحكومة الاولى الذين ينزلون ضرباتهم القاصمة باولئك المتحالفين وتجسم الملحدون والمتحالفون معهم في شخص معنوي آخر، لظهرت صورة انسان صغير تجاه انسان بارتفاع منارة. هذا وقد ورد في رواية ان الدجال يحكم الدنيا، فهذه الرواية تعني ان الغالبية العظمى تميل اليه. كما هو واقع الآن!

الجهة الثالثة: ان حكومة لا تساوى مساحتها ربع مساحة اوروبا – وهي اصغر القارات الاربع – تحارب منتصرة حكومة تسيطر على اغلب بقاع العالم من آسيا وافريقيا وامريكا واستراليا، وان الحكومة الاولى تستند الى الدين وفي حلف مع دولة تدّعى الوكالة عن سيدنا عيسى عليه السلام، تجاه التيارات الالحادية المستبدة، وتنزل الاولى عليهم بالمظلات.

فلو تجسمت الاولى والاخريات وصوّرت بصورة انسان – كما كانت الجرائد ترسم الصور «الكاريكاتيرية» لاظهار قوة الدول ومكانة الحكومات – فان معنى من المعانى العديدة لما يخبر به الحديث الشريف سيظهر مطابقاً تماماً في جريدة الارض وفي صحيفة هذا العصر.

حتى ان معنى اشارياً لما يشير اليه الحديث من نزول شخص عيسى عليه السلام من السموات هو: ان طائفة ممثلة لسيدنا عيسى عليه السلام وتسلك سلوكه تنزل بمظلات من الطائرات كبلاء سماوى – بما لم يسمع به لحد الآن ولم يشاهد قط – خلف الاعداء مما يظهر المعنى المادي لنزول عيسى عليه السلام.

نعم ان مايفيده الحديث الشريف من نزول عيسى عليه السلام ثابت قطعاً الاّ ان المعنى الاشاري كما يشير باعجاز الى هذه الحقيقة فهو يشير الى معاني اخرى ايضاً.

عندما شرعت في كتابة بضعة اسطر حول هذه المسألة – بناء على سؤال «فيضي وأمين» وإصرارهما – انقاذاً لإيمان بعض العوام الضعفاء كتّبت مطولة خارج إرادتي. ولم ندرك حكمتها، فتركناها كما هي، لعل فيها حكمة ما، نرجو عفوكم وسماحكم اذ لم نجد متسعاً من الوقت لتصحيح هذا البحث وتدقيقه فظل مشوشاً.

* * *

[صداقة الابطال]

باسمه سبحانه

﴿ وان من شيء الاّ يسبح بحمده ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروفات القرآن

بارك الله فيكم، وجعلكم سعداء. إن سعيكم الجاد ونشاطكم المستمر يبث الشوق ويثير الهمم هنا وفي اماكن اخرى ايضاً. فحمداً لله بما لا يتناهى من الحمد ان فتوحات رسائل النور تتزايد يوماً بعد يوم. فان اهل الايمان يشعرون بجروحهم ويضمدونها برسائل النور...

لله الحمد إن طلاب النور في هذا الزمان الذين حظوا بالايمان الكامل ضمن السنة الشريفة، قد أخذوا مسلكاً يلفت اليهم انظار الاولياء والمرشدين. لذا فان المرشدين الحقيقيين الذين يظهرون في كل عصر سيحاولون بلاشك كسب طلاب النور الى صفهم، اذ لو كسب احدهم طالباً لرسائل النور فانه ينزله منزلة عشرين مريد.

ارسل الحقيقة التي بيّنتها لفيضي حول المشقات الحاصلة من خدمة رسائل النور وما فيها من مجاهدة وبذل، تجاه الاذواق والجاذبية المترشحة من الولاية، ارسلها لكم لعل فيها فائدة في تلك المناطق.

بلغوا سلامي الى اخواني عامة فرداً فرداً.

اخي فيضي!

ان كنت ترغب ان تكون مثيل ابطال ولاية اسپارطة، عليك أن تشبههم وتكون مثلهم تماماً. فلقد كان معنا في السجن شيخ عظيم ومرشد مرموق ذو جاذبية من اولياء الطريقة النقشبندية - رحمه الله - جالَسَ ما يقرب من ستين من طلاب النور طوال اربعة اشهر وحاورهم محاورات مغرية لجلبهم الى الطريقة، الاّ انه لم يتمكن الاّ على ضم واحدٍ منهم الى صفه، وبصورة مؤقتة. أما الباقون فقد ظلوا مستغنين عنه وهو الولي الصالح، اذ كفتهم الخدمة الايمانية الرفيعة التي تقدمها رسائل النور، واطمأنوا بها. ولقد فقه اولئك الابطال بقلوبهم الواعية ورأوا ببصيرتهم النافذة الحقيقة الآتية:

ان خدمة رسائل النور هي انقاذ الايمان، اما الطريقة والمشيخة فهي تكسب المرء مراتب الولاية. وان انقاذ ايمان شخص من الضلال أهم بكثير واجزل ثواباً من رفع عشرة من المؤمنين الى مرتبة الولاية؛ حيث أن الايمان بمنحه للانسان السعادة الابدية يضمن له ملكاً أوسع من الارض كلها. أما الولاية فانها توسّع من جنة المؤمن وتجعلها أسطع وابهر. وكما ان رفع مرتبة انسان اعتيادي الى سلطان، أعظم من رفع عشرة من الجنود الى مرتبة القائد، كذلك الثواب اعظم واجزل في انقاذ ايمان انسان من الضلالة، من رفع عشرة من الناس الى مرتبة اولياء صالحين.

فهذا السر الدقيق هو الذي أبصرته القلوب النفاذّة لإخوانك في اسپارطة، وان لم تره عقول قسم منهم. ولهذا فضّلوا صداقة شخص ضعيف مذنب مثلي، على صداقة اولياء عظام بل على مجتهدين ان وجدوا.

فبناء على هذه الحقيقة:

لو ان قطباً من اقطاب الأولياء أو شيخاً جليلاً كالگيلاني، أتى الى هذه المدينة وقال لك سأرفع مرتبتك الى مرتبة الولاية في عشرة أيام، وذهبت اليه تاركاً رسائل النور، فلا تستطيع أن تصادق ابطال اسپارطة.

* * *

[ميزان دقيق في محاورة]

«محاورة خطرت على القلب، كتبتها لتقويم الافراط لدى قسم من اخوتي طلاب النور، لتعديل حسن ظنهم بي بمايفوق حدي بكثير»

قبل حوالي خمسين سنة جرت بيني وبين اخي الكبير «الملا عبد الله» رحمه الله هذه المحاورة، سأوردها لكم:

كان اخي المرحوم من خواص مريدي الشيخ ضياءالدين (قدس سره) وهو من الاولياء الصالحين. واهل الطرق الصوفية لا يرون بأساً في الافراط في حب مرشدهم

والمبالغة في حسن الظن بهم، بل يرضون بهذا الافراط والمبالغة، لذا قال لي اخي ذات يوم:

– ان الشيخ ضياء الدين على علم واسع جداً واطلاع على ما يجري في الكون، بمثل اطلاع القطب الاعظم!... ثم سرد الكثير من الامثلة على خوارق اعماله وعلو مقامه.. كل ذلك ليغريني بالانتساب اليه والارتباط به. ولكني قلت له:

– يا اخي الكريم، انت تغالي! فلو قابلت الشيخ ضياء الدين نفسه لألزمته الحجة في كثير من المسائل، وانك لا تحبه حباً حقيقياً مثلي! لانك يأأخي الكريم تحب ضياء الدين الذي تتخيله في ذهنك على صورة قطب اعظم له علم بما في الكون! فأنت مرتبط معه بهذا العنوان وتحبه لاجل هذه الصفة. فلو رفع الحجاب وبانت حقيقته، لزالت محبتك له او قلت كثيراً!

اما انا – يا اخي– فاحب ذلك الشخص الصالح والولي المبارك حباً شديداً بمثل حبك له، بل أوقره توقيراً يليق به وأجلّه واحترمه كثيراً، لانه:

مرشد عظيم لاهل الايمان في طريق الحقيقة المستهدية بالسنة النبوية الشريفة. فليكن مقامه الحقيقي ما يكون، فأنا مستعد لأن أضحي بروحي لأجل خدمته الايمان. فلو اميط اللثام عن مقامه الحقيقي فلا اتراجع ولا اتخلى عنه ولا أقلل من محبتي له، بل اوثق الارتباط به اكثر، وأوليه محبة أعظم وابالغ في توقيره.

فانا اذن يا اخي الكريم احب ضياء الدين كما هو وعلى حقيقته. اما انت فتحب ضياء الدين الذي في خيالك[1]. ولما كان اخي المرحوم عالماً منصفا حقاً، فقد رضي بوجهة نظري وقبلها وقدرها.

فيا اخوتي، أيها السعداء المحظوظون الذين يضحون بانفسهم في سبيل الله! ان مبالغتكم في حسن الظن بشخصي، وان كان لا يضركم بالذات، الا ان امثالكم ممن ينشدون الحق ويرون الحقيقة، ينبغي لهم ان ينظروا الى الشخص من زاوية خدمته للقرآن الكريم ومدى انجازه لمهامه نحوه، فلو كشف النقاب وظهرت امامكم هويتي

---

(١) لأنك تطلب لمحبتك ثمناً غالياً جداً، اذ تفكر ان يقابل محبتك ما يفوق ثمنك مئة ضعف، والحال ان اعظم محبة لمقامه الحقيقي تظل زهيدة جداً. (المؤلف).

الملطخة بالتقصيرات من قمة رأسي الى اخمص قدمي لأشفقتم عليّ ولتألمتم لحالي ولكن لئلا انفّركم من محبة الاخوة التي تربطنا، ولئلا تندموا عليها فلا تربطوا انفسكم بماتتصورونه من مقامات تضفونها عليّ وهي فوق حدي بكثير. فأنا لست سوى اخ لكم لا غير، وليس في طوقي ادعاء الارشاد والتوجيه ولا الاستاذية عليكم.. وكل ما في الامر هو اني زميلكم في تلقي درس الايمان. فلا تنتظروا مني همة ومدداً بل انا المحتاج الى معاونتكم وهممكم وأرجو دعواتكم المشفقة على تقصيراتي.

ولقد أنعم الله علينا جميعاً - بفضله وكرمه - واستخدمنا في أقدس خدمة واجلّها وأنفعها لاهل الايمان.. تلك هي خدمة القرآن. وندبنا للقيام بها على وفق تقسيم الاعمال فيما بيننا، فحسبنا استاذية وارشاد الشخص المعنوي النابع من سر اخوتكم واتحادكم.

فما دامت خدمة الايمان والقرآن أسمى من أية خدمة في هذا العصر، وأن النوعية تفضل الكمية، وان التيارات السياسية المتحولة المتغيرة واحداثها المؤقتة الزائلة لا اهمية لها امام خدمات الايمان الثابتة الدائمة، بل لا ترقى لمقارنتها ولا يمكن ان تكون محوراً لها، فينبغي الاطمئنان بما منحنا ربنا سبحانه وتعالى من مرتبة نورانية مفاضة علينا من نور القرآن المبين.

فيا اخوتي الاحبة! الثبات الثبات، الوفاء الوفاء...ان طريقنا في السمو والرقي هو الغلو في الارتباط والتساند فيما بيننا والسعي لنيل الاخلاص والاخوة الحقة، بدلاً من الغلو في حسن الظن والتطلع الى مقامات أعلى من حدنا.

* * *

[من وظائف السيد المهدى]

اخوتى الاعزاء!

كتبت لكم الفقرتين الآتيتين قبل يومين تتمة لما كتب لكم سابقاً من جواب حول حسن ظنكم النابع من وفائكم الخالص بما يفوق حدي بكثير جداً. إذ ان الحكمة في

جوابي السابق – قبل اسبوع – والذي يجرح الى حد ما حسن ظنكم المفرط، لرسالتكم المترشحة من وفائكم الخالص وهممكم العالية هي الآتية:

في هذا العصر تيارات قوية ومسيطرة الىٰ درجة تستحوذ على كل شئ، وتستولي عليه، و تمتلكه لنفسها، و تسخره لأجلها، فلو أتى ذلك الذي ينتظر مجيئه حقا في هذا العصر، فانني أرى انه يغيّر هدفه، ويجرّد نفسه من الأجواء والأحوال الدائرة في عالم السياسة، حفاظاً على أعماله من ان تغتصبها تلك التيارات.

ثم ان هناك ثلاث مسائل هي:

الحياة.. الشريعة.. الايمان

وأن مسألة «الإيمان» هي أهم هذه المسائل الثلاث وأعظمها في نظر الحقيقة. بيد ان «الحياة» و «الشريعة» تبدوان في نظر الناس عامة و ضمن متطلبات أوضاع العالم أهم تلك المسائل. ولما كان تغيير اوضاع المسائل الثلاث كلها دفعة واحدة في الارض كافة لا يوافق سنة الله الجارية في البشرية، فإن ذلك الشخص المنتظر لو كان موجوداً في الوقت الحاضر لأتخذ أعظم تلك المسائل و أهمها أساسا له دون المسائل الأخرى، وذلك لئلا تفقد خدمة الايمان نزاهتها وصفاءها لدى الناس عامة، ولكي يتحقق لدى عقول عوام الناس – الذين يمكن ان يُستغفلوا ببساطة – ان تلك الخدمة ليست اداة لأي مقصد آخر.

ثم ان معاول الهدم ومطارق التخريب تعمل منذ عشرين عاما مقترفة أشد أنواع الظلم وأقسى ضروب التعسف لإفساد الاخلاق حتى ضاعت الثقة والوفاء الىٰ درجة لم يعد يوثق بشخص واحد من كل عشرة أشخاص، بل من كل عشرين شخصاً.

فتجاه هذه الحالات المحيرة لابد من ثبات عظيم وصلابة تامة ووفاء خالص وغيرة على الاسلام تفوق كل شئ.. وبخلافه ستبقى خدمة الايمان عقيمة بائرة، وتكون ضارة.

بمعنى ان أخلص خدمة وأسماها وأهمها وأولاها بالتوفيق هي الخدمة السامية التي يعمل فيها طلاب رسائل النور.

وعلى كل حال يكفي هذا القدر لهذه المسألة في الوقت الحاضر.

* * *

[ختمة جماعية]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً: نبارك لكم ليلة الرغائب وشهر رمضان المقبل، ونسأله تعالى ان يجعل ليلة القدر خيراً لكم ولنا من الف شهر، ويُدخلها هكذا في سجل اعمالنا.

وقد عزمنا على ان ندعو حتى العيد بهذا الدعاء: «اللهم اجعل ليلة القدر في شهر رمضان خيراً من الف شهر لنا ولطلبة رسائل النور»

ولقد قمنا بتوزيع اجزاء مصحفين شريفين على كل طالب من طلاب النور الخواص هنا، بحيث يقرأ كلٌ منهم يومياً جزءاً مخصصاً له. وبهذا تُختم كل يوم – من ايام شهر رمضان المبارك – ختمتان للقرآن الكريم، في مجلس معنوي واسع جداً يضم اسپارطة وقسطموني معاً، يتوسطهما طلاب رسائل النور حيث يتصور كلٌ منهم نيّةً جميع الطلاب معه. نسأله تعالى أن يوفقنا في ذلك.

* * *

[الاشتراك في الاعمال الاخروية]

باسمه سبحانه

﴿وان من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بقدر حاصل ضرب عاشرات دقائق ليلة القدر في حروف القرآن.

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً: اهنئكم بحلول شهر رمضان المبارك بملء روحي ووجداني وابتهل الى ارحم الراحمين تعالى ان يستجيب لدعواتكم التي ترفعونها في هذا الشهر المبارك.

ثانياً: ان شهر رمضان لهذه السنة له اهمية جليلة للعالم الاسلامي عامة ولطلاب النور ايضاً بمضمون دستور الاشتراك في الاعمال الاخروية، ذلك الدستور الاساسي الجاري بين طلاب رسائل النور. فان دخول ما يكسبه كل طالب من حسنات الى

دفتر حسنات اخوانه كاملة، هو مقتضى ذلك الدستور والرحمة الالهية. لذا تكون مغانم الحسنات عظيمة جداً وكلية لمن يدخل دائرة رسائل النور بصدق واخلاص، حيث يغنم كل واحد منهم ألوفاً من الحصص، نسأله تعالى ان يجعل ذلك الاشتراك كالاشتراك في الاموال الدنيوية - ولكن بدون انقسام ولا تجزئة - اشتراكاً كاملاً بدخولها كاملة في دفتر حسنات أخوانه كدخول ضياء مصباح في الوف المرايا. بمعنى ان طالباً من طلاب النور الصادقين اذا ما غنم حقيقة ليلة القدر وتمكّن من كسب المرتبة الرفيعة لشهر رمضان المبارك، نأمل أملاً عظيماً من سعة رحمته تعالى ان يملّك جميع الطلاب الصادقين تلك الغنيمة ويحظون بها.

* * *

[النساء في طريق النور]

اخوتي الاعزاء الاوفياء الابطال الميامين!

اولاً: ان كل اخ من اخواننا الخواص في هذا الشهر المبارك، شهر رمضان، بمثابة الملائكة المالكين لاربعين الف لسان، اي له اربعون الف لسان معنوى - اى بعدد الاخوة - وذلك بالدستور الاساس، وهو دستور الاشتراك في الاعمال الاخروية - لذا فان ما يدعون اوما سيدعون من دعوات في هذا الشهر المبارك، نرجو من رحمته تعالى ان يكون مقبولاً بعدد تلك الالسنة. فهنيئاً لكم شهركم هذا شهر رمضان الحامل لهذه الماهية الفاضلة.

ثانياً: كان المفروض ان يكون الجواب كتاباً كاملاً لرسائلكم في هذه المرة، تلك الرسائل المتعددة المؤثرة السارة الحاملة للبشارات، الا ان ضيق الوقت حال دون ذلك فلا تتألموا من الجواب المقتضب...

فللّه الحمد ألف ألف مرة ان الامهات المباركات في تلك القرية وسيداتها - قرية ساو[1]- قد عرفن رسائل النور ويقدرنها حق قدرها. فلقد ابكتني - وابكتنا جميعاً - بكاء فرح وسرور التضحية التي بذلتها اولئك السيدات العزيزات اخواتي في الآخرة المخلصات في نشر رسائل النور.

(١) قرية ساو: قرية قريبة من منفى الاستاذ النورسي «بارلا». واهالى هذه القرية شيباً وشباباً رجالاً ونساءاً خدموا الايمان عن طريق نشر رسائل النور واستنساخها. المترجم.

من المعلوم ان أهم اساس في مسلك رسائل النور هو الشفقة. وحيث ان السيدات هن معدن الشفقة ومنبعها، فقد كنت انتظر – منذ مدة – ان تُفهم ماهية رسائل النور في عالم النساء، والحمد لله فان السيدات هنا وحوالينا يعملن عملاً جاداً وبشوق وفعالية اكثر من الرجال، فاظهرن انهن حقاً أخواتٌ مباركات في قرية ساو. فهذان الامران الظاهران فأل حسن في أن رسائل النور ستسطع وتنور وتفتح قلوب اولئك السيدات معادن الشفقة.

ثم ان الرعاة الشجعان لقرية ساو الذين ينقلون في جعبهم رسائل النور ليستكتبوها، قد أبدوا تضحية وبسالة كاولئك السيدات هناك. مما يثير الهمم ويبث الشوق في هذه المناطق ايضاً.

اننا نرغب في معرفة اسماء اولئك السيدات والرعاة كي يدخلوا باسمائهم الخاصة ضمن الطلاب الخواص...

* * *

[حادثتان ذات مغزى]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ابين لكم حادثتين لطيفتين لهما مغزى وبشارة.

اولاها: [مقابلة الذنوب المهاجمة]

تنبيه يحمل بشرى وردت من خاطرة يائسة، حيث ورد على خاطري في هذه الايام ما يأتي:

ان الذي يختلط بالحياة الاجتماعية، ما ان يمس شيئاً، الاّ ويجابه بالآثام والذنوب في اغلب الاحوال. فالذنوب تحيط بالانسان من كل جهة. ترى كيف تقابل العبادة الخاصة للانسان وتقواه الخاصة هذه الذنوب جميعها؟ تأملت في هذا التفكير اليائس، حيث تذكرت اوضاع طلاب رسائل النور المندمجين في الحياة الاجتماعية، وفكرت في الوقت نفسه في اشارات قرآنية وبشارات الامام علي والشيخ الگيلاني حول نجاة طلاب رسائل النور وكونهم من اهل السعادة.

فقلت في قلبي: كيف يقابل طالب النور بلسان واحد هجمات ذنوب ترد من الف جهة، وكيف يتغلب عليها، وكيف ينجو منها؟ فأخذتني الحيرة. فخطر على قلبي تجاه هذه الحيرة ما يأتي:

انه حسب الدستور الاساس الجاري بين طلاب رسائل النور الحقيقيين الصادقين، وهو الاشتراك في الاعمال الاخروية. وبسر التساند والترابط الخالص، فان كل طالب خالص صادق لا يتعبد بلسان واحد بل بعدد ألسنة اخوانه جميعاً، فيستغفر ربه بعدد تلك الالسنة. ويقابل الذنوب المهاجمة من ألف جهة بالوف ألوف من الالسنة المستغفرة العابدة.

ان طالباً خالصاً حقيقياً متقياً يعبد ربه بأربعين ألف من ألسنة اخوته ـ كالملائكة المسبّحة بأربعين ألف لسان ـ سيكون اهلاً للنجاة باذن الله، ويكون من اهل السعادة بفضل الله ويصبح مالكاً لعبادة رفيعة كلية بالوفاء الخالص حسب درجته وبالعمل الجاد ضمن دائرة رسائل النور وبإلتزام التقوى واجتناب الكبائر.

فلأجل الاّ يفوّت هذا الربح العظيم ينبغي السعي الحثيث في التقوى والاخلاص والوفاء.

ثانيتها: [جبة مولانا خالد]

عندما كنت في الرابعة عشر من العمر وجدت موانع حالت دون قيام احد من الاساتذة على وضع العمامة ولفّها علي رأسي وإلباسي الجبة، كدليل على الشهادة العلمية، كما كانت العادة جارية سابقاً. فما كان لبس الجبة الخاصة بالعلماء والكبار يلائم سني الصغير...

ثانياً: كان العلماء في ذلك الوقت، قد اتخذوا موقف المنافس لي او التسليم التام فلم يتمكنوا ان يتقلدوا طور الاستاذ. وحيث ان عدداً من الاولياء العظام قد ارتحلوا من الدنيا، لذا لم يجد احد في نفسه الكفاءة ليلبسنى الجبة او يضع على رأسي العمامة. فمنذ خمسين سنة كان من حقى هذه العلامة الظاهرة لنيل الشهادة وهى لبس الجبة وتقبيل يد أحد الاساتذة وقبوله استاذاً.. ولكن تقديم جبة مولانا خالد النقشبندي من بُعد مئة سنة مع العمامة الملفوفة بها وارسالها اليّ في هذا العام

باسلوب غريب جداً لكي ألبسها، قد اورثني قناعة ببعض الامارات. فأنا ألبس تلك الجبة المباركة التي يبلغ عمرها مائة سنة واشكر ربي بمئات الالوف من الشكر والحمد.(١)

* * *

[مسألتان وردتا الى القلب]

لقد وردت في هذه الايام مسألتان دقيقتان الى القلب، لم استطع تدوينهما، الاّ اننا بعد فوات ذلك الأوان نشير اشارة فقط الى تلك الحقائق المهمة:

اولاها: [الى المتكاسل في اذكار الصلاة]

لقد قلت لأحد اخواننا الذي اظهر تكاسلا وفتوراً في قراءة الاذكار بعد الصلاة:

أن تلك الاذكار والاوراد عقب الصلاة هي سنة نبوية مطهرة وطريقة محمدية شريفة، وهي أوراد الولاية الأحمدية، فأصبحت أهميتها من هذه الزاوية عظيمة.

ثم وضحت حقيقة هذا القول بهذا الشكل:

مثلما ان الولاية الاحمدية التي انقلبت الىٰ الرسالة هي فوق جميع الولايات قاطبة، فان طريقة تلك الولاية الكبرى وأذكارها عقب الصلاة هي فوق سائر الطرق والاوراد بالدرجة نفسها. ثم انكشف هذا السر كما يأتي:

كما ان كل ذاكر في حلقة الذكر، أو في ختمة الذكر في المسجد. يشعر برابطة روحية، تربطه بمن حوله، فيحسون جميعا بحالة روحية نورانية، فان ذا القلب اليقظ يحس احساساً روحيا كلما سبّح بـ « سبحان الله.. سبحان الله .. سبحان الله.. » بعد الصلاة، انه في حلقة ذكر مع مائة مليون من المسبّحين الذاكرين، كأنهم بين يدي الرسول ﷺ، الذي يترأس تلك الحلقة الذاكرة المترامية الاطراف.

فبهذه الاحاسيس الشاعرة بالعظمة والهيبة والرفعة والعلو يكرر المؤمن: « سبحان الله.. سبحان الله ».

---

(١) لقد أخذت هذه الأمانة المباركة من السيدة «آسيا» وهي طالبة النور المحترمة واختنا في الآخرة.– المؤلف.

ثم انه عندما يردد «الحمدلله.. الحمد لله..» بأمر معنوي صادر من ذلك السيد الكريم ﷺ فانه يتأمل ويفكر في عظمة تلك الكلمة «الحمد لله» المنطلقة من صدور مائة مليون من المرددين في تلك الحلقة الواسعة الشاسعة، فيشترك معهم بقوله: «الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله..»

وهكذا، مع كلمة «الله اكبر.. الله اكبر..» ومع «لا اله الا الله .. لا اله الا الله» ثلاثاً وثلاثين مرة، حيث يختم الذكر..

وبعد اتمام هذه الاذكار اللطيفة بتلك المعاني والتأمل الاخوي يتوجه الى سيد الحلقة الذاكرة وهو الرسول الكريم ﷺ حاملا معه تلك المعاني المذكورة مع اخوانه في حلقة الذكر قائلا:

ألف ألف صلاة وألف ألف سلام عليك يا رسول الله.

أجل، هكذا أحسست، وهكذا فهمت، بل هكذا رأيت خيالا، لذلك أقول:

ان الاذكار عقب الصلاة، لها أهمية كبرى.

المسألة الثانية: [لم تُفضّل الدنيا على الآخرة]

ان خاصية هذا العصر هي أنها تجعل المرء يفضّل – بعلم – الحياة الدنيا على الحياة الباقية. حتى اصبح تفضيل قطع الزجاج القابلة للكسر على الألماس الباقية عن علم، يجري وكأنه دستور وقاعدة عامة.

فكنت أحار من هذا حيرة شديدة، ولكن أُخطر على قلبي في هذه الايام الآتي:

كما انه إذا اشتكى عضو من الجسد تداعى له سائر الجسد تاركاً قسماً من وظائفه، كذلك جهاز الحرص على الحياة والحفاظ عليها والتلذذ بالحياة وعشقها، المندرج في فطرة الانسان قد جُرح في هذا العصر فبدأ يُشغل سائر اللطائف به لأسباب عديدة محاولاً دفعها الى نسيان وظائفها الحقيقية.

فلو كان هناك حفل بهيج جذاب حافل بالسفاهة والسكر لانجذب اليه حتى الذين لهم مقامات رفيعة والنساء المحجبات العفيفات كما ينجذب الاطفال والسائبون، فيشتركون معاً بجاذبية ذلك الحفل تاركين وظائفهم الحقيقية.

كذلك الحياة الانسانية في هذا العصر ولاسيما الحياة الاجتماعية فقد اتخذت وضعاً مخيفاً ولكن ذات جاذبية، وحالة أليمة ولكن تثير اللهفة والفضول، بحيث تجعل عقل الانسان وقلبه ولطائفه الرفيعة تابعة لنفسه الامارة بالسوء حتى تحوّم كالفراش حول نار تلك الفتنة وترديها فيها.

نعم، هناك في حالات الضرورة رخصة شرعية في تفضيل الحفاظ على الحياة الدنيوية وترجيحها مؤقتاً على بعض الامور الاخروية. ولكن لا يمكن تفضيلها بناء على ضرر لا يلحقه هلاك ولأجل حاجة فحسب، فلا رخصة في هذا.

والحال ان هذا العصر قد غرز حب الحياة الدنيوية في عروق الانسان، حتى انه يترك اموراً دينية ثمينة جداً كالالماس لحاجة صغيرة تافهة، او لئلا يصيبه ضرر دنيوي اعتيادي.

نعم، ان هذا العصر الذي رُفعت منه البركة من جراء الاسراف المتزايد وعدم مراعاة الاقتصاد، ومن عدم القناعة مع الحرص الشديد، فضلاً عن تزايد الفقر والحاجة والفاقة وهموم العيش، مما سبب جروحاً بليغة في تطلع الانسان للعيش وفي نزوعه لحفظ الحياة، علاوة على تشعب متطلبات الحياة المرهقة، زد على ذلك استمرار اهل الضلالة بتوجيه كل الانظار الى الحياة.. كل ذلك عمّق تلك الجروح حتى دفع الانسان ليفضّل ادنى حاجة من حاجات الحياة على مسألة ايمانية عظيمة.

نعم، انه لايصمد تجاه هذا المرض العجيب لهذا العصر العجيب ولسقمه الرهيب إلاّ رسائل النور الناشرة لأدوية القرآن المبين التي لها فعل المضاد للسموم.

ولا يمكن ان يقاوم هذا المرض العضال الاّ طلاب رسائل النور الاقوياء الثابتون الذين لا يتزعزعون، الخالصون الصادقون المضحون.

ولهذا ينبغي الاسراع الى الالتحاق بدائرة النور والالتزام بها مع كامل الوفاء والثبات والجدية والاخلاص والثقة، حتى يمكن الخلاص من آثار ذلك المرض العجيب الرهيب.

تحياتنا الى الاخوة جميعاً فرداً فرداً مع الدعاء لهم بالخير.

يااخوتي! ان فعالياتكم ونشاطكم وثباتكم هي بمثابة النابض المحرك لدائرة رسائل النور بحيث تحفزوننا على الحركة والعمل هنا، وفي اماكن اخرى كثيرة. ليرضَ الله عنكم ابداً. آمين آمين ألف ألف آمين.

* * *

[الآلام في اللذائذ الظاهرية]

لمناسبة الرسالة التي كتبتها لكم قبل بضعة ايام حول غلبة الحياة الدنيوية على الحياة الدينية ظهر معنىً دقيق جداً لقلبي، قد لا يُعبّر عنه بالقلم. ولكني سأشير اليه اشارة في غاية الاختصار:

انني شاهدت ان ما يخدع اهل الضلالة في هذا العصر العجيب ويجعلهم سكارى ثملين، هو ان ما يتلذذونه من أوضاع فانية لذةٍ ظاهرية هو في الحقيقة في منتهى الألم. بينما شعرت – بما لا اتمكن من التعبير عنه – ان اهل الايمان والهداية يتلذذون لذة علوية في نفس الموضع من تلك الامور والاوضاع الفانية.

فلقد اثبتت رسائل النور في مواضع عدة: ان كل شئ معدوم لأهل الضلالة سوى الحال الحاضرة، لذا فكل شئ بالنسبة اليهم ملئ بالآم الفراق، بينما الماضى والمستقبل وما فيهما موجودان منوّران لأهل الايمان.

ولقد شاهدت ان الاوضاع الموقتة الفائتة لأهل الدنيا معدومة في ظلمات الفناء المطلق، بينما تلك الاوضاع نفسها موجودة لأهل الهداية. لأنني تذكرت بحسرة الاوضاع الموقتة التي مرّت عليّ، وهي اوضاع تحمل لذائذ واهميةً وشأناً فاشتقت اليها. ولكن ما ان ورد على ذهني ان تلك الاوضاع الطيبة فنيت في الماضي، اذا بنور الايمان يذكّرني: انها باقية من نواحٍ عدة رغم فنائها الظاهرى، لأن تلك الاوضاع جلوات اسم الله الباقي سبحانه، فهي باقية في دائرة العلم الالهي والالواح المحفوظة والالواح المثالية. فالعلاقات التي تربطنا بتلك الاوضاع يورثها نور الايمان بقاءً ووجوداً فوق الزمان. فيمكنك مشاهدة تلك الاوضاع من نواحٍ عديدة كثيرة وكأنها سينما معنوية كثيرة بل يمكنك الدخول فيها. فقلت: «مادام الله موجوداً فكل شئ موجود اذن». هذا الكلام الذي اصبح مضرب المثل يمثل حقيقة: «من كان لله تعالى كان له كل شئ، ومن لم يكن له كان عليه كل شئ فكل شئ معدوم له».

بمعنى ان الذين يفضلون درهماً من لذة تحمل آلاماً وحسرات وظلمات على اضعافها من اللذائذ التي لا تحمل ألماً في الموضع نفسه، لاشك انهم سيقابلون – بما يخالف مقصودهم – الألم في موضع اللذة.

* * *

[خدمة الايمان فوق كل شيء]

ان طلاب رسائل النور الحقيقيين يرون خدمة الايمان فوق كل شئ. بل حتى لو مُنحوا درجة القطبية يرجحون عليها خدمة الايمان حفاظاً على الاخلاص.

نحن طلاب رسائل النور؛ وظيفتنا الخدمة، خدمة الايمان والقرآن، وعدم التدخل في أمور الله، وعدم بناء خدمتنا على تلك الأمور الذي يومئ الى ما يشبه التجربة والاختبار. فضلاً عن اننا نهتم بالنوعية دون الكمية...

لقد أدت أسباب رهيبة منذ سالف الزمن الى تدهور الاخلاق واستحباب الدنيا على الآخرة وتفضيلها عليها في كل شئ. فضمن هذه الأحوال المحيطة، فان فتوحات الايمان التي تكسبها رسائل النور حتى الآن، وكسرها لصولة الزنادقة وهجوم الضلالة، وانقاذها ايمان مئات الالوف من الناس المنكوبين، وتربيتها مئات بل الوف المؤمنين الحقيقيين الذين يعادل كل منهم مئة الفاً من غيرهم، أثبتت اثباتاً قاطعاً بحوادث واقعية - وستثبت باذن الله في المستقبل - إخبار المخبر الصادق ﷺ وصدّقته تصديقاً فعلياً. وقد ترسخت في العروق الى درجة لا يمكن لأي قوة كانت ان تجتثها باذن الله من صدر الاناضول، حتى يأتي باذنه تعالى في آخر الزمان اصحابها الحقيقيون في الدائرة الواسعة للحياة، اي السيد المهدي وطلابه، فيوسّعون تلك الدائرة وتتسنبل البذور المزروعة، فنشاهد نحن ذلك المشهد من قبورنا ونشكر ربنا.

* * *

[ورطة المتدينين]

ان هذا العصر العجيب الذي اثقل كاهل الانسان بالحياة الدنيوية بما كثّر عليه من متطلبات الحياة وضيق عليه مواردها، وحوّل حاجاته غير الضرورية الى ضرورية بما ابتلاه من تقليد الناس بعضهم بعضاً، ومن التمسك بعادات مستحكمة فيهم، حتى جعل الحياة والمعاش هي الغاية القصوى والمقصد الاعظم للانسان في كل وقت.

فهذا العصر العجيب اسدل بهذه الامور حجاباً دون الحياة الدينية والاخروية والابدية، او في الاقل جعلها امراً ثانوياً او ثالثياً بالنسبة له. لذا جوزي الانسان على خطئه هذا بلطمة قوية شديدة حوّلت دنياه جحيماً لا تطاق.

وهكذا يتورط المتدينون ايضاً في هذه المصيبة الرهيبة، ولا يشعر قسم منهم انهم قد وقعوا في الورطة. واذكر مثالاً:

رأيت عدداً من الاشخاص – من اهل التقوى – يرغبون في الدين ويحبون ان يقيموا اوامره كي يوفقوا في حياتهم الدنيوية ويفلحوا في اعمالهم. حتى ان منهم من يطلب الطريقة الصوفية لاجل ما فيها من كرامات وكشفيات. بمعنى انه يجعل رغبته في الآخرة وثمارها تكأة ومرتبة سلم للوصول الى أمور دنيوية، ولا يعلم هذا ان الحقائق الدينية التي هي اساس السعادة الدنيوية كما هي اساس السعادة الاخروية، لا تكون فوائدها الدنيوية الاّ مرجحة ومشوقة، فلو ارتقت تلك الفائدة الى مرتبة العلة لعمل البر، فانها تبطله، وفي الاقل يفسد اخلاصه، ويذهب ثوابه.

وقد ثبت بالتجربة ان افضل منقذ من ظلم هذا العصر المريض الغادر المشؤوم ومن ظلماته الدامسة؛ هو النور الذي تشعه رسائل النور بموازينها الدقيقة وموازناتها السديدة. يشهد على صدق هذا اربعون ألف شاهد.

بمعنى ان القريبين من دائرة رسائل النور ان لم يدخلوها ، فهناك احتمال قوي لهلاكهم.

نعم! ان هذا العصر قد جعل حتى المسلمين يستحبون الحياة الدنيا ويرجحونها على الاخرة على علم منهم ورغبة فيهم، كما تشير اليه الآية الكريمة : ﴿ **يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة** ﴾(ابراهيم: ٣)

* * *

[مصير الابرياء من الكفار في البلايا]

باسمه سبحانه

﴿ وان من شيء الاّ يسبح بحمده ﴾

لقد مسّ مسّاً شديداً مشاعري واحاسيسي المفرطة في الرأفة والعطف ما اصاب الضعفاء المساكين من نكبات وويلات ومجاعات ومهالك من جراء هذه الطامة البشرية التي نزلت بهم وفي هذا الشتاء القارس... ولكن على حين غرة نُبّهتُ الى:

ان هذه المصائب وامثالها ينطوي تحتها نوع من الرحمة والمجازاة – حتى على الكافر – بحيث يهوّن تلك المصيبة، فتظل هينة بسيطة بالنسبة اليهم. واصبح هذا التنبيه مرهماً شافياً لإشفاقي المؤلم على الاطفال والعوائل في اوروپا وروسيا، رغم انني لم اتلق شيئاً عن اوضاع الدنيا واخبار الحرب منذ بضعة أشهر.

نعم، ان الذين نزلت بهم هذه الكارثة العظمى – التي ارتكبها الظالمون – إن كانوا صغاراً والى الخامسة عشرة من العمر، فهم في حكم الشهداء، من ايّ دين كانوا. فالجزاء المعنوي العظيم الذي ينتظرهم يهوّن عليهم تلك المصيبة.

اما الذين تجاوزوا الخامسة عشرة من العمر، فان كانوا ابرياء مظلومين، فلهم جزاء عظيم ربما ينجيهم من جهنم، لأن الدين – ولاسيما الاسلام – يُستر بستار اللامبالاة في آخر الزمان، وان الدين الحقيقي لسيدنا عيسى عليه السلام سيحكم ويتكاتف مع الاسلام. فيمكن القول بلا شك ان ما يكابده المظلومون من النصارى المنتسبين الى سيدنا عيسى عليه السلام والذين يعيشون الآن في ظلمات تشبه ظلمات «الفترة» وما يقاسونه من الويلات تكون بحقهم نوعاً من الشهادة. ولاسيما الكهول واهل النوائب والفقراء والضعفاء المساكين الذين يقاسون النكبات والويلات تحت قهر المستبدين والطغاة الظالمين.

وقد بلغتني من الحقيقة: ان تلك النكبات والويلات كفارة بحقهم من الذنوب المتأتية من سفاهات المدنية وكفرانها بالنعم ومن ضلالات الفلسفة وكفرها، لذا فهي أربح لهم مئة مرة.

وبهذا وجدتُ السلوان والعزاء من ذلك الألم المعذب النابع من العطف المتزايد، فشكرتُ الله شكراً لا نهاية له.

أما اولئك الظالمون الذين يسعّرون نار تلك الفتن والنكبات، اولئك السفلة من شياطين الانس والجبابرة الطغاة الذين ينفذونها اشباعاً لمنافعهم الشخصية، فهم يستحقون ذلك العذاب المهين، فهو بحقهم عدالة ربانية محضة.

ولكن ان كان الذين يقاسون تلك النكبات هم ممن يهرعون الى نجدة المظلومين ويكافحون في سبيل تحقيق راحة البشرية والحفاظ على الاسس الدينية والمقدسات السماوية والحقوق الانسانية. فلابد ان النتائج المعنوية والاخروية لتلك التضحيات

الجسام كبيرة جداً بحيث تجعل تلك الويلات بحقهم مدار شرف واعتزاز بل وتحببها اليهم.

* * *

[العمل لأسس الاسلام أولى]

اخوتي!

لقد ارسلت في هذه الايام برفقة طلابي الاعزاء رسالتين تخصان «الرموز الثمانية» ارسلتهما الى مكان ما، الاّ ان الطريق انسدّ، فلم تُرسلا. فكررت مطالعتهما بدقة.

وساءلت فكري: تُرى لماذا أُسدل الستار امام هذا المسلك الذى يتسم بالتوافقات والذوق والجمال والاهتمام واللطف- بحساب الجمل بالابجدية والجفر - ووُجّهنا الى سلوك طريق آخر واُستعملنا فيه؟ فاُخطر على قلبي فجأة:

ان الانشغال بذلك المسلك الذي يفتح مغاليق تلك الاسرار الغيبية يلحق الضرر بالعمل لاسس الاسلام. فهذا العمل هو أهم من ذلك المسلك واثمن منه واقوم، وهو محور الحاجة العامة ويُسد الحاجة الماسة للجميع بالعمل لاسس الاسلام وهو خدمة خزينة الحقائق الايمانية والاستفادة منها. ولهذا وُجّهنا الى سلوك هذا الطريق، لان الانشغال بذلك المسلك يجعل المرء يدع اعظم المقاصد واجلّها - وهي الحقائق الايمانية - في درجة تالية.

* * *

[المقصد الاول هو الحقائق الايمانية]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لمناسبة تلقي احد اخوتنا الصادقين المدققين في هذه الايام صفعة تأديب طفيفة من جراء عدم أخذه بالحذر، ولمناسبة استفسار «فيضي» و«أمين» وأخذهما الحيرة من اتخاذي طور عدم الرغبة في تلقي اي خبر عن احوال العالم واخبار السياسة والحرب

وعدم الاهتمام بها في غضون هذه الشهور الاربعة رغم علاقتي بها بقدر آلاف الاشخاص .. فاقول لهذه المناسبات، لزم ان ابحث ولو جزئياً عن حقيقة طالما بحثت عنها وبينتها كثيراً. وهي الآتية:

بينما ينبغي ان تكون الحقائق الايمانية اول مقصد وأسبقه في هذا الزمان وتبقى سائر الامور في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة، وفي الوقت الذي ينبغي ان تكون خدمة الحقائق الايمانية برسائل النور اجلّ وظيفة وموضع اهتمام ولهفة ومقصودة بالذات، إلاّ ان احوال العالم الحاضرة ولاسيما الحياة الدنيوية ولاسيما الحياة الاجتماعية والحياة السياسية خاصة واخبار الحرب العالمية بالأخص – التي هي تجل من تجليات غضب الله النازل عقاباً لضلالة المدنية الحاضرة وسفاهتها – والتي تستميل الناس الى جانبها وتهيج الاعصاب والعروق حتى تدخل الى باطن القلب، بل حتى مكّنت فيه الرغبات الفاسدة المضرة بدلاً من الحقائق الايمانية الرفيعة النافعة. فهذا العصر المشؤوم قد غرز الناس بهذه الامور ومازال، ولقّحهم بافكاره ومازال، بحيث ترك العلماء الذين هم خارج دائرة رسائل النور، بل بعض الاولياء، حكم الحقائق الايمانية في الدرجة الثانية والثالثة بسبب ارتباطهم بتلك الحياة السياسية والاجتماعية منجرفين مع تلك التيارات، فيولون حبهم للمنافقين الذين يبادلونهم الفكر نفسه، ويعادون من يخالفهم الرأي من اهل الحقيقة بل من اهل الولاية وينتقدونهم. حتى جعلوا المشاعر الدينية تابعة لتلك التيارات.

فتجاه هذه المهالك العجيبة التي يحملها هذا العصر، فان خدمة رسائل النور والانشغال بها قد اسقطا من عيني التيارات السياسية الحاضرة، الى درجة لم اهتم في غضون هذه الشهور الاربعة باخبار هذه الحرب ولم أسأل عنها.

ثم ان طلاب رسائل النور الخواص وهم منهمكون بمهمة نشر الحقائق الايمانية الثمينة ينبغي لهم الاّ يورثوا الفتور في وظيفتهم المقدسة بمشاهدة لعب الشطرنج للظالمين ولا يعكّروا صفو اذهانهم وافكارهم بالنظر الى لعبهم.

فلقد وهب لنا سبحانه وتعالى النور والمهمة النورانية، واعطاهم لعباً مظلمة ظالمة، فهم يستنكفون منا ولا يمدون يد المعاونة الينا ولا يرغبون فيما لدينا من انوار سامية. فمن الخطأ التنزل الى مشاهدة لعبهم المظلمة على حساب وظيفتنا.

فالاذواق المعنوية والانوار الايمانية التي هي ضمن دائرتنا كافيتان ووافيتان لنا.

تحياتنا الى الاخوة جميعاً فرداً فرداً ونهنئهم بعيدهم السعيد.

الباقي هو الباقي

سعيد النورسي

* * *

[الحاجة الى رسائل النور]

ان مباشرة هؤلاء الشيوخ الطيبين الاميين بالكتابة بعد تجاوزهم الاربعين من العمر. وتفضيلهم لها على اي شئ آخر لأجل خدمة رسائل النور، وكذا تلقي اولئك الاطفال الابرياء الدرس من رسائل النور، وما استنسخوه من رسائل...

ان سعي هؤلاء جميعاً سعياً جاداً في هذا الزمان ليبين بوضوح ان رسائل النور فيها من الذوق المعنوى والنور الجاذب بحيث تعجز الوسائل المستعملة في المدارس لحث التلاميذ على القراءة والكتابة أمام هذا الذوق والانشراح والسرور الذي تمنحه رسائل النور، حتى تدفع اولئك الاطفال والشيوخ الى هذا العمل الجاد.

وكذا تبين هذه الحالة: ان رسائل النور تترسخ ولن يقتلعها اي شئ كان بفضله تعالى بل ستدوم الى الاجيال المقبلة باذنه تعالى.

ان سعي هؤلاء الشيوخ الاميين ضمن دائرة رسائل النور كهؤلاء التلاميذ الاطفال الابرياء، وقسم من الرعاة، وفي هذا الزمان بالذات وتحت هذه الظروف العصيبة، وتفضيلهم ذلك السعي على اى شئ آخر يبين ان:

الحاجة الى رسائل النور في هذا الزمان اكثر من الحاجة الى الخبز، بحيث ان الفلاحين والرعاة يرون الحاجة الضرورية في حقائق رسائل النور اكثر من الحاجات الدنيوية الضرورية.

* * *

[ماتكسبه رسائل النور طلابها]

حقيقة كُتبت لاخواني في قسطموني بعثتها اليكم علّها تفيدكم!

ان الذي تطلبه رسائل النور ثمناً لما تكسبه طلابها الصادقين الثابتين من مغانم ومكاسب عظيمة جداً ومن نتائج عظيمة جليلة هو: الوفاء الخالص الكامل والثبات الدائم الذي لا يتزعزع.

نعم ان الايمان التحقيقي الذي يمكن ان يُكسَب خلال خمس عشرة سنة تُكسبه رسائل النور في خمسة عشر اسبوعاً والى بعضهم في خمسة عشر يوماً. يشهد على هذا عشرون الفاً من الشهود بتجاربهم في غضون عشرين سنة.

وكذا تُكسب رسائل النور كل طالب من طلابها ثواب الوف الدعوات الخالصة المقبولة التي تلهج بها ألسنة الطلاب كل يوم، وكذا الاعمال الصالحة التي انجزها الوف من اهل الصلاح والتقوى، وذلك حسب دستور الاشتراك في الاعمال الاخروية.

والدليل على انها تجعل كل طالب حقيقي صادق ثابت من حيث العمل في حكم ألوف الاشخاص ما ورد من الاخبارات الثلاثة ذات الكرامة عن الامام علي رضي الله عنه وكراماته الغيبية وكذا بشارات الشيخ الكيلاني (قدس سره) وتقديره للعاملين، واشارات القرآن المبين من ان اولئك الطلاب الخالصين يكونون من اهل السعادة ومن اهل الجنة. فتلك الاشارات والبشارات دليل وأي دليل. نعم ان كسباً كهذا يستحق ذلك الثمن بلاشك.

وما دامت الحقيقة هي هذه، فينبغي للقريبين من دائرة رسائل النور من ارباب العلم واهل الطريقة واصحاب المشارب الصوفية الانضمام الى تيار النور، ليمدّوه بما لديهم من رأسمال سابق، والسعي لتوسيع دائرته وحث طلابه وبث الشوق في نفوسهم، واذابة الانانية والقائها كقطعة ثلج في حوض الماء السلسبيل للجماعة ليغنم ذلك الحوض الكوثري كاملاً. والاّ فمن يفتح نهجاً جديداً ويسلك طريقاً آخر، يضرّ هذه الجادة القرآنية المستقيمة القويمة من دون ان يشعر، ويتضرر هو بنفسه أيضاً، بل قد يكون عمله نوعاً من العون للزندقة دون شعور منه.

حذار.. حذار.. ايها الاخوة من ان تقذفكم التيارات الدنيوية ولاسيما السياسية منها ولاسيما التيارات التي تلفت الانظار نحو الخارج، الى التفرقة، اذ تجعلكم بعد ذلك عاجزين ضعفاء امام الفرق الضالة المتحدة... فحذار ان يجري فيكم حكم ذلك الدستور الشيطاني والعياذ بالله: «الحب في السياسة والبغض في السياسة» بدلاً من الدستور الرحماني (الحب في الله والبغض في الله)(١) اذ عندها تعادون اخاً لكم هو في الحقيقة كالملاك وتولون الحب لرفيق في السياسة وهو كالخناس وتبدون الرضا لظلمه، وتشاركونه في جنايته ضمناً. فحذار حذار من هذا!

نعم ان السياسة الحاضرة تفسد القلوب، وتدع الارواح الحساسة في عذاب. فالذى يروم سلامة القلب وراحة الروح عليه ان يترك السياسة.

نعم، ان كل انسان في الوقت الحاضر، على الكرة الارضية قاطبة، له نصيبه من المصائب الجارية إما قلباً او روحاً او عقلاً او بدناً، ويعاني من العذاب والرهق ما يعاني، ولاسيما اهل الضلالة والغافلين حيث انهم غافلون عن الرحمة الالهية الشاملة والحكمة السبحانية الكاملة. فمن حيث انسانيتهم وعلاقتهم بالبشرية يتعذبون بالالآم الرهيبة المفجعة التي تعانيها البشرية في الوقت الحاضر، فضلاً عن آلامهم أنفسهم، ذلك لانهم قد تركوا وظائفهم الحقيقية وامورهم الضرورية واعاروا سمعهم بلهفة الى مالا يعنيهم من صراعات سياسية وشؤون آفاقية، وحوادث خارجة عن طوقهم، ويتدخلون فيها حتى جعلوا أرواحهم حائرة وعقولهم ثرثارة، وسلبوا من أنفسهم الاشفاق والرثاء عليهم، حسب قاعدة «الراضي بالضرر لا ينظر له» اي من يرضى لنفسه الضرر لا يستحق النظر اليه برحمة. فلا يرثى لهم ولا يُشفق عليهم، فهم الذين قد سببوا نزول البلاء بهم.

انني اخال انه في خضم هذه الاهوال والحرائق التي نشبت في الكرة الارضية لا يقدر على الحفاظ على سلامة قلبه وراحة روحه الاّ أهل الايمان وأهل التوكل والرضى الحقيقي ومنهم اولئك الذين انضموا الى دائرة رسائل النور بوفاء تام. فهم مصانون من تلك الاهوال اكثر من غيرهم. وذلك لانهم يرون اثر الرحمة الالهية وزبدتها

(١) صحيح البخارى ٨/١ وصحيح مسلم برقم ٣٧، ٣٨ ابو داود كتاب ٣٩ باب ٢؛ مسند ابن حنبل ٢٣٧/٢، ٢٩٢.

ووجهها في كل حادثة وفي كل شئ، لمشاهدتهم الامور بمنظار نور دروس الايمان التحقيقي الذي تلقوه من رسائل النور. فهم يشاهدون في كل شئ كمال الحكمة الالهية، وجمال عدالتها، لذا يجابهون المصائب – التي هي من اجراءات الربوبية الالهية بالبشر – بالتسليم التام لأمر الله فيبدون الرضى به، ولا يقدّمون شفقتهم على الرحمة الالهية كي يقاسوا العذاب والألم.

وهكذا بناء على هذا، فالذين يريدون تذوق السعادة واللذة حتى في الحياة الدنيوية – فضلاً عن الحياة الاخروية – يمكنهم ان يجدوها في دروس رسائل النور الايمانية والقرآنية.

تنبيهان نابعان من خاطرتين وردتا في هذه الايام:

الاول:

لقد فكرت في السيدات اللائي انتسبن الى رسائل النور في هذه المدينة، انهن ثابتات لا يهزّهن شئ كغيرهن من السيدات. واذا بهذا الحديث (عليكم بدين العجائز)[١] أُخطر على قلبي: اي عليكم باتباع الدين الخالص والعقيدة الراسخة التي لدى العجائز في آخر الزمان.

نعم ان العجائز من السيدات ضعيفات وذوات حسّ مرهف وعطف وحنان، لذا فهن اكثر حاجة من غيرهن الى ما في الدين من سلوان ونور يفيض بالشفقة والى إلتفاتة رحمانية تتقطر بالرحمة والى نقطة استناد ونقطة استمداد، الموجودة كلها في الدين.

فالثبات الكامل من مقتضى فطرتهن. لذا فان رسائل النور التي تفي بتلك الحاجة إيفاءً تاماً في الوقت الحاضر، تجد الانشراح في أرواحهن وتستقر في قلوبهن اكثر من أي شئ آخر.

التنبيه الثاني:

لقد جاءني اشخاص مختلفون عديدون في هذه الايام، حسبتهم قد أتوني لامور الآخرة. ولكن فهمت انهم قد اتوني للاستشارة والدعاء لهم بالتوفيق في امور

---

(١) الديلمي من حديث ابن عمر بلفظ: «اذا كان آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدين البادية والنساء» ومسنده واه (الدرر المنثرة للسيوطي).

التجارة او يراجعوننى لرفع الكساد وعدم التوفيق في اعمالهم ولينجوا من الخسارة والاضرار.

ففكرت:

ماذا اعمل مع هؤلاء وماذا اقول لهم؟ فخطر على القلب فجأة:

لا تكن أبلهاً، ولا تتكلم ببلاهة، فتدعهم في بلاهتهم. لان الذي أُلقيتْ عليه مهمة تحضير مضادات لسموم الثعابين وهو منهمك بدفعها عن الناس، لو ترك مهمته وسعى لمعاونة من هو بين الثعابين ومعرّض لهجمات الذباب – مع وجود معاونين له كثيرين – انما هو ابله بلاشك. والذي يستنجد به أبله ايضاً. وتلك المحاورة ايضاً محاورة بلهاء.

نعم، ان الأضرار الطفيفة الموقتة للحياة الدنيوية الفانية القصيرة بالنسبة للحياة الاخروية الخالدة انما هى كلسع الذباب. بينما أضرار الحياة الاخروية هى كلدغ الثعابين.

* * *

[مسائل ستة اشخاص]

باسمه سبحانه

﴿وان من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد كلمات القرآن وحروفه.

اخوتي الاعزاء الاوفياء الميامين. ويا اخواني الاقوياء النشطين الثابتين في خدمة القرآن!

لقد اصبح ستة اشخاص – النجار احمد في البدء واخرهم أنا – مداراً لمسائل، كل على حده بناء على اخطار معنوي.

الاول:

في رسالة النجار احمد وهو الفعال والنشط جداً من طلاب رسائل النور ومدرستها يذكر انه:

اتى صبي صغير برئ يبلغ العاشرة من العمر من قرية على مسافة يومين تاركاً قريته وماله، ووفّق الى كتابة رسائل النور، مع انه لم يسبق له الكتابة من قبل. فكما ان هذا كرامة لرسائل النور فهو زهرة خارقة لطيفة للمدرسة النورية.

نعم، ونحن نقول ايضاً: كما ان انفتاح الأزهار الجميلة في شتاء مادي قارس، قدرة الهية خارقة. فان تفتح الف زهرة لطيفة جميلة وثمار الجنة في شجرة ساو – اى قرية ساو – في الشتاء المعنوي الرهيب لهذا العصر لاشك انه معجزة رحمة وكرامة عناية ربانية لهذه البلدة وإكرام الهي خارق لطلاب النور. نحن نعتقد هكذا ونتضرع اليه تعالى ونتوجه له بالشكر العميم.

وجاء في رسالة النجار احمد: ان الطلاب النشطين في القرية يذكّرون بالطلاب المضحين القدماء الناشئين في المدارس الشرعية القديمة، مما منحنا وطلاب النور سروراً بالغاً.

انه لجميل جداً تلك المعاونة المعنوية التي تقدمها سيدات المدرسة النورية وطالباتها بأورادهن القرآنية واذكارهن وبدعواتهن لأصحاب الاقلام الساعية للاستنساخ. وفي هذا إرشاد للسيدات في هذه المناطق.

ليرضَ الله ابداً عنهم وعنهن وعن جميع طلاب تلك المدرسة وعن استاذهم.

الشخص الثاني ومسألته:

قال لي يوماً احد طلبة النور من الشباب الحافظ للقران الكريم مثل ما يقوله الكثيرون.

– يزداد عندي مرض النسيان يوماً بعد يوم؛ فماذا أفعل؟

قلت:

لا تنظر نظر الحرام ما استطعت. لأن «النظر الحرام يورث النسيان» كما يروى عن الامام الشافعي رضي الله عنه (١).

---

(١) لعل المقصود:

شكوتُ الى وكيع سوء حفظي ... فارشدني الى ترك المعاصي

وقال: اعلم أن العلمَ نورٌ ... ونورُ اللهِ لا يؤتى لعاصي!

المترجم

نعم! ان النظر الحرام كلما ازداد بين المسلمين ثارت شهواتهم النفسانية، فيتولد منها الاسراف والافراط، حتىٰ قد يضطر المرء الى الاغتسال عدّة مرات في الاسبوع الواحد، مما ينجم عنه ضعف في قوة الحفظ كما هو معلوم لدىٰ الطب.

ومما جعل انتشار مرض النسيان هذا عاماً شاملاً للجميع هو شيوع التبرج والتكشف في هذا العصر ولاسيما في بلدان المناطق الحارة مما سبب كثرة النظر الحرام الذي يولد الاسراف والافراط. حتى تجد الجميع يشكون من النسيان، كل على قدر اصابته به.

ولعل طرفاً من تأويل الحديث الشريف الذي أنذر عن نزع القرآن الكريم من الصدور في آخر الزمان، يتحقق بازدياد هذا المرض.

بمعنىٰ ان هذا المرض سيشتد وطؤه، ويحُول دون حفظ القرآن الكريم، فيتحقق عندئذٍ تأويل الحديث. ولا يعلم الغيب الاّ الله.

الشخص الثالث ومسألته:

انه شخص ذو علاقة وطيدة معنا يشكو مرّ الشكوى في أغلب الاوقات طالباً العون وقائلاً: «لا استطيع ان اصبح رجلاً بمعنى الكلمة بل فسدت وتضعضعت كلما مرّ الزمان فلا استطيع ان أرى نتائج خدماتي المعنوية».

ونحن نقول له:

ان هذه الدنيا دار عمل وليس موضع أخذ الاجرة، فثواب الاعمال الصالحة وثمراتها وانوارها تمنح في البرزخ والاخرة. وان جلب تلك الثمرات الباقية الى هذه الدنيا وطلبها في هذه الدنيا يعنى جعل الاخرة تابعة لهذه الدنيا. وعندها ينثلم اخلاص تلك الاعمال الصالحة ويذهب نورها.

نعم ان الثمرات لا تُطلب ولا تنوىٰ قلباً، بل يُشكر عليها اذا ما منحت للحث.

نعم، ان هذا العصر – كما ذكر في بضع رسائل – قد غرز حب الحياة الدنيوية في الانسان واجراه في عروقه فجرحه جروحاً بالغة حتى ان شيخاً هرماً وعالماً وتقياً صالحاً يطلب اذواق الحياة الاخروية في الدنيا لجريان حكم الاذواق الحياة الدنيوية فيه اولاً.

الرابع:

شخص له علاقة معنا يشكو كالكثيرين، انه فقد اذواقه واشواقه التي كان يجدها في اوراده سابقاً عندما كان منتسباً الى الطرق الصوفية والآن يغلب عليه النوم والضيق. فقلنا له:

كما ان الفساد الذي يعتري الهواء يولد ضيقاً في الانسان ولاسيما فيمن له حساسية في الصدر كذلك يفسد الهواء المعنوى احياناً، ولاسيما في هذا العصر الذي ابتعد عن المعنويات، ولاسيما في البلدان التي شاعت فيها الاهواء النفسانية والشهوية، ولاسيما بعد انقضاء الشهور الثلاثة المحرمة والشهور الثلاثة المباركة التي يتصفى فيها الهواء المعنوي بصحوة العالم الاسلامي وتوجه عموم الناس الى الله. وبانقضاء تلك الشهور وتوقف ذلك التوجه العام تجد الضلالات الفرصة سانحة، للتأثير على افساد الهواء، تحت مضايقات الشتاء، وانكسار تسلط الحياة الدنيوية والاهواء النفسانية، فيغلب على الانسان النوم والنعاس بدلاً من الشوق والذوق لدى قراءة مثل هذه الاوراد القدسية في اثناء انحسار الشوق الاخروي لدى اهل الايمان والاسلام ولاسيما بمجئ الربيع وانكشاف الحياة الدنيوية.

بيد أن الاعمال الصالحة والامور الاخروية التي ترافقها المشقات والمصائب والمضايقات – رغم فقدها للاذواق – هى أسمى واجزل ثواباً، حسب مضمون (خير الامور احمزها)[1] لذا ينبغى للانسان الشكر مسروراً ومتجملاً بالصبر لأمله في زيادة الثواب من خلال ذلك الضيق والمشقات.

الخامس:

يبرر احد طلاب النور، عدم سعيه لرسائل النور لازدياد هموم العيش.

فقلنا له: لانك لاتسعىٰ لرسائل النور ازدادت عليك هموم العيش. لأن كل طالب في هذه المناطق يعترف – وأنا كذلك اعترف – انه كلما سعينا لرسائل النور وجدنا السهولة في الحياة والانشراح في القلب واليسر في المعيشة.

---

(١) ذكر في اللآلئ عقبة ان مسلماً روى في صحيحه قول عائشة: انما اجرك على قدر نصبك وهو في نهاية ابن الاثير مروي عن ابن عباس بلفظ سئل رسول الله ﷺ: أي الاعمال أفضل؟ قال: أحمزها. (اقواها وأشدها) (باختصار عن كشف الخفاء ٤٥٩).

السادس:

هو هذا السعيد الضعيف. إن ما ينشرح لها كل الناس ويرغبون فيها ويطلبونها من الاحترام والتوقير والمحبة والمجالسة – خارج نطاق رسائل النور – ثقيلة عليّ واتألم منها وتولد فيّ الازعاج.

واظن ان المزايا الرفيعة لرسائل النور والخصال الراقية جداً لشخص طلابها المعنوي لو وضعت – تلك المعاني الضخمة كالجبال – على كاهل شخص ضعيف عاجز مثلي قد بالغ في سلوك طريق العجز، فانه ينسحق تحتها وينقبض من تلك الامور.. هكذا فهمت.

الراجى دعواتكم والمشتاق اليكم

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[العلاج الوحيد: رسائل النور]

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

لا تتألموا من حادثة التعرض لنا التى وقعت حديثاً. لان رسائل النور تحت العناية الإلهية. وثبت بتجارب عديدة، انه لم يحدث لحد الآن ان نجت طائفة من الطوائف العاملة في خدمات جليلة بمشقات قليلة مثلنا...

اعلموا وليعلم اولئك ايضاً! كما ان الصدقة تدفع البلاء فان رسائل النور وسيلة لدفع الآفات السماوية من الاناضول ورفعها ولاسيما من اسبارطة وقسطموني.

نعم ان رسائل النور سبب من اسباب نجاة الاناضول من مهالك الكرة الارضية وعقابها. وكأنها سفينة نوح (عليه السلام) بحيث جعلت الاناضول في حكم الجودي. لان الطغيان الناشئ من ضعف الايمان يجلب المصيبة العامة على الاكثر. فرسائل النور التي تقوي الايمان أصبحت وسيلة لدى الرحمة الالهية لدفع تلك المصيبة العامة خارج دائرتها. فهؤلاء، اهل الدنيا واهل الاناضول، عليهم الاّ يتعرضوا

لرسائل النور حتى ولو لم ينخرطوا فيها. فلو تعرضوا لها فعليهم ان يفكروا بنشوب الحرائق وحدوث الطوفان وانتشار الطاعون المنتظر قريباً وليعودوا الى رشدهم.

ولما كنا لا نتعرض لدنياهم فهناك احتمال قوي في نزول البلايا عند تعرضهم - الى هذا الحد وبلا مبرر - لآخرتنا.

ألا فليعلم اهل السياسة علماً قاطعاً رغم اننا لا علاقة لنا بهم: ان العلاج الوحيد لانقاذ الامة في هذه البلاد وفي هذا العصر من الفوضى والارهاب ومن التردي المريع والتدني الرهيب هو اسس رسائل النور...

وليعلم اولئك الابرياء - واستاذهم - الذين تعرضوا لمضايقات من جراء هذه الحادثة ان الذي يرابط تحت ظروف صعبة ينال ثواب عبادة سنة، وان ساعة تفكر ايماني حقيقي في حكم سنة من الطاعة، فنسأله تعالى ان تنال مضايقاتهم مثل هذا الثواب. لذا عليهم ان يقابلوا امثال هذه الحوادث بالفرح والسرور بدلاً من القلق والتألم.

* * *

[خدمتنا تسعى لإنقاذ النظام والأمن]

جاءني موظف مسؤول، له علاقة معنا ومع السياسة ومنشغل بمراقبتنا كثيراً فقلت له:

انني لم اراجعكم منذ ثماني عشرة سنة، ولم اقرأ صحيفة واحدة من الصحف، وها قد مرت ثماني شهور لم أسأل ولو مرة واحدة ما يحدث في العالم، ولم اعر سمعي الى الراديو الذي يسمع هنا منذ ثلاث سنوات. كل ذلك كي لا يلحق ضرر معنوي بخدمتنا السامية.

والسبب في ذلك هو:

ان خدمة الايمان وحقائق الايمان هي اجلّ من كل شئ في الكون. فلا تكون أداة لأي شئ كان. فان خدمة القرآن الكريم قد منعتنا كلياً من السياسة. حيث ان:

اهل الغفلة والضلالة في هذا الزمان الذين يبيعون دينهم للحصول على حطام الدنيا ويستبدلون بالالماس القطع الزجاجية المتكسرة يحاولون اتهام تلك الخدمة الايمانية بانها اداة لتيارات قوية خارج البلاد وذلك للتهوين من شأنها الرفيع.

فأنتم يا اهل السياسة والحكومة! لاتنشغلوا بنا بناءً على الظنون والاوهام، بل عليكم ان تذللوا المصاعب لنا وتسهّلوا الطريق أمامنا. لأن خدمتنا تؤسس الامن والاحترام والرحمة فتسعى لانقاذ النظام والامن والحياة الاجتماعية من الفوضى والارهاب. فخدمتنا ترسي ركائز وظيفتكم الحقيقية وتقويها وتؤيدها.

* * *

[حول آثار سعيد القديم والجديد]

لقد اطلعت في هذه الايام على الرسائل التي اتى بها «صلاح الدين» من استانبول وهي: «حبة، قطرة، شمة، حباب» وامثالها من الرسائل باللغة العربية. فرأيت ان الحقائق التي شاهدها مباشرة سعيد الجديد في سيره القلبي هي بمثابة نوىً لرسائل النور. علماً ان هذه الرسائل – علاوة على «شعلة وزهرة» هي اجزاء عربية من رسائل النور. ولكن ذُكرتْ فيها الحقائق بعبارات موجزة وبالعربية لانها تخاطب نفسي بالذات فلم يُتخذ غيرها بنظر الاعتبار. وقد قدّرها باعجاب واستحسان في ذلك الوقت كل من شيخ الاسلام واعضاء دار الحكمة الاسلامية وكبار علماء استانبول. فهذه الرسائل لانها من آثار سعيد الجديد فهي اجزاء من رسائل النور. اما آثار سعيد القديم فان كتاب «اشارات الاعجاز» يتبوأ موقعاً مهماً فيها.

ثم ان رسالة «اللوامع» التي اشترك السعيدان في تأليفها بين هلالي شهر رمضان، والتي اتخذت شكلاً شبيهاً بالمنظوم – خارج ارادتي – هي الاخرى يمكن ان تدخل ضمن رسائل النور. الاّ انني مع الاسف لم اتمكن من الحصول ولو على نسخة منها حيث نفدت نسخها المطبوعة لكثرة الاقبال عليها.

وكذا فان لسعيد القديم رسالة «قزل ايجاز» في المنطق وهي مترشحة من رسالة «تعليقات» غير المطبوعة، وهي رسالة بديعة في المنطق حتى تحير منها العلماء الفطاحل فساقتهم الى الاعجاب والاهتمام. فرأيت انها جديرة بلفت انظار العلماء من طلاب رسائل النور اليها وبيان مدى ارتباطها برسائل النور. الاّ انها عميقة الغور جداً، وقد درّست «فيضي» منها في هذه الايام. ولربما سيكتب «فيضي» ذلك الدرس بالتركية في الايام المقبلة لإفادة الاخرين.

* * *

[دور الجوع في فتنة آخر الزمان]

اخوتي الاعزاء الاوفياء الثابتين ووارثيّ الحقيقيين!

لقد أُخطر علـى قلبي في هذه الايام – باسم طلاب رسائل النور – سؤال معنوي في غاية الاهميـة والقلق. ثم ادركت ان اكثر ألسنة احوال طلاب رسـائل النور تسأل السؤال نفسه وستسأله. وفجأة ورد جواب الى الخاطر قلته لفيضي، فقال:

في الاقل نسجله مجملاً. والسؤال المقلق هو:

يفهم من الروايات ان الجوع سيؤدي دوراً مهماً في فتنة آخر الزمان هذه، وان اهل الضلالة يحـاولون بهذا التـجويع اغراق أهل الايمـان الضعفـاء الجائعين في مـتطلبات هموم العيش حتى ينسّونهم مشاعرهم الدينية او يجعلونها في المرتبة الثانية او الثالثة.

ولما كان لاهل الايمان وللابريـاء من حيث القدر الالهي وجـه رحمة ووجـه عدالة في كل شئ، حتى في عذاب القحط. تُرى بأى طـرز تكون هذه الرحمة والعدالة في هذا الأمر؟ ومن اية جـهة يستفـيد اهل الايمان ولاسيمـا طلاب رسائل النور من هذه المصيبة – من حيث الايمان والآخرة – وكيف يتصرفون معها ويقاومونها؟

الجـواب: ان اهم سبب لهذه المصيبة هو العصـيان النابع من كفران النعمة وعدم الشكر وعـدم تقدير النـعمـة الالهيـة حق قدرهـا. لذا فان العـادل الحكيم لاجل اراءة اللذة الحقيقـية لنعمه ولاسيما الاغذية منهـا ولاسيما ما يخص الحياة ولاسيـما النعمة الكبـرى، الخبـز.. ولبيـان اهميـته العظيـمـة ودرجتـه الفائقـة من حيث النعـمة، فـانه سبحانه يسوق الناس الى الشكر الحقيقي – وفـقاً لحكمته تعالى – فتنزل هذه المصيبة بالذين لا يشكرون ربهم ولا يراعون الرياضة الدينية في شهر رمضان. فعدلُه سبحانه وتعالى محض الحكمة.

ان مهمة اهل الايمان واهل الحقيقـة ولاسيما طلاب رسائل النور هي السعي لجعل بلاء الجـوع هذا وسـيلة الالتـجـاء الى الله والـندم على الذنوب والتسـليم لأمـر الله، وكالجوع الذي يصـيب المرء عند مزاولته الرياضـة الدينية في شهر رمضـان، والحيلولة دون فـتح السبيل امام التسـول والسرقـة والفوضى بحـجـة الضرورة، والسـعي لدفع الزكـاة الى اولئك الفـقراء الجـائعين الذين لا يرأف بحـالهم قـسم من الاغنيـاء وبعض

اهل المرتبات، فيستمعوا لرسائل النور ويرأفوا بحالهم بشعورهم بهذا الجوع الاضطراري.. وجعل الشباب تلك الحادثة لصالحهم بدلاً من ان تكون بلاءً عليهم وذلك باسترشادهم برسائل النور فيستفيدوا منها استفادة الغيارى، حيث تحد المصيبة من طغيان نفوسهم وتحول بينهم وبين نزواتها واذواقها الدنيئة، فيدخلوا حظيرة الطاعة والخيرات، وينسحبوا - الى حدٍ ما - من الذنوب والفحش بعدما أطغوا نفوسهم بالاطعمة اللذيذة فأفقدوها وعيها وساقوها الى الطغيان والهوى الدنئ.. وان ينظر اهل العبادة والصلاح الى هذا البلاء النازل بهم كرياضة شرعية في هذا الوقت الذي اصبح أغلب الناس جياعاً واختلط المال الحرام بالحلال اختلاطاً شديداً حتى استحال تمييز احده عن الآخر واصبح بمثابة الاموال المشبوهة، فيقنع بمقدار الضرورة من الاعاشة العامة - التي يشترك فيها الجميع ضمناً - ليكون حلالاً. فيقابل القدر الالهي بالرضا بدلاً من الشكوى.

تحياتي الى الاخوة جميعاً والمبتلين منهم خاصة وادعو الله لهم بالسلامة.

* * *

[الالتحاق برسائل النور]

لقد اتى واعظ مشهور من استانبول لزيارتي الاّ انه عاد دون ان يتمكن من المقابلة. فها هى صورة رسالة أُرسلت الى احدهم، لعل هناك اشخاصاً - كهذا الشخص - محتاجون الى ذلك الخطاب.

ان طلاب رسائل النور الذين مروا باستانبول اخبرونا عن همتكم ونشاطكم ووعظكم المؤثر، فهم يرغبون في رؤيتكم ضمن دائرة رسائل النور وانتم الشخص الثابت الخالص، وانا كذلك ارغب بجد في ان اراكم ضمن دائرة رسائل النور.

تعلمون ان ألفين اذا ما كانتا متفرقتين لا تكون قيمتهما الاّ اثنين، بينما اذا اتحدتا على خط واحد متكاتفتين تكون قيمتهما احدى عشرة. فالخدمة الايمانية التي تهيئونها بنصائحكم السديدة المؤثرة اذا ظلت وحدها فمن الصعب ان تقاوم الهجمات المتحدة في الوقت الحاضر. بينما اذا التحقت بخدمة رسائل النور

فستكون – كتلكما الالفين – قيمتها احدى عشرة بل الفاً ومئة عشرة وفي قوتها. وستقاوم الضلالات المتفقة المواجهة لها.

* * *

[الشخص المعنوي]

ان هذا الزمان – لأهل الحقيقة – زمان الجماعة، وليس زمان الشخصية الفردية واظهار الفردية والانانية. فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه ويصمد تجاه الأعاصير. فلأجل الحصول على حوض عظيم، ينبغي للفرد القاء شخصيته وانانيته التي هي كقطعة ثلج في ذلك الحوض واذابتها فيه. والاّ ستذوب حتماً تلك القطعة من الثلج، وتذهب هباءً وتفوت الفرصة من الاستفادة من ذلك الحوض أيضاً.

انه لمن العجب وموضع أسف انه بينما يضيّع اهل الحق والحقيقة القوة العظمى في الاتفاق بالاختلاف فيما بينهم، يتفق اهل النفاق والضلالة للحصول على القوة المهمة فيه – رغم اختلاف مشاربهم – فيغلبون تسعين بالمائة من اهل الحقيقة مع انهم لايتجاوزون العشرة بالمائة.

* * *

[شجاعة المضحين]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

الآن وقبل عشر دقائق اتاني شخصان بشجاعة وغيرة، وهما اميان. قد جلب احدهما الآخر الى دائرة رسائل النور. فقلت لهما:

انه مقابل ما تمنح هذه الدائرة من نتائج عظيمة لكم يستدعي وفاءً لا يتزعزع وصلابة لاتلين. فان اساس خدمة النور التي يظهرها أبطال اسبارطة هو وفاؤهم الخارق وصلابتهم الشديدة، وان قوة الايمان وخصلة الاخلاص هي سبب هذه الصلابة والمتانة. والسبب الثاني: الشجاعة الفطرية.

وقلت لهم: انتم معروفون بالشجاعة والنبل وتظهرون البسالة والتضحية لأمور دنيوية تافهة. فلاشك انكم تحافظون على وفائكم في الخدمة السامية لرسائل النور ومقابل النتائج الاخروية التي لا تثمن باظهاركم صلابة الرجال الغيورين وشجاعة المضحين الفدائيين. قلت لهم هذا وقبلوه ورضوا به.

* * *

[لِمَ ينظرون اليك نظر سياسي؟]

جواب لسؤال طرحه طلاب النور الذين يلازمون «الاستاذ» ويعاونونه في شؤونه.

سؤال: نحن نقوم بمعاونتكم في شؤونكم منذ مدة طويلة، فلم نر منكم اهتماماً بالدنيا وتوجهاً الى الحياة الاجتماعية والسياسة. فشغلكم الشاغل دروس الايمان والآخرة. ولقد ادركنا انكم على هذا الوضع منذ ثماني عشرة سنة خلت. فلماذا إذن ساقوكم الى المحكمة وأثاروا الناس في اسبارطة دون داعٍ. ولم يجدوا في مائة من رفقائكم اية علاقة تمس الدنيا والسياسة الاّ حجة واهية تخجلهم وتخجل محكمتهم الى الابد – بعد تحقيقات دامت اربعة اشهر – فحكموا على بضعة اشخاص بين المائة ببضعة اشهر. ثم انكم لست سنوات واكثر تحت مراقبة المخفر وامام نظره فجميع احوالك ظاهرة دائماً امام المخفر من شبابيك غرفتك. والى ما قبل شهرين او ثلاث يترصدونك سراً وعلناً وتحرّوا غرفتك عدة مرات، لينفرّوا عنك الاصدقاء. فلماذا ينظرون اليك نظر سياسي قدير مثير للقلاقل؟ فنحن حائرون من هذه الحالة فضلاً عن تألمنا منها، ولم تتيسر زيارتكم بحرية الا منذ شهور فقط. حيث كنا سابقاً نأتي خفية وبخوف. نرجو إيضاح هذه المسألة.

الجواب: وانا في حيرة وعجب مثلكم بل اكثر منكم. فالجواب الواضح لسؤالكم هذا موجود في اللمعة السابعة والعشرين وهي لمعة الدفاع أمام المحكمة، وفي المكتوب السادس عشر.

والآن أُبين باختصار اساسين اثنين:

الاســاس الاول: ان من مقتضى وظيفة المسؤولين عن النظام والادارة وشرطة الامن، حفاظ مسلكنا والحث عليه ناهيك عن الوقوع في الشكوك والريوب والاوهام، لأن الحجر الاساس لوظيفتهم، الاحترام والرحمة ومعرفة الحلال والحرام. ويمكن ان يسود الامن والنظام في الحياة الاجتماعية بدساتير الطاعة والانقياد. فرسائل النور تحقق هذه الاسس لدى نظرها الى الحياة الاجتماعية، وقد ظهرت نتيجتها فعلاً. وحيث ان اهم مركزين لرسائل النور هما اسپارطة وقسطموني، فان ضباط الامن اذا ما دققوا بانصاف سيرون معاونة رسائل النور الواضحة لهم، وذلك قياساً بسائر الولايات.

ثم انه رغم كثرة طلاب رسائل النور، ورغم ما في ايديهم الى هذا الحد من القوة والحق، لم يمسّوا الامن والنظام بشئ، بل لم يخل ألف طالب منهم بالحياة الاجتماعية بقدر ما يخل به عشرة اشخاص آخرين. وان هذا الامر مشاهد لمن كان له قلب غير فاسد.

ان حكمة هذه المسألة هي:

ان الايمان والشريعة والحياة ثلاث مسائل عظيمة في العالم الاسلامي والانساني. واعظم هذه الثلاثة هى الحقائق الايمانية. ولأجل الاّ تكون هذه الحقائق الايمانية القرآنية أداة لتيارات اخرى ولقوىً اخرى، وللحيلولة دون التهوين من شأن الحقائق القرآنية التي هى بقيمة الالماس الى قيمة قطعٍ زجاجية متكسرة، ولأجل الايفاء بالخدمة المقدسة التي هى انقاذ الايمان ايفاءً تاماً ينفر طلاب رسائل النور الخواص الصادقون نفوراً شديداً من السياسة.

حتى ان اخاكم هذا - وانتم تعلمون - ومنذ ثمانية عشر عاماً لم اراجع الحكومة ولو لمرة واحدة وذلك لئلا امسّ السياسة والحياة الاجتماعية رغم حاجتي اليها. وهذه الشهور التسعة التي خلت لم أسأل ولو لمرة واحدة عمّا يدور على الكرة الارضية من اضطرابات وقلاقل ولم اهتم بها ولم ارغب في معرفتها ولم احاول ان ادير البحث حولها. حتى اننى لم اعرف لحد الآن هل انتهت الحرب ام لا ومن هم المحاربون عدا الانكليز والالمان؟ وانتم اعلم بهذا.

وانتم المرافقون لي تعلمون كذلك انني لم استمع الى الراديو الذي يُسمع من غرفتي منذ ثلاث سنوات – عدا مرتين – ذلك الجهاز الذى حوّل الناس الى ثرثارين وحائرين غافلين، ولم اسأل عنه.

فالذين يتعرضون لمسلك هذا الرجل الذي لا علاقة له بهذه الاوضاع الى هذه الدرجة ولا ينظر اليها قطعاً، ومن ثم تساورهم الشكوك حوله ويترصدونه ويضايقونه، كم هم بعيدون عن الانصاف! يصدّق ذلك حتى أبعدهم عن الانصاف.

المسألة الثانية:

اخواني! تعلمون اننا نهرب – في مسلكنا – من الأنانية والغرور وحب الذات والتطلع الى نيل المقامات المتسترة بالشهرة، نهرب منها هروبنا من السم القاتل، ونتجنب كثيراً من كل ما يشعر بتلك الحالات.

فعلى سبيل المثال: لقد شاهدتم هنا بأم أعينكم طوال سبع سنوات وادركتم بتحقيقاتكم وتتبعاتكم منذ عشرين سنة: انني لا أريد احراز احترام ونيل مقام لشخصي. ولقد نهرتكم عن ذلك بشدة، واستاء منكم إن منحتموني منزلة تفوق حدّي. فلا أقبل الا صفة طالب لرسائل النور – التي هي معجزة معنوية للقرآن الحكيم في هذا الوقت – مرتبطٍ بها ارتباط تسليم لها وتصديق بها. والحمد لله والشكر له.

لذا فحتى البلهاء يدركون كم هو تافه ولا يعنى شيئاً مساورة الشكوك والريوب اذهان اهل الحكومة والادارة وافراد الامن، تجاه الذين اجتنبوا – الى هذا الحد – الانانية والغرور والرياء المتستر تحت الصيت والشهرة وجعلوا هذا التجنب دستوراً لحياتهم.

سعيد النورسي

* * *

[انتصار رسائل النور]

اخوتي الاعزاء الاوفياء الثاتبين!

ان انتصار المبتلين انتصاراً معنوياً ببراءتهم في المحكمة، لم يدخل السرور والفرح في قلوبنا نحن وحدنا بل ابهج ايضاً جميع اهل الايمان في البلاد، لان هذه البراءة فتحت المجال لاطلاق نشر رسائل النور. فلقد اضطررنا الى اتخاذ الحيطة والحذر لحد الآن، وذلك خشية المصادرة. فكنت اعاني من الصعوبات الجمة في اخفاء الرسائل في غضون السنوات الثماني عشرة التي مرت ولاسيما في هذه السنوات الست هنا. وكنا نعاني جميعاً من القلق والاضطراب على الرسائل.

فشكراً لله تعالى وحمداً وثناءً له بعدد حروف رسائل النور. فان ظهورها المعنوي وتغلبها في هذه المرة وهتكها لأستار الظلم والظلمات هيأ الاوساط لفتوحات واسعة وأجر عظيم بتعب قليل. فلقد اصبح هذان الشهران لفترة التوقف وسيلة لانتشار رسائل النور بطراز آخر في اوسع محيط كما حدث في السجن.

نهنئكم يا اخوتي ولاسيما المبتلين وبخاصة الحافظ محمد ونقول لهم: حمداً لله على السلامة. ان المحكمة التي زجت مائة من الاشخاص في الحبس ولمائة يوم لأجل رسالة واحدة وهي رسالة «الحجاب» لم تستطع ان تزج للسجن شخصاً واحداً ليوم واحد ومعه مئات من الرسائل امثال تلك الرسالة، وما ذلك الاّ من اخلاصكم الخارق وصلابتكم التي لا تتزعزع وترابطكم الوثيق.

فقد ثبت لنا هذا قطعاً ولم تبق لدينا اي شبهة فيه. ليرضَ الله عنكم ابداً. آمين.

* * *

[الحلول بين طلاب النور]

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

نهنئكم بحلول الشهور الثلاثة المباركة التي تكسبكم اكثر من ثمانين سنة من العمر المعنوى ولاسيما ليلة الرغائب (ليلة الجمعة الاولى من رجب). فان لبراءتكم من المحكمة وظهوركم عليهم معنىً قد أوقع الظالمين في حيرة.

ولقد غيّروا خطتهم هنا؛ اذ بدأوا باسم الصداقة بالحلول بين طلاب رسائل النور الخواص – تاركين الهجوم العدائي – ليحملوهم على التخلف عن خدمة رسائل النور، فيوجدون لهم مشاغل الوظائف او يرفعون من مرتبّهم ويحوّلونهم الى وظائف اخرى أو أية مشغلة اخرى.

فهناك وقائع كثيرة امثال هذه هنا، يبدو ان هذا التعرض اكثر ضرراً من ناحية.

* * *

[الرسائل بالحروف اللاتينية]

لقد دخلت رسالة مؤثرة من رسائل النور الى المدرسة الاعدادية هنا، اذ سمحنا – بإذن معنوى – ان تكون بالحروف اللاتينية وبالآلة الطابعة، والرسالة تتضمن: الموقف الاول من الكلمة الثانية والثلاثين، واسمي «العدل والحكم» من اللمعة الثلاثين ورسالة الطبيعة – الى الخاتمة – والاية الكبرى من المقام الاول الى المرتبة الثامنة عشرة – مما سوى مرتبتي الوحي والالهام – واجعلوا كذلك من هذه القطع الاربع من الرسائل مجلداً واحداً وبالحروف الجديدة واقذفوها قنبلة عظيمة على رؤوس اهل الالحاد.

ولما كنت في هذه السنة في شدة العجز والضعف والشيخوخة، ارجو من اخوتي الشباب ان يعينوني معنوياً بدعواتهم في هذه الشهور الثلاثة المباركة.

تحياتي الى الاخوة جميعاً فرداً فرداً وندعو لسلامتهم في الدارين.

سعيد النورسي

* * *

[التقوى والعمل الصالح]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد فكرت – في هذه الايام – في أسس التقوى والعمل الصالح، اللذين هما اعظم اساسين في نظر القرآن الكريم بعد الايمان.

فالتقوى: هي ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات. والعمل الصالح : هو فعل المأمور لكسب الخيرات.

ففي هذا الوقت الذي يتسم بالدمار - الاخلاقي والروحي - وباثارة هوى النفس الامارة، وباطلاق الشهوات من عقالها.. تصبح التقوى أساساً عظيماً جداً بل ركيزة الأسس، وتكسب افضلية عظيمة حيث انها دفع للمفاسد وترك للكبائر، اذ ان درء المفاسد أولى من جلب المنافع قاعدة مطردة في كل وقت.

وحيث ان التيارات المدمرة اخذت تتفاقم في هذا الوقت، فقد اصبحت التقوى اعظم اساس واكبر سد لصد هذا الدمار الرهيب. فالذي يؤدي الفرائض ولا يرتكب الكبائر، ينجو باذن الله، اذ التوفيق الى عمل خالص مع هذه الكبائر المحيطة امر نادر جداً.

ان عملاً صالحاً ولو كان قليلاً يغدو في حكم الكثير ضمن هذه الشرائط الثقيلة والظروف العصيبة.

ثم ان هناك نوعاً من عمل صالح ضمن التقوى نفسها، لان ترك الحرام واجب والقيام بالواجب ثوابه اكثر من كثير من السنن والنوافل.

ففي مثل هذه الأزمان التي تهاجم الذنوب والسيئات من كل جانب يكون اجتناب أثمٍ واحد مع عمل قليل، بمثابة ترك لمئات من الآثام - التي تترتب على ذلك الإثم - وقيام بمئات من الواجبات.

هذه النقطة جديرة بالاهتمام، ولا تحصل الا بالنية الخالصة وبالتقوى وقصد الفرار من الآثام والذنوب، ويغنم المرء بها ثواب اعمال صالحة نشأت من عبادة لم يصرف فيها جهداً.

ان اهم وظيفة تقع على عاتق طلاب النور خدام القرآن الكريم، في هذا الوقت هي:

اتخاذ التقوى أساساً في الاعمال كلها، ثم التحرك وفقها امام تيار الدمار الرهيب المهاجم والآثام المحيطة بهم، اذ يواجه الانسان ضمن انماط الحياة الاجتماعية الحاضرة مئات من الخطايا في كل دقيقة، فالتقوى هي التي تجعل - دون ريب - الانسان كأنه يقوم بمئات من الاعمال الصالحة، وذلك باجتنابه تلك المحرمات.

من المعلوم ان عشرين شخصاً في عشرين يوماً لا يستطيعون بناء عمارة واحدة في حين يستطيع ان يهدمها شخص واحد في يوم واحد.

لذا فالذي يقوم بالهدم والدمار ينبغي ان يقابَل بعشرين ممن يبنون ويعمرون تلك النواحي، بيد أننا نرى العكس. فالالوف من الهدامين لا يقابلهم الا معمر واحد وهو رسائل النور.

لذا فمقاومة خدام القرآن الكريم وحدهم تلك التخريبات المريعة انما هي عمل خارق جداً. فلو كانت هاتان القوتان المتقابلتان على مستوى واحد من القوة، لكنت ترى في التعمير والبناء – الروحي والاخلاقي – خوارق وفتوحات عظيمة جداً.

ولنضرب مثلاً واحداً فقط:

ان أعظم ركيزة في الحياة الاجتماعية هي: توقير الصغير للكبير ورحمة الكبير للصغير. الا اننا نرى ان هذا الاساس قد تصدع كثيراً. حتى اننا نسمع اخباراً مؤلمة جداً، وحوادث مفجعة جداً تجاه الآباء والامهات، تقع من جراء خراب هذا الاساس الراسخ.

ولكن بفضل الله فان الرسائل القرآنية اينما حلت قاومت الدمار، وحالت دون تهدم هذا الاساس الاجتماعي المتين، بل حاولت تعميره.

فكما يعيث ياجوج وماجوج في الارض الفساد بخراب سد ذي القرنين، فان فساداً أبشع من فساد ياجوج وماجوج قد دبّ في العالم وأحاطه بظلمات الارهاب والفوضى وعمت الحياة والاخلاق مظالم شنيعة وإلحاد شنيع.. فظهر الفساد في البر والبحر، نتيجة تزلزل السد القرآني العظيم، وهو الشريعة المحمدية الغراء.

لذا فان الجهاد المعنوي لطلاب النور ضد هذا التيار الجارف يعدّ – باذن الله – جهاداً عظيم الثواب ، اذ فيه قبس من جهاد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين يثابون بعمل قليل ثواباً عظيماً.

فيا اخوتي الاعزاء:

في مثل هذه الاوقات العصيبة، وامام هذه الاحداث الجسام، فان اعظم قوة لدينا – بعد قوة الاخلاص – هي قوة «الاشتراك في الاعمال الاخروية» اذ يكتب كل

منكم في دفتر اعمال اخوته حسنات كثيرة مثلما يرسل بلسانه الامداد والعون الى قلعة التقوى وخنادقها.

وان اخاكم الفقير والعاجز هذا «السعيد» الذي اشتدت عليه غارات الهجوم من كل جهة، هو احوج ما يكون الى مساعدتكم في هذه الاشهر الثلاثة المباركة، وفي هذه الايام المشهودة.

ولا استبعد هذا منكم قط، فانتم اهل لهذا السعي، وانتم الابطال الاوفياء المشفقون على حال اخيكم، وانا اطلب منكم هذا الامداد المعنوي بكل جوارحي ومن صميم روحي.

وبدوري سأشرك الطلاب في دعواتي وحسناتي المعنوية، بل ربما ادعو لكم في اليوم اكثر من مئة مرة باسم طلاب النور، بشرط الالتزام بالإيمان والوفاء، وذلك دستور الاشتراك في الاعمال الاخروية.

* * *

[ترك فضول النفس]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لمناسبة مجيء فرقة من الجيش الى هذه الجهات امس قال لي أمين: ان صلة روسيا قد انقطعت عن القفقاس. علماً انني لم اكن اعرف استمرار الروس في الحرب ولم أرغب في معرفته. فقطعتُ عليه الكلام. الاّ ان قلبي اظهر اهتماماً بالموضوع.

وفي هذا اليوم عند ماكنت في الصلاة وفي الاذكار التي أعقبتها، ورد الى القلب معنى:

ان الصراع الدائر في الكرة الارضية بين التيارات المتحاربة ستميل احداها الى الاسلام والقرآن ورسائل النور والى مسلكنا لا محالة. فينبغي النظر اليه من هذه الزاوية. وعلى الرغم من ان الاسباب الداعية الى عدم النظر اليه – والتي كتبتها في رسالتين سابقتين – كافية للقلب والعقل، الاّ انها لا تشبع النفس المتلهفة للحوادث.

وخطر على القلب في الاذكار نفسها:

ان سببه المهم هو: تنبّه شعور الانحياز عند النظر اليه، حيث ان نظر المنحاز كليل عن ذنوب من يميل اليه. فيرضى بظلمه بل قد يبتهج ويفرح ويرحّب به. والحال كما ان الرضا بالكفر كفر كذلك الرضا بالظلم ظلم. فلاشك ان في هذا الصراع القائم على الكرة الارضية مظالم ودماراً تبكي من هوله السموات، اذ تضيع وتفنى حقوق كثير من الابرياء والمظلومين، لان دستور المدنية الدنيّة الظالم هو: يضحّى بالفرد لأجل الجماعة ولا يُنظر الى الحقوق الجزئية من اجل سلامة الأمة. وقد فتح هذا الدستور ميدان مظالم شنيعة لم يُر مثلها حتى في القرون الاولى. بينما العدالة الحقيقية للقرآن المبين انه لايُفدى بحق الفرد لأجل الحفاظ على الجماعة، فالحق حق، لاينظر الى كثيره وقليله.

فهذا هو القانون السماوى والعدالة الحقة، لذا فالذين ينشغلون بحقائق القرآن كطلاب رسائل النور ان لم تكن هناك ضرورة فلا ينظرون الى تلك الامور لإشباع الفضول وحده، دون ان يجنوا فائدة ما. ولا يليق بهم الانشغال فكرياً بمتابعة اعمال ذلك التيار، على أمل ان يخدم الاسلام والقرآن في النتيجة! حيث ان النتيجة لم تحصل. فلا داعي الى تشجيع تخريباتهم الظالمة. وبهذا تبعت النفسُ العقلَ والقلبَ وتركتْ فضولها... نعم هكذا فهمت.

المسألة الثانية:

ان احراز رسائل النور النصر في اسپارطة والغلبة فيها قد فاجأ الزنادقة وأذهلهم، لذا قام بعض هؤلاء الزنادقة المتمردين والمعاندين – ممن يحملون الروح الخبيثة وأفكار ذلك الشخص الذي ولّىٰ ومات – ستراً لهزيمتهم هذه بالهجوم على القرآن وعلى الرسول ﷺ من طرف خفي في مؤلّف نشره، واستعمل فيه هذا – المتسمى بالاسلام – كلمات ممجوجة غير لائقة – كالتي وردت في المناظرة مع الشيطان وحزبه – اذ جمع ما قاله امثاله من اليهود والفلاسفة الملحدين والمتمردين في اوروپا وزنادقتها منذ سالف العصور من افتراءات على القرآن والرسول الكريم ﷺ.

ولأجل اسماع المسلمين الساذجين والذين لم يطلعوا على رسائل النور مثل هذه الامور واراءتهم لها، فقد سلك هذا الزنديق بحذلقة وخبث مسلكاً أخفى زندقته إخفاءً دقيقاً بحيث سبق الشيطان في شيطنته. وتألمت كثيراً جداً من هذا، وقد

وردت في رسالة اخينا صبري: ان الخدع والشباكات التي ينصبها الملحدون العنيدون – تجاه تيار رسائل النور – واهية جداً بل أوهن من بيت العنكبوت. فتلك الأستار الشيطانية التي يتسترون بها ضعيفة لا تقاوم أبداً وستهتك أمام النور وتتمزق.. ان ما كتبه الزنديق العنيد المتمرد والروح الخبيثة للرجل الميت، هو لصالح القومية التركية في الظاهر الاّ انه في الحقيقة قد نشر كتابه هذا للتهوين من الشأن العظيم والمرتبة الرفيعة للقرآن الكريم والرسول الكريم ﷺ، ألا خاب ظنه فلا يمكنه ان يكون كبيت العنكبوت تجاه المعجزات القرآنية والمعجزات الاحمدية بل يذوب ويتلاشى. ولكن يا للاسف وألف أسف وأسف انه يضر ضرراً بالغاً بالذين لم يطلعوا على رسائل النور كما ان الذين اطلعوا عليها قد يدفعهم الفضول فيقولون: تُرى ماذا فيه؟ فيعكرون صفو قلوبهم. وفي الاقل يورث الشكوك والاوهام.

فعلى طلاب رسائل النور الأبطال أن يكونوا متيقظين تجاه هذه الامور ويزيدوا من نشاطهم، اذ الانشغال بالامور الفاسدة فسادٌ أيضاً، لذا اختصر هذه المسألة.

فحذار من الاهتمام به واثارة الفضول لدى الناس. وليعلم انه مؤلَّف تافه سوى مافيه من الاسماء المباركة ومعانى بعض الآيات الكريمة. وافهموا مدى تجاوز هذا الشخص حدّه من المثال الآتي:

مثال: إن نظر أبله الى مجلس بعيد جداً يحضره علماء مدققون متخصصون، يدققون كتاباً ويتلقون الدرس من استاذ قدير.فاذا ما أصدر هذا الابله حكمه منتقداً هذا المجلس وهؤلاء العلماء، فان عمله هذا هذيان ليس الاّ.

اللهم احفظ اهل الايمان وطلاب رسائل النور من امثال هؤلاء. آمين

سعيد النورسي

* * *

[عاونونا بادعيتكم]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

انه بعد تغلب ثباتكم العظيم واخلاصكم التام وبعد دفع تلك المصيبة فقد غيّر أهل الدنيا خططهم في المجابهة؛ اذ بدأوا – بمكايد الزنادقة – بتحشيد قواهم المادية

والمعنوية في هذه المناطق تجاهنا خفية، فهم يتحركون بدقة متناهية ويحاولون بشيطنة خبيثة للاخلال بالتساند والترابط الوثيق الذي هو القوة الحقيقية لطلاب رسائل النور. ففي الوقت الذي أعادوا اليكم الرسائل يحيكون مؤامرات خفية بخبث. وعلى الرغم من أننا نُعدّ شعبة منكم فانهم يحسبوننا كأننا الاصل والمركز، لذا يجرون علينا دسائسهم بشكل مكثف، ولكن الحافظ الحقيقي هو رب العالمين. وباذنه تعالى لن يقدروا على إلحاق أي ضرر كان .. ولكن عاونونا يا اخوتي بادعيتكم الخالصة في ايام الشهور المباركة ولياليها المباركة.

ولاشئ يُذكر هنا.. ولكن عليكم بالحذر قدر المستطاع...

* * *

[حوار مع فريق من الشباب]

جاءني – ذات يوم – فريق من الشباب، يتدفقون نضارة وذكاءً، طالبين تنبيهات قوية وارشادات قويمة تقيهم من شرورٍ تتطاير من متطلبات الحياة ومن فتوة الشباب ومن الاهواء المحيطة بهم.

فقلت لهم بمثل ما قلته لأولئك الذين طلبوا العون من رسائل النور:

اعلموا ان ما تتمتعون به من ربيع العمر ونضارة الحياة ذاهب لا محالة، فان لم تلزموا انفسكم بالبقاء ضمن الحدود الشرعية، فسيضيع ذلك الشباب ويذهب هباءً منثوراً، ويجرّ عليكم في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة بلايا ومصائب وآلاماً تفوق كثيراً ملذات الدنيا التي أذاقكم اياها.. ولكن لو صرفتم ربيع عمركم في عفة النفس وفي صون الشرف وفي طاعة ربكم بتربيته على الاسلام، اداءاً لشكر الله تعالى على ما أنعم عليكم من نعمة الفتوة والشباب، فسيبقى ويدوم ذلك العهد معنىً، وسيكون لكم وسيلة للفوز بشباب دائم خالد في الجنة الخالدة.

فالحياة، ان كانت خالية من الايمان، او فَقَد الايمانُ تأثيره فيها لكثرة المعاصي، فانها مع متاعها ولذتها الظاهرية القصيرة جداً تذيق الآلام والاحزان والهموم اضعافَ اضعافَ تلك المتع والملذات، ذلك لأن الانسان – بما مُنح من عقل وفكر –

ذو علاقة فطرية وثيقة بالماضي والمستقبل فضلاً عما هو عليه من زمان حاضر حتى انه يتمكن من ان يذوق لذائذ تلك الازمنة ويشعر بآلامها، خلافاً للحيوان الذي لا تعكر صفو لذته الحاضرة الاحزانُ الواردة من الماضي ولا المخاوف المتوقعة في المستقبل، حيث لم يمنح الفكر.

ومن هنا فالانسان الذي تردّى في الضلالة واطبقت عليه الغفلة تفسد متعتُه الحاضرة بما يردُه من احزان من الماضي، وما يرده من اضطرابٍ جراء القلق على المستقبل. فتتكدر حياتُه الحاضرة بالآلام والاوهام، سيما الملذات غير المشروعة، فهي في حكم العسل المسموم تماماً.

اي ان الانسان هو أدنى من الحيوان بمائة مرة من حيث التمتع بملذات الحياة. بل ان حياة ارباب الضلالة والغفلة، بل وجودهم وعالَمهم، ما هو الاّ يومهم الحاضر، حيث ان الازمنة الماضية كلها وما فيها من الكائنات معدومة، ميتة، بسبب ضلالتهم، فتردِهم من هناك حوالك الظلمات..!

أما الازمنة المقبلة فهي ايضاً معدومة بالنسبة اليهم، وذلك لعدم ايمانهم بالغيب. فتملأ الفراقات الابدية - التي لا تنقطع - حياتهم بظلمات قاتمة، ما داموا يملكون العقل وما داموا جاحدين بالبعث والنشور.

ولكن اذا ما اصبح الايمانُ حياةً للحياة، وشعّ فيها من نوره، استنارت الازمنة الماضية واستضاءت الازمنة المقبلة، وتجدان البقاء وتمدان روح المؤمن وقلبه من زاوية الايمان، باذواق معنوية سامية وانوار وجودية باقية، بمثل ما يمدّهما الزمن الحاضر.

هذه الحقيقة موضحة توضيحاً وافياً في «الرجاء السابع» من رسالة «الشيوخ» فليراجع هناك.

هكذا الحياة.. فان كنتم تريدون ان تستمتعوا بالحياة وتلتذوا بها فاحيوا حياتكم بالايمان وزيّنوها باداء الفرائض، وحافظوا عليها باجتناب المعاصي.

أما حقيقة الموت التي تُطلعنا على اهوالها الوفياتُ التي نشاهدها كل يوم، في كل مكان، فسأبينها لكم في مثال، مثلما بينتها لشبان آخرين من امثالكم:

تصوروا ههنا - مثلاً - اعواداً نُصبت امامكم للمشنقة، وبجانبها دائرة توزع جوائز سخية كبرى للمحظوظين.. ونحن الاشخاص العشرة هنا سنُدعى الى هناك

طوعاً أو كرهاً. ولكن لأن زمان الاستدعاء مخفي عنّا، فنحنُ في كل دقيقة بانتظار مَن يقولُ لكلٍ منا: تعال.. تسلّم قرار اعدامك، واصعد المشنقة!. أو يقول: تعال خذ بطاقة تربحك ملايين الليرات الذهبية.!

وبينا نحن واقفون منتظرون، اذا بشخصين حضرا لدى الباب. احدهما امرأة جميلة لعوب شبه عارية تحمل في يدها قطعة من الحلوى، تقدّمها الينا تبدو أنها شهية، ولكنها مسمومة في حقيقتها.

أما الآخر فهو رجل وقور كيّس - ليس خباً ولا غرّاً - دخل على اثر تلك المرأة وقال: لقد أتيتكم بطلسم عجيب، وجئتكم بدرس بليغ، اذا قرأتم الدرس ولم تأكلوا من تلك الحلوى، تنجون من المشنقة، وتتسلمون - بهذا الطلسم - بطاقة تلك الجائزة الثمينة.. فها انتم اولاء ترون بأم اعينكم ان مَن يأكل تلك الحلوى، يتلوى من آلام البطن حتى يصعد المشنقة.

أما الفائزون ببطاقة الجائزة، فمع انهم محجوبون عنّا، ويبدون انهم يصعدون منصّة المشنقة الاّ ان اكثر من ملايين الشهود يخبرون بأنهم لم يُشنَقوا، وانما اتخذوا اعواد المشنقة سلماً للاجتياز بسهولة ويسر الى دائرة الجوائز.

فهيا انظروا من النوافذ، لتروا كيف ان كبار المسؤولين المشرفين على توزيع تلك الجوائز ينادون بأعلى صوتهم قائلين:

«ان اصحاب ذلك الطلسم العجيب قد فازوا ببطاقة الجوائز.. اعلموا هذا يقيناً كما رأيتم بعين اليقين اولئك الذاهبين الى المشنقة، فلا يساورنكم الشك في هذا، فهو واضح وضوح الشمس في رابعة النهار».

وهكذا على غرار هذا المثال:

فان متع الشباب وملذاته المحظورة شرعاً كالعسل المسموم.. وغدا الموت لدى الذي فقد بطاقة الإيمان التي تربحه السعادة الأبدية كأنه مشنقة، فينتظر جلاد الأجل الذي يمكن ان يحضر كل لحظة - لخفاء وقته عنا - ليقطع الاعناق دون تمييز بين شاب وشيخ.. فيرديه الى حفرة القبر الذي هو باب لظلمات أبدية كما هو في ظاهره..

ولكن اذا ما أعرض الشاب عن تلك الملذات المحظورة، الشبيهة بالعسل المسموم وضرب عنها صفحاً، وبادر الى الحصول على ذلك الطلسم القرآني وهو الإيمان واداء الفرائض، فان مائة واربعة وعشرين الفاً من الانبياء عليهم السلام، وما لا يعد ولا يحصى من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين يخبرون ويبشّرون بالاتفاق مظهرين آثار ما يخبرون عنه بأن المؤمن سيفوز ببطاقة تكسبه كنوز السعادة الأبدية.

حاصل الكلام: ان الشباب سيذهب حتماً وسيزول لا محالة. فان كان قد انقضى في سبيل الملذات ونشوة الطيش والغرور، فسيورث آلاف البلايا والآلام والمصائب الموجعة سواءً في الدنيا أو الآخرة.

وان كنتم ترومون أن تفهموا بأن أمثال هؤلاء الشباب ستؤول حالُهم في غالب الأمر الى المستشفيات، بسبب تصرفاتهم الطائشة واسرافاتهم وتعرضهم لأمراض نفسية.. أو الى السجون واماكن الاهانة والتحقير، بسبب نزواتهم وغرورهم.. أو الى الملاهي والخمارات بسبب ضيق صدورهم بالآلام والاضطرابات المعنوية والنفسية التي تنتابهم.. نعم.. ان شئتم أن تتيقنوا من هذه النتائج فأسألوا المستشفيات والسجون والمقابر.. فستسمعون بلاشك من لسان حال المستشفيات الأنات والآهات والحسرات المنبعثة من امراض نجمت من نزوات الشباب واسرافهم في امرهم.. وستسمعون ايضاً من السجون صيحات الأسى واصوات الندم وزفرات الحسرات يطلقها اولئك الشبان الاشقياء الذين انساقوا وراء طيشهم، وغرورهم فتلقوا صفعة التأديب لخروجهم على الاوامر الشرعية، وستعلمون ايضاً ان اكثر ما يعذّب المرء في قبره - ذلك العالم البرزخي الذي لا تهدأ ابوابُه عن الانفتاح والانغلاق لكثرة الداخلين فيه - ما هو الاّ بما كسبت يداه من تصرفات سيئة في سني شبابه، كما هو ثابت بمشاهدات اهل كشف القبور، وشهادة جميع اهل الحقيقة والعلم وتصديقهم.

واسألوا ان شئتم الشيوخ والمرضى الذين يمثلون غالبية البشرية، فستسمعون ان أكثريتهم المطلقة يقولون:

«وا أسفى على ما فات! لقد ضيعنا ربيع شبابنا في امور تافهة، بل في امور ضارة! فإياكم إياكم ان تعيدوا سيرتنا، وحذار حذار ان تفعلوا مثلنا!».

ذلك لأن الذي يقاسي سنوات من الغم والهم في الدنيا، والعذاب في البرزخ، ونار سَقَر في الآخرة، لأجل تمتع لا يدوم خمس أو عشر سنوات من عمر الشباب بملذات محظورة.. غيرجدير بالاشفاق، مع أنه في أشد الحالات استدراراً للشفقة والرثاء، لأن الذي يرضى بالضرر وينساق اليه طوعاً، لا يستحق الإشفاق عليه ولا النظر الى حاله بعين الرحمة، وفق القاعدة الحكيمة: «الراضي بالضرر لا يُنظر له».

حفظنا الله وإياكم من فتنة هذا الزمان المغرية ونجانا من شرورها..

آمين

* * *

[حقيقة تقطع دابر الاعتراضات]

اخوتي الاعزاء الاوفياء طلاب رسائل النور!

لقد اضطررت الى بيان حقيقة تقطع دابر الاعتراضات التي تضر بالضعفاء من طلاب رسائل النور بمثل اعتراض الشيخ الذي لايخطر على بال.

اكرر مرة اخرى ماقلته لأحدهم:

انه لمن الاسف والعجب والحيرة ان يضيّع اهل الحقيقة القوة الخارقة في الاتفاق، فيُغلبون على أمرهم، بينما يتفق اهل النفاق والضلالة - رغم إختلاف مشاربهم - للحصول على قوة ذات أهمية في الاتفاق. ومع انهم لايتجاوزون عشرة بالمئة الاّ انهم يغلبون التسعين بالمائة من اهل الحقيقة.

وان اكثر ما يثير العجب ويزيد الحيرة هو:

بينما كنا ننتظر العون الكبير والحث العظيم منهم، وهم المكلفون بهذه المعاونة اسلامياً ومسلكاً واداءً للواجب الديني، نجدهم لا يمدون يد المعاونة الينا، بل بدأ الشيخ بالاعتراض بناء على فهم خطأ بما يورث الفتور لدى طلاب رسائل النور مستنداً الى اهمية موقعه الاجتماعي. فاعترض على ايضاحات تخص حقيقة.

اننى لا اعرف أية مسألة قد أُعترض عليها ولأية آية كريمة تخص. ولعلها تخص مسألة من رسالة الاشارات القرآنية المسماة بالشعاع الاول الذي اتخذناه رسالة

خاصة جداً وسرية. فأخوكم هذا العاجز يبين لذلك الصديق الفاضل القديم ولأهل العلم ولكم كذلك ما يأتي:

ان سعيداً الجديد – بفيض القرآن المبين – يذكر من البراهين المنطقية والحقيقية الكثيرة التي تخص الحقائق الايمانية بحيث لايلجئ علماء الاسلام الى التسليم وحدهم بل حتى أعتى فلاسفة اوروبا العنيدين ايضاً.

انه من شأن القرآن الكريم واعجازه العظيم ومن مقتضى البلاغة المعجزة للسان الغيب، ان ترد فيه رموز وإيماءات لجلب الانظار الى رسائل النور – التي هي معجزته المعنوية في هذا الزمان – بمثل اخبارات الامام علي رضي الله عنه والشيخ الكيلاني قدس سرّه الواردة بطرز اشارى ورمزى حول اهمية رسائل النور وقيمتها.

نعم، ففي سجن اسكي شهر وفي وقت رهيب حيث كنا أحوج ما نكون الى سلوان قدسي خطر على القلب ما يأتي:

انك تبين شهوداً من كلام الاولياء السابقين على أحقية رسائل النور وقبولها بينما بمضمون الآية الكريمة ﴿ **ولا رطب ولا يابسٍ الاّ في كتاب مبين** ﴾(الانعام: ٥٩). فان صاحب الكلام في هذه المسألة هو القرآن الكريم. فهل يقبل القرآن الكريم ويرضى برسائل النور؟ وكيف ينظر اليها؟

واجهتُ هذا السؤال العجيب، واستمددت من القرآن الكريم، واذا بي اشعر في ظرف ساعة ان رسائل النور فرد داخل ضمن كلية المعنى الاشارى الذي يمثل طبقة واحدة من طبقات التفرعات للمعنى الصريح لثلاث وثلاثين آية كريمة، وعرفت قرينة قوية لدخولها في ذلك المعنى وتخصيصها، فشاهدت قسماً منها بشئ من الوضوح وقسماً آخر مجملاً. فلم تبق في قناعتى اية شبهة وشك ووهم ووسوسة. وانا بدورى دوّنتُ قناعتى القاطعة تلك واعطيتها الى اخوتى الخواص على شرط سريتها على نية الحفاظ على ايمان أهل الايمان برسائل النور. فنحن لانقول في تلك الرسالة: ان المعنى الصريح للآية الكريمة هو هذا، ليقول العلماء: فيه نظر! ولم نقل فيها: ان كلية المعنى الاشارى هي هذه. بل نقول: ان تحت المعنى الصريح للآية الكريمة طبقات متعددة من المعانى، احدئ هذه الطبقات هي المعنى الاشاري والرمزي. فهذا المعنى الاشارى ايضاً هو كليّ، له جزئيات في كل عصر. فرسائل النور فردٌ في هذا

العصر من افراد كلية طبقة المعنى الاشارى ذاك. وقد جرت بين العلماء منذ القدم دستور حساب الجمل والجفر – حساب الابجدية – لإيجاد القرائن والحجج، فهذا الطرز من الحساب لا يخدش الآية الكريمة ولا يجرح معناها الصريح، بل قد يكون وسيلة لبيان اعجاز القرآن وعظمة بلاغته. فلا اعتراض على هذه الاشارات الغيبية، اذ الذي لا يستطيع انكار ما لايعد ولايحصى من استخراجات اهل الحقيقة من الاشارات القرآنية التي لا تحصى، ما ينبغى له ينكر هذا بل لا يمكنه ذلك.

اما استغراب ذلك المعترض واستبعاده ظهور مثل هذا السفر النفيس – رسائل النور – من رجل اعتيادي غير ذي بال، فانه اذا ما فكر بالدليل على عظمة القدرة الالهية التي تخلق شجرة ضخمة من بذيرة الصنوبر. فلاشك انه يضطر الى قبول ظهور مثل هذا الاثر ممن هو في العجز المطلق والفقر المطلق وفي ظرف الحاجة الشديدة مثل هذا الوقت دليلاً على الرحمة الالهية الواسعة.

انى اطمئنكم واطمئن المعترضين – بالشرف الرفيع لرسائل النور – أن هذه الاشارات واخبارات ورموز الاولياء ذات الايماءات قد ساقتني دائماً الى الشكر والحمدلله والى الاستغفار من ذنوبي. ولم يحصل ان اورثتْ ما يمكن ان يكون مدار فخر وغرور وانانية للنفس الامارة بالسوء في اي وقت كان. ولا في اية دقيقة كانت. واثبتّ ذلك بترشحات حياتي الماثلة امامكم منذ عشرين سنة.

وفضلاً عن هذه الحقيقة فان الانسان لايخلو من القصور والنسيان والسهو، فلي ذنوب كثيرة اجهلها. وربما قد تدخّل فكري وأوجد اخطاءً في الرسائل، ولكن هذا المعترض لا يبالي بتغير الحروف القرآنية المقدسة الى حروف اخرى ناقصة وقيامهم بوضع ترجمة بشرية ناقصة للقرآن الكريم ومحرفة ومملوءة بالتأويلات الفاسدة لاهل الضلالة والتي خدشت معاني الآيات الصريحة للقرآن... لا يبالي بهذا ولكنه يركز نظره على شخص ضعيف مظلوم بيّن نكتة اعجازية ليقوي بها ايمان اخوته، فيعترض عليه بما يورث الفتور لخدمة الايمان. علماً ان نقطة اعتراضه لا يمكن ان يعترض عليها من كان يملك ذرة من الانصاف.

وانه لمن دواعي حيرتي وعجبي:

ان ذلك المعترض الفاضل هو تلميذ استاذ من أساتذتي القديرين في السلسلة العلمية وهو «الشيخ فهيم». وهو احد طلاب الامام الرباني رضى الله عنه الذي ارتبط به اشد ارتباط، فكان عليه ان يسعى اكثر من غيره لمعاونتي بكل مالديه من قوة، دون الالتفات الى ذنوبي وحياتي الماضية المتداخلة المضطربة والى انفعالاتي، الاّ ان اعتراضه مع الاسف قد اورث - كما سمعنا - الفتور لدى بعض اصدقائنا الضعفاء، وسلّم بيد اهل الضلالة ما يشبه الحجة.

اننا ننتظر من ذلك الشيخ الفاضل تلافي سوء الفهم هذا والسعي لتعميره ونأمل معاونته لنا بدعواته ونصائحه البليغة المؤثرة. علاوة على ذلك أُبين ما يأتي:

في هذا الوقت الذي يبدو في الظاهر انحسار وتقهقر تلك المشارب والمسالك الحقة القوية جداً - والتي ينضوي تحت لوائها الملايين من المؤمنين المستعدين لكل تضحية - أمام الهجوم العنيف لهذه الضلالة. تحملت رسالة النور جميع تلك الهجمات، وحملت على عاتقها الاعباء كافة فشقّت طريقها سابقة الجميع في طريق الايمان. لذا، لا يمكن ان تُسند هذه الرسائل الى رجل عاجز نصف أمي قضى حياته بين المنفى والسجن وتحت رقابة سلطات الدولة، وقيامها بتنفير الناس من حوله بالدعايات المغرضة. فمثل هذا الرجل لا يمكن ان يكون مالكاً لها. ولا يمكن ان يفتخر بها او يدّعيها، فهي ليست نابعة من ذكائه ومهارته، بل هي معجزة من معجزات القرآن الكريم لهذا الزمن وهبتها الرحمة الالهية، وكل ما في الأمر ان هذا الرجل وآلافاً من اصدقائه قد مدوا أيديهم الى تلك الهدية الغالية النفيسة، فوقع الخيار عليه في بيانها.

والدليل على ان الرسائل ليست من بنات افكاره ان هناك من الرسائل ما قد كُتبت في ست ساعات واخرى في ساعتين، وبعضها في ساعة واحدة واخرى في عشر دقائق.

فانا اقسم انه لو كان لي حدّة ذكاء سعيد القديم وقوة حافظته لما تمكنت ان اكتب في عشر ساعات ما كُتب آنذاك في عشر دقائق ولا يمكنني ان اكتب في يومين ما كتب في ساعة.

فالرسالة التي تبحث في ماهية «انا» (الذات الانسانية)، والتي كتبت في ست ساعات لا يمكن ان تكتب لا من قبلي ولا من قبل الفلاسفة والعباقرة الباحثين، في ستة أيام. وهكذا.

فنحن اذن مع اننا مفلسون ليس لنا شئ. الاّ اننا أصبحنا خداماً ودلالين في معرض أغلى المجوهرات. نسأل المولى الكريم ان يوفقنا وجميع طلاب رسائل النور – بفضله وكرمه – في هذه الخدمة باخلاص تام. آمين.

* * *

ملاحظة المترجم:

وضع الاستاذ النورسي ضمن ملحق قسطموني ثلاث قطع من رسالة «اللوامع» وهي: «كل الآلام في الضلالة، وبيان موجز لإعجاز القرآن، وبرهانان عظيمان للتوحيد» وذلك حسب قاعدته المذكورة في خاتمة رسالة «قطرة من بحر التوحيد» من المثنوي العربي النوري، حيث يقول:

«لأني ارى القرآن منبع كل الفيوض، وما في آثاري من محاسن الحقائق ما هو الاّ من فيض القرآن، فلهذا لا يرضى قلبي ان يخلو أثر من آثاري من ذكر نُبَذٍ من مزايا اعجاز القرآن»

ولما كانت رسالة «اللوامع» قد نشرت ملحقة بمجموعة «الكلمات» نكتفي هنا بادراج احدى تلك القطع الثلاث وهي: بيان موجز لإعجاز القران. ومن شاء فليراجع القطعتين الاخريين في «اللوامع».

بيان موجز لاعجاز القرآن

رأيت في الماضي فيما يرى النائم: انني تحت جبل (آرارات). انفلق الجبل على حين غرة، وقذف صخوراً بضخامة الجبال الى انحاء العالم، فهزّ العالم وتزلزل.

وفجأة وقف بجنبي رجل، قال لي: بيّن بايجاز ما تعرفه مجملاً من أنواع الاعجاز... اعجاز القرآن.

فكرتُ في تعبير الرؤيا، وأنا ما زلت فيها وقلت:

ان ما حدث هنا من انفلاق مثالٌ لما يحدث في البشرية من انقلاب، وسيكون هدى القرآن بلا ريب عالياً ومهيمناً في هذا الانقلاب. وسيأتي يوم يبين فيه اعجازه.

أجبتُ ذلك السائل قائلاً:

ان اعجاز القرآن يتجلى من سبعة منابع كلية، ويتركب من سبعة عناصر.

المنبع الأول:

سلاسة لسانه من فصاحة اللفظ؛ اذ تنشأ بارقة بيانه من جزالة النظم، وبلاغة المعنى، وبداعة المفاهيم، وبراعة المضامين، وغرابة الاساليب. فيتولد نقش بياني عجيب، وصنعة لسان بديع، من امتزاج كل هذه في نوع اعجاز لا يملّ الانسان من تكراره أبداً.

أما العنصر الثاني:

فهو الاخبار السماوي عن الغيوب في الحقائق الغيبية الكونية والاسرار الغيبية للحقائق الإلهية. فمن أمور الغيب المنطوية في الماضي، ومن الأحوال المستترة الباقية في المستقبل تنشأ خزينة علم الغيوب. فهو لسان عالم الغيوب يتكلم مع عالم الشهادة، في أركان (الايمان) يبينها بالرموز، والهدف هو نوع الانسان، وما هذا الآ نوع من لمعة نورانية للاعجاز.

اما المنبع الثالث فهو:

ان للقرآن جامعية خارقة من خمس جهات: في لفظه، في معناه، في أحكامه، في علمه، في مقاصده.

لفظه: يتضمن احتمالات واسعة ووجوهاً كثيرة بحيث ان كل وجهٍ تستحسنه البلاغة، ويستصوبه علم اللغة العربية، ويليق بسر التشريع.

في معناه: لقد أحاط ذلك البيان المعجز بمشارب الأولياء واذواق العارفين ومذاهب السالكين، وطرق المتكلمين، ومناهج الحكماء، بل قد تضمن كلَّها. ففي دلالاته شمولٌ وفي معناه سعة.

فما أوسع هذا الميدان ان أطللت من هذه النافذة!.

الاستيعاب في الاحكام: هذه الشريعة الغراء قد اُستنبطتْ منه، اذ قد تضمن طراز بيانه جميع دساتير سعادة الدارين، ودواعي الأمن والاطمئنان، وروابط الحياة الاجتماعية، ووسائل التربية، وحقائق الأحوال.

استغراق علمه: لقد ضم ضمن أسوار سوره العلوم الكونية والعلوم الإلهية، مراتب ودلالات ورموزاً واشارات.

في المقاصد والغايات: لقد راعى الرعاية التامة في الموازنة والاطراد والمطابقة لدساتير الفطرة، والاتحاد في المقاصد والغايات، فحافظ على الميزان.

وهكذا الجامعية الباهرة في احاطة اللفظ وسعة المعنى واستيعاب الاحكام واستغراق العلم وموازنة الغايات.

اما العنصر الرابع:

فافاضته النورانيةُ حسب درجة فهم كل عصر، ومستوى أدب كل طبقة من طبقاته وعلى وفق استعدادها ورتب قابليتها.

فبابُه مفتوح لكل عصر ولكل طبقة من طبقاته، حتى كأن ذلك الكلام الرحماني ينزل في كل مكان في كل حين.

فكلما شاب الزمان شبّ القرآنُ وتوضحت رموزه، فذلك الخطيب الإلهي يمزق ستار الطبيعة وحجاب الاسباب فيفجّر نورَ التوحيد من كل آية، في كل وقت. رافعاً راية الشهادة شهادة التوحيد على الغيب.

ان علو خطابه يلفت نظر الانسان ويدعوه الى التدبّر؛ اذ هو لسان الغيب يتكلم بالذات مع عالم الشهادة.

يُخلَص من هذا العنصر: أن شبابيته الخارقة شاملة محيطة، وأنسيته جعلته محبوب الانس والجان، وذلك بالتنزلات الإلهية الى عقول البشر لتأنيس الأذهان، والمتنوعة بتنوع أساليب التنزيل.

أما المنبع الخامس:

فنُقولُه واخبارُه في اسلوب بديع غزير المعاني، فينقل النقاط الأساس للاخبار الصادقة كالشاهد الحاضر لها. ينقل هكذا لينبّه بها البشر.

ومنقولاته هي الآتية: اخبار الأولين وأحوال الآخرين وأسرار الجنة والجحيم، حقائق عالم الغيب، واسرار عالم الشهادة، والاسرار الإلهية والروابط الكونية. تلك الاخبار المشاهَدة شهود عيان حتى انه لا يردّها الواقع ولا يكذّبها المنطق بل لا يستطيع ردّها ابداً ولو لم يدركها.

فهو مطمَح العالم في الكتب السماوية، اذ ينقل الاخبار عنها مصدّقاً بها في مظان الاتفاق، ويبحث فيها مصححاً لها في مواضع الاختلاف.

ألا انه لمعجزة هذا الزمان ان يصدر مثل هذه الأمور النقلية من «أميّ»!

اما العنصر السادس:

فانه مؤسس دين الاسلام ومتضمنه. ولن تجد مثل الاسلام ان تحريت الزمان والمكان، لا في الماضي ولا في المستقبل. انه حبل الله المتين، يمسك الأرض لئلا تفلت، ويديرها دوراناً سنوياً ويومياً. فلقد وضع وقاره وثقله على الأرض، وساسها وقادها وحال بينها وبين النفور والعصيان.

أما المنبع السابع:

فان الأنوار الستة المفاضة من هذه المنابع الستة يمتزج بعضها مع بعض، فيصدر شعاع حُسنٍ فائق، ويتولد حدس ذهني، وهو الوسيلة النورانية.

والذي يصدر عن هذا: ذوق، يُدرَك به الاعجاز.

لساننا يعجز عن التعبير عنه، والفكر يقصر دونه.

فتلك النجوم السماوية تُشاهَد ولا تُستمسك.

طوال ثلاثة عشر قرناً من الزمان يحمل أعداء القرآن روح التحدي والمعارضة..

وتولدت في أوليائه واحبائه.. روح التقليد والشوق اليه.

وهذا هو بذاته برهان للاعجاز.

اذ كُتبت من جراء هاتين الرغبتين الشديدتين ملايين الكتب بالعربية، فلو قورنت تلك الملايين من الكتب مع القرآن الكريم، لقال كلُ من يشاهد ويسمع، حتى أكثر الناس عامية، دونك الذكي الحكيم:

ان هذه الكتب بشرية.. وهذا القرآن سماوي.

وسيحكم حتماً:

ان هذه الكتب كلها لا تشبه هذا القرآن ولا تبلغ شأوه قطعاً.

لذا فإما انه أدنى من الكل. وهذا معلوم البطلان وظاهر بالبداهة.

اذن فهو فوق الكل.

ولقد فتح أبوابه على مصراعيه للبشر ونشر مضامينه أمامهم طوال هذه المدة الطويلة. ودعا لنفسه الأرواح والأذهان.

ومع هذا لم يستطع البشر معارضته، ولا يمكنهم ذلك. فلقد انتهى زمن الامتحان.

ان القرآن لا يقاس بسائر الكتب ولا يشبهها قطعاً.

اذ نزل في عشرين سنة ونيف نجماً نجماً ـ لحكمة ربانية ـ لمواقع الحاجات نزولاً متفرقاً متقطعاً. ولأسباب نزول مختلفة متباينة. وجواباً لأسئلة مكررة متفاوتة. وبياناً لحادثات أحكام متعددة متغايرة. وفي أزمان نزول مختلفةمتفارقة. وفي حالات تَلَقٍّ متنوعة متخالفة. ولأفهام مخاطبين متعددة متباعدة. ولغايات ارشاداتٍ متدرجة متفاوتة.

وعلى الرغم من هذه الأسس فقد أظهر كمال السلاسة والسلامة والتناسب والتساند في بيانه وجوابه وخطابه، ودونك علم البيان وعلم المعاني.

وفي القرآن خاصية لا توجد في أي كلام آخر: لأنك اذا سمعت كلاماً من أحدٍ فانك ترى صاحب الكلام خلفه أو فيه فالاسلوب مرآة الأنسان.

أيها السائل المثالي!

لقد أردت الاعجاز، وها قد أشرتُ اليه.

وان شئت التفصيل، فذلك فوق حدّي وطوقي. أتقدر الذبابة مشاهدة السماوات؟

وقد بيّن كتاب (اشارات الاعجاز) واحداً من أربعين نوعاً من ذلك الاعجاز، ولم تفِ مائة صفحة من تفسير لبيان نوع واحد.

بل أنا الذي أريد منك التفصيل، فقد تفضّل المولى عليك بفيضٍ من الهامات روحية.

لا تبلغ يد الأدب الغربي ذي الاهواء والنزوات والدهاء..

شأن أدب القرآن الخالد ذي النور والهدى والشفاء.

اذ الحالة التي ترضى الأذواق الرفيعة للكاملين من الناس وتُطمئنهم، لا تسرّ أصحاب الاهواء الصبيانية وذوي الطبائع السفيهة، ولا تسلّيهم، فبناءً على هذه الحكمة؛

فان ذوقاً سفيهاً سافلاً، ترعرع في حمأة الشهوة والنفسانية، لا يستلذ بالذوق الروحي، ولا يعرفه أصلاً.

فالأدب الحاضر؛ المترشح من أدب أوروبا، عاجز عن رؤية ما في القرآن الكريم من لطائف عالية ومزايا سامية، من خلال نظرته الروائية، بل هو عاجز عن تذوقها، لذا لا يستطيع ان يجعل معياره محكّاً له.

والأدب يجول في ثلاثة ميادين، دون ان يحيد عنها:

ميدان الحماسة والشهامة..

ميدان الحسن والعشق..

ميدان تصوير الحقيقة والواقع..

فالأدب الأجنبي:

في ميدان الحماسة؛

لا ينشد الحق، بل يلقّن شعور الافتتان بالقوة بتمجيده جَور الظالمين وطغيانهم.

وفي ميدان الحسن والعشق؛

لا يعرف العشق الحقيقي، بل يغرز ذوقاً شهوياً عارماً في النفوس.

وفي ميدان تصوير الحقيقة والواقع؛

لا ينظر الى الكائنات على انها صنعة إلهية، ولا يراها صبغة رحمانية، بل يحصر همه في زاوية الطبيعة ويصور الحقيقة في ضوئها، ولا يقدر الفكاك منها.. لذا يكون تلقينه عشق الطبيعة، وتأليه المادة، حتى يمكّن حبها في قرارة القلب، فلا ينجو المرء منه بسهولة.

ثم ان ذلك الأدب المشوب بالسفه، لا يغني شيئاً عن اضطرابات الروح وقلقها الناشئة من الضلالة والواردة منها أيضاً، ولربما يهدئها وينيّمها.

وفي حسبانه انه قد وجد حلاً، وكأن العلاج الوحيد، وهو رواياته. وهي:

في كتاب.. ذلك الحي الميت.

وفي سينما.. وهي أموات متحركة.

وفي مسرح.. الذي تبعث فيه الأشباح وتخرج سراعاً من تلك المقبرة الواسعة المسماة بالماضي!

هذه هي أنواع رواياته.

وأنّى للميت ان يهب الحياة!..

وبلا خجل ولا حياء!.. وضع الأدب الأجنبي لساناً كاذباً في فم البشر.. وركّب عيناً فاسقة في وجه الانسان.. وألبس الدنيا فستان راقصة ساقطة.

فمن أين سيعرف هذا الأدب؛ الحسنَ المجرد.

حتى لو أراد ان يُري القارئ الشمسَ؛ فانه يذّكره بممثلة شقراء حسناء.

وهو في الظاهر يقول: «السفاهة عاقبتها وخيمة، لا تليق بالانسان»..

ثم يبين نتائجها المضرة..

الاّ انه يصورها تصويراً مثيراً الى حد يسيل منه اللعاب، ويفلت منه زمام العقل، اذ يضرم في الشهوات، ويهيج النزوات. حتى لا يعود الشعور ينقاد لشئ.

اما أدب القرآن الكريم:

فانه لا يحرك ساكن الهوى، لا يثيره، بل يمنح الانسان الشعور بنشدان الحق وحبه، والافتتان بالحسن المجرد، وتذوّق عشق الجمال، والشوق الى محبة الحقيقة.. ولا يخدع أبداً.

فهو لا ينظر الى الكائنات من زاوية الطبيعة، بل يذكرها صنعة إلهية، صبغة رحمانية، دون ان يحير العقول.

فيلقّن نور معرفة الصانع..

ويبين اياته في كل شئ..

والأدبان.. كلاهما يورثان حزناً مؤثراً. الاّ انهما لا يتشابهان.

فما يورثه أدب الغرب هو حزن مهموم، ناشئ من فقدان الأحباب، وفقدان المالك. ولا يقدر على منح حزن رفيع سامٍ.

اذ استلهام الشعور من طبيعة صماء، وقوة عمياء يملأوه بالالام والهموم حتى يغدو العالم مليئاً بالاحزان، ويلقي الانسان وسط اجانب وغرباء دون أن يكون له حامٍ ولامالك! فيظل في مأتمه الدائم..

وهكذا تنطفئ أمامه الآمال.

فهذا الشعور المليئ بالأحزان والآلام يهيمن على كيان الانسان، فيسوقه الى الضلال، والى الالحاد، والى انكار الخالق.. حتى يصعب عليه العودة الى الصواب، بل قد لا يعود أصلاً.

أما أدب القرآن الكريم:

فانه يمنح حزناً سامياً علوياً، ذلك هو حزن العاشق، لا حزن اليتيم.. هذا الحزن نابع من فراق الأحباب، لا من فقدانهم.

ينظر الى الكائنات؛ على أنها صنعة إلهية، رحيمة، بصيرة بدلاً من طبيعة عمياء. بل لا يذكرها اصلاً، وانما يبين القدرة الإلهية الحكيمة، ذات العناية الشاملة، بدلاً من قوة عمياء.

فلا تلبس الكائنات صورة مأتم موحش، بل تتحول – امام ناظريه – الى جماعة متحابّة، اذ في كل زاوية تجاوب. وفي كل جانب تحابب. وفي كل ناحية تآنس.. لا كدر ولا ضيق.

هذا هو شأن الحزن العاشقي.

وسط هذا المجلس يستلهم الانسان شعوراً سامياً، لا حزناً يضيق منه الصدر.

الأدبان.. كلاهما يعطيان شوقاً وفرحاً.

فالشوق الذي يعطيه ذلك الأدب الأجنبي؛ شوق يهيج النفس، ويبسط الهوس.. دون ان يمنح الروح شيئاً من الفرح والسرور.

بينما الشوق الذي يهبه القرآن الكريم؛ شوق تهتز له جنبات الروح، فتعرج به الى المعالي.

وبناءً على هذا السر:

فقد نهت الشريعة الغراء عن اللهو، وما يُلهي.. فحرّمت بعض آلات اللهو، واباحت أخرى.

بمعنى:

ان الآلة التي تؤثر تأثيراً حزيناً حزناً قرآنياً وشوقاً تنزيلياً، لا تضر. بينما ان أثرت في الانسان تأثيراً يتيمياً وهيّجت شوقاً نفسانياً شهوياً. تحرم الآلة.

تتبدل حسب الاشخاص هذه الحالة..

والناس ليسوا سواء.

* * *

[الكسب المعنوي الجماعي]

باسمه سبحانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ان الدليل القاطع على ان كل طالب صادق لرسائل النور سيكسب ذلك الكسب الخارق النابع من سر ليلة القدر والتي يكسب فيها المرء ثلاثاً وثمانين سنة من عمر معنوى، ومن سر الاخلاص والتساند والاشتراك في الاعمال الاخروية الجارية بين طلاب رسائل النور، هو:

الاحتمال القوي ان لا يكسب ذلك الكسب الخارق واحدٌ او اثنان او عشرة او عشرون، بل مئات ضمن دائرة النور التي تضم اربعين الفاً بل مائة الف من المؤمنين الحقيقيين الخالصين. فبسر الاخلاص وبدستور الاشتراك في الاعمال الاخروية نتوجه نحن وانتم كذلك الى هذه الحقيقة – حقيقة ليلة القدر – فنفترض انفسنا ضمن جميع الاخوة وكل منّا يتكلم باسم الجميع في هذا الشهر المبارك فنقول بصيغة الجمع: أجرنا، ارحمنا، واغفرلنا، ووفقنا، واهدنا، واجعل ليلة القدر في هذا الشهر شهر رمضان خيراً في حقنا من ألف شهر. وننوى في كل دعاء ضمن «نا» ضمير الجمع جميع اخواننا. وعليكم معاونة اخيكم هذا الضعيف بالذات في وظيفته المرهقة بتلك النية الخاصة.

* * *

[لِمَ ننشغل برسائل النور وحدها؟]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

انني في هذا الشهر المبارك شهر رمضان في الوقت الذى احتاج فيه الى نسيان الدنيا والى عدم النظر الى الامور الآفاقية الخارجية الاّ انهم – مع الاسف – ألجأوني الى النظر اليها احياناً. نسأله تعالى ان يجعل هذا النظر نوعاً من العبادة حيث ان نيتنا فيه الخدمة الايمانية.

نعم، كما انهم يتعرضون لكم فانهم باساليب مختلفة يُشعرون تعرضهم لنا. ولكن شكراً لله تعالى ان تعدّيهم علينا يؤدي الى خلاف مقصودهم، فيعين فتوحات رسائل النور.

وقد ذكر الطالب البطل «نظيف» ان اعتراض الشيخ في استانبول قد اصبح وسيلة لفتوحات رسائل النور وسطوعها، وان الاعتداء على حقوقنا، في امور طفيفة هنا وهناك تورث مثل هذه النتيجة.. ولكن وجدوا في الوقت الحاضر وسيلة لا تخطر على بال لترويع بعض العلماء الضعفاء وأهل التصوف والقاء الفتور في قلوبهم تجاه رسائل النور.

فهم يقولون: ان سعيداً لا يقتني كتباً اخرى لديه، بمعنى انه لا يعجبه تلك الكتب بل لا يعجبه حتى كتب الامام الغزالي فلا يجلب اليه مؤلفاته.

فبهذه الكلمات العجيبة التي لا معنى لها يكدّرون اذهان الناس. ألا ان الذين يروجون مثل هذه الاشاعات انما هم اهل الزندقة، ولكن يجعلون العلماء الساذجين وبعضاً من اهل التصوف وسيلة لذلك.

ونحن نقول تجاه هذا:

حاش لله مائة مرة حاش لله... ان مهمة رسائل النور وطلابها هى الحفاظ على مسلك استاذهم حجة الاسلام الامام الغزالى، والذود عنه ما وسعهم وانقاذه من هجمات أهل الضلالة.. وهو استاذي الوحيد الذي يربطني بالامام علي رضي الله عنه، ولكن في زمانهم لم يكن هجوم الزندقة الرهيبة يزعزع اركان الاسلام. لذا فالاسلحة التي استعملها اولئك العلماء المحققون الاجلاء، والمجتهدون العظام حسب عصورهم في المناظرات والمناقشات العلمية والدينية لا يُحصل عليها بسرعة، بل يحتاج الى وقت، ولا تُقهر أعداء هذا الزمان قهراً تاماً. الاّ ان رسائل النور باستلهامها القرآن المبين قد وجدت اسلحة يمكن الحصول عليها بسرعة، وهى قوية نافذة، وفي الوقت نفسه تمزق العدو وتجعلهم شذر مذر، لذا لا تُراجع مصانع اسلحة اولئك الافذاذ السامين الميامين. لان القرآن الكريم الذي هو مصدرهم جميعاً ومنبعهم ومرجعهم واستاذهم قد اصبح استاذاً كاملاً لرسائل النور. فضلاً عن ذلك فالوقت ضيق ونحن ضعفاء، فلا نجد متسعاً من الوقت كي نستفيد من تلك الآثار النورانية،

علاوة على ذلك فـان هناك مئات الاضعـاف من امثال طلاب رسـائل النور ينشغلون بتلك الكتب وهم يـؤدون تلك الوظيفـة ونحن اودعناهـا لهـم. والاّ – حاش وكـلاّ– فنحن نحب تلـك الآثار الطيبة الميـمـونة لاسـاتذتنا السـامين اولئك بقـدر مـا نحب ارواحنا وكياننا، ولكن لكل منا دماغ واحد ويد واحدة ولسان واحد، وتجاهنا الوف المتعدين والوقت ضيق. وحيث أننا شاهدنا آخر سلاح اوتوماتيكي أمامنا وهو براهين رسائل النور، اضطررنا الى الاكتفاء بذلك السلاح والاعتصام به.

* * *

[ما يسوق الى الرياء وما يمنع منه]

اخوتي الاعزاء الخالصين المخلصين ويا رفقائي الحقيقيين الجادين في خدمة القرآن!

لمناسبـة انتشار رسـالة «الاخلاص» حوالينا وفي ولاية اسپارطة ولمناسبـة حدوث حـادثتين طفيفتين، ورد خاطر قوي الى القلب. ستكتب ثلاث نقاط تخص الرياء:

اولاها:

ان الرياء لا يدنو من الفـرض والواجب والشـعـائر الاسـلامـية واتبـاع السنة النبـوية الشـريفـة واجـتناب الحـرام. فـاظهـار هذه الامـور ليـس من الرياء قطعـاً، الاّ اذا كـان الشـخص قد جُبل على الـرياء مع ضعف شـديد في الايمان. بل إن اظهـار العبـادات التي تمس الشعائر الاسـلامية اجزل ثواباً من اخفائهـا بكثير، كما بيّنهـا حجة الاسلام الامام الغزالي رضى الله عنه.

وعلى الرغـم من ان اخفاء سـائر النوافل له اثوبة كثيرة فان النوافل المتعلقـة بالشعائر الاسـلاميـة ولاسـيمـا في مـثل هذه الاوقـات التي راجت فيـهـا البـدع، وكذا اظهـار التقـوى التي هي ترك الحـرام ضمن هذه الكبـائر المنتشـرة، لها أثوبة عظيـمـة اكثر من اخفائها، ناهيك ان يتقرب منها الرياء.

النقطة الثانية:

هناك اسباب عديدة تسوق الانسان الى الرياء. منها:

الســـبب الاول: ضـعـف الايمان: ان الذي لا يفكر بالله يعبـد الاسبـاب ويتخـذ وضع الرياء بحبه اظهار نفسه للناس. فطلاب رسائل النور لا يعيرون اهميـة ولاقيمة

للاسباب ولا للناس من حيث العبودية كي يقعوا في الرياء في عبوديتهم باظهارها لهم. وذلك لانهم يتلقون درساً ايمانياً تحقيقياً قوياً من رسائل النور.

السبب الثاني: ان الحرص والطمع يسوقان الانسان – من زاوية الفقر والضعف الانساني – الى جلب توجه الناس وتلبّس أوضاع متكلفة للرياء والظهور.

ولما كان طلاب النور يحصلون على عزة الايمان باسترشادهم بدروس (رسائل النور) كالاقتصاد والقناعة والتوكل على الله والرضى بقسمته، فانها باذن الله تمنعهم عن الرياء والعجب والتنازل لمنافع الدنيا.

السبب الثالث: ان حرص الانسان على الشهرة، وحب الجاه، وطلب نيل المقامات، والتفوق على الاقران وامثالها من الاحاسيس والمشاعر، وكذا التظاهر بمظهر حسن رفيع وتقمص طور اشخاص عظام لا يليق به، وجلب انظار الناس واعجابهم نحوه بما هو فوق حدّه وطاقته، وما شابهها من أنواع التصنع والتكلف في الاعمال.. كلها تسوق الى الرياء.. ولكن لما كان طلاب رسائل النور قد حوّلوا «انا» الى «نحن» أي تركوا الانانية ودخلوا ضمن دائرة الشخصية المعنوية للجماعة ويسعون في اعمالهم باسم تلك الشخصية، أي يقولون «نحن» بدلاً من «أنا».. وكما قد نجا أهل الطرق من الرياء بوسائل قتل النفس الأمارة والأخذ بقاعدة: «الفناء في الشيخ» و«الفناء في الرسول».. فان احدى تلك الوسائل هي «الفناء في الاخوان»، أي اذابة الشخصية الفردية في حوض الشخصية المعنوية لاخوانه وبناء أعماله على وفق ذلك، أقول: انه كما قد نجا أهل الحقيقة بتلك الوسائل من ورطة الرياء ينجو باذن الله طلاب النور بهذا السر أيضاً.

النقطة الثالثة:

انه لا تعد من الرياء والعجب قط تلك الأطوار والاوضاع الرفيعة التي يقتضيها مقام اداء الواجب الديني، وجعل الناس يتقبلونه قبولاً حسناً. اللّهم الاّ اذا كان الشخص يسخّر تلك الوظيفة الدينية طوع انانيته ويستغلها لأغراضه الشخصية.

فإمام الجامع، يجهر بالاذكار، كجزء من واجبه في اقامة الصلاة واداء الاذكار، ويُسمعها الآخرين، وهذا لا رياء فيه قط، ولكن اسماعها الناس خارج نطاق واجبه، ربما يداخله الرياء، فان اخفاءها اكثر ثواباً من الجهر بها.

لذا فان طلاب النور الحقيقيين، اثناء ادائهم لواجب نشر الوعي الديني، واثناء قيامهم بعباداتهم اتباعاً للسنة النبوية، واثناء التزامهم بالتقوى التي هي اجتناب الكبائر.. انما يُعدّون مكلفين مأمورين في سبيل خدمة القرآن. فنسأل الله تعالى الاّ يداخل أعمالهم تلك، الرياءُ. الاّ من دخل ضمن دائرة رسائل النور لغرض آخر غير خدمة القرآن.

* * *

[حول وظائف السيد المهدي]

.. ان الذي تنتظره الأمة وسيأتي في آخر الزمان، له مهام ثلاثة، وان أهم وظيفة من هذه الوظائف الثلاث وأعظمها وأجلها هي نشر الايمان التحقيقي وانقاذ الايمان من الضلالة..

أما وظيفته الثانية: فهي تنفيذ الشريعة الغراء وتطبيقها، فبينما لا تعتمد الوظيفة الاولى على القوة المادية بل ان سندها هو القوة المعنوية من اخلاص ووفاء وقوة العقيدة، فان هذه الوظيفة تحتاج الىٰ قوة مادية عظيمة مرهوبة الجانب، وسلطة ذات شأن، كي يتمكن من تنفيذها.

اما وظيفته الثالثة: فهي خدمة الاسلام باعلان الخلافة الاسلامية مستندا الى الوحدة الاسلامية، والاتفاق مع الروحانيين النصارى - الذين يلتحقون به خدمة للايمان - فهذه الوظيفة يمكن تطبيقها بسلطة عظيمة وقوة هائلة وملايين الفدائيين المضحين.

ان الوظيفة الاولى أسمى وأعلى من الوظيفتين التاليتين بدرجات، الا انهما يبدوان في نظر عامة الناس ولاسيما العوام، أسطع وأبهر وأوسع منها لما لهما من جاذبية.

خلاصة الكلام:

ان اطلاق اسم «المهدي» الى أي شخص في الوقت الحاضر، يورد الى الذهن الوظائف الثلاث دفعة واحدة، فيحصل الخطأ، وقد يجرح الاخلاص.. وتضعف

قوة الحقائق لدى العوام شيئاً ما، و تنقلب اليقينيات المدعمة بالبراهين الىٰ الظن الغالب للقضايا المقبولة، فلا يظهر لدى الحائرين من المؤمنين التغلب المبين على الضلالة العنيدة والزندقة المتمردة. وعندها يبدأ أهل السياسة بإثارة المخاوف والشكوك ويشرع قسم من العلماء بالاعتراض...

* * *

«كتب لمناسبة تعديل حسن الظن المفرط لعالم
فاضل نحو الاستاذ لعل فيه فائدة لكم»

الى العالم الفاضل، والاخ العزيز الصادق، حشمت أفندي!

لقد قرأنا بتقدير و اعجاب رسالتكم الكريمة حول المجدد، ونقلناها الىٰ استاذنا وهو يقول:

نعم! انه ينبغي لهذا العصر من مجدد له شأنه ليقوم بتجديد الدين والايمان، وتجديد الحياة الاجتماعية والشريعة، و تجديد الحقوق العامة والسياسة الاسلامية.

ولكن أهم تلك الوظائف، هو التجديد في مجال المحافظة على الحقائق الايمانية فهي أجل وأعظم تلك الوظائف الثلاث. لذا تبقى دوائر «الشريعة» و «الحياة الاجتماعية والسياسية» في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة بالنسبة لدائرة الايمان.

هذا وان الأهمية البالغة التي وردت في الحديث الشريف حول تجديد الدين، انما هي باعتبار التجديد في الحقائق الايمانية، ولكن نظراً لان أفكار عامة الناس، والذين حصروا همهم في الحياة الدنيا تتوجه أول ما تتوجه الىٰ الحياة الاجتماعية الاسلامية والسياسة الدينية التي تبدو اكثر أهمية من غيرها وأوسع واعظم مدى، لما لها من جاذبية وهيبة في السلطة والحكم، فترى ان هؤلاء ينظرون بتلك العدسة ومن تلك الزاوية الىٰ الامور ويفسرونها في ضوئها.

ثم انه يبدو بعيداً جداً، بل يكاد يكون غير ممكن اجتماع هذه الوظائف الثلاث كلها في شخص واحد، أو في جماعة واحدة، في هذا العصر، وعلى الوجه الاكمل، ومن دون ان تعيق احداها الاخرى. بل قد لا تجتمع أصلا تلك الوظائف الا

في «السيد المهدي» الذي يمثل الجماعة النوارنية لآل البيت النبوي في آخر الزمان، وفي الشخص المعنوي لجماعته.

فللّه الحمد بما لا يتناهى من الحمد؛ ان دفع الشخص المعنوي لطلاب رسائل النور وحقيقتها – في هذا العصر – لأداء وظيفة التجديد من حيث المحافظة علىٰ الحقائق الايمانية.

وهي منذ عشرين سنة تؤدي تلك الوظيفة المقدسة بنشرياتها المؤثرة والفاتحة للقلوب صادةً صولات الزندقة القوية الرهيبة وغارات الضلالة منقذة ايمان مئات الالوف من اهل الايمان، والشاهد على ذلك اكثر من اربعين الفاً من الشهود.

يقول استاذنا:

لا ينبغي ان يكون شخصي العاجز الضعيف موضع النظر وتحميل كاهلي هذا الثقل العظيم بما يفوق حدي بالوف المراتب. وهو يخصكم بالسلام، ونحن بدورنا نخصكم بالسلام ومن له علاقة برسائل النور هناك.

من طلاب رسائل النور

امين، فيضي، كامل

* * *

[يد القدر ويد الانسان في الحادثة]

انه قاعدة اساس في رسائل النور: ان في كل حادثة يد الانسان ويد القدر معاً، ولكن الانسان يظلم حيث ينظر الى السبب الظاهرى، بينما القدر يعدل لانه يرى السبب الخفى لتلك المصيبة.

ولقد ثبت بتجارب ان يد العناية الالهية ورحمته تعالى موجودة في كل المصائب التي نزلت برسائل النور لحد الآن.

* * *

[فتوى أمين الفتوى]

ان السيد «علي رضا» اكبر علماء استانبول واكثرهم تحرياً وبحثاً والذي تولى في أغلب الأوقات منصب مفتي الانام، وهو أمين الفتوى السابق، بعد ما شاهد الشعاع الاول المتضمن للارشادات القرآنية ورسالة الآية الكبرى وامثالها من الرسائل قال للحافظ أمين وهو من طلاب رسائل النور القديرين:

«لقد خدم بديع الزمان الدين الاسلامي اعظم خدمة في هذا الزمان، وان مؤلفاته صائبة جداً، ولم يتيسر لأحد اخراج أثر كهذا في مثل هذا الزمان الجدب، اذ ترك الدنيا ونبذها. وهو قمين بالتهنئة والتبريك بكل الوجوه. وان رسائل النور مجددة للدين. نسأله تعالى ان يوفقه للخير. آمين».

وقد دافع عن عدم اطلاق اللحية لدى البعض سارداً قصة سلطان العلماء من آباء جلال الدين الرومي ثم قال:

«ولبديع الزمان ايضاً بمثل هذا، اجتهاد بلا شك، فالمعترضون لا يملكون الحق..»

وأمر العالم مصطفى: اكتب ماقلته:

«اخصّ سلامي الكامل لبديع الزمان مع الاحترام والتوقير له. وانا في دعاء مستمر لكم لتكملوا مؤلفاتكم. لا تتألم من تعرضك لانتقاد بعض علماء السوء، اذ الاشجار المثمرة ترشق بالاحجار لنيل الثمار، مثل مشهور. استمروا في جهادكم. نسأله تعالى ان يوفقك في مقصودك عاجلاً. وفي أمانة الله وحده وحفظه.

علي رضا

امين الفتوى السابق»

هكذا قضى عالم جليل ومدقق فاضل وصاحب الكلام في هذا الزمان من حيث الشريعة والقرآن الكريم. فعلى طلاب رسائل النور الاّ يبوحوا باسم ذلك العالم — أخذاً بالحذر — وعدم الاعلان عنه، بل يضموه في ادعيتهم.

سلامنا الى جميع الاخوة.

* * *

[اسس العمل مع المعترضين]

باسمه سبحانه

﴿وان من شيءٍ الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

لما كان أولياء الله الصالحون لا يمكنهم ان يعرفوا الغيب – إن لم يلهمهم الله سبحانه تعالى – حيث لا يعلم الغيب الاّ الله؛ لذا فان اعظم ولي صالح لا يستطيع ان يطلع على حقيقة وواقع الحال عند ولي آخر، بل ربما يعاديه لعدم علمه بحقيقته، وما حدث فيما بين بعض العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، خير دليل على هذا. وهو يعني ان وليين اثنين اذا ما انكر أحدهما على الآخر، فان ذلك لا يسقطهما من مقام الولاية ومنزلتها الاّ اذا كان هناك أمر يخالف مخالفة كلية لظاهر الشريعة. لذا:

اتباعاً لدستور الآية الكريمة **﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾**(آل عمران: ١٣٤).

وحفاظاً على ايمان المؤمنين من التصدع، وذلك بالمحافظة على حسن الظن القائم بينهم وبين شيوخهم أو رؤسائهم.

وبناء على ما يلزم من انقاذ الاركان من طلاب النور المخلصين من سورة الغضب المضرة – مع كونها محقة – على اعتراضات باطلة.

واجتناباً لما يستفيد منه أهل الالحاد من هذه الخصومة بين طائفتين من أهل الحق بجرح الطائفة الاولى بسلاح الأخرى واعتراضاتها، وتهوين شأن الثانية بدلائل الاولى ثم دحرهما معاً.

على طلبة النور حسب الأسس المذكورة:

الاّ يواجهوا المعارضين بالحدة والتهور، ولا يقابلوهم بالمثل. بل عليهم ان يكتفوا بالدفاع عن انفسهم فحسب، مع اظهار روح المصالحة، والاجابة بوضوح عن نقاط الاعتراض، حيث ان الأنانية في عصرنا هذا قد تطاولت واشرأبت بعنقها حتى أصبح كل شخص لا يريد ان يذيب انانيته – التي هي كقطعة ثلج بطول قامته – ولا يرغب في تغييرها بل يسوّغ لنفسه ويراها معذورة دائماً. وها هنا ينشأ النزاع

والخصومة ويكون موضع استفادة أهل الباطل والضلال على حساب اصحاب الحق واهله.

ان حادثة الاعتراض في استانبول تومئ الى ان بعض العلماء المعجبين بمشربهم والانانيين من المتصوفة وبعض المرشدين وأهل الحق ممن لم يقتلوا نفوسهم الأمارة بالسوء ولم ينجوا من ورطة حب الجاه سيعترضون على رسائل النور وطلابها، حفاظاً على رواج مشربهم ومسلكهم، وتوجّه اتباعهم اليهم. بل هناك احتمال قوي ان تكون المقابلة شديدة.. فعند حدوث مثل هذه الحوادث علينا بالتأني، وضبط النفس، والثبات، وعدم الولوج في العداء، وعدم التهوين من شأن رؤساء الطائفة المعارضة...

فلو افترض – فرضاً محالاً – ان اعتراضاً على رسائل النور ورد حتى من القطب الاعظم ومن مكة المكرمة، فان طلاب رسائل النور يثبتون ولا يتزعزعون، بل يتلقون اعتراض ذلك القطب الاعظم على صورة التفاتة كريمة وتحية وسلام. ويحاولون كسب توجهه وتقبيل يده وايضاح مدار الاعتراض لاستاذهم العظيم.

* * *

[مرض العصر]

نعم يا اخوتي!

انه في خضم التيارات الرهيبة والحوادث المزلزلة للحياة والعالم؛ ينبغي ان يكون الانسان على ثبات وصلابة لاتحد بحدود، وضبط للنفس لانهاية له، واستعداد دون حدود للتضحية.

ان تفضيل المؤمنين الحياة الدنيا على الاخرة مع ايمانهم بالاخرة ومعرفتها حق المعرفة، وترجيح قطع زجاجية تافهة على الالماس الثمين مع معرفة وعلم بها ورغبة فيها، وذلك بسيطرة دوافع الحس العمياء التي لاتبصر العقبى، وترجيح لذة آنية حاضرة على رطل من لذات صافية آجلة.. ان هذا مرض مخيف اصاب هذا العصر بل هو مصيبة من مصائبه، وبلية من بلاياه، وهو مضمون اشارة الاية الكريمة:

﴿ **يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة** ﴾ (ابراهيم: ٣)

ومن جراء هذه المصيبة يقع المؤمنون الحقيقيون احياناً في خطأ جسيم كموالاتهم أهل الضلالة. نسأله تعالى ان يجنّب أهل الايمان وطلاب رسائل النور من شر هذه المصيبة. آمين.

سعيد النورسي

* * *

[رزق طالب العلم]

لقد اقتنعت قناعة تامة بعد حوالى ألف من التجارب أنه:

في اليوم الذي اكون في خدمة رسائل النور أشعر بانكشاف وانبساطٍ وفرح وبركة في قلبى وفي بدني وفي دماغي وفي معيشتي حسب درجة تلك الخدمة. وقد شعرت من اخوتي الكثيرين – سواءٌ هنا أم هناك – الحالة نفسها ومازلت أشعر بها، وكثيرون يعترفون قائلين: «اننا نشعر بها ايضاً». حتى أنني اعتقد – كما كتبته لكم في السنة الماضية – ان السر في عيشي الكفاف وما يقيم الأود قد كان من تلك البركة.

وهناك رواية عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال: انا ضامن رزق طالب العلم الخالص؛ لان في رزقهم بركة وسعة.

ولما كانت الحقيقة هي هذه وان طلاب رسائل النور قد اظهروا الأهلية التامة لعنوان «طالب العلم» في هذا الزمان، فلا ينبغي التخلي عن خدمة رسائل النور تجاه هذا القحط والجوع المنتشر. مع ادراك ان افضل علاج لهذا هو الشكر والقناعة والارتباط بصفة الطالب لرسائل النور، وعدم ترك الخدمة بحجة الضرورة لهاثاً وراء متطلبات العيش.

نعم ان هموم العيش هذه قد احاطت بالناس كلهم من كل جهة. وأهل الضلالة يستغلون هذا الوضع. ويجد أهل الدين انفسهم معذورين قائلين: ماذا نعمل انها ضرورة. لذا فعلى طلاب رسائل النور مواجهة بلاء الجوع والضرورة برسائل النور

ايضاً. فوظيفة كل طالب ليس هو انقاذ ايمانه وحده بل هو مكلف ايضاً بالحفاظ على ايمان غيره، ولا يكون ذلك الاّ بالاستمرار الجاد في الخدمة.

لقد كتبنا لكم: لا تواجهوا المعارضين بالعداء. بل اتخذوا طور الصداقة مع اهل التقوىٰ واهل العلم قدر المستطاع. وعليكم الأخذ بهذا: لا تقحموا في صفوفكم من يمكن ان يسبب ضرراً برسائل النور ويمس صلابة طلابها، لان امثال هؤلاء ان لم ينضموا الى الدائرة بنية خالصة ربما يورثون الفتور. وان كانوا يحملون انانية وحباً للذات يكسرون صلابة طلاب رسائل النور ويجلبون انظارهم الى خارج رسائل النور ويشتتون افكارهم. يلزم في الوقت الحاضر اليقظة التامة والاخذ بالحذر...

سعيد النورسي

* * *

[معجزة معنوية]

ان رسائل النور ليست طريقة صوفية بل حقيقة، وهي نور مفاض من الآيات القرآنية ولم تستق من علوم الشرق ولا من فنون الغرب، بل هي معجزة معنوية للقرآن الكريم خاص لهذا الزمان.

* * *

[تتبع اخبار الحرب]

«جواب لسؤال ورد من قبل طلاب رسائل النور»

سؤال: لقد سألناكم في السنة الماضية: ها قد مرت خمسون يوماً ولم تلتفتوا الى التيارات الجارية في العالم ولم تسألوا عنها وقد أجبتم لنا في حينه. ولكن رغم ان ذلك الجواب كان حقيقة وكافياً، الاّ انه كان من المفروض ان تنظروا الى تلك التيارات ولو قليلاً من زاوية انتشار رسائل النور والعمل لها وإفادة العالم الاسلامي. أفلا يدفعكم الفضول الى الاهتمام بها والسؤال عنها من هذه الزاوية؟

الجواب: ان الانسان الذي يخوض غمار هذه الحرب الطاحنة يمثل اصدق تمثيل الآية الكريمة ﴿**انه كان ظلوماً جهولاً**﴾(الاحزاب: ٧٢) لذا لايجوز النظر الى المظالم المحيرة فضلاً عن موالاة تلك التيارات وتتبع اخبارها والاستماع الى دعاياتهم الكاذبة الخدّاعة ومشاهدة معاركها بأسىً وحزن. لأن الرضى بالظلم ظلم واذا ما مال اليه يكون ظالماً. واذا ما ركن اليه ينال زجر الآية الكريمة ﴿**ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار**﴾(هود: ١١٣).

نعم، لأن هذه الحرب المدمرة ليست لأجل إحقاق الحق وإرساء الحقيقة ولا لأجل اعلاء شأن الدين واقرار العدالة، بل تستند الى العناد والعصبية القومية والمصلحة النوعية واشباع انانية النفس، فترتكب مظالم شنيعة ومآسي أليمة لم يرمثيلها في العالم. والدليل على ذلك:

إفناء الأبرياء من اطفال وعوائل وشيوخ ومرضى بالقنابل المدمرة بحجة وجود جندي أو اثنين من جنود الاعداء فيما بينهم.. واتفاق أعتى المستبدين من البرجوازيين مع الفوضيين والارهابيين الذين هم المتطرفون من الاشتراكين والشيوعيين واهدار دماء الوف بل ملايين من الابرياء.. والاستمرار في هذه الحرب الضارة للانسانية جمعاء.. وردّ الصلح والسلام.. لذا فان الاسلام والقرآن الكريم بريئان بلاشك من مثل هذه الحروب المدمرة التي لا تنسجم مع أي قانون كان من قوانين العدالة ولا مع الانسانية ولا مع اي دستور كان من دساتير الحقيقة وقوانين الحقوق. ولا يتنازلان ولا يتذللان لمعاونة اولئك؛ لأن فرعونية رهيبة ومصلحية عجيبة تستحوذان فيهم بحيث لا يمدون يد العون الى القرآن والاسلام بل يحاولون جعلهما آلتين طيعتين في سبيل مآربهم. فلا شك ان أحقية القرآن تأبىٰ الاستناد الى سيوف ظالمين كهؤلاء. بل الفرض على اهل القرآن والواجب عليهم الاستناد الى قدرة رب العالمين ورحمته بدلاً من الاستناد الى قوة عجنت بدماء ملايين الابرياء.

ولما كان الالحاد يسحق اهل الدين مستنداً الى احدى القوتين المتصارعتين وان الانحياز الى التيار المخالف للزندقة يبدو كوسيلة للنجاة من جورهم، الاّ ان التجارب اثبتت ان ذلك الانحياز – في الوقت الحاضر – يولد اضراراً كثيرة دون ان يجدي نفعاً.

ثم ان الزندقة تدور – بسبب النفاق – حيث دارت مصلحتها، الى اي جهة كانت. وتجعل صديقك حليفها وتدفعه الى معاداتك. فتبقي الآثام التي اكتسبتها من الانحياز ثقيلة في عنقك.

وحيث ان وظيفة طلاب رسائل النور هي الايمان، لا تهمهم الامور الجارية في الحياة ولا يدفعهم الفضول الى النظر اليها بلهفة.

وبناء على هذه الحقيقة: فلي الحق الاّ انظر اليها طوال ثلاث عشرة سنة وليس ثلاثة عشر شهراً فحسب.

فلقد نظرتم انتم اليها فماذا كسبتم غير الآثام؟ وماذا فقدت أنا ولم انظر اليها؟

السؤال الثاني:

ماالسبب وماوجه التخصيص لطلاب رسائل النور الخواص، انهم ضمن الطائفة المعرّفة بالآية الكريمة ﴿ **الذين انعمت عليهم** ﴾ في سورة الفاتحة، وضمن الطائفة المجاهدة في آخر الزمان المعرّفة في الحديث الشريف (لا تزال طائفة من امتي)[١] وانهم فرد من افراد المعنى الاشاري للآية الكريمة ﴿ **الاّ الذين آمنوا** ﴾..الخ، من سورة العصر.؟

الجواب: السبب هو: ان رسائل النور قد كشفت وحلّت ما يقرب من مائة من طلاسم الدين واسراره ومعميّات الحقائق القرآنية. بحيث ان الجهل بطلسم وسرّ يوقع الكثيرين في الشبهات والشكوك ولا ينجون من الريوب. بل قد يفقدون ايمانهم، اما الآن وبعد فك تلك الاسرار وحل تلك المغاليق لا يجرأ الملحدون على الظهور والغلبة ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

وقد اشرنا الى قسم منها في المكتوب الثامن والعشرين (العنايات السبع). وستُجمع تلك الطلاسم باذن الله في مجموعة مستقلة.

* * *

(١) رواه البخارى في كتاب الاعتصام ، ومسلم في كتاب الايمان برقم ٢٤٧ وكتاب الامارة برقم ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤.

[رسائل النور سانحات قلبية]

ان مسائل رسائل النور ليست نابعة من العلم، وإعمال الفكر، وبالنية والقصد والارادة، بل هي – بالاكثرية المطلقة – سانحات وظهورات قلبية وتنبيهات وإخطارات على القلب.

* * *

[كيف نجوتُ من ألم الشفقة؟]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد شعرتُ – بدافع العطف الانساني – بحزن أليم جداً للبشرية المضطربة في هذا لشتاء القارس، والشتاء المعنوي الرهيب الذي يلطخ البشرية بالدماء، فأمدّت حكمة الخالق الكريم ورحمته تعالى قلبي المحزون، وهو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين – كما بينته ذلك في كثير من الاماكن – فورد هذا المعنى الى القلب:

ان تألمك هذا الشديد، يجرى مجرى الانتقاد لحكمة ذلك الحكيم ورحمة ذلك الرحيم سبحانه وتعالى. فلا رأفة – في دائرة الامكان – تسبق الرحمة الآلهية، ولا حكمة اكمل من حكمته الربانية. فكّر: ان العصاة ينالون جزاءهم والابرياء والمظلومون سينالون ثوابهم بعشرة اضعاف مما قاسوا. فعليك النظر الى الحوادث الواقعة خارج دائرة اقتدارك من زاوية رحمته وحكمته وعدالته وربوبيته تعالى.

وهكذا نجوت من الألم الشديد النابع من الشفقة بفضل الله.

يُنقل ادناه جواب سعيد القديم حول سؤال، اورده في مؤلفه «المناظرات» المطبوع قبل ثلاثين سنة.

لقد سئل قبل ثلاثين سنة اثناء تجواله بين العشائر:

سؤال: أما تكون الشكوى من الزمان والاعتراض على الدهر اعتراضاً على بدايع صنعة الصانع جل جلاله؟

الجواب: كلا، ثم كلا، بل ربما تعني الشكوى ما يأتي:

كأن الشاكي يقول: ان ماهية العالم المنظمة بدستور الحكمة الأزلية غير مستعدة لانجاز الأمر الذي أطلبه، والشئ الذي أبغيه، والحالة التي اشتهيها، ولايسمح به قانون الفلك المنقش بيد العناية الأزلية، ولاتوافقه طبيعة الزمان المطبوعة بمطبعة المشيئة الأزلية، ولا تأذن له الحكمة الإلهية المؤسّسة للمصالح العامة.. لذا لا يقطف عالمُ الممكنات من يد القدرة الإلهية تلك الثمرات التي نطلبها بهندسة عقولنا وتَشَهّي هوانا وميولنا. وحتى لو أعطتها لَماَ تمكن من قبضها والاحتفاظ بها، ولو سقطتْ لَمَا تمكّن من حملها. نعم لا يمكن أن تسكن دائرة عظيمة عن حركاتها المهمة لاجل هوىً شخص...

هذا وتُلحق رسائل النور هامشاً في بحث الزلزلة، كالآتي:

بينما لكل عنصر من العناصر وكل حادثة من الحوادث المادية والمعنوية – كالشتاء والزلزال – مئات من النتائج والغايات الخيرة. فان ايقافه لئلا يأتي شرٌ ونتيجةٌ ذات ضرر وشر، ارتكابٌ لمئات الشر، بترك تلك المئات من النتائج الخيرة، وهذا مناف للحكمة والحقيقة والربوبية.

ولكن الافراد الذين يتضايقون من القوانين الكلية، يمدّ الرحمن الرحيم سبحانه كل فرد عاجز ضعيف منهم بالعنايات الخاصة والامدادات الخصوصية والاحسانات المخصوصة ويسعفهم بدواء لدائهم. ولكن ليس وفق هوى ذلك الفرد، بل وفق منفعته الحقيقية، وقد يُعطى له ألماساً في الاخرة على ما طلبه من زجاج في الدنيا.

* * *

[هموم العيش الثقيلة]

كنت شديد القلق لاحتمال انفراط تساند طلاب رسائل النور – واكثرهم فقراء – وتزعزعهم امام هذه الحالات الرهيبة من هموم العيش التي اثقلت كاهل الفقراء والقحط الذي المّ بالناس – ضمن الوفرة – حيث بلغ الغلاء مبلغه في هذا الشتاء المادي والمعنوي. فأنتم يا اخوتي محتاجون ومكلفون في هذه العواصف الهوج اكثر من اي وقت آخر بالحفاظ على ترابطكم واتحادكم وغض النظر عن تقصيرات اخوانكم وعدم نشر الانتقاد فيما بينكم. حذار حذار ان يمتعض احدكم من

الاخر... فلا ينتقدنّ أحدكم الآخر... وبخلاف ذلك فان اظهاركم ولو قليلاً من ضعف يستغله اهل النفاق فيلحقون بكم اضراراً بليغة.

وتجاه ضرورة هموم العيش عليكم الالتزام بالاقتصاد والقناعة. وحيث ان المصالح الدنيوية ساقت كثيراً من اهل الحقيقة واهل الطريقة الى نوع من المنافسة، فأنا قلق من هذه الجهة التي لم تزعزع طلاب رسائل النور الى الآن، ونسأل الله ألا تزعزعهم في المستقبل ايضاً. ولكن ليس الجميع على النمط نفسه من الاخلاق. واذا ما اراد البعض راحته ضمن الدائرة المشروعة فلا تعترضوا عليه. والطالب الذي يعاني حالة الضرورة يمكنه ان يقبل الزكاة. وانه ليعدّ نوعاً من خدمة رسائل النور ايضاً، مدّ يد العون بالزكاة الى الاركان – من طلاب النور – الذين نذروا وقتهم لخدمة رسائل النور والى الساعين في الخدمة. بل يجب معاونتهم. ولكن يجب الاّ يكون بالحرص والطمع والسؤال بلسان الحال. والاّ يفتح الميدان لتعرض أهل الضلالة الذين يقولون: هؤلاء ضحوا بدينهم في سبيل الحرص والطمع اذ يقيسونكم على انفسهم ويتهمونكم بقولهم: ان قسماً من طلاب رسائل النور ايضاً قد جعلوا دينهم اداةً لدنياهم.

عليكم بقراءة رسالة «الاخلاص والاقتصاد» فيما بينكم تارة، وتارة اخرى رسالة «الهجمات الست».

ان ثباتكم الخارق وصلابتكم المتينة وتساندكم التام واتفاقكم العظيم سيكون مدار فخر لهذه البلاد بل هى بدرجة تستطيع ان تنقذ مستقبلها. احذروا الاّ تفسد تساندكم العاصفة الجديدة المقبلة.

* * *

[حقيقة تتعلق بأرباب العلم]

باسمه سبحانه

اخواني الاعزاء!

ان لرسالة الحزب النوري كرامةً معنوية تعود الى شخصي، والآن جاء دور بيانها: عندما انقلب سعيد القديم الى سعيد الجديد قبل ثلاثة وعشرين عاماً، واختار مسلك

التفكر، بحثتُ عن سرّ (تفكرُ ساعةٍ خير من عبادة سنة) وفي كل عام او عامين كان ذلك السرّ يغيّر من شكله فينتج إماً رسالة عربية او رسالة تركية. وقد دامت تلك الحقيقة وهي تتلبّس الاشكال المختلفة ابتداء من رسالة « قطرة » العربية، وانتهاء الى رسالة « الآية الكبرى »، حتى اخذت شكلها الدائمي في « الحزب النوري ». ومنذ عشرين عاماً، كلما تملكني الضيق واصاب الفكر والقلب إرهاق، ولجأت الى قراءة قسم من ذلك الحزب بتأمل، الاّ وكان يزيل ذلك الضيق والسآمة والارهاق. وقد تكرر ألف مرة انه لم يبق اي اثر للملل والتعب – الناتجين عن الانشغال طوال خمس او ست ساعات من الليل – بقراءة سدس ذلك الحزب قبيل الفجر. نعم ان هذه الحال تدوم حتى الآن.

ولمناسبة هذه الحقيقة اُبين مسألة وحقيقة عظيمة تتعلق في الوقت الحاضر بارباب المدرسة الشرعية والعلماء:

لقد انقادت طائفة المدارس الشرعية لطائفة التكايا والزوايا الصوفية منذ سالف العصور، أي سلّموا لهم القياد وراجعوهم للحصول على ثمار الولاية. وتحرّوا عندهم أذواق الايمان وانوار الحقيقة. حتى كان عالم كبير من علماء المدرسة الشرعية يقبّل يد شيخ ولي صغير من أولياء الزاوية الصوفية ويتبعه، فطلبوا ذلك النبع الفياض بالماء الباعث على الحياة في التكايا والزوايا .

بينما أظهرت رسائل النور بالمعجزة المعنوية للقرآن الكريم – كما هو ماثل امامكم – ان في المدارس الشرعية ايضاً طريقاً قصيرة توصل الى انوار الحقيقة، وفي العلوم الايمانية ينبوع ثر هي أصفى وانقى من غيرها. وانه في العلم الشرعي، وفي الحقائق الايمانية وعلم كلام أهل السنة، طريقاً للولاية هي اسمى واحلى واقوى من العمل والعبودية والطريقة الصوفية.

بينما يلزم – بل الالزم – سعي علماء المدرسة الشرعية لموالاة رسائل النور باعتزاز وشوق، فان اكثرهم لا يعرفون – يا للاسف – ان هذا الكنز العظيم الباقي، وهذا النبع الفياض الباعث على الحياة، مُلك مدرستهم نفسها، ولا يبحثون عنه، ولا يحاولون الحفاظ عليه.

ولكن الآن ولله الحمد بدأت تباشير ذلك حيث جذبت مجموعة «الكلمات» العلماء والمعلمين معاً الى الانوار.

* * *

[الحاجة الى الحقائق الايمانية ماسة]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

حمداً لله وشكراً له بما لا يتناهى من الحمد والشكر، اذ جعل ولاية اسپارطة مدرسة الزهراء والجامع الازهر والذي كان هدف خيالي منذ مدة. فاقلامكم تغنى رسائل النور عن المطبعة ونشركم بالرونيو هذا العدد الكبير من النسخ المضبوطة المتسمة بالتوافق في وقت قصير أثبت دعواي الذي قلته صباحاً ثم اتى «امين» بهذه النسخ ثمرات رياض الجنة قبيل الظهيرة والدعوى هي: ان الحقائق الايمانية التي تخدمها رسائل النور هى اجلّ من كل شئ والحاجة اليها على اشدها في الوقت الحاضر، ولكن الملحدون اماتوا قلوبهم وأطاشوا نفوسهم بالاهواء فينكرون الحاجة الى حقيقة الايمان فيقولون: ان الذي يحرك اهل الدين والعلم نابع من مقاصد دنيوية وحاجاتها. وهكذا يتهمونهم ويعرضونهم لظلم شديد بموجب ذلك الاتهام. إن اسكات هؤلاء الملحدين التعساء إسكاتاً تاماً وفعلياً يلزم وجود مضحين لا تشبع حاجاتهم الى الحقائق الايمانية اعظم مشاغل الدنيا، بل حتى اضرارها الجسيمة لا تشغلهم عنها.

– ترى هل هناك احد من هذا القبيل؟

– نعم، وها ولاية اسپارطة وحواليها امامكم...

* * *

[نفس امارة ثانية]

« مسألة دقيقة كتبتْ تنبيهاً لأحد اخواننا الذي لم يرَ تقصيره، نرسلها لكم علّها تنفعكم كذلك »

رأيت – في وقت ما – لدى عدد من الأولياء العظام – ممن نجوا من أوضار نفوسهم الامارة بالسوء مجاهدات نفسية، وشكايات منها. فكنت أحار في الأمر كثيراً، ولكن بعد مدة طويلة رأيت ان هناك نفساً امارة معنوية – غير دسائس النفس الأمارة الحقيقية – هي أشد عصياناً من الأولى واكثر نفوراً من الطاعة، واكثر ادامة للاخلاق الذميمة، هي النفس الثانية، وهي مزيج من الهوس والمشاعر والطبائع، وهي موغلة في الاعصاب والعروق، وهي الحصن الأخير الذي تحتمي به النفس الأمارة، وهي التي تتولى القيام بوظيفة النفس الأمارة السيئة السابقة – التي تزكّت منها– فتجعل المجاهدة تستمر الى نهاية العمر.

وأدركت حينها ان اولئك الأفذاذ الميامين ما كانوا يشكون من النفس الأمارة الحقيقية، بل من نفس امارة مجازية. ثم شاهدت ان الامام الرباني احمد الفاروقي السرهندي ايضاً يخبر عن هذه النفس المجازية.

ولما كانت حواس هذه النفس الامارة الثانية عديمة الشعور، عمياء لا تبصر، فلا تفهم أقوال العقل ولا تدرك نصائح القلب، ولا تعير لها سمعاً كي تنصلح وتدرك تقصيراتها، لذا لا ترتدع عن السيئات الا بلطمات التأديب وصفعاتها وبالآلام، أو بالتضحية التامة بحيث يضحي المرء بمشاعره وحواسه كلها للهدف الذي يصبو اليه فيترك انانيته كلياً، بل كل ما يملكه لذلك الهدف، كما تركه طلاب النور الخواص.

وفي هذا العصر العجيب، تتفق النفسان الأمارتان – الحقيقية والمجازية – معاً بتلقينات رهيبة،حتى تدفعا الانسان ليدخل في السيئات والآثام طوعاً وبرغبة منه، تلك السيئات التي ترتعد من شناعتها الكائنات.

حتى انني – في غضون دقيقة واحدة – وبضيق قليل جداً فوتُّ حسنة عظيمة جداً.

وقد حدث ايضاً ضمن مجاهدة معنوية عظيمة خلال عشر دقائق، عندما كان احدهم وهو في صفي يخترق صفوف أعدائي ويشقهم شقاً كمن يرميهم بمدافع ثقيلة عظيمة. فتحيّنت تلكما النفسان الامارتان فرصة الغفلة موقتاً، اذ شَعرتُ بميلٍ للتفوق وبأثرة مظلمة الى اقبح رياء وحسد بدلاً من الشكر والحمد العظيمين حيث قلت: «لِمَ لمْ ارم القذائف أنا؟»

فالف شكر وشكر للبارئ الكريم سبحانه ان رسائل النور ولاسيما رسائل «الاخلاص» ازالت كلياً دسائس كلتا النفسين وضمدت الجراحات التي ولدتاها، مثلما ازالت الحالات التي حدثت في دقيقة واحدة، وفي عشر دقائق ازالة تامة والحمد لله. فعرفت تقصيري – تلك المعرفة التي هي استغفار معنوي – ونجوت بفضله تعالى من العذاب والآلام المضمرة التي هي جزاء معجل لذلك الخطأ.

* * *

قلق ساور قلبي فجأة

ابينه لكم:

لقد شعرتُ وادركت ان اهل الضلالة لعجزهم عن صد السيوف الألماسية لرسائل النور يريدون زعزعة رابطة الطلاب الوثيقة مستفيدين من عروق واهية نابعة من اختلاف المشارب او المشاعر مستغلين متطلبات العيش ولوازمه والغفلة التي تخيم في الربيع. اياكم واياكم ان تجد الفرقة فرجة فيما بينكم. احذروا. فالانسان لا يخلو من خطأ. ان باب التوبة مفتوح. فاذا مادفعتكم النفس والشيطان الى الاعتراض على اخيكم وانتقاده على حق، قولوا:

اننا مكلفون بالتضحية بحياتنا وكرامتنا وسعادتنا الدنيوية في سبيل الحفاظ على التساند الذي هو الرابطة الوثقى لرسائل النور، فضلاً عن مثل هذه الامور الجزئية. فوظيفتنا التضحية بكل ما يمت بصلة بالدنيا والانانية لما تكسبنا رسائل النور من نتائج جليلة» وبهذا تُسكتون النفس الامارة. وان دار حول مسألة نقاش ونزاع، فشاوروا بعضكم بعضاً. لا تتشددوا، اوغلوا برفق، الناس ليسوا سواسية في

المشارب. ينبغي ان يتسامح بعضكم مع البعض الآخر في الوقت الحاضر.

سلامنا الى الاخوة جميعاً فرداً فرداً.

* * *

[لا تفسحوا المجال للانتقاد]

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

حذار حذار.. لا تفسحوا المجال لانتقاد بعضكم البعض الآخر فيستغل أهل الضلالة اختلاف مشاربكم وعروقكم الضعيفة وحاجاتكم المعيشية. صونوا اراءكم من التشتت بإقامة الشورى الشرعية بينكم، اجعلوا دساتير رسالة الاخلاص نصب اعينكم دائماً. وبخلاف هذا فان اختلافاً طفيفاً في هذا الوقت يمكن ان يلحق اضراراً بليغة برسائل النور.

* * *

[ما الذي يمنعنا عن السياسة؟]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد أتاني اليوم – صلاح الدين – ومسؤول من الامن – المباحث – يتعقبه، دخل عليّ من ورائه.

قلت لذلك الجاسوس الحكومي:

ان رسائل النور – ونحن الذين نتلقى الدرس منها درساً كاملاً – لن نجعلها اداةً للدنيا قاطبة ناهيك عن سياستها، ونحن لا نتدخل بدنيا اهل الدنيا، فمن البلاهة توقع الاضرار منا وذلك:

اولاً: ان القرآن الكريم قد منعنا من السياسة، لئلا تسقط في نظر اهل الدنيا الحقائق التي هي بنفاسة الالماس الى مستوى القطع الزجاجية التافهة.

ثانياً: ان الشفقة والضمير والحقيقة تمنعنا من السياسة. لانه لو كانت نسبة المنافقين الملحدين الذين يستحقون العقاب اثنين من عشرة، فهناك سبع أو ثمان من

الابرياء من أقاربهم وذويهم. وهناك الاطفال والعوائل والشيوخ والمرضى. فاذا نزلت المصيبة والبلاء فان اولئك الابرياء الثمانية سيسقطون في أتون المصيبة. ولربما سيلحق بالمنافقين الاثنين والملحدين ضرر طفيف. ولهذا فان ما في ماهية رسائل النور من الشفقة والرحمة والحق والحقيقة قد حالت دون الدخول في السياسة بوسائل الاخلال بالادارة والنظام فضلاً عن أن نتائجها مشكوك فيها.

ثالثاً: ان هذا الوطن وهذه الامة والحكومة – مهما كان شكلها – بحاجة ماسة الى رسائل النور. فينبغي لأعتى الملحدين منهم ان يميل الى دساتيرها المتسمة بالدين والحق ناهيك عن الخوف منها والعداء لها، اللهم الاّ اذا كانت خيانة فاضحة للامة والوطن والحاكمية الاسلامية. لأن هناك خمسة اسس ضرورية لانقاذ هذه الامة وهذا الوطن في حياتها الاجتماعية والسياسية ونجاتها من الفوضى والارهاب ومن المخاطر العظيمة:

الاول: الرحمة. الثاني: الاحترام. الثالث: الامن والثقة. الرابع: اجتناب المحرمات والتمييز بين الحرام والحلال. الخامس: الطاعة وترك التسيب.

وهكذا فرسائل النور عندما تنظر الى الحياة الاجتماعية تحقق هذه الاسس الخمسة وتثبّت بها ركائز النظام في البلاد.

ألا فليعلم الذين يتعرضون لرسائل النور، ان تعرضهم هذا انما هو عداء – في سبيل الفوضى والارهاب – للوطن والامة والنظام.

هذا ما قلته باختصار لذلك الجاسوس الحكومي. وقلت له: قل هذا لمن ارسلك هنا. وقل لهم ايضاً: ان الذي لم يراجع الحكومة لتأمين راحته طوال ثماني عشرة سنة.. والذي لا علم له بالحرب الدائرة التي قلبت العالم رأساً على عقب منذ احد عشر شهراً.. والذي يستغني عن ان يقبل ايجاد علاقة صداقة مع من يشغل مراتب رفيعة في الدولة. فالذي يتوجس خيفة من مثل هذا الرجل ويساوره الشكوك وكأنه سيتدخل بامور دنياهم ومن ثم مضايقته وشد الخناق عليه، ماذا يعني عمله هذا؟ وما المصلحة فيه؟ واى قانون يجيز هذا؟ حتى البلهاء يعرفون ان التعرض له جنون وبلاهة! قلنا له هذا، ثم غادرنا.

[لا تنشغلو بلسعات البعوض]

اخواني الاعزاء

لا داعي الى درس وتوجيه جديد، اذ شاهدت بين رسائلكم رسائل «الاخلاص» – هذه المرة – فأحيلكم الى دروس تلك الرسائل. الاّ انني انبّه الى ما يأتي:

لما كان مسلكنا يستند الى الاخلاص، ومبنياً على الحقائق الايمانية فاننا مضطرون – وفق مسلكنا – الى عدم التدخل في أمور الحياة الاجتماعية والحياة الدنيوية، مالم نضطر اليها. وعلينا التجرد والابتعاد عن تلك الحالات التي تؤدي الى التنافس والتحيز والتنازع.

فأسفاً، وألف أسف، لأهل العلم ولأهل التقوى الضعفاء الذين يتعرضون – في الوقت الحاضر – الى هجوم ثعابين مرعبة، ثم يتحججون بهفوات جزئية شبيهة بلسع البعوض، فيعاونون بانتقاد بعضهم البعض تلك الثعابين الماردة، ويمدّون المنافقين الزنادقة باسباب لتدميرهم وتحطيمهم، بل يساعدونهم في هلاك انفسهم بايدي اولئك الخبثاء.

يذكر اخونا المخلص جداً حسن عاطف في رسالته: ان عالماً واعظاً شيخاً قد اتخذ طوراً يلحق الضرر برسائل النور حيث حاول التعرض لها بالتهوين من شخصي الضعيف، بحجة تركي لسنة نبوية (اطلاق اللحية) علماً ان ذلك الترك مبني على عذرين مهمين.

أولاً: ليعلم ذلك الشخص، واعلموا أنتم كذلك، انني خادم رسائل النور، ودلاّل ذلك الدكان. اما رسائل النور فهي تفسير حقيقي للقرآن الكريم وهي وثيقة الصلة به، ذلك الكتاب الجليل المرتبط بالعرش الاعظم، لذا لا تسري اخطائي وتقصيراتي الشخصية الى الرسائل...

ثانياً: بلّغوا ذلك العالم الواعظ عني السلام. فانني أقبل انتقاده لشخصي واعتراضه عليّ بتقدير وبرحابة صدر. وانتم بدوركم لا تسوقوا ذلك العالم الفاضل ولا امثاله من العلماء الى المناقشة والمناظرة. ولو حدث تعدّ وتجاوز علينا، فلا تقابلوه حتى بالدعاء عليهم. اذ ان ذلك المتجاوز أو المعترض ايا كان، هو أخونا من حيث

الايمان لأنه مؤمن. حتى لو عادانا، فلا نستطيع ان نعاديه بمثل عدائه، حسب ما يرشدنا اليه مسلكنا. لأن هناك اعداء شرسين وحيّات لاذعة ونحن لا نملك سوى النور، لا الصولجان. والنور لا يؤلم، بل يلاطف بضيائه، ولاسيما الذين هم ذوو علم فلا تثيروا غرورهم العلمي ان كانوا على غرور وانانية، بل استرشدوا ما استطعتم بدستور الآية الكريمة: ﴿ **واذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً** ﴾(الفرقان: ٧٢).

ثم ان ذلك الشخص المحترم، كان داخلاً في دائرة رسائل النور، واشترك في استنساخ الرسائل، فهو اذن ضمن تلك الدائرة، فاصفحوا عنه حتى لو كان يحمل خطأ فكرياً.

فليس مثل هذا الشخص الفاضل من ذوي الدين والتقوى المنسوبين الى الطرق الصوفية بل حتى من المؤمنين المنسوبين الى فرق ضالة، لا ينبغي ان نثير معهم نزاعاً وخصاماً في هذا العصر العجيب، بل لا نجعل نقاط اختلاف ونزاع موضع نقاش مع المؤمنين بالله واليوم الآخر حتى لو كانوا من النصارى.

هذا ما يقتضيه هذا العصر العجيب، وما يقتضيه مسلكنا الذي نسلكه، وما تقتضيه خدمتنا المقدسة.

ولأجل الحيلولة دون ظهور عوائق اجتماعية وسياسية امام انتشار رسائل النور في العالم الاسلامي، ينبغي لطلاب رسائل النور اتخاذ سلوك المصالحة. اياكم واياكم ان تتعرضوا لصلاة الجماعة والجمعة[1] للعلماء، فلا تنتقدوا المشتركين فيها. أما قول الامام الرباني: «لا تدخلوا مواضع البدع» فالمقصود منه لا ثواب فيها، وليس معناه بطلان الصلاة، لأن قسماً من السلف الصالحين قد صلّوا خلف يزيد والوليد. ولكن اذا كان المرء يتعرض للكبائر في اثناء ذهابه الى المسجد وايابه منه، فالأولى ان يظل في معتكفه...

يذكر اخونا في رسالته عن اخواننا الجدد الشجعان الثابتين. فنحن نقبلهم بكل مهجنا وارواحنا. ولكن الداخلين في دائرة رسائل النور لأجل ان يقدروا شجاعتهم الشخصية حق قدرها يبذلون شجاعتهم في ثبات لا يتزعزع ومتانة لا تلين وترابط لا

(١) حيث كان الاذان والاقامة والخطبة بالتركية.

ينفصم مع اخوانه. فيجب تحويل تلك الشجاعة الشخصية التي هي بحكم قطع زجاجية متكسرة الى الماس التضحية الصدّيقية الناشدة للحقيقة.

نعم ان اهم اساس في مسلكنا بعد الاخلاص التام هو الثبات والمتانة. وبهذه المتانة حدثت وقائع كثيرة اثبتت ان امثال هؤلاء الذين نذروا حياتهم في خدمة النور يقابل كل منهم مائة شخص، فالشخص الاعتيادي الذي لا يتجاوز عمره الثلاثين قد فاق أولياءً يتجاوزون الستين من العمر.

ثم ان شخصاً حتى لو كانت شجاعته حسنة. فانه بعد دخوله جماعة متساندة لا يستطيع ان يستعمل شجاعته تلك، حفاظاً على راحة جماعته وصيانةً لعدم زعزعتهم، فلابد من العمل وفق الحديث الشريف (سيروا على سير اضعفكم).(١) ويلزم عدم الخوض في مسائل النزاع، وعدم طرق مسائل القبعة والاذان واستعمال عناوين الدجال والسفياني مع الغرباء حيث يسبب هذا اتخاذ العلماء واهل السياسة تجاه رسائل النور موقف المجابهة والتعدي عليها. فالحذر هو الألزم.. والواجب ضبط النفس، حتى ان عدم الاخذ بالحذر ولو جزئياً يؤثر حتى هاهنا.

وان رسائل النور ليست دائرة واحدة بل لها طبقات كالدوائر المتداخلة. فهناك طبقة الاركان والمالكين والخواص والناشرين والطلاب والموالين وامثالها من الطبقات.

فمن لم يكن اهلاً للدخول في طبقة الاركان لا يطرد خارج الدائرة، بشرط عدم موالاته لتيار يخالف رسائل النور، والذي ليست له ميزات الخواص يمكن ان يكون طالباً بشرط عدم الدخول في مسلك مضاد، والذي يعمل بالبدعة يمكن ان يكون صديقاً بشرط عدم موالاته قلباً لها.

ولهذا لا تخرجوا احداً من جراء خطأ طفيف خارج الدائرة لئلا يلتحق بصف الاعداء. ولكن لا يُشرَك هؤلاء في التدابير الدقيقة التي يتخذها اركان رسائل النور ومالكوها.

* * *

(١) قال في المقاصد: لا اعرفه بهذا اللفظ، ولكن معناه في قوله ﷺ: اقدر القوم بأضعفهم فإن فيهم الكبير والسقيم والبعيد وذاالحاجة. ورواه الشافعي في مسنده وكذا الترمذي وحسّنه، وابن ماجه والحاكم وقال: على شرط مسلم، وابن خزيمة وصححه (كشف الخفاء ١٥١٨ باختصار).

[طلاب النور يفضلون الخدمة على القطبية]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ان حادثتين وقعتا في اليومين السابقين اوردتا الى الخاطر مسائل عدة منها:

اولاها: يكتب اخونا صلاح الدين من آنقرة: لقد بدأوا بالتعدى على اهل الطرق الصوفية. وهناك اعتقالات في آنقرة وفي الشرق حول هذه المسألة. وطلاب رسائل النور محفوظون في كل جهة بالعناية الربانية، فاخلاصهم المتين وترابطهم الوثيق واخذهم بالحذر تديم عليهم تلك العناية الربانية.

ثانيها: يشكو الناس كلهم في هذه الايام من الضيق الذي ينتابهم، وكأن فساد الهواء المعنوي قد اورث مرضاً ضيقاً مادياً شاملاً. حتى سرى فيّ هذا المرض يوماً. وحيث ان رسائل النور دواء لكل ما ينتابنا، فان المنشغلين بها اما لا ينتابهم ذلك المرض او يمسهم مساً طفيفاً.

....

رابعها: لقد شاهدت في بعض الرسائل المرسلة اوصافاً مفرطة بحق استاذهم، ونظرت الى نفسي ورأيتها لا تستحق حتى زكاة تلك الاوصاف، وليس من حقي امتلاكها. فقلت: ترى ما المصلحة والفائدة التي يحصل عليها اخواني هؤلاء الناشدون للحق في غلوهم في حسن الظن واستمرارهم عليه مع تنبيهاتي المستمرة لهم؟.

فخطر على القلب:

ان هؤلاء، وبلدتهم ولاية اسپارطة وحواليها يرون يُمن حسن ظنهم العظيم اقتداءً بالأولياء من امثال عثمان الخالدي وشكري طوپال، فلم يبالغوا اذن بالنظر من هذه الزاوية فقد شاهدوا حقيقة. ولكن كما ان الكشفيات تحتاج الى تأويل والرؤى الى تعبير، فالاحكام الخاصة اذا عممت يظهر خطأ في جهة. وكذلك هؤلاء. قد أعطوا الفائدة التي اسداها الشخص المعنوي لرسائل النور لهم ولبلدتهم الى احد ممثلي ذلك الشخص المعنوى وهو أخوكم هذا الذي دعوه الاستاذ. فعمموا حادثة تلك البلدة ونظروا اليها حادثة عامة فاظهروا غلواً في حسن الظن.

السادس:

قبل حوالي ثلاثة أيام استمعت الى الكلمة الثانية والعشرين اثناء تصحيحها. ورأيت ان فيها: ذكراً كلياً، وفكراً واسعاً، وتهليلاً كثيراً، ودرساً ايمانياً قوياً، وحضوراً بلا غفلة، وحكمة سامية، وعبادة فكرية رفيعة وامثالها من الانوار وادركت الحكمة في قيام قسم من الطلاب بكتابة الرسائل أو قراءتها أو الاستماع اليها بنية العبادة. فباركت عملهم وصدّقتهم.

الحاصل: نبارك اخوتنا امثال الحافظ علي وخسرو الذين صدّقوني في دعواي التي كنت اقولها وهي:

ان طلاب رسائل النور الحقيقيين يرون خدمة الايمان فوق كل شئ، فحتى لو منحوا مرتبة القطبية يفضلون عليها خدمة الايمان حفاظاً على الاخلاص.

* * *

[مدرسة معنوية في البرزخ]

كنت اسمع ايام كنت طالباً من اناس موثوقين كلاماً نقلاً عن ائمة عظام وهو:

«ان طلاب العلوم الجادين الخالصين المحبين للعلم، الذين يتوفون في اثناء دراستهم للعلوم يكونون في البرزخ ايضاً في مدرسة معنوية وكأنهم في دراستهم السابقة. فينعم الله سبحانه عليهم وضعاً ملائماً لذلك العالم». كان هذا الكلام يدور كثيراً في ألسنة طلاب العلوم آنذاك.

ولما كان طلاب النور في الوقت الحاضر هم خلّص طلاب العلوم فإن وظيفة محمد زهدى وعاصم ولطفي وامثالهم من الطلاب المتوفين رحمهم الله مستمرة بلاشك لأجل اضافة حسنات الى سجل اعمالهم باقلامهم المعنوية التي تعمل عملها ان شاء الله.

* * *

[لا تُطلب مقاصد دنيوية بالعبادة الفكرية]

ان رسائل النور لا تكون وسيلة قطعاً لكسب مصالح دنيوية، ولا تستغل ترساً لدفع اضرارها، لكونها عبادة فكرية ذات شأن وأهمية. فلا تطلب بها مقاصد دنيوية بالذات، اذ لو طلبت يفسد الاخلاص ويتغيّر شكل تلك العبادة الجليلة. ويكون المرء كالصبيان الذين يتترسون بجزء المصحف الذي يتلونه لدى عراكهم بعضهم ببعض. فالضرر الذي يصيب رأسه سيمس ذلك المصحف حتماً، لذا ينبغي الاّ يُترّس برسائل النور تجاه هؤلاء الخصوم العنيدين.

نعم، لقد نزلت صفعات تأديب بالذين يتعرضون لرسائل النور ويعادونها، فهناك مئات الوقائع تثبت هذا، ولكن يجب الاّ تستعمل رسائل النور في انزال الصفعات بل لا تنزل بالنية والقصد لانه عمل مناف لسر الاخلاص والعبودية لله.

فنحن نكل أمر مَن ظلمنا الى ربنا الجليل الذي حمانا واستخدمنا في خدمة رسائل النور..

نعم! ان نتائج خارقة تخص الدنيا تترتب بكثرة على رسائل النور - كما هي في الأوراد المهمة - ولكن لا تُطلب هذه النتائج، وانما توهب. فلا تكون علّة للأمر قطعاً، وانما يمكن ان تكون لها فائدة. فلو حصلت نتيجة الطلب، كانت اذن علةً، مما يفسد الاخلاص ويبطل قسماً من تلك العبادة.....

نعم! ان مقاومة رسائل النور مقاومة غالبة للكثرة الكاثرة من المنكرين المعاندين، انما هي مما تحمله من سر الاخلاص.. ومن عدم كونها وسيلة لأي غرض كان.. ومن توجه نظرها مباشرة الى السعادة الأبدية.. ومن عدم تتبعها أي قصد كان سوى خدمة الايمان.. ومن عدم التفاتها الى الكشف والكرامات الشخصية التي يوليها بعض أهل الطرق أهمية.. ومن كونها تحصر وظيفتها في نشر أنوار الايمان وانقاذ ايمان المؤمنين، مما كسبته من سر وراثة النبوة التي هي شأن الصحابة الكرام الحاملين للولاية الكبرى .

نعم، ان ما تكسبه رسائل النور طلابها في هذا الزمان الرهيب من نتيجتين ثابتتين على وجه التحقيق جديرتان بالاهتمام. وهما تفوقان أي شئ آخر حتى لا تدعان حاجة الى النظر الى مقامات معنوية وأمور أخرى غيرها.

فالنتيجة الاولى هي:

ان من يدخل دائرة رسائل النور بوفاء صادق واقتناع كامل، تختم حياته بالحسنى، أي يدخل القبر بالايمان. فهناك أدلة قوية على هذا.

والنتيجة الثانية هي:

ما تحققَ وتقرر في دائرة النور من الاشتراك المعنوي في أعمال الآخرة الذي دُفعنا اليه دون اختيارنا ولا علمنا، كأن كل طالب حقيقي صادق يقوم بالدعاء والاستغفار والعبادة بالوف الالسنة والقلوب، والتسبيح لله باربعين ألف لسان كما هو لدى بعض الملائكة. ويتحرى عن الحقائق السامية والرفيعة بمئات الألوف من الأيدي كحقيقة ليلة القدر في شهر رمضان المبارك.

ولأجل مثل هذه النتيجة: يرجّح طلاب النور خدمة النور على مقام الولاية ولا يتطلعون الى الكشف والكرامات ولا يسعون لقطف ثمرات الآخرة في الدنيا. ويفوّضون التوفيق في نشر الرسائل وجعل الناس يتقبلونها والترويج لها، ونيل مظاهر الشهرة والاذواق والعناية الالهية التي يستحقونها، وامثالها من الأمور التي هي خارجة عن نطاق وظيفتهم، يفوضونها كلها الى الله سبحانه ولا يتدخلون فيها. فلا يبنون أعمالهم وحركاتهم على تلك الأمور. وانما يعملون باخلاص تام قائلين: تكفينا وظيفتنا، وهي خدمة الايمان ليس الاّ.

* * *

[من مزايا رسائل النور](١)

● ان رسائل النور في هذا العصر، وفي هذا الوقت بالذات عروة وثقى، أي سلسلة قوية لا تنقطع، وهي حبل الله. فمن استمسك به فقد نجا.

● ان رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيم له، وهي لمعة براقة من لمعات اعجازه المعنوي، ورشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس، وحقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة، وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته..

---

(١) مستلات من كتاب «ختم التصديق الغيبي» - المترجم.

● ان رسائل النور ليست كالمؤلفات الأخرى التي تستقي معلوماتها من مصادر متعددة من العلوم والفنون، فلا مصدر لها سوى القرآن، ولا استاذ لها الاّ القرآن، ولا ترجع الاّ الى القرآن.. ولم يكن عند المؤلف أي كتاب آخر حين تأليفها، فهي ملهمة مباشرة من فيض القرآن الكريم، وتنزل من سماء القرآن ومن نجوم آياته الكريمة...

● ان الذي يدفع اعتراضات الملحدين التي تتهيأ منذ ألف سنة للنيل من القرآن الكريم.. والذي يزيل شبهات الفلاسفة الكفرة التي تراكمت منذ أمد سحيق، ووجدت الآن سبيلاً للانتشار.. والذي يصد حقد اليهود الذين يضمرون العداء والثأر من القرآن الكريم الذي زجرهم وعنّفهم.. والذي يقابل هجوم نصارى مغرورين على القرآن الكريم..

نعم.. ان الذي يدفع هذه الغارات جميعها هم ابطال ميامين، وقلاع معنوية حصينة للقرآن الكريم وجدوا في كل عصر من العصور. ولكن الآن غدت الحاجة ماسة اكثر الى اولئك الابطال، اذ زاد عدد المهاجمين من واحد واثنين الى المئة. وقلّ عدد المدافعين عن القرآن من المئة الى اثنين أو ثلاثة. فضلاً عن ان تعلّم الحقائق الايمانية من علم الكلام أو المدارس الشرعية يحتاج الى زمن طويل، لا تسمح به أحوال هذا الوقت، فانسدّ ذلك الباب أيضاً. اما رسائل النور فهي تعلّم الحقائق الايمانية العميقة جداً باسلوب يفهمه كل الناس في أقصر وقت.

● ان خاصية مميزة راقية لرسائل النور هي: انه في هذا العصر العجيب يستند الكفر والايمان الى آخر الحصون في المبارزة القائمة بينهما. فرسائل النور تبين تلك الركائز النهائية بياناً قوياً قاطعاً. وهذه الخاصية تظهر في رسالة «الآية الكبرى» باسطع ما يمكن، اذ تبين الصراع القائم بين الكفر والايمان حتى في آخر ركائزهما. ولنوضح هذا بمثال.

فمثلاً: ان في ميدان حرب عظيمة واثناء اجتماع حشود الجنود من الطرفين واصطدام فوجين منهما، يمدّ العدو فوجه بالاعتدة والاجهزة الحربية ليشد من قواهم المعنوية ويقويها، فيسخر كل الوسائل الممكنة لذلك، منها التهوين من معنويات اهل الايمان وتفتيت تساندهم وترابطهم، بمعنى انه: لا يدع وسيلة الاّ يستعملها في سبيل تشتيت قوة أهل الايمان المعنوية التي هي قوة احتياطية ساندة عظيمة. حتى انه يبعث

على فوج المسلمين وعلى كل فرد من أفراده مجموعة متساندة مترابطة مشبعة بروح الجماعة والتنظيم الخاص.

واذ يحاول العدو افناء القوة المعنوية لفوج المسلمين افناءً كاملاً، يظهر أحدهم كالخضر عليه السلام ويقول:

«لا تيأس أيها المسلم! فان لك نقطة استناد عظيمة وركيزة لا تتزعزع قط، وجيوشاً جرارة لا تغلب وقوى احتياطية لا تنفد، فلو اجتمعت عليك الدنيا بأسرها لا يمكنها أن تبارز تلك القوى وتتحداها، بل لا يقدر على تدميرها الاّ من يملك قدرة على تدمير الكون بأسره. أما سبب انهزامك في الوقت الحاضر فهو ارسالك جندياً واحداً ليقابل جماعة منظمة وشخصاً معنوياً. فاسعَ أيها المسلم، ليكون كل جندي من جنودك في حكم جماعة وبمثابة شخص معنوي يستمد معنوياته من الدوائر المحيطة به».

وهكذا يمتلئ قلب المسلم قناعةً واطمئناناً من كلام الخضر.

والأمر كذلك في رسالة «الآية الكبرى»؛

اذ ان أهل الضلالة المغيرين على أهل الايمان أصبحوا روحاً خبيثة تسري في الأمة، وشخصية معنوية حاملة لروح الجماعة والتنظيم الخاص تفسد وجدان الناس وقلوبهم عامة في العالم الاسلامي. وتمزق الستار الاسلامي السامي الذي يحيي العقائد التقليدية لدى عوام المسلمين، وتحرق المشاعر المتوارثة أباً عن جد.. تلك المشاعر التي تديم الحياة الايمانية..

فبينما يحاول كل مسلم - يائساً - لينجو بنفسه من هذا الحريق المرعب الذي شب في أرجاء العالم. اذا برسائل النور تأتي كالخضر عليه السلام، وتمد اليه يد العون والمساعدة، واذا برسالة «الآية الكبرى» كالجندي المطيع ذي الخوارق، تستمد الامداد المعنوي والمادي الذي لا يقاوم من آخر جيوشه المحيطة بالكون...أما سائر النقاط في المثال، فعليكم تطبيقها كي تتبين خلاصة ذلك السر.

• ان رسائل النور كذلك ليست نوراً مقتبساً، وبضاعة مأخوذة من معلومات الشرق وعلومه، ولا من فلسفة الغرب وفنونه. بل هي مقتبسة من العرش الرفيع السماوي لمرتبة القرآن الكريم الذي يسمو على الشرق والغرب.

● فرسائل النور التي هي ضياء معنوي، وعلم في منتهى العلو والعمق معاً، لا تحتاج دراستها والتهيؤ لها الى تكلف، ولا داعي الى اساتذة آخرين لتعلمها، ولا الاقتباس من أفواه المدرسين، حيث ان كل شخص يفهم حسب درجته تلك العلوم العالية، دونما حاجة الى اشعال نار المشقة والتعب للحصول عليها، فيفيد نفسه بنفسه، وربما يكون عالماً محققاً.

● **سؤال:**

لِمَ خصت رسائل النور من بين سائر الكتب القيمة باشارات من القرآن الكريم، والتفاتته اليها، وباستحسان الإمام علي رضي الله عنه وتقديره لها، وبتوجّه الشيخ الگيلاني قدس سره اليها والتبشير بها. فما وجه اختصاصها، وماالحكمة في اهتمام وتقدير هذين الاستاذين الفاضلين الى هذا الحد برسائل النور؟.

الجواب: من المعلوم ان دقيقة واحدة تكون ذات أهمية تقابل ساعة كاملة وانها تثمر من النتائج ماتنتجه تلك الساعة، وربما ماينتجه يوم كامل، بل قد تكون بمثابة سنين. ويحدث احياناً ان تكون ساعة واحدة لها من الاهمية وتعطي من النتائج ما لسنة من العمر بل العمر كله.

فمثلاً: ان الذي يستشهد في سبيل الله في دقيقة واحدة يفوز بمرتبة الاولياء.. وان الذي يرابط ساعة واحدة في ثغر المسلمين عند اشتداد البرد وصولة الاعداء الرهيبة، قد تكون له من الاهمية ما لسنة من العبادة.

وهكذا الامر في رسائل النور..اذ ان سبب الاهتمام الذي نالته رسائل النور نابع من اهمية الزمان نفسه.. ومن شدة الهدم الذي أحدثه هذا العصر في الشريعة المحمدية والشعائر الأحمدية.. ومن فتنة آخر الزمان الحالية التي استعاذت منها الامة الاسلامية منذ القدم.. ومن زاوية انقاذ ايمان المؤمنين من صولة تلك الفتن.

فلأجل هذه الاسباب كلها حازت رسائل النور أهمية عظمى حتى أشار اليها القرآن الكريم اشارة قوية، والتفت اليها التفاتة كريمة، وبشّر بها الامام علي رضي الله عنه بثلاث كرامات، واخبر عنها الشيخ الگيلاني رضي الله عنه اخباراً ذا كرامة، وحضّ مؤلفها.

نعم! لقد تزعزعت قلاع الايمان التقليدية وتصدعت امام هجمات هذا العصر الرهيب. ونأت عن الناس وتسترت بحجب واستار. مما يستوجب على كل مؤمن ان يملك ايماناً تحقيقياً قوياً جداً كي يمكّنه من المقاومة والثبات وحده تجاه الضلالة المهاجمة هجوماً جماعياً.

فرسائل النور تؤدي هذه الوظيفة، وفي أحلك الحالات وارهبها، وفي أحوج الاوقات، وأحرجها. فتؤدي خدمتها الايمانية باسلوب يفهمه الناس جميعاً. واثبتت اعمق حقائق القرآن والايمان وأخفاها ببراهين قوية، حتى أصبح كل طالب نور وفيٍّ صادق يحمل في قلبه الايمان التحقيقي كأنه قطب مخفي من اقطاب الاولياء وركيزة معنوية للمؤمنين، وذلك لخدماته الايمانية في القرية او القصبة او المدينة التي فيها. ورغم انهم غير معروفين وغير ظاهرين ولا يلتقيهم احد فقد صار كل منهم بعقيدتهم المعنوية القوية كضابط شجاع في الجيش يبعث مدداً معنوياً الى قلوب أهل الايمان فيثبتهم وينفخ فيهم روح الحماس والشجاعة.

● اخوتي الأوفياء الصادقين الاعزاء.. يا عماد سلواني في هذه الدنيا، ويا رفقائي الذين لا يكلّون في خدمة الحقيقة.

بينما كنت أتأسف في هذه الأيام على اشتغال ذهني جزئياً بالدفاعات أمام المحاكم، ورد الى القلب ما يأتي:

ان ذلك الانشغال هو كذلك اشتغال علمي، اذ هو خدمة في سبيل نشر الحقائق الايمانية وتحقيق حريتها وانكشافها؛ فهو نوع من العبادة من هذه الجهة.

وانا بدوري كلما وجدت ضيقاً في نفسي باشرت بمطالعة مسائل النور بمتعة ولذة، رغم اني اطلعت عليها مئة مرة. حتى وجدت «الدفاعات» هي كذلك مثل رسائل النور العلمية.

ولقد قال لي أحد اخواني: «انني أشعر بشوق وحاجة الى تكرار قراءة «رسالة الحشر» وان كنت قد قرأتها ثلاثين مرة».

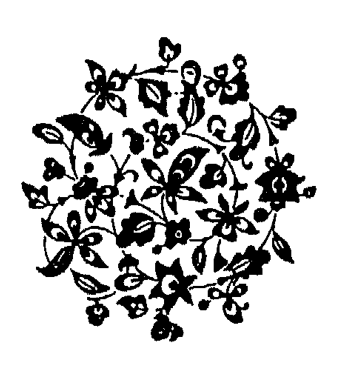
فعرفت من كلامه هذا: ان رسائل النور التي هي مرآة عاكسة لحقائق القرآن الكريم وتفسير قيم أصيل له، قد انعكست فيها أيضاً مزية رفيعة للقرآن الكريم الا وهي عدم السأم من قراءتها.

● شكراً وحمداً لله بما لايتناهى من الحمد والشكر؛ ان عوام المؤمنين في زماننا هذا، الذين هم في امس الحاجة الى نقطة استناد يستندون اليها قد وجدوها في رسائل النور، فهي حقيقة لن تكون وسيلة لأي شئ كان، ولايداخلها اي غرض او مقصد كان، ولاتفسح المجال لأية شبهة او وسوسة كي تدخل فيها، ولايستطيع اي عدو كان ان يجد حجة لجرحها وتفنيدها.. وان الذين سيسعون لنشرها يسعون للحق والحقيقة وحدهما دون ان تشوب سعيهم مقاصد دنيوية. كل ذلك ليطمئن بتلك الحقيقة أولئك البعيدون ويثقوا بناشريها الصادقين اطمئناناً تاماً لينقذوا ايمانهم من صولة الزنادقة والملحدين على الدين واعتراضات الفلاسفة وانكارهم عليه.

● نعم، ان اولئك المؤمنين سيقولون بلسان حالهم: «ان اعداءً شرسين وبهذه الكثرة لم يستطيعوا ان يفنّدوا هذه الحقيقة ولا ان يعترضوا عليها. وان طلاب تلك الحقيقة لايحملون في خدمتها قصداً غير الحق وحده. فلابد ان تلك الحقيقة هي عين الحق ومحض الحقيقة». وبهذا يقوى ايمانهم بدليل واحد يفوق ألف برهان وبرهان، فينقذون ايمانهم ولايساورهم شك بعدُ.

● انه لأجل اطمئنان عوام المؤمنين وتقبلهم حقائق الايمان دون ان يساورهم اي تردد، يلزم في الوقت الحاضر، وجود معلّمين، يحملون من الايثار ما يجعلهم يضحون لا بمنافعهم الدنيوية وحدها، بل بمنافعهم الأخروية أيضاً في سبيل منافع أهل الايمان الاخروية. فيكون ذلك الدرس الايماني خالصاً نقياً بحيث لا يفكرون فيه بالمنافع الشخصية مهما كانت. بل يسعون في الخدمة الايمانية، بالحقائق، نيلاً لرضا الله، وعشقاً للحقيقة، وشوقاً الى الحق، والسداد الذي في الخدمة، وذلك ليطمئن كل من يحتاج الى الايمان اطمئناناً تاماً دون حاجة الى ايراد الأدلة له، ولكي لا يقول: « انه يخدعنا ويستميلنا» وليعلم ان الحقيقة قوية بذاتها الى حد لا يمكن ان تتزعزع بأي حال من الأحوال، ولا تكون اداةً طيعة لأي شئ كان.. فيقوى ايمانه عندئذٍ ويقول: «حقاً ان ذلك الدرس الايماني هو عين الحقيقة» وتمحى شبهاته ووساوسه.

* * *





١

بسم الله الرحمن الرحيم

التقرير الذي رفعه خبراء آنقرة بالاجماع

لقد فُتحت وقرئت من قبلنا محتويات خمسة صناديق مملوءة بالكتب. وحيث ان من صلاحيتنا تدقيق كل ما في الصناديق، فقد وجدناه الآتي:

كتب مطبوعة مؤلفة من قبل سعيد النورسي، واجزاء غير مطبوعة من رسائل النور، ومكاتيب علمية و دينية لبعض من طلابه، متعلقة به، ومكاتيب اخرى اعتيادية جرت بين الطلاب انفسهم او بينهم وبين سعيد النورسي مع مجموعة من الكليشات.

ولأجل بيان ماهية هذه كلها لا بد من تقسيمها الى قسمين:

١ــ الرسائل التي كتبت لتفسير آية كريمة او إيضاح حديث شريف، وهي تشكل تسعين بالمئة من المحتويات. هذه الرسائل وضحت فيها العقائد التي تخص الدين والايمان بالله والرسول والقرآن والآخرة، فوضحت بجلاء مع ايراد الامثلة ونظرات علمية دقيقة مقرونة بنصائح اخلاقية موجهة الى الشيوخ والشباب مع ادراج حوادث ذات عبرة جرت في الحياة مع ذكر امور نافعة للأهلين ومفيدة لأرباب العمل. والمؤلف في هذه الرسائل كلها لم يغادر الاخلاص ولم يفارق التجرد والعلم ولم يخالف قطعاً اسس الدين. ومن الواضح البيّن ان هذه الرسائل لا تحتوي على ما يخلّ بنظام البلاد ولا تستغل الدين بتشكيل الجمعيات.

أما الرسائل الاعتيادية التي جرت بين الطلاب وبين سعيد النورسي فهى ايضاً من هذا القبيل:

١ــ يقول سعيد النورسي بأن ما ناله من شهرة او ذيوع صيت يوم كان في استانبول ما هو الآ نوم عميق وكابوس مؤقت وغفلة عابرة. وانه قد تدخل بعقله في السياسة لدى مكوثه في استانبول لسنتين. يصور هذا الامر بموت الدنيا، ويميّز ــ بهذه المناسبة ــ بين شخصيتين له: سعيد القديم وسعيد الجديد. وهما شخصيتان متباينتان. ويذكر ان التنزّل الى امور السياسة خطأ.

٢–في قسم المناجاة لأهم كتب سعيد النورسي وهو«الحجة البالغة» ورد ما يأتي:

ان هذه الدنيا فانية وان اعظم دعوى فيها هي الفوز بالعالم الباقي، فان لم تكن عقيدة المرء صحيحة يخسر الدعوى. نعم ان الدعوى الحقة هي هذه. ومن الضياع والعبث الاهتمام بما هو خارج هذه الدعوى. فالذى ينشغل بالامور السياسية يتخلف عن الايفاء بوظائف مهمة، ويفقد سلامة قلبه من جراء تلهفه للصراعات السياسية.

٣– وذكر في اللمعة السادسة والعشرين: ان مهمته الحقيقية في هذه الدنيا الهرمة هي نشر الاسرار القرآنية ويقول: انني مرتبط بهذه البلاد من حيث الحمية الاسلامية. وإلاّ فلا دار لي ولا اولاد لي.

٤– وذكر في اللمعة الحادية والعشرين، الدستور الاول من بين النصائح التي قدّمها لإخوانه:

ابتغاء رضوان الله في عملكم، فلا تُطلب فيه منافع مادية. ويقول ايضاً: انني لست صوفياً ومسلكنا ليس طريقة صوفية وان حب الجاه وجلب الانظار الى النفس مرض روحي، ويُطلق عليه الشرك الخفي، ويقول: لو كان مسلكنا مشيخة لكان المقام واحداً، والمرشحون كثيرون.

ان مسلكنا: الاخوة، فلا يكون الأخ لأخيه في مرتبة الاب ولا يتقلد صفة المرشد.

* * *

[محاورة مع نفسي]

أحيل هذه المحاورة مع نفسي الى رأيكم لاسماعها المسؤولين في آنقرة بعد اجراء التصحيحات اللازمة فيها.

اذا كان الحاكم والمدعي واحداً، فإلى من تُرفع الشكوى؟ لقد حرتُ طويلاً في هذه المشكلة..

أجل ان حالتي اليوم، وأنا طليق مراقب أشد عليّ بكثير من الايام التي كنت مسجوناً فيها، وان يوماً واحداً من هذه الحياة يضايقني اكثر من شهر كامل في سجني المنفرد ذاك. لقد مُنعت من كل شئ رغم ضعفي وتقدمي في السن وفي هذا الشتاء القارس. فلا اقابل غير صبي وشخص مريض. على انني منذ عشرين سنة اعاني مأساة حبس منفرد.

ان تزييدهم المضايقات والمراقبة عليّ وعزلي عن الناس اكثر من هذا الحد سيمس غيرة الله سبحانه وتعالى وتكون العاقبة وخيمة..

انني اقول: ان اهم وظيفة لهذه الحكومة – بمسؤولي الأمن ومأموري العدل فيها – والتي تعاملني معاملة وجدانية انسانية هي حمايتي حماية تامة. لأن الحكومة وثلاث محاكم عدلية برأت ساحتنا وافرجت عنا بعد اجراء تدقيقات دامت طوال تسعة اشهر على ما كتبتُه خلال عشرين سنة من مؤلفات ومكاتيب. ولكن المنظمة السرية التي تعمل بخفاء في خدمة الاجنبي ألقت في روع قسم من الموظفين الشبهات – بجعلها الحبة قبة – طمعاً في افساد براءتنا. و غايتهم في ذلك هي ان ينفد صبري فأقول: كفى كفى!! على ان سبب غضبهم عليّ في الوقت الحاضر هو سكوتي، وعدم تدخلي بامور الدنيا. وكأنهم يريدون ان اتدخل حتى تتحقق لهم بغيتهم.

ابيّن لكم بعض مكايدهم التي يستعملونها في بث الشكوك والشبهات في قلوب قسم من الموظفين الحكوميين اذ يقولون: ان لسعيد نفوذاً في الاوساط العامة، وان مؤلفاته كثيرة ولها تأثير بالغ في الناس، فمن يتقرب منه يصادقه، لذا يلزم كسر هذا النفوذ بتجريده من كل شئ واهانته وعدم الاهتمام به وتجنيب الناس منه واخافة محبيه. وهكذا اصبحت الحكومة في حيرة من امرها فتشدد عليّ الخناق وتضاعف المضايقات. وانا اقول:

ايها الاخوة المحبين لهذه الامة والبلاد!

اجل، ان هناك نفوذاً وتأثيراً كما يقوله المنافقون، ولكن ليس لي، وانما لرسائل النور. فرسائل النور لا تنطفئ وكلما تعرض لها شئ قويت! ولم تستعمل الاّ لصالح

الامة والبلاد ولا يمكن غير ذلك. ان قيام محكمتين عدليتين طوال عشر سنوات بتدقيقات ما كتبتُه خلال عشرين سنة تدقيقاً شديداً لم يسفر عن حجة حقيقية لإدانتنا.. وهذه حجة لا تُجرح وشاهد صدق لدعوانا.

نعم، ان المؤلفات ذات تأثير بالغ، ولكن لمصحلة الامة والبلاد. وذلك بارشادها الى الايمان التحقيقي لمئة الف من الناس من دون ان تمسّ احداً بسوء. فتأثيرها اذاً هو في العمل لسعادتهم الدنيوية وحياتهم الابدية.

ان مئات المساجين المحكومين في سجن «دنزلي» – بعضهم عوقبوا بعقوبات شديدة – قد اصبحوا متدينين ذوي اخلاق فاضلة بعد قراءتهم رسالة «الثمرة» وحدها، حتى الذين قتلوا ثلاثة اشخاص تحاشوا عن قتل بقة الفراش بعد قراءتهم لتلك الرسالة. مما دفع هذا الوضع مدير السجن على الإقرار بان السجن اصبح في حكم مدرسة تربوية.. كل هذا حجة قوية لا تجرح لصدق مدعانا.

نعم، ان تجريدي من جميع حقوقي الانسانية بعد هذا كله انما هو ظلم مضاعف وعذاب مضاعف وغدر وخيانة لهذه الامة في الوقت نفسه. ذلك لأن الدليل القاطع على ان هذه الامة المتدينة – التي لم يجد احد اي ضرر مني رغم بقائي ما يقرب من اربعين سنة بين ظهرانيهم – بحاجة الى قوة معنوية وتسل عظيم، هو: ان الامة لا تلتفت الى الدعايات المغرضة المشاعة ضدي، فتتوجه في كل مكان الى رسائل النور وتشتاق اليها.. بل اعترف انهم يبدون من التوقير والاحترام لي يفوق ما استحقه بمئة ضعف، فأنا لست أهلاً له.

لقد سمعت ان المسؤولين عهدوا الى حكومة هذه المنطقة أمر اعاشتي الدنيوية، وانني اذ اشكر هؤلاء اعلن لهم:

ان حريتي في اداء واجبي هي اهم من كل شئ. فهي اول ركن من دستور حياتي. وان سلب حريتي بحبائل الاوهام الكاذبة وتقييدها بقيود الاستبداد والطغيان يجعلني املّ الحياة مللاً شديداً حتى افضّل القبر على هذه الحالة فضلاً عن السجن والحبس. الاّ ان الذي يشد أزري ويدفعني الى التحمل والصبر هو الثواب الذي يجزل بحسب المشقة في سبيل خدمة الايمان. ان على هؤلاء الذين لا يريدون

ظلمي ان يردّوا عليّ حريتي ولا يمسوها بسوء. انني اتمكن ان اعيش من دون طعام ولكنني لا يمكن ان اعيش من دون حرية.

نعم ان الذي عاش على مبلغ لم يزد على مائتي ليرة تركية طوال تسع عشرة سنة مع الأخذ بمنتهى الاقتصاد والقيام برياضة روحية شديدة حفاظاً على حريته وعزته العلمية من دون ان يعرض نفسه الى ذل الصدقة والمسألة والتوسل بالزكاة والمرتبات والهدايا.. لا ريب انه اليوم احوج ما يكون الى الحرية ضمن العدالة منه الى الإعاشة..

إن ما يعوض عن عشرة من الناس يحال بيني وبينهم، أن هناك عشرات الالوف بل مئات الالوف من المسلمين يعكفون على دراسة رسائل النور دون ان يكترثوا بالموانع والعراقيل اياً كانت. ان كل نسخة من الوف نسخ رسائل النور التي انتشرت في أرجاء البلاد وفي العالم الاسلامي، تقوم مقامي في الكلام والبيان، بل افضل مني لما فيها من حقائق رصينة وفوائد جمة. فبسكوتي لن تسكت تلك الرسائل ولن تسكتها اية قوة..

* * *

محاورة مع وزير العدل والحكام الذين لهم علاقة برسائل النور

ايها السادة!

لِمَ تنشغلون بنا وبرسائل النور دون داع او سبب. اني ابلّغكم قطعاً بالآتي:

انني ورسائل النور لا نبارزكم بل حتى لا نفكر فيكم. بل نعدّ ذلك خارج وظيفتنا، لأن رسائل النور وطلابها الحقيقيين يؤدون خدمة جليلة للجيل المقبل الذي سيأتي بعد خمسين سنة ويسعون لإنقاذهم من ورطة جسيمة، ويجدّون في انقاذ هذه البلاد والامة من خطر عظيم، فمن ينشغل بنا الآن سيكون رميماً في القبر في ذلك الوقت. بل لو افترض ان عملنا – الذي هو لتحقيق السعادة والسلامة – مبارزة معكم فلا ينبغي أن يمسّ الذين سيكونون تراباً في القبر.

ان اظهار اعضاء الاتحاد والترقي شيئاً من عدم المبالاة في الحياة الاجتماعية وفي الدين وفى السجايا القومية ادّى الى ظهور الاوضاع الحالية بعد ثلاثين سنة تقريباً من

حيث الدين والاخلاق والعفة والشرف. فالاوضاع الحاضرة ستنعكس على الجيل الآتي لهذه الامة - البطلة المتدينة الغيورة على شرفها - بعد خمسين سنة. ولا يخفى عليكم ما ستؤول اليه السجايا الدينية والاخلاقية الاجتماعية.

سيلطخ قسم من الجيل الآتى ذلك الماضى المجيد لهذه الامة المضحية منذ الف سنة، بلطخات رهيبة قد تقضي عليه بعد خمسين سنة.

لذا فان انقاذ قسم من هذا الجيل من ذلك التردي المريع بتزويده بالحقائق التي تحتويها رسائل النور تعد افضل خدمة لهذه الأمة ولهذا الوطن. فنحن لا نخاطب انسان هذا الزمان بل نفكر بانسان ذلك الزمان.

نعم ايها السادة! على الرغم من ان رسائل النور لا تسدد نظرها الاّ الى الآخرة ولا تهدف غيرها وليست لها غاية سوى رضا الله وحده وانقاذ الايمان، ومسعى طلابها ليس الاّ انقاذ انفسهم ومواطنيهم من الاعدام الابدي والسجن الانفرادي الابدي، فانها في الوقت نفسه تقدم خدمة جليلة ايضاً تعود فائدتها للدنيا وانقاذ هذه الامة والبلاد من براثن الفوضى و انقاذ ضعفاء الجيل المقبل من مخالب الضلالة المطلقة، لان المسلم لا يشبه غيره، فالذى يحل ربقته من الدين ليس امامه الاّ الضلالة المطلقة فيصبح فوضوياً ارهابياً، ولا يمكن دفعه الى الولاء بالادارة والنظام.

نعم في الوقت الذي نجد خمسين بالمائة ممن تربوا بالتربية القديمة لا يكترثون بالاعراف الشعبية والاسلامية، فانه بعد خمسين سنة يسوق تسعون بالمئة منهم هذا الوطن والامة - بنفوسهم الامارة بالسوء - الى فوضى ضاربة أطنابها. فلا شك ان التفكر في هذا البلاء العظيم ومحاولة التحري عن اسباب لدفعه، هو الذي دفعني قبل عشرين سنة الى ترك السياسة كلياً وعدم الانشغال مع اناسي هذا الزمان، مثلما دفع رسائل النور وطلابها الى قطع علاقتهم مع صراعات هذا الزمان. فلا مبارزة معهم ولا إنشغال بهم.

ومادامت هذه هي الحقيقة، فان الواجب الاول لجهاز العدالة ليس اتهامي واتهام طلاب النور، بل القيام بحماية رسائل النور وطلابها، لكونهم يحافظون على اعظم حق من حقوق الامة والبلاد، فان الاعداء الحقيقيين لهذه الامة والبلاد يهاجمون

رسائل النور ويدفعون اجهزة العدالة – بعد خداعها – لارتكاب افظع المظالم وابشع الجنايات.

سأعرض انموذجين صغيرين جداً:

الاول: رسالة لرفيقي في السجن تتضمن الاستفسار عن الاحوال، وبرفقتها عشرة بنكنوت ثمن رسالة عربية لي لتعطى الى من دفع مصاريف الطبع في «اسپارطة». ضايقتني الدوائر العدلية والحكومة من جراء هذه الرسالة، واجرت تحرياً في مسكن من اصبح وسيلة للطبع. اقول: ان جعل هذه الرسالة التي لا اهمية لها – حتى بقدر جناح بعوضة – والمراسلة التي لم تتم الاّ في غضون ستة أشهر... كأنها مسألة عظيمة لا تليق بلا شك بكرامة العدلية وشرفها.

الانموذج الثاني: ان ترويع الناس من شخصي الضيف، الضعيف، الغريب، الشيخ، الذي برّأته المحاكم، بل حتى ترويع من يعينه في اموره الشخصية باطلاق دعايات مغرضة، بصورة رسمية، ومن ثم اقحامي في وضع مؤلم، لا يليق بالغيرة القومية لحكومة هذه الولاية.

نعم ان اطلاق الدعايات المغرضة والقاء الرعب في قلوب الناس، وجعل ضرر موهوم لا يساوي شيئاً كأنه ضرر جسيم، والاستفسار الدائم: مع من يلتقي؟. من يأتيه؟... وامثالها... لاشك ان حكمة الحكومة وحاكميتها لا ينبغي أن تتنازلا الى هذه الحالة العجيبة... وعلى كل حال هناك مواد كثيرة تورث الحيرة لدى المطلعين عليها، كهذين الانموذجين.

ايها السادة!

ان دفع الضلالة والفساد سهل ويسير ان كانت آتية من الجهل، بينما إزالتها عسير جداً ان كانت آتية من العلم.

ففي هذا الزمان تأتي الضلالة من العلم، لذا لا يمكن ازالتها وإنقاذ من تردّى فيها من الجيل المقبل الاّ بان يكون لديهم مؤلفاً كاملاً كرسائل النور. والدليل على أن رسائل النور لها هذه القيمة هو:

انه لم يعارض رسائل النور – منذ عشرين سنة – احد من معارضي الاشداء الكثيرين ولا أحد من الفلاسفة المتعنتين ولم يستطيعوا – ولا يستطيعون –

جرحها... وكذا عدم عثور ثلاث دوائر عدلية والخبراء في مركز الحكومة على مادة تديننا بعد التحري في مئة كتاب طوال تسعة أشهر... وكذا ايراثها القناعة التامة لألوف المدققين من طلابها.

نعم ان عدم عثور محكمتين ومركز الحكومة وضباط امن لبضع ولايات ومحكمة دنيزلي على اية مادة توجب العقاب وتلحق الضرر بالامة والوطن في جميع الرسائل الخاصة والعامة منذ عشر سنوات. يثبت ان لرسائل النور حقوقاً عظيمة وكلية شاملة في هذا الوطن..

وحيث ان واجب دوائر العدل هو الحفاظ على الحقوق ومنع المتعدين من التجاوز، فان اهمال هذه الحقوق المهمة ومصادرة الرسائل كأنها اوراق اعتيادية، والاجحاف بحق الامة والمحتاجين الى انقاذ الايمان، مع وجوب الاخذ بنظر الاعتبار حق شخص اعتيادي باهتمام... ورغم ثبوت خدمة رسائل النور لسعادة مئة الف من الناس طوال عشرين سنة.. فاننا نذكركم ان هذا عمل لا ينسجم مع ماهية العدلية وحقيقة العدالة باي شكل من الاشكال.

اننا نخشى ان يكون التعرض لرسائل النور وعدم التعرض لمؤلفات كثيرة لزنادقة كالدكتور «دوزي»، وسيلة لنزول الغضب الالهي.

نسأل الله ان يرزقكم الانصاف والرحمة ويلهمنا الصبر والتحمل. آمين.

سعيد النورسي

في الحبس الانفرادي

بصورة غير رسمية

* * *

[وشاورهم في الأمر]

باسمه سبحانه

اتباعاً للأمر الالهي ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ (آل عمران: ١٥٩) اجد نفسي بحاجة الى التشاور مع اخوتي.

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

انني الآن امام امر واقع، حيث امرت السلطات بتخصيص مبلغ قدره اثنان ونصف (بنكنوت) لمعيشتي اليومية، علاوة على منزل مؤثث حسبما اريده، علماً ان دستور حياتي الذي نفّذته طوال ما يقرب من ستين سنة يقتضي رفض هذا. فما قبلت مرتّباً الاّ لمدة سنتين تقريباً عندما كنت عضواً في «دار الحكمة الاسلامية» وهذا ايضاً صرفته لطبع كتبي وتوزيعها مجاناً على الناس، فرددت بضاعتهم اليهم.

ولكن لو قبلت الآن ذلك المبلغ مضطراً فسوف اقبله لئلا يصيبكم ورسائل النور الضرر وبشرط ان اعيده في المستقبل الى الناس. ولا اصرف منه الاّ القليل الذي تستوجبه الضرورة القاطعة.

وقد طرق سمعي انني اذا رفضت الامر، فسوف يستاء اذن اولئك الذين يسعون لصالحنا ولاسيما لاعاشتي. بينما المعارضون يقولون: ان معيشة هذا الشخص اذن ترد من مكان آخر. فما اجهلهم ببركة الاقتصاد العظيمة! انهم لم يشاهدوا ان رغيفاً بخمسة قروش يكفيني ليومين.

ولكن اذا ما قبلت بالأمر فستستاء سبعون سنة من العمر، فضلاً عن استياء الامام علي رضي الله عنه الذي أخبر عن علماء السوء في زماننا هذا الذين يجترحون السيئات ويتلوثون بالبدع اشباعاً للرغبات وطمعاً للمرتبات.

وهناك جهة اخرى وهي ان الاخلاص الحقيقي الصافي الذي تتمتع به رسائل النور سيتهمني بعدم الاخلاص. ولاجل هذا فانا في حيرة من هذا الامر.

وقد سمعت ايضاً انني لو رفضت الامر فسيزيدون مضايقاتهم عليّ، وربما يعرقلون نشر الرسائل واطلاق حريتها كلياً، بل علمت ان مضايقاتهم عليّ انما هي لحملي على قبول الاعاشة.

فما دام الامر هكذا وأن «الضرورات تبيح المحظورات» فنسأله سبحانه وتعالى الاّ يصيبنا الضرر اذا ما صار الامر في حد الضرورة.

ومع هذا رفضت الامر، فأحيل الموضوع الى مشاورتكم.

اخوتي الاعزاء!

لا تقلقوا عليّ لأنى اشاهد في كل امر عسير اثر الرحمة الالهية ولمعة عنايته تعالى. فلا تتضايقوا فان سعيكم وهمتكم ومعاونتكم لي تزيل كل ضيق وتنشر السرور والانشراح دوماً.

* * *

[اننا تحت العناية الربانية]

اخوتي!

لا تقلقوا ابداً، فقد اقتنعت قناعة تامة بأننا تحت العناية الالهية، ونستخدم بارادة غيبية خارجة عن اختيارنا واقتدارنا، وفي عمل جليل في منتهى الاهمية، فنحن كثيراً ما ننال سر الآية الكريمة ﴿ **وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** ﴾(البقرة: ٢١٦) نعم ان في عملنا تعباً قليلاً الاّ ان الثواب جزيل.

* * *

[اقضوا ما انتم قاضون]

عندما كنت اصحح الثمار الفردوسية واليوسفية للابطال الميامين، جلبت انتباهي تلك الرسالة «الثمرة» حيث بدت لي اهميتها. فصرخت:

«لو تضاعفت متاعب السجن كلها مئة ضعف فقد ادّت هذه الرسالة اضعافها من الوظائف، اذ تستقرئ نفسها في شتى الاوساط العامة، وتسوق الى الإيمان حتى المتعنتين.

ايها الشقاة! يا من تضيّقون عليّ الخناق! اعملوا ما شئتم واقضوا ما انتم قاضون، فلا اهمية لعملكم، كل المصائب التي تنزل بنا هينة تافهة، بل انها عناية إلهية محضة ورحمتها بعينها».

قلت هذا ووجدت السلوان الكامل.

سلامنا الى جميع طلاب النور، داعين لهم بالسلامة.

سعيد النورسي

* * *

[اننا نقيم سداً قرآنياً]

.....

الشكر لله شكراً لا منتهى له، فقد احسن اليّ حالة روحية بحيث اضحّي بالوف من كرامتي وشرفي في سبيل راحة الضعفاء ودفعاً للبلاء النازل بهم.

فقررت ان اتحمل جميع اهاناتهم وحقاراتهم وكل ما تنطوي صدورهم عليها من نيات فاسدة. واني مستعد لتلقي كل ذلك في سبيل استتباب الأمن والنظام في ربوع البلاد، ولا سيما لراحة الاطفال الابرياء والشيوخ الموقرين والمرضى الضعفاء والفقراء، وسعادتهم الدنيوية والاخروية...

اننا نسعى بما اوتينا من قوة لإقامة سد قرآني شبيه بسد ذي القرنين امام الفوضى والارهاب، فالذين يتعرضون لنا انما يهيؤن الاوساط ويمهّدون السبيل للفوضى والشيوعية.

نعم! لو كنت على دأبي السابق في ان أردّ كل اهانة وتحقير حفاظاً على عزة العلم.. ولو لم تكن وظيفتي الحقيقية منحصرة في امور الآخرة وحدها وموجهة لانقاذ المسلمين من الاعدام الأبدي للموت.. ولو كان سعيي هو لاجل الحصول على حطام الدنيا واللهاث وراء شؤون السياسة السلبية، كما هو الشغل الشاغل للمعترضين عليّ..لكان هؤلاء المنافقون الذين يعملون في سبيل الفوضوية والارهاب

سبباً في حدوث عشرات الحوادث من امثال (منمن)[١] وحادثة (الشيخ سعيد)[٢].

ولكن شخصاً مثلي واقف على عتبة القبر، لا علاقة له مع شئ من الدنيا، بل قد تجافى عنها، وفرّ من توجه الناس واقبالهم عليه، ولم تبق لديه رغبة في كسب الشهرة والعجب وامثالهما من الرياء، فلله الحمد والمنة بما لا يتناهى من الحمد والشكر.

ففي هذه الحالة لم تبق لإهانتهم غير القانونية لشخصي اية اهمية، احيل ذلك الى العلي والقدير. فأتفكر في الذين عذبوني بناء على شكوك و ظنون، وأتألم لحالهم تألماً حقيقياً فأقول: يا رب انقذ ايمان هؤلاء برسائل النور، وحوّل موتهم بسر القرآن من الاعدام الابدي الى تذكرة تسريح من الحياة. وانا بدوري اسامحهم واصفح عنهم واتنازل لهم عن حقي.

سعيد النورسي

* * *

[لِمَ لم يُستجب الدعاء؟]

«جواب عن سؤال سألنيه باسم الكثيرين احد طلاب النور الصغار الذي يعاونني في اموري الشخصية»

سؤال: استاذي المحترم!

لِمَ لم يُستجب الدعاء والصلاة المقامة للاستسقاء، حيث تجمعت السحب عدة مرات ثم تفرقت دون انزال المطر؟

---

(١) هي حادثة مفتعلة في الاغلب، دبّرت من قبل حكومة مصطفى كمال اذ ادعت ظهور تمرد اسلامي انطلق من جامع في ناحية «منمن» كان يقوده شخص مختل العقل، وقد تم التنكيل باهالي تلك المدينة بقسوة، واستغلت الحادثة لضرب الشعور الاسلامي. — المترجم.

(٢) هو الشيخ سعيد المشهور بـ«بيران» كردي من شيوخ الطريقة النقشبندية، كان جده من خلفاء مولانا خالد الشهرزوري، قاد ثورة في الاقاليم الشرقية في تركيا ضد السلطة الحاكمة لاتجاهها المعادي للدين. نشبت ثورته في ١ / ٢ / ١٩٢٥ وتم القضاء عليها في ١٥ / ٤ / ١٩٢٥ وقُدم الشيخ الى محكمة الثورة فاصدرت عليه وعلى سبعة واربعين من مقربيه حكم الاعدام وتم تنفيذه عليهم في «دياربكر» في ٢٩ / ٦ / ١٩٢٥ — المترجم.

الجـواب: ان انحباس المطر هو وقت هذا النوع من الدعاء والصلاة، وليس علّته وحكمته. فكما تُصلى صلاة الكسوف والخسوف عند الكسوف والخسوف، وكما تصلى صلاة المغرب عند غروب الشمس، كذلك انحباس المطر والجفاف هو وقت صلاة الاستسقاء ودعاؤه.

من المعلوم ان سبب العبادة والدعاء هو الامر الالهي، ونتيجتها رضاه تعالى، وفوائدها اخروية. فلو قُصدت من الصلاة والعبادة مقاصد دنيوية، واديت لاجلها فحسب فلا تقبل تلك الصلاة والعبادة. اذ كما لا تؤدى صلاة المغرب لاجل غروب الشمس ولا صلاة الخسوف لاجل انكشاف القمر، كذلك اداء صلاة الاستسقاء لأجل انزال المطر خطأ، اذ انزاله من امر الله، وواجبنا نحن تجاهه سبحانه العبودية والدعاء من دون التدخل بما هو موكول امره اليه تعالى.

ولكن على الرغم من ان النتيجة الظاهرة لصلاة الاستسقاء هي نزول المطر، فان نتيجتها الحقيقية والاصلية والنافعة وثمراتها الجميلة الطيبة هي:

ادراك الجميع ان الذي يربّيه ويغذّيه ليس والديه ولا محله ولا دكانه، بل من يرسل السحاب الثقال بالماء الثجاج، فهو الذي يرسل اليه الرزق. وحتى الطفل الصغير يدرك هذا المعنى الواسع بعقله الصغير، لما هو معتاد عليه من التوسل والرجاء كلما جاع. فالمعنى الذى ينطوي عليه الاستسقاء هو: ان الذى يدبّر أمر الدنيا الهائلة كدار صغيرة ويغذيني والاطفال جميعاً واهل الدار، ويبعث اليهم رزقهم انما هو سبحانه. فلا نفع من غيره إن لم يرزق هو سبحانه. فما علينا الاّ أن نتوسل اليه وحده.. وبهذا يقوى ايمان المرء.

ولهذه المناسبة ستُبين ست نقاط باختصار:

النقطة الاولى:

ان ثمن النعمة الالهية ورحمتها هو الشكر، ولكننا لم نؤد الشكر حقه. وكما لم نؤد ثمن الرحمة بالشكر جلبنا الغضب الالهي بظلمنا وعصياننا. وقد جعلت البشرية نفسها مستحقة للعقاب بما تقترف من ظلم ودمار وكفر وعصيان، وعوقبت من جراء ذلك بشتى انواع العقاب الصارم، فلا جرم ان يكون لنا حظ من ذلك العقاب.

النقطة الثانية:

ورد في حديث شريف ما معناه انه حتى الاسماك في جوف البحر تشتكي الى الله من الظالمين والعاصين بانقطاع المطر، وقلة ارزاقها بسبب ظلمهم..

نعم ان المظالم والذنوب التي ترتكب في هذا الزمان لا تدع مجالاً لطلب الرحمة من الله. وحتى الحيوانات الابرياء تتأذى من جرائها.

النقطة الثالثة:

تقول الآية الكريمة:

﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾(الانفال: ٢٥) اذ لو نجا الابرياء من مهالك المصيبة العامة نجاة خارقة، لفسدت حكمة الدين، الذي هو امتحان واختبار. وعند ذلك يصدّق الفاسدون - كأبي جهل - تصديق ابي بكر الصديق رضي الله عنه. ولأجل هذا يقاسي الابرياء ايضاً البلايا في المصيبة العامة.

النقطة الرابعة:

انه لكثرة اختلاط الحرام في الاموال والارزاق بسبب تفشي الحيل والغش والرشوة.. يُسلب الناس حق الترحم عليهم، بسبب الظلم او عدم الشكر او خلط الحرام باموالهم.

النقطة الخامسة:

ان رسائل النور في الاناضول وسيلة مهمة لدفع البلايا، اذ كما تدفع الصدقة البلاء، فان نشر رسائل النور وقراءتها صدقة كلية ووسيلة لدفع بلايا سماوية وارضية. وقد تبين ذلك بأمارات كثيرة ووقائع كثيرة، بل تحقق ذلك باشارات من القرآن الكريم.

النقطة السادسة:

ان انقطاع المطر مصيبة وبلاء، وجزاء عمل، فينبغي مقابلة هذا بالالتجاء الى الله تعالى والدعاء مع العبودية الخالصة في حالة من بكاء وانكسار قلب وحزن وتضرع كامل وندامة جادة وتوبة نصوح واستغفار من كل الذنوب، وان يجري ذلك كله ضمن دائرة السنة النبوية ومن دون تدخل البدع، وعلى الصورة التي تعينه الشريعة.

فأمثال هذه المصائب العامة – لكونها آتية من ذنوب معظم الناس – تندفع بقيام القسم الاعظم منهم بالتوبة والندامة والاستغفار.

* * *

[لا نجعل من الدين وسيلة لمكاسب دنيوية]

باسمه سبحانه

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوتي الصديقين الاعزاء!

« جواب اضطررت الى كتابته عن سؤال

– مادي ومعنوي – ورد من عدة جهات »

سؤال:

لِمَ لا تكوّن علاقة ولا تمد وشائج ارتباط مع التيارات الجارية داخل البلاد وخارجها، ولا سيما مع الجماعات ذات الاهتمامات السياسية، بل ترفض ذلك وتمنع – ما وسعك – طلاب النور عن أي تماسٍ كان بتلك التيارات! والحال انك لو كونت علاقة معهم فان الوف الناس سيدخلون دائرة رسائل النور زرافات ووحداناً وسيسعون لنشر حقائقها الساطعة، فضلاً عن انك لا تكون هدفاً الى هذا الحد للمضايقات الشديدة التي لا مبرر لها؟

الجـــواب: ان أهم سبب لهذا الاجتناب وعدم الاهتمام بالتيارات الجارية، هو الاخلاص؛ الذي هو أساس مسلكنا، فالاخلاص هو الذي يمنعنا عن ذلك، لأن في زمن الغفلة هذا، ولاسيما من يحمل افكاراً موالية الى جهة معينة، يحاول ان يجعل كل شئ اداة طيعة لمسلكه، بل يجعل حتى دينه واعماله الأخروية وسائل لذلك المسلك الدنيوي. بينما الحقائق الايمانية والخدمة النورية المقدسة تأبى ان تكون وسيلة لأي شئ كان في الكون، ولا يمكن ان تكون لها غاية الاّ رضى الله سبحانه.

وفي الحقيقة، انه من الصعوبة بمكان، الحفاظ على سر الاخلاص في خضم الصراعات المتنافرة للتيارات الحالية، ومن العسير الحيلولة دون جعل الدين وسيلة

لمكاسب دنيوية، لذا فان أفضل علاج لهذا هو الاستناد الى العناية الالهية وتفويض الأمر الى توفيق رب العالمين بدلاً من الاستناد الى قوة التيارات الحالية.

وهناك سبب آخر – من جملة الاسباب الداعية لاجتنابنا هذا هو «الشفقة» – التي هي أساس من الأسس الاربعة لرسائل النور – اى عدم التلوث بظلم الآخرين واضرارهم.

اذ الانسان – بضمون الاية الكريمة ﴿**ان الانسان لظلوم كفار**﴾(ابراهيم: ٣٤) يرد معاملة المقابل له في هذا العصر بلا رحمة وبظلم شنيع مخالفاً بذلك الآية الكريمة: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾(فاطر: ١٨) التي هي دستور الارادة الالهية. حيث تتغلب عليه العاطفة والانحياز الى جهة، وعندها لا يقصر عداءه على المجرم وحده ولا يأخذ بجريرته جميع اقاربه وحدهم، بل أيضاً يعاقب كل مَن له صلة بالمجرم من قريب أو بعيد، حتى انه اذا ما كان له سلطة أو حكم، يبيد قرية كاملة بالقنابل بجريرة مجرم واحد. بينما الانصاف يقتضي الاّ يُضحّى بحق بريئ واحد بسبب مئة مجرم وان لا يُظلم ذلك البرئ بسببهم. ولكن الوضع الحالي يخالف الآية الكريمة فيقحم مئة من الأبرياء في بلايا واضرار بسبب بضع مجرمين، فمثلاً:

ان اهلاك والدين عجوزين لمن ارتكب خطأ، وتشريد أطفاله الصغار ودفعهم جميعاً الى هاوية الفقر والذل ومعاداتهم بالانحياز الى جهة ما مناف كلياً لأساس الشفقة على الخلق.

فمن جراء الانحياز الى التيارات الجارية – بين المسلمين – لا ينجو الابرياء من الظلم بل يشيع شيوعاً كلياً ولا سيما بالاسباب الداعية الى قيام الاضطرابات والثورات.

ولو كان الجهاد قائماً وهو جهاد اسلامي، فان حال أطفال الكفار تبقى على وضع آبائهم، وربما يكونون من الغنائم ويتمكن المسلمون ان يجعلوهم تحت امرتهم وملك يمينهم. ولكن لو ارتد احد داخل ديار المسلمين، فلا يُمتلك أطفاله قطعاً. ولا يجوز التجاوز على حقوقهم بأي شكل من الاشكال. لأن اولئك الأبرياء انما يرتبطون بالاسلام وبجماعة المسلمين، برابطة الاسلام، التي انقطعت عن والدهم.أما أولاد

الكفار فرغم انهم من أهل النجاة، فانهم يتبعون والدهم في الحقوق والحياة. لذا ربما يكونون اسراء أو مماليك عبيد في أثناء الجهاد الاسلامي.

* * *

[جواب قصير حول التوافق]

اذا كان في الشئ توافق، فانه يعدّ امارة صغيرة، بمعنى ان فيه قصداً وارادة، ولم يحدث مصادفةً. واذا حصل التوافق في عدة جهات فالامارة تتقوى. ولاسيما اذا كان التوافق بين شيئين خاصين من بين مئة احتمال وان بينهما علاقة قوية، فتصبح الاشارة الواردة من ذلك التوافق في حكم دلالة صريحة، وانه حصل بقصد وبارادة، ووجد لأجل مقصد معين، فلا احتمال فيه للمصادفة.

* * *

[حاجة الفطرة]

اخوتي الاعزاء الصديقين!

ان الأطفال الابرياء هم في مقدمة الذين سيكونون طلاباً حقيقيين لرسائل النور، وذلك وفق ما تقتضيه فطرتهم وتتطلبه الأوضاع الراهنة. لأن الطفل الذي لم يتلق في صغره درساً ايمانيا قويا يصعب عليه بعد ذلك أن يقر في روحه أركان الايمان والاسلام، بل يكون ذلك عسيراً عليه، شأنه شأن تقبل غير المسلم الاسلام، بل يستغرب من الاسلام اكثر منه، ولا سيما إن لم ير والديه على دين وتقوى، وربى ذهنه بالعلوم الدنيوية وحدها.

ففي هذه الحالة، يستثقل ذلك الطفل والديه بدل أن يبرّ بهما، ويكون بلاء عليهما، ويترقب موتهما! أما في الآخرة فلا يكون شفيعاً لهما، بل مدعياً عليهما قائلاً: «لِمَ لَمْ تنقذوا ايماني بتربيتي على الاسلام؟».

فبناء على هذه الحقيقة:

فان أسعد الأطفال هم أولاء الذين دخلوا ضمن دائرة رسائل النور، فيكونون أبناء بررة للوالدين وخداماً أمناء لهم، يقومون بين يديهم بالاحترام والتوقير اللائقين بهما، ويسجلون باعمالهم الصالحة حسنات في سجل حسنات والديهم بعد وفاتهم.. وفي الآخرة يكونون لهما شفعاء، كل حسب درجته.

ان القسم الثاني من طلاب النور: هم النساء اللائي يشعرن بحاجتهن الى رسائل النور في فطرتهن. ولاسيما من كان لهن شئ من التجافي عن الدنيا، وربما العزوف كلياً عنها، حيث قد بلغن من العمر مبلغاً.

فرسائل النور تكون لهن غذاء معنوياً؛ لأن احدى أسس رسائل النور، «الشفقة» التي هي من مظاهر اسم الله «الرحيم» وهي الخميرة والجوهر الخاص المغروز في فطرة النساء وميزتهن الأصيلة.

والقسم الثالث: هم المرضى والشيوخ المحتاجون الى رسائل النور– ولو بصورة غير فطرية – كحاجتهم الى الخبز والدواء. وذلك لأن رسائل النور توضح لهم الحياة الباقية وضوح الشمس في رابعة النهار، فضلا عن بيانها ماهية الحياة الدنيا من حيث فنائها. فالذين تأذت حياتهم الدنيوية بالمرض او بالشيخوخة والذين يظنون الموت اعداماً ابدياً، بما احاطت بهم من غفلة وضلالة. . فهؤلاء جميعاً بحاجة الى رسائل النورلما يجدون فيها من السلوان والعزاء ونور الرجاء،حتى يفضّل لديهم المرض والشيخوخة على الصحة والشباب.

سعيد النورسي

* * *

[نجاهد بنور القرآن]

اخواني الأعزاء الصدّيقين!

ان في موسم الصيف هذا، وفي زمن الغفلة هذا، وفي فترة الانشغال بهموم العيش، وفي اوان نيل الثواب الكبير من العبادات التي تؤدى في هذه الشهور الثلاثة، والصراع السياسي العاصف الذي يعصف في أرجاء الأرض كافة، دونه الصراع

بالسلاح.. في هذه الأثناء إن لم تكن هناك صلابة في منتهى القوة وثبات راسخ على اداء وظيفة النور المقدسة فسوف يعتري فتور وتعطل وتوقف في العمل. مما هو ليس بصالح رسائل النور.

اخوتي الاعزاء!

اعلموا يقيناً ان الوظيفة التي ينشغل بها طلاب رسائل النور مسألة أجلّ وأعظم من أعظم مسائل الكرة الارضية قاطبة، فلا تفتروا في مهمتكم الباقية، ملتفتين الى مسائل دنيوية مثيرة للاهتمام، اقرأوا كثيراً «المسالة الرابعة» من رسالة «الثمرة» كيلا تخور عزائمكم وتضعف قوتكم المعنوية.

نعم! ان جميع المسائل العظمى التي ينهمك بها أهل الدنيا انما تدور ضمن الدستور الظالم، دستور الجدال والصراع وفي نطاق الحياة الفانية، بابشع صورها واظلمها حتى يضحى في سبيلها بالمقدسات الدينية حصولاً على حطام الدنيا، لذا يلقيهم القدر الالهي في عذاب جهنم معنوية من خلال جرائمهم التي يرتكبونها.

اما رسائل النور وطلابها فان ما يسعون اليه وما هم مكلفون بادائه من مهمة انما هو لحياة باقية خالدة بدلاً من هذه الفانية. وهو اظهار حقيقة الموت أنه ستار امام الحياة الباقية، ذلك الجلاد الذي يرهبه عبدة الدنيا أشد رهبة..

ومن ثم اثبات ذلك بيقين جازم كمن يثبت حاصل ضرب الاثنين في اثنين يساوي أربعاً..

فقد أظهرت رسائل النور هذه الحقيقة الى الآن؛ من ان الموت أو الأجل ليس الاّ ستاراً ووسائل لبلوغ أهل الايمان السعادة الأبدية.

حاصل الكلام:

ان أهل الضلالة يكافحون في سبيل حياة دنيوية مؤقتة، اما نحن فنجاهد الموت بنور القرآن، لذا فان أعظم مسألة في نضالهم – لانها مؤقتة – لا تعادل أصغر مسألة من مسائلنا، لانها متوجهة الى البقاء والخلود..

وحيث انهم لا يتنازلون – ببلاهتهم – ويربأون بأنفسهم عن التدخل في مسائلنا العظمى، فلِمَ نتتبع بلهفة مسائلهم الصغيرة على حساب وظيفتنا المقدسة؟.

تدبروا في هذه الآية الكريمة:

﴿.. **لا يضركم من ضلّ اذا اهتديتم**﴾(المائدة: ١٠٥) بمعنى: ان ضلال الآخرين لا يضر هدايتكم، فلا تنشغلوا بها. وتأملوا في الدستور المهم من دساتير اصول الشريعة: (الراضي بالضرر لا ينظر له). أي: لا ينظر بعين العطف والشفقة لمن رضي بنفسه الضرر.

فما دامت الآية الكريمة والدستور القويم يمنعاننا من العطف على الراضين بالضرر على علم. فلابد ان نحصر أوقاتنا وجميع قوتنا واهتمامنا في وظيفتنا المقدسة. ولابد أن نعد كل ما هو خارج عنها اموراً لا تعنينا بشئ، فلا نضيّع وقتنا بها. لأننا نملك النور وحده، لا المطرقة والصولجان، فلا يبدر منا تعدٍ على حقوق أحد قطعاً، ولكن اذا ما اعتدي علينا، نظهر النور ونبينه. فنحن في حالة نوع من دفاع نوراني.

* * *

[الحقيقة القرآنية في الرسائل]

ان اجزاء رسائل النور قد حلّت أكثر من مائة من أسرار الدين والشريعة والقرآن الكريم، ووضحتها وكشفتها وألجمت اعتى المعاندين الملحدين وافحمتهم، واثبتت بوضوح كوضوح الشمس ما كان يظن بعيداً عن العقل من حقائق القرآن كحقائق المعراج النبوي والحشر الجسماني، اثبتتها لأشد المعاندين والمتمردين من الفلاسفة والزنادقة حتى ادخلت بعضهم الى حظيرة الايمان، فرسائل هذا شأنها لابد ان العالم – وما حوله – بأجمعه سيكون ذا علاقة بها، ولا جرم انها حقيقة قرآنية تشغل هذا العصر والمستقبل، وتأخذ جل اهتمامه، وانها سيف الماسيّ بتار في قبضة أهل الايمان..

* * *

[اعذار في مسألتين]

اخوتي الأعزاء!

انقاذاً لطلاب رسائل النور الضعفاء او حديثي العهد بها من الشكوك والشبهات ابيّن الآتي:

يشيع بعض العلماء السذج او بعض المعارضين لرسائل النور والموالين للبدع – بما تحيكه منظمات سرية من مؤامرات – نقائص كثيرة واخطاء كثيرة – اعترف بها – صدرت من شخصي تهويناً لشأني لينزلوا بها ضربتهم القوية على رسائل النور، صداً للحقائق التي لا تُجرح لرسائل النور. فهناك عشرون حادثة مهمة منذ عشرين سنة تؤيد هذا.. حتى اصبحوا السبب في زجّنا السجن مرتين. ولهذا أُعلن لأصدقائي ولطلاب رسائل النور ما يأتي:

اني اشكر ربي كثيراً ان جعلني لا اعجب بنفسي، ناهيك عن الاطراء والمزايدة لنفسي واعلمني نقائصي وذنوبي، فاطلب العفو عنها والخجل يتملكني راجياً ان يكون اخلاص الطلاب الميامين لرسائل النور وتفانيهم في الخدمة الايمانية وشفاعتهم المعنوية لي، كفارة لذنوبي.

فالذين يعترضون علي يجهلون عيوبي المستورة بل يتذرعون ببعض اخطائى الظاهرة ويظنون ظناً خطأ ان رسائل النور ملكي، فيرومون اسدال الستار امام انوارها، وإعاقة إنتشارها فيقولون:

ان سعيداً لا يأتي الى صلاة الجمعة، ولا يطلق لحيته.. وامثالها من الانتقادات.

الجواب: مع اعترافي بكثير من التقصيرات والذنوب الاّ ان لي في هاتين المسألتين اعذاراً:

اولاً:

انني شافعي المذهب، وان احد شروط صلاة الجمعة حسب هذا المذهب هو ان يقرأ الفاتحة اربعون شخصاً مأموماً مع شروط اخرى ايضاً، لذا فلا تفرض عليّ الجمعة هنا. الاّ اننى اقلد المذهب الحنفي فأؤديها نافلة.

ثانياً:

لقد منعوني لقاء الناس منذ عشرين سنة حتى انهم اوعزوا الى المسؤولين بعدم تقرب احد مني – منذ اربعة اشهر – فضلاً عن اني اعيش منذ خمس و عشرين سنة منزوياً ومعتكفاً. لهذا لا اجد الراحة والطمأنينة في الاماكن المزدحمة، فلا استطيع اداء الصلاة خلف كل إمام حسب مذهبي، إذ لا ألحق بالقراءة خلفه، فهو يسرع للركوع وانا لم اكمل بعدُ نصف الفاتحة، علماً ان قراءة الفاتحة فرض في هذا المذهب.

أما مسألة اطلاق اللحية:

ان اطلاق اللحية سنة نبوية، وليست خاصة بالعلماء. وقد نشأتُ منذ صغري عديم اللحية وعشتُ في وسط اناس تسعين بالمئة منهم لا يطلقون لحاهم.

هذا وأن الاعداء يغيرون علينا دائماً وقد حلقوا لحى بعض احبابي فأدركتُ عندها حكمة عدم اطلاقي اللحية، وانه عناية ربانية، اذ لو كنت مطلقاً اللحية وحلقتْ، لكانت رسائل النور تتضرر ضرراً بالغاً، حيث كنت لا اتحمل ذلك فأموت.

ولقد قال بعض العلماء: لا يجوز حلق اللحية. وهم يقصدون عدم حلقها بعد اطلاقها، لأن حلقها بعد اطلاقها حرام. اما اذا لم يطلقها فيكون تاركاً لسنة نبوية.

ولكن في الوقت الحاضر لأجل اجتناب كبائر عظيمة جداً قضينا طوال عشرين سنة حياة أليمة اشبه بالسجن الانفرادي، نسأله تعالى ان تكون كفارة لترك تلك السنة النبوية.

واعلن هذا ايضاً اعلاناً صريحاً قاطعاً:

ان رسائل النور ملك القرآن العظيم، فانّى لي الجراة ان ادّعي تملكها! لذا لا تسري أخطائي وتقصيراتي فيها قطعاً، فانا لست الاّ خادماً مذنباً لذلك النور الباهر،ودلالاً داعياً في متجر الجوهرات والالماس. فأحوالي المضطربة لا تؤثر فيها ولا تمسها أصلاً.

وفي الحقيقة ان الدرس الذي لقنتنا اياه رسائل النور هو التمسك بحقيقة الاخلاص، وترك الانانية، ومعرفة النفس انها مقصرة دائماً، والحذر الشديد من الاعجاب بالنفس. فنحن لا نظهر انفسنا بل نظهر الشخصية المعنوية لرسائل النور ونبينها.

نحن نشكر من يرى نقائصنا ويريها لنا – بشرط ان تكون حقيقية – ونقول له: ليرضَ الله عنك. اذ كما نشكر من اذا وجد عقرباً في عنقنا ويرميها عنا قبل ان تؤذينا ونقدم له اجزل الشكر والامتنان، كذلك نقبل ونرضى بنقائصنا وتقصيراتنا ونظل في شكر وامتنان لمن نبهنا اليها، بشرط عدم تدخل الاغراض الشخصية والعناد وعدم جعله وسيلة لمعاونة اهل الضلالة والبدع..

* * *

[ما تتطلبه خدمة الايمان]

اخوتي الاعزاء الاوفياء والصامدين الثابتين المضحين الذين لايتزعزعون!

انتم تعلمون ان خبراء آنقرة لم يستطيعوا انكار الكرامات التي تخص رسائل النور والاشارات الغيبية اليها. الاّ انهم اعترضوا مخطئين لما ظنوا أن لي حظاً في تلك الكرامات. وقالوا: يجب الاّ تنشر مثل هذه الامور في الكتاب فالكرامات لا يُعلن عنها.

وتجاه هذا الانتقاد العابر قد قلت جواباً لهم في الدفاعات:

ان تلك الكرامات لا تعود لي، وليس من حدّي ان اكون صاحب تلك الكرامات، بل هي لرسائل النور التي هي ترشحات من المعجزة المعنوية للقرآن الكريم ولمعات منها وتفسير حقيقي له، متخذة شكل الكرامات، لأجل تقوية الروح المعنوية لطلاب النور، فهي من نوع الإكرامات الإلهية، واظهار الإكرام الإلهي شكر، وهو جائز ومقبول ايضاً...

والآن اوضح الجواب قليلاً بناء على سبب مهم؛ وقد ورد السؤال الآتي: «لمَ لم أُظهر تلك الإكرامات الإلهية، ولِمَ احشّد الكلام حولها، ولِمَ اُكثر البحث حولها، حتى ان اكثر المكاتيب متوجهة اليها؟».

الجواب : ان الخدمة الايمانية التي تقدمها رسائل النور في هذا الوقت تجابه بالوف المخربين، مما يلزم ان تكون في صفها مئات الالوف من المعمرين.. ويستدعي الامر ان يكون معي في الاقل مئات من المعاونين والكتاب.. وتقضي الضرورة على الامة

والمسؤولين في البلاد ان يمدّوا يد المساعدة بتقدير واعجاب وحض منهم على الخدمة الايمانية ويثمنوا قيمتها ويوثقوا الصلة بها، وألا يتحرزوا من التماس بها فينسحبوا من الميدان.. بل وتطلب هذه الخدمة من اهل الايمان ان يفضّلوها على مشاغل الحياة الفانية وفوائدها، اذ انها خدمة ايمانية خالصة تبغي النجاة في الآخرة.

فبينما الامور تقتضي هكذا، اجعل من نفسي مثالاً فأقول:

ان منعي عن كل شئ، وحظر الاتصال معي، وقطع طريق العون اليّ، زد على ذلك تهوين قوة زملائي المعنوية ببث الدعايات المغرضة بكل ما اوتوا من قوة واستعمال شتى الوسائل ما استطاعوا اليها سبيلاً لتنفيرهم عنّي وعن رسائل النور. اقول: في مثل هذه الظروف وضمن هذه الشروط فان وضع مهمة ترزخ تحتها الوف الاشخاص، على كاهل شخص عاجز مثلي، وانا الضعيف المريض العجوز الغريب عن بلاده، والمحروم من الاهل والاقارب. فضلاً عن تجنيب الناس عن الاتصال معي وكأنني مصاب بمرض معدٍ، حتى اضطر الى الابتعاد وعدم الاختلاط.. زد على ذلك إلقاء الرعب والاوهام في قلوب الناس واحاطتهم بهالة من الذعر والخوف لإبعادهم عن خدمة الايمان، وذلك للفتّ من القوة المعنوية.. ففي مثل هذه الاحوال وتجاه جميع تلك الموانع فان الامر يقتضي حشد قوى معنوية حول رسائل النور ببيان الاكرامات الإلهية التي هي مدار القوة المعنوية لطلاب النور، وإظهار قوتها بقوة جيش عظيم لاتحتاج الى امداد أحد من الناس، بل هي التي تتحدى الاعداء.. فلأجل هذه الحكم المذكورة آنفاً كُتّبت الإكرامات وامثالها.

والاّ فنحن لانريد مزايدات على أنفسنا، وجلب اعجاب الناس بنا وحضهم على القيام بمدحنا والثناء علينا، وذلك حفاظاً على الاخلاص الذي هو اساس مهم من اسس رسائل النور.

* * *

[حسّ مسبَق برسائل النور]

اخوتي الاعزاء!

لقد اقتنعت قناعة جازمة ان رسائل النور – قبل ظهورها بأربعين سنة – قد تظاهرت بحس مسبق احساساً واسعاً وباسلوب عجيب، في نفسي، وفي قريتنا «نورس» وفي ناحيتنا «خيزان». كنت ارغب ان ابوح بهذا السر الى كل من «شفيق» و«عبدالمجيد» من اخوتي وطلابي القدامى، والآن ابينه لكم لما وهب الله سبحانه وتعالى لكم كثيراً من امثال عبدالمجيد وعبدالرحمن..

كنت احمل حالة روحية تتسم بالفخر والاعتزاز، يوم كنت في العاشرة من عمري، بل حتى احياناً بصورة حب للمدح والثناء. فكنت اتقلد طور بطل عظيم ورائد كبير وصاحب عمل عظيم خلاف رغبتي. فكنت اقول لنفسي:

ما هذا الظهور والاختيال ولاسيما في الشجاعة، وانت لا تساوي شروى نقير؟ فكنت حائراً وجاهلاً بالجواب.

ولكن منذ شهرين، اجيبت تلك الحيرة، بأن رسائل النور كانت تُشعر بنفسها بحس مسبَق. اما انت فلست الاّ بذرة صغيرة لا تساوي شيئاً ولكن لإحساسك قبل الوقوع تعدّ تلك العناقيد الفردوسية «رسائل النور» كأنها ملكك، فتزهو وتتباهى.

أما قريتنا «نورس» فان اهلها وطلابي القدامي يعرفون: ان اهالينا كانوا يحبون المدح والثناء عليهم كثيراً لإظهارهم أنهم السابقون في الشجاعة والإقدام. فيرغبون تقلّد طور البطولة وكأنهم قد فتحوا مملكة كبيرة.

فكنت اعجب من نفسي ومن طورها هذا. والآن عرفت السر بإخطار حقيقي:

ان اولئك النورسيين، يتباهون لان قريتهم «نورس» ستكسب فخراً عظيماً بنور رسائل النور. حتى ان الذين لم يسمعوا باسم الولاية والناحية سيعرفون تلك القرية باهتمام بالغ.

فهؤلاء النورسيون يظهرون شكرانهم – بحس مسبق – لتلك النعمة الالهية على صورة زهو وتباهٍ.

نعم انه عندما كان جميع كردستان يتخذ وضع المفتخر المختال بغزارة الطلاب والائمة والعلماء المتخرجين بهمة وجهود «الشيخ عبدالرحمن طاغي» الشهير والملقب بـ «سيدا» في ناحيتنا «اسباريت» التابعة لقضاء «خيزان» كنت اشعر بينهم ايضاً ضمن تلك المناظرات العالية والهمة العالية والدائرة الواسعة العلمية والصوفية، كأن اولئك العلماء سيفتحون الارض كلها. فكنت استمع – وانا لم اتجاوز العاشرة من عمري – مناقب العلماء القدامى المشهورين والاولياء العظام والسادة الاقطاب، ويرد الى قلبي: ان هؤلاء الطلاب العلماء سيفتحون آفاقاً عظيمة في العلم والدين. اذ لو تفوق احدهم بشئ من الذكاء فالاهتمام يوجّه اليه، وان ظهر احدهم في مسألة لدى مناظرة علمية يفتحر ويزهو كثيراً. فكنت اتحير من هذا، اذ كانت عندي تلك المشاعر ايضاً. حتى كان بين شيوخ الطرق الصوفية وضمن دائرتهم في ناحيتنا وقضائنا وولايتنا مسابقة تثير الحيرة لم اقف عليها في مدن اخرى الى هذا الحد.

والآن اقتنعت: ان ارواح اولئك؛ زملائي الطلاب واساتذتي العلماء ومرشديّ الاولياء والشيوخ، قد شعرت – بحس مسبق وبدون معرفة العقل – بأن نوراً ساطعاً سيظهر – في الوقت اللازم – من بين اولئك الطلاب والاساتذة ومريدي المرشدين، بحيث يغيث ذلك النور اهل الايمان. فهذه النعمة الالهية التي ستنعم في المستقبل، ضمن ظروف في منتهى القسوة والغرابة وتجاه معارضين الدّاء لا حدّ لهم ومقابل الضلالة التي تشتد منذ الف سنة وسط اعداء في منتهى الخبث والمكر والخديعة، هي رسائل النور التي تظهر ظهوراً خارقا بعد تدقيقات مستديمة لمحكمتين عدليتين. وتتنور سراً وتكسب الحرية في النشر وانف اعدائها راغم. مما تبين ان هذه الرسائل تستحق ذلك الموقع بحيث احسّ بمجيئها اهالي قريتي وناحيتي وولايتي فسّروا بها وانشرحوا لها. ولقد سردت لكم هذا السر لاني اعدّكم كطلابي السابقين واخواني وكأخي عبدالمجيد وكعبدالرحمن.

نعم انني كما استشعر بالمطر قبل اربع وعشرين ساعة من نزولها لقوة في شعوري وتحسس اعصابي بالرطوبة، كذلك فاني وقريتي وناحيتي قد شعرنا قبل اربع واربعين سنة ما في رسائل النور من شآبيب الرحمة، وذلك بحسّ مسبق.

سلامنا الى جميع اخواننا ومواطنينا وندعو لهم بالخير ونرجو دعواتهم.

[تتمة الحس المسبق]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اكتب هذه التتمة لمناسبة الحس المسبق – احساساً كلياً – بظهور رسائل النور، حيث يشاهد في نمط حياة قسم من خواص طلاب رسائل النور واعتراف بعضهم، ان حياتهم جُهّزت وهُيئت لأجل القيام بهذه الخدمة الجليلة، كما هي الحال في تهيئة رسائل النور في اداء هذه الخدمة.

ان الحس المسبق موجود كلياً او جزئياً في كل شخص. بل حتى في الحيوانات. وان قسماً مهماً من الرؤيا الصادقة نوع من هذا الحس المسبق، ويرتقي عند بعضهم – من حيث قوة حساسيته – الى درجة الكرامة. وان احساسي بمجيئ المطر قبل اربع وعشرين ساعة بما في اعصابي من احساس بالرطوبة يمكن ان يعدّ من جهة احساساً مسبقاً ومن جهة اخرى لا يعدّ.

ولقد استقصيت نمط حياة اخوتي الذين لهم شأن في خدمة رسائل النور فشاهدت ان سير حياتهم – كما هي عندي – قد جُهّزت وسيقت لأجل انتاج عمل عظيم كالعمل لرسائل النور.

نعم، ان طراز الحياة السابقة من اخوتي «خسرو، فيضي، الحافظ علي، نظيف» قد اعطيت لها اوضاعاً لتثمر هذه الخدمة النورية. وهم انفسهم يشعرون بها، مثلما ارى واخوتي الخواص جداً – هاهنا – أن حياتهم قد نظمت لتثمر مثل هذه الثمرة النورانية كما هي في طراز حياتي، فالذين لا يشعرون بها. اذا ما انعموا النظر سيشعرون بها.

ولقد كنت اعدّ قسم الخوارق التي ظهرت في عهد حياتي السابق، انها من سلسلة كرامات الشيخ الكيلاني. بينما تبيّن الآن انها كرامة من سلسلة كرامات رسائل النور، فمثلاً:

في اثناء مجيئي الى استانبول قبل عهد الحرية، اقتنيت بضعة كتب قيّمة تخص علم الكلام فقرأتها بدقة. وبعد مجيئي اليها دعوت العلماء ومدرسي المدارس الدينية الى المناقشة باعلاني «اسألوا ما شئتم». الاّ ان الشئ المحير ان المسائل التي طرحها

القادمون كنت قد قرأت اجوبتها في طريقي الى استانبول او التي ظلت عالقة في ذهني.

وكذا الاسئلة التي طرحها الفلاسفة هي المسائل التي ظلت عالقة في ذهني.

والآن توضح الامر فادرك ان ذلك النجاح الباهر وذلك الاعلان واظهار الاعجاب والفضيلة التي تفوق حدي بكثير، انما كان لتهيئة الوسط الملائم لقبول رسائل النور لدى استانبول وعلمائها ومعرفة اهميتها.

كنت أرفض قبول أموال الناس وهداياهم منذ نعومة أظفاري. فما كنت أتنازل لإظهار حاجتي للآخرين رغم انني كنت فقير الحال وفي حاجة الى المال، وما كنت زاهداً ولا صوفياً ولا صاحب رياضة روحية، فضلاً عن انني ما كنت من ذوي الحسب والنسب والشهرة.

فازاء هذه الحالة كنت أحار من امري كما كان يحار من يعرفني من الأصدقاء. ولقد فهمت من قبل بضع سنين حكمتها، انها كانت لأجل عدم الرضوخ للطمع والمال، ولأجل الحيلولة دون مجيء اعتراض على رسائل النور في مجاهداتها، فقد أنعم عليّ الباري عزوجل تلك الحالة الروحية.. والاّ كان أعدائي الرهيبين ينزلون بي ضربتهم القاضية من تلك الناحية.

ومثلاً: على الرغم من ان سعيداً القديم قد توغل كثيراً في الامور السياسية، وان سعيداً الجديد بحاجة الى من يسنده وينحاز اليه كثيراً، لم تشغله اعاصير السياسة اصلاً وقطعاً ولم تغلبه – بتحريك الفضول لديه – للاهتمام حتى بمعرفة هذا الطوفان البشري الجارف الذي اشغل البشرية قاطبة طوال خمس سنوات واكثر...

فقد كنت احار من هذه الحالة، كما ان الذين يعرفونني يحارون، حتى كنت اقول لنفسي: هل انا الذي جننت بحيث لا انظر ولا اهتم بهذه الحالة التي هزت الدنيا اجمع، ام الناس اصبحوا مجانين؟. كنت اقول هذا وأظل محتاراً ولكن قد تحقق الآن – باخطار معنوي وبالحس المسبق المذكور وبتغلب رسائل النور واطلاق حريتها – ان تلك الحالة الروحية العجيبة، قد مُنحت لاجل اثبات ان حقيقة

الاخلاص التي تتحلى بها رسائل النور لايمكن ان تكون تابعة لأي شئ سوى مرضاة الله سبحانه وتعالى ولا ركيزة لها سوى القرآن الكريم.

سعيد النورسي

* * *

[ما يستحق الفضول والاهتمام]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ذكر في المسألة الرابعة من رسالة «الثمرة» ما ملخصه الآتي:

ان سبب عدم تدخلي في الشؤون السياسية الدائرة في الارض، هو ان وظيفة الانسان ومهمته في تلك الدائرة الواسعة قليلة وصغيرة الاّ انها تثير الفضول لدى المهتمين بها والمتلهفين الى تتبع الاحداث. حتى ان الاهتمام بتلك الوظائف الثانوية تنسيهم وظائفهم الحقيقية الجليلة او تدعها ناقصة مبتورة، فضلاً عن انها تورث الانحياز والميل الى احدى الجهات، وعندها لا يجد المرء بأساً من ظلم الظالمين في الجهة التي انحاز اليها بل قد يرتاح اليه. فيكون عندئذٍ مشاركاً لهم في الاثم.

فيا ايها الشقاة الذين يتلذذون من الغفلة المسكرة الناشئة من متابعة الحوادث الخارجية نتيجة الفضول والاهتمام!

لو كان الفضول والاهتمام وحب الاستطلاع المغروز في فطرة الانسان هو الذي يدفعكم – من حيث الانسانية – الى هذا التتبع والاهتمام، وعلى حساب الوظائف الجليلة الضرورية المفروضة. نعم، لو قلتم ان هذه ايضاً حاجة فطرية معنوية. فانا أقول:

فكما ان الانسان يثار لديه الفضول وحب الاستطلاع عندما يشاهد انساناً ذا رأسين او ذا ثلاثة ارجل بينما لا يهتم بخلق الانسان السوي الحافل بالمعجزات ولا ينعم النظر فيه.

كذلك الحوادث الجارية في البشرية تلفت نظر الانسان اليها حيث تغطي مساحة واسعة من الاخبار بينما هي حوادث فانية موقتة بل مدمّرة في هذا العصر. علما ان

هناك مائة الف امة وامة من امثال نوع البشر تعيش معه على سطح الارض. فلو راقبنا مثلاً امة واحدة منها في فصل الربيع ولتكن النحل او العنب لرأينا انفسنا امام معجزات عظيمة جداً تستحق ان تلفت اليها الانظار اكثر مما تستحقه تلك الحوادث البشرية بأضعاف اضعاف المرات. بل هي تحرك الفضول والاهتمام – لدى انعام النظر فيها – وتورث الانسان لذائذ روحية واذواقاً معنوية.

لذا فليس صحيحاً الاّ يُعبأ بتلك اللذائذ المعنوية الحقيقية وتركها، والالتفات الى حوادث بشرية مضرة شريرة عرضية غير اصيلة، ومن ثم الالتصاق بها عقلاً وروحًا، وبذل الاهتمام البالغ بها.

نعم لا يصح ذلك قطعاً الاّ اذا كانت الدنيا خالدة ابدية، وتلك الحوادث دائمة مستمرة، والضر والنفع يأتيان منها، والقائمون بها لهم القدرة على الايجاد والخلق.. والحال ان تلك الحالات حالات طارئة مضطربة عابرة كهبوب الرياح، وتأثير المسببين فيها تأثير عرضي غير حقيقي فضلاً عن انه جزئي. اما منافعها واضرارها فلا تأتي من الشرق ولا من البحر المحيط، بل ممن هو اقرب اليك من حبل الوريد وممن يحول بين المرء وقلبه، وممن يربيك ويدبر شؤونك.. ذلك الرب الجليل.. أليس من البلاهة ألاّ تهتم بربوبيته وحكمته؟

واذا ما نظرنا الى المسألة من زاوية الايمان والحقيقة رأينا ان اهتمامات من هذا القبيل تولد اضراراً جسيمة، اذ تدفع الانسان الى ميدان فسيح لا ضوابط له حتى تورثه الغفلة فتغرقه في امور الدنيا وتنسيه واجباته الحقيقية نحو الآخرة.

ولا شك ان اوسع دائرة من تلك الدوائر الواسعة هي السياسة واحداثها. ولا سيما الحوادث العامة كالحرب، فانها تغرق القلب في الغفلة بل تخنقه خنقًا، حتى لا يمكن انقاذه الاّ بايمان ساطع كالشمس يقدر على مشاهدة اثر القدر الالهي والقدرة الربانية في كل شئ، في كل حال، في كل حركة وسكون، كي لا يغرق القلب في ظلام دامس من الظلمات ولا ينطفئ نور الايمان الوهاج ولا يزل العقل الى مفهوم الطبيعة والمصادفة.

ومن هنا نرى ان ارباب الحقيقة يحاولون تناسي دائرة الكثرة بلوغاً الى الحقيقة ووجدان طريق الى معرفة الله. وذلك لئلا يتشتت القلب والاهتمام والذوق والشوق، وليصرفوها جميعاً الى ما يلزم لا الى ما لا يلزم من الفانيات.

ومن هذا السر الدقيق لا يكون قسم من السياسيين – على الاغلب – على تقوى كاملة، ولا يكون الذين هم على تقوى وصلاح تام سياسيين ما خلا الصحابة الكرام وامثالهم من المجاهدين من السلف الصالحين . بمعنى ان الذين اتخذوا السياسة هدفاً لهم يأتي الدين لديهم في المرتبة الثانية ويكون حكمه حكم التابع. اما المتدين حق التدين فيرى العبودية لله تعالى اعظم غايته في الكون، فلا ينظر الى السياسة نظر العاشق الولهان، بل ينظر اليها – حسب مرحلتها – في المرتبة الثانية والثالثة ويستطيع ان يجعلها اداة طيعة للدين والحقيقة. اذ بخلافه يهوّن من قيمة الالماس الثمينة الى قطع زجاجية تافهة.

حاصل الكلام : كما ان السُكر يولّد لذة مشؤومة ، ولفترة قصيرة حيث ينسي السكران الآلام الناشئة من ادائه الوظائف الحقيقية والحاجات الضرورية، كذلك الاهتمام الجاد بهذه المعارك والحروب الطاحنة والحوادث الفانية هو نوع من السُكر بحيث ينسي الانسان حاجته الى المهمات الحقيقية والآلام الناشئة من جراء القيام بها، ينسيه موقتا مانحاً لذة مشؤومة، او يقذف به في يأس مدمّر مخالفاً للامر الالهي في قوله تعالى ﴿ **لا تقنطوا من رحمة الله** ﴾(الزمر: ٥٣) وعند ذاك يكون ممن يستحق التأديب والعقاب بالزجر الالهي الشديد ﴿ **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾(هود: ١١٣) وذلك لمشاركته طوعاً وضمناً في ظلم الظالمين. فينال جزاءه الذي يستحقه في الدنيا والآخرة.

* * *

[انقاذ الايمان أعظم احسان في هذا الزمان]

اخوتي الاعزاء الصادقين!

ان اعظم احسان اعدّه في هذا الزمان وأجلّ وظيفة، هو انقاذ الانسان لإيمانه والسعي لإمداد ايمان الآخرين بالقوة. فاحذر يا أخي من الانانية والغرور وتجنب من

كل مايؤدي اليهما، بل ينبغي لأهل الحقيقة في هذا الزمان نكران الذات، ونبذ الغرور والانانيـة، وهذا هو الالزم لهم، لأن أعظم خطر يتـأتى في هذا العـصر، انما يتـأتي من الانانية والسـمعة، فعلى كل فـرد من أفراد أهل الحق والحقـيقة ان ينظر الى تقصـيرات نفسه ويتهمها دائماً ويتحلى بالتواضع التام.

انه لمقـام عظيم حـفـاظكم ببطولة فـائقـة على ايمانكم وعبـوديتكم لله، تحت هذه الظروف القاسية ...

نعم ان رسائل الـنور لم تنهزم تجاه جـميع الهـجمات الشـرسة في هذا العـصر. بل ارغمت رسمياً أعتى المعاندين لها على قبول نشرها. حتى انه منذ سنتين وبعد اجراء التـدقـيقـات صـدّق المسـؤولون الكبار وذوو المـناصب الرفـيعـة في وزارة العـدل على اطلاق حرية نشر رسائل النور فأعادوا الرسائل العامة والخاصة لأصحابها.

ان مما يثبت أن رسـائل النور معـجزة معنوية للقـرآن الكريم في هذا العصـر هو عدم انهزام مسلك رسائـل النور – كسائر المسالك والطرق الصوفيـة – بل انتصاره وادخاله الكثيرين من اهل العناد الى حظيرة الاسلام، والشهود على ذلك حوادث كثيرة جداً. ولقـد اقنعـتنا الحـوادث انه لن تكون خـدمة الـدين خارج دائرة رسـائل النور خـدمـة كاملة – في الاغلب في هذه البلاد – حـيث هو عمل خاص جزئي وحيـد وشخصي أو مستتر منهزم، أو متساهل مع البدع ضمن تحريفات بتأويلات فاسدة.

ما دمت يا أخي تملك همة عالية وقوة راسخة من الايمان، فكن طالباً لرسائل النور واستـمسك بهـا باخـلاص تام وتواضع تام وثبـات تام. كي تشـارك المغانم الأخـروية لألوف، بل مئـات الألوف من الطلاب وذلـك على وفق دسـتور الاشـتـراك المعنوي الأخروي في الاعمال. وبهذا تتحول حـسناتك وخيراتك الى حسنات وخيرات كلية جماعية تكسبك تجارة رابحة في الآخرة بعد ان كانت حسنات جزئية فردية.

* * *

[ما يدفع الى استنساخ الرسائل]

اخوتي الاعزاء الصديقين!

اطلعت اليوم على مجموعة تضم اجزاء من الرسائل التي استنسخها اطفال ابرياء وشيوخ كهول، وذلك ضمن المجموعات المعادة اليّ من قبل المحكمة بعد اجراء التدقيقات عليها لمدة سنتين.

وبمشاهدتي هذه المجموعة الخالصة النزيهة اقتنعت بأن هذه المجموعة المستنسخة من قبل الابرياء من الاميين صداً لشبهات الفلاسفة والضالين اعظم وسيلة للنصر والظهور على العنيدين وارغام غير المنصفين الى الانصاف.

وقد جمعنا هذه المجموعات والاجزاء المستنسخة من قبل الاميين في مجلدات ثلاثة.

ان في رسائل النور اذواقاً معنوية وانواراً جذابة وسروراً بالغاً يحمل الصغار والكبار على الانكباب على الاستنساخ اليدوي بحيث يتغلب على جميع المبتكرات والوسائل الحديثة لحث الصغار على القراءة وسوقهم اليها.

وهذا يعني ان رسائل النور تترشح وتمد جذورها في الاعماق وستدوم في الاجيال المقبلة بحيث لا تتمكن اية قوة كانت أن تجتثها باذن الله...

وكما ضُمتْ مستنسخات هؤلاء الاطفال الابرياء في مجلدات كذلك ضمت في مجلدات مستنسخات اولئك الشيوخ الذين انضموا الى دائرة رسائل النور وباشروا بتعلم القراءة والكتابة بعد تجاوزهم الاربعين من العمر.

فهؤلاء الشيوخ الاميون وقسم منهم رعاة وبدو رحّل وفي هذه الظروف العصيبة يفضلون السعي لرسائل النور، ويسعون في خدمة الايمان بشوق رغم جميع المضايقات، مما يظهر بوضوح ان الحاجة الى رسائل النور اكثر من الحاجة الى الخبز حتى ان اهل الحصاد والفلاحين والرعاة والبدو يرون العمل لرسائل النور أولى من حاجاتهم الضرورية.

وعندما كنت اصحح ما استنسخه الصبيان والشيوخ وانا اعاني من ضيق الوقت ورد على خاطري أنه لا داعي للضجر والضيق. فان قراءة ما استنسخه هؤلاء ترغم المسرعين في القراءة الى التأني والتروي حتى يتمكن كل من العقل والقلب والروح والنفس والشعور من تناول حقائق رسائل النور التي هي في حكم الغذاء والطعام. وبخلافه فان القراءة السريعة تجعل العقل وحده آخذاً حظه، بينما تظل الاخريات دون غذاء.

لذا ما ينبغي قراءة رسائل النور كسائر العلوم والكتب، لان مافيها من علوم الايمان التحقيقي لا يشبه العلوم والمعارف الاخرى، فهي نور وقوة ممدّة لكثير من اللطائف الانسانية فضلاً عن العقل.

حاصل الكلام: هناك فائدتان في الكتابة الناقصة لاولئك الابرياء والشيوخ الاميين:

اولاها: تلجئ القارئ الى التأني والملاحظة الدقيقة.

ثانيتها: تدفع الى تلقّي الدروس باعجاب بمسائل رسائل النور الدقيقة اللطيفة اللذيذة والاستماع اليها من تلك الالسنة الطيبة الخالصة البريئة.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[ممن تلقيتُ درس الحقيقة ؟]

ان حسن ظنكم المفرط نحوي هو فوق حدي بكثير فلا استطيع قبوله الاّ ان يكون باسم شخص رسائل النور المعنوي، والاّ فليس من حدّي وطوقي ان اظهر مزايا تلك المقامات الرفيعة.

ثم ان مسلك رسائل النور ليس مسلك الطريقة الصوفية بل هو مسلك الحقيقة، فهو مسلك مقتبس من نور مسلك الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

ان هذا الزمان ليس زمان الطريقة الصوفية بل زمان انقاذ الايمان. ولله الحمد فان رسائل النور قد انجزت وما تزال تنجز هذه المهمة وفي اصعب الظروف. ان دائرة رسائل النور في هذا الزمان هي دائرة طلاب الامام علي والحسن والحسين والشيخ الكيلاني رضوان الله عليهم اجمعين.. اذ تلقيتُ درس الحقيقة – على طريقة أويس القرني – مباشرة من الامام علي رضي الله عنه بوساطة الشيخ الكيلاني (قدس سره) والامام زين العابدين والحسن والحسين رضي الله عنهم، لذا فان دائرة عملنا وخدماتنا هي دائرتهم.

ثم انني اعترف انني لا استحق ذلك المقامِ الرفيع الذي يمنحني لأتملك هذا الأثر المقبول القيم باي وجه من الوجوه. ولكن خلقُ شجرة باسقة ضخمة من بذرة صغيرة جداً هو من شأن القدرة الإلهية ومن سنته الجارية وهو دليل على عظمتها. وأنا اطمئنكم مقسما بالله ان قصدي من الثناء على رسائل النور انما هو تأييد حقائق القرآن واثبات اركان الايمان ونشرها. وانني اشكر ربي الرحيم شكراً لا منتهى له، على انه لم يجعلني اعجب بنفسي قط، وانه اظهر لي عيوب نفسي وتقصيراتي حتى لم تبق اية رغبة في اظهار تلك النفس الى الآخرين.

نعم ان من كان على شفير القبر لا ينظر الى الدنيا الفانية التي تركها وراء ظهره، واذا ما نظر اليها فهو حماقة يرثىٰ لها وخسارة فادحة.

اللّهم احفظنا من مثل هذه الخسائر آمين.

تحياتنا الى جميع الاخوة فرداً فرداً مقرونة بالدعاء لهم راجين دعواتهم.

* * *

[الحقيقة الخالدة لا تبنىٰ على فانين]

انه يسأل هذه المرة عن حقيقة جليلة هي فوق حدّي ومنزلتي بألف درجة يسألها استناداً الى حسن ظنه المفرط. انه يريد ان ينظر اليّ من زاوية الوظيفة الجليلة السامية للشخص المعنوي لرسائل النور ومن زاوية احدى الوظائف الرفيعة السامية لخلافة النبوة، لرؤيته شعاعاً منها في شخصي الاعتيادي من حيث كوني استاذه، فيحاول ان

ينظر الى شخصي الاعتيادي من زاوية تلك الوظيفة المقدسة، فيريد ان يراني مظهراً لتلك الخلافة المعنوية!.

اولاً: ان حقيقة خالدة دائمة لاتبنى على اشخاص فانين زائلين. ولو بنيت عليهم لنجم ظلم واجحاف شديدان. اذ المهمة التي لها الدوام والكمال من كل جانب لاتربط بأشخاص معرضين للفناء، ومبتلين بالاهانات. فإن رُبط الامر بهم، تصاب المهمة نفسها بضرر بالغ.

ثانياً: ان رسائل النور ليست نابعة من بنات افكار المؤلف بفيض القرآن الكريم أو بلسان حاجته الروحية، فهي ليست فيوضات متوجهة الى حاجة المؤلف واستعداده وحده بل هي ايضاً نابعة من طلب مخاطبي ذلك المؤلف وزملائه في درس القرآن الافاضل الخالصين الصادقين الصلبين، وسؤالهم روحاً تلك الفيوضات وقبولها والتصديق بها وتطبيقها. فهي مستفاضة من القرآن الكريم من هذه الجهات وامثالها من جهات كثيرة اخرى. فهي فيوضات تفوق كثيراً استعداد المؤلف وقابليته. فكما ان اولئك المخاطبين اصبحوا السبب في ظهور رسائل النوركذلك هم الذين يشكلون حقيقة الشخص المعنوي لرسائل النور وطلابها. أما المؤلف فله حصة من تلك الحقيقة، وقد يكون له حظ شرف السبق إن لم يفسده بعدم الاخلاص.

ثالثاً: ان هذا الزمان زمن الجماعة، فلو بلغ دهاء الاشخاص فرداً فرداً حد الخوارق، فلربما يُغلب تجاه الدهاء الناشئ من شخص الجماعة المعنوي. لذا أقول كما كتب ذلك الاخ الكريم: ان مهمة ايمانية جليلة بحيث تنور عالم الاسلام من جهة وناشئة من انوار دهاء قدسي، لاتحمّل هذه المهمة على كاهل شخص واحد ضعيف مغلوب ظاهراً، يتربص به اعداء لا يعدّون و خصماء ألدّاء يحاولون التنقيص من شأنه بالإهانات. فلو حُمّلت، وتزعزع ذلك الشخص العاجز تحت ضربات اهانة اعدائه الشديدة، لسقط الحمل وتبعثر.

* * *

[حاجة أهل الايمان الى حقيقة نزيهة]

أخوتي الاعزاء الصديقين الثابتين المخلصين!

سؤال في منتهى الأهمية، يسألنيه من له علاقة بي، ويرد في نفسي أيضاً، فهو سؤال معنوي ومادي في الوقت نفسه. وهو:

لِمَ تقوم بما لم يقم به أحد من الناس، لمَ لا تلتفت الى قوى على جانب عظيم من الأهمية، تستطيع ان تعينك في أمورك، فتخالف جميع الناس. بل تظهر استغناءً عنهم؟.

ثم لِمَ ترفض بشدة مقامات معنوية رفيعة يجدك طلاب النور الخواص أهلاً لها، فتتجنبها بقوة في حين يتمناها الناس ويطلبونها، فضلاً عن انها ستقدم خدمات جليلة في سبيل نشر رسائل النور وتمهد السبيل لفتوحاتها.؟

الجواب:

ان أهل الايمان – في الوقت الحاضر – محتاجون أشد الحاجة الى حقيقة جليلة نزيهة بحيث لا يمكن ان تكون وسيلة للوصول الى شئ، ولا تابعة لأي شئ كان، ولا سلماً للوصول الى مآرب أخرى، ولا يتمكن أي غرض أو أي قصد كان من أن يلوثها، ولا تتمكن الفلسفة أو الشبهات أن تنال منها. فالمؤمنون محتاجون الى مثل هذه الحقيقة النزيهة لترشدهم الى حقائق الايمان، حفاظاً على ايمان المؤمنين في هذا العصر الذي اشتدت فيه صولة الضلالة التي تراكمت شبهاتها منذ ألف سنة.

فانطلاقاً من هذه النقطة فان رسائل النور لا تعبأ بالذين يمدّون لها يد المعاونة سواءً من داخل البلاد أو خارجها ولا تهتم بما يملكونه من قوى ذات أهمية بل ولا تبحث عنهم ولا تتبعهم. وذلك لكي لا تكون في نظر المسلمين عامة وسيلة للوصول الى غايات دنيوية ولن تكون الا وسيلة خالصة للحياة الخالدة الباقية. لذا فهي بحقيقتها الخارقة وبقوتها الفائقة تتمكن من ازالة الشبهات والريوب المهاجمة على الايمان.

• اما المقامات النورانية والمراتب الأخروية التي هي درجات معنوية مقبولة لدى أهل الحقيقة قاطبة بل يرغبون فيها، ولا ضرر منها، وقد منحها لك اخواننا المخلصون

بما يحملون نحوك من حسن الظن، وهي لا تلحق ضرراً باخلاصكم – حتى لو قبلتها لا يرفضون قبولك لكثرة ما لديهم من حجج وبراهين عليها – الاّ انك ترفض تلك المقامات بغضب وحدّة لا تواضعاً او تجرداً وترفعاً منك، بل حتى تجرح مشاعر اخوانك الذين منحوك تلك المقامات، فتتجنبها بشدة..!

الجواب:

كما ان شخصاً غيوراً يضحّي بنفسه انقاذاً لحياة اصدقائه، كذلك لأجل الحفاظ على الحياة الأبدية للمؤمنين من صولة اعداء خطرين، أضحي اذا لزم الأمر وهو يلزم لا بتلك المقامات التي لا استحقها، بل أيضاً بمقامات حقيقية لحياة أبدية. ذلك ما تعلمته من رسائل النور، الا وهو الشفقة على الخلق.

نعم! ان الأمر يقتضي هكذا في كل وقت، ولا سيما في هذا الوقت، وبخاصة عند استيلاء الغفلة التي انشأتها الضلالة، في خضم هيمنة التيارات السياسية والآراء الفلسفية، وفي عصر كعصرنا هذا الذي هاج فيه الغرور والاعجاب بالنفس، تحاول المقامات الكبيرة دائماً ان تجعل كل شئ اداة طيعة لها، وتستغل كل وسيلة في سبيل غاياتها، حتى تجعل مقدساتها وسيلة لبلوغ مناصب دنيوية. ولئن كانت هناك مقامات معنوية فهي تُستغل استغلالاً أكثر، وتُتخذ وسيلة أكثر طواعية من غيرها؛ لذا يظل دوماً تحت ظل الاتهام، اذ يقول العوام: انه يجعل خدمات مقدسة وحقائق سامية وسائل وسلالم لبلوغ مآربه، حفاظاً على نفسه أمام نظر الناس، ولكي يبدو أنه أهل لتلك المقامات.

وهكذا فلئن كان قبول المقامات المعنوية يفيد الشخص والمقام فائدة واحدة فانه يلحق ألف ضرر وضرر بالناس عامة وبالحقائق نفسها بما يصيبها من كساد بسبب الشبهات الواردة.

حاصل الكلام:

ان حقيقة الاخلاص تمنعني عن كل ما يمكن ان يكون وسيلة الى كسب شهرة لبلوغ مراتب مادية ومعنوية.

نعم، انه على الرغم من ان هذا يؤثر تأثيراً سيئاً في خدمة النور، الاّ أنني ارى أن ارشاد عشرة من الناس ارشاد خادم لحقائق الايمان إرشاداً خالصاً حقيقياً وتعليمهم

أن حقائق الايمان تفوق كل شئ، اهم من ارشاد الف من الناس بقطبية عظيمة، لان النوعية تفضل على الكمية، ولأن اولئك الرجال العشرة يرون تلك الحقائق أسمى من أي شئ آخر. فيثبتون، ويمكن ان تتنامى قلوبهم التي هي في حكم البذرة الى شجرة باسقة. اما اولئك الألوف، فانهم بسبب ورود الشبهات المقبلة من أهل الدنيا والفلسفة وهجومها عليهم، ربما يتفرقون من حول ذلك القطب العظيم، اذ ينظرون اليه أنه يتكلم من زاوية نظره الخاصة، ومن مقامه الخاص ومن مشاعره الخاصة!

لذا أرجح الأتصاف بالخدمة، على نيل المقامات. حتى انني قلقتُ ودعوت الله الاّ يصيب شئ - في هذه المرة - ذلك الشخص المعروف الذي أهانني بغير وجه قانوني، وبخمسة وجوه من أوجه الاهانة والتحقير، وفي أيام العيد، تنفيذاً لخطط وضعها أعدائي. حيث ان المسألة انتشرت بين الناس، فخشيت ان يمنحوني مقاماً، فلربما يعدّوا حدوث شئ هو نتيجة كرامة خارقة. لذا قلت: «يارب اصلح شأن هذا، أو جازه بما يستحقه من دون ان يكون عقاباً يومئ الى كرامة معنوية».

* * *

الى السيد مدير الامن العام في آنقرة

«إن كنت تريد أن تقابل شخصاً ضعيفاً قاسىٰ بصورة غير رسمية السجن المنفرد والعزل التام طوال عشرين سنة ولاقىٰ من العنت والضيق ما لا نظير له، ثم آثر السكوت رغم كل ذلك.. فان كنت تريد مقابلته مقابلة حقيقية جادة - وليست مقابلة رسمية - فها انا اتكلم معكم قليلاً».

اولاً: بعد التدقيقات التي اجرتها محكمتان ودامت طوال سنتين حول مؤلفاتي وكتاباتي التي استغرقت عشرين سنة من حياتي، لم يستطيعوا ان يعثروا على اية مادة تمس الادارة ونظام البلاد. وهي غير موجودة اصلاً، والدليل القاطع والحجة التي لاتجرح على ذلك اعادتهم جميع الرسائل الخاصة منها والعامة.

أما حياتي السابقة لعشرين سنة التي خلت، فافضل دليل على انها مضت بتضحية وفداء في سبيل هذه الامة والبلاد هو تقدير القائد العام الذي كنت ازاول

قيادة (الانصار) المتطوعين تحت رعايته، في الحرب العالمية الاولى.. وتقدير الرؤساء في آنقرة لخدماتي في حرب الاستقلال.. وترحيب النواب في مجلس الامة بي في اثناء قدومي اليهم.. بمعنى ان التعذيب الذي لاقيته طوال هذه السنوات العشرين كان معاملة غير قانونية البتة وهي معاملة اعتباطية صرفة. فلقد امضيت اربعين عيداً مباركاً طوال السنوات العشرين وانا وحيد فريد...

والآن قد بلغ السيل الزبىٰ، فلا تحملوني على النظر الى الدنيا وانا على شفير القبر.

ثم انكم لكونكم تشغلون منصب مدير الامن العام ينبغي لكم ان تتعاطفوا مع خدماتي. لانه كما ثبت في المحاكم، ان دروس رسائل النور، عندما تتطلّع على الدنيا، فانها ترشد طلابها الى الحفاظ على النظام بكل ما اوتوا من قوة والحيلولة دون تسرب فساد الثورات والفوضى فيه، والدليل على انهم في حكم ضباط أمن معنويين قد ادركه ضباط الامن في ثلاث ولايات.

ولقد علمت في الآونة الاخيرة ان كثرة تخويف الموظفين الناس من مقابلتي، انما كان للتهوين من اقبال الناس عليّ وتوجههم نحوي، بما هو فوق حدّي بكثير، وبما لا استحقه من مقام. فانا ابيّن لكم بياناً قاطعاً، مثلما كتبته لأخوتي الخواص في مكاتيب خاصة. انني لا اقبل توجه الناس لشخصي واقبالهم عليّ وأرفضه رفضاً باتاً، وذلك لمنافاته مسلكنا واخلاصنا. حتى انني جرحت شعور كثير من اخوتي الخواص في هذه الناحية. الاّ انني كتبتُ – في المؤلفات – الإخبارات المستقبلية التي قبلتُها للافاضل الذين بيّنوا قدر رسائل النور وأهميتها، والتي هي تفسّر القرآن الحكيم تفسيراً حقيقياً. واثبت انني خادم بسيط ليس الاّ. ولو افترض – فرضاً محالاً – انني ملت الى هذا الاقبال من الناس، فان هذا التوجّه سيخدم استتباب النظام،وستصيبكم فائدته ايضاً كما تصيب امثالكم من المسؤولين عن النظام.

فما دام الموت لا يُقتل، فهو اذن مسألة جليلة اعظم من الحياة نفسها. بينما تسعون بالمائة من الناس يسعون للحصول على السلامة في هذه الحياة، اما نحن طلاب رسائل النور، فنجاهد الهجمة القوية للموت التي ستصيب كل أحد من الناس. فللّه الحمد والمنة فقد استطاعت رسائل النور حتى الآن تحويل الاعدام الابدي للموت لمئات الالوف من الناس، الى تذكرة تسريح. ونستطيع ابراز مئات الالوف من الشاهدين على ذلك.

فبينما ينبغي لكم ولأمثالكم من محبي الامة والوطن ان يشجعونا ويحثونا – من زاوية هذه الحقيقة – فان وضعنا تحت الاتهامات جرياً وراء الاوهام والشبهات، ومن ثم ازعاجنا بالترصد والمراقبة المستديمة، كم هو بعيد عن الانصاف والحمية.. هذا ما نحيله الى انصافكم.

سعيد النورسي
المسجون في السجن المنفرد
بصورة غير رسمية

* * *

[الى مدير الامن لولاية آفيون]

ثقة مني بوجدانكم وانسانيتكم ابيّن لكم اموري الخاصة جداً. فانتم مرتبطون بنا بروابط كثيرة بحكم وظيفتكم، حيث لم تقع اية حادثة تخل بالنظام، من قبل مئات الالوف من طلاب رسائل النور وفي مدى عشرين سنة. والدليل على هذا اعتراف كثير من ضباط الامن بذلك، وعدم تسجيلهم اي شئ ضدّنا.

سمعت من صبي بمجئ مدير الامن العام الى هنا، فقلت لاشك انه سيستفسر عن حالي. فكتبت له شيئاً عوضاً عن التحدث معه حيث أُعاني من الامراض. ولكن اذا بي اسمع فجأة انه غادر المدينة. لذا ارسل اليكم طي رسالتي هذه ما كتبته للمدير العام، فاذا ارتأيتم ارسلوه اليه كمعلومات.

انني لا اعلم من امور الدنيا لعدم ملاقاتي احداً من الناس، فلا أحد لي هنا غيرك كي استشيره في الامر.

والمسألة التي تخص شخصي بالذات ليست ذات اهمية، فهي جزئية، الاّ ان المسألة التي تخص رسائل النور لها اهميتها بالنسبة لهذه الامة والوطن.

انني ابلّغكم قطعاً بقناعتي الجازمة الناشئة من امارات كثيرة: ان هذه البلاد وهذه الامة والحكومة ستكون في اقرب وقت بحاجة الى مؤلفات من امثال رسائل النور

حاجة ماسة تجاه العالم الاسلامي وتجاه الدنيا باسرها. وستبين وجودها وكرامتها ومفاخرها التاريخية بابراز هذه المؤلفات.

سعيد النورسي

* * *

[حول صلاة الجنازة]

ان المقصود من الآية الكريمة: ﴿ **ولا تُصلّ على احدٍ منهم مات ابداً ولا تقم على قبره..** ﴾(التوبة : ٨٤) هو اولئك المنافقون المعروفون بالنفاق قطعاً في ذلك الوقت. لذا لا يمكن عدم صلاة الجنازة بناء على الظن بالنفاق. اذ لما كان ينطق بـ « لا اله الاّ الله » فهو اذن من اهل القبلة فيصلّى عليه ان تاب عن فعله و لم ينطق بكفر بواح.

ولوجود العلويين بكثرة في تلك القرية (على كوي) والتحاق قسم منهم بالرافضة. يلزم الاّ يدخل احدهم ضمن حقيقة المنافقين، لان المنافق لا ايمان له، ولا قلب له يخفق بالايمان، ولا ضمير له يتحرك، ويعادي النبي ﷺ كما هو الحال لدى زنادقة الوقت الحاضر.

اما الغلاة من العلويين والشيعة، فلا يضمرون العداء للنبي بل يكنّون حباً مفرطاً لآل البيت. فهم يفرطون مقابل تفريط المنافقين في حبهم. وعندما يتجاوزون حدود الشريعة لا يكونون منافقين بل فسّاقاً من اهل البدع، فلا يدخلون ضمن زمرة الزنادقة ما لم يتعرضوا للخلفاء الراشدين الثلاثة «ابي بكر وعمر وعثمان» الذين رضي بهم بل عاونهم سيدنا علي رضي الله عنهم اجمعين، ويكفي ان يحترموهم كما كان سيدنا علي يحبّهم، ويؤدوا الفرائض.

ثم ان اعظم استاذ لطلاب رسائل النور بعد الرسول الاعظم ﷺ هو سيدنا علي رضي الله عنه. لذا إن لم يستمع الشيعة والعلويون – الذين يدعون الى محبته – الى رسائل النور ازيد من اهل السنة فان دعوى محبتهم لآل البيت ليس في محلها.

ولقد سمعت – قبل سنتين – استنساخ الصبيان الابرياء لرسائل النور في تلك القرية، بهمة جادة لاخوتنا الثلاثة هناك وبشوقهم العظيم. فأدخلت تلك القرية

برمتها ضمن دعواتي . فتلك الدعوات التي دعوتها بحق تلك القرية لن تذهب هباء بفضل الله ثم بفضل مساعي اخواننا هناك. وسيتفق اهل السنة والعلويون هناك.

* * *

[زواج الخواص]

يسأل اخونا صلاح الدين عن مسألة خاصة به، وهي رغبته في الزواج والدخول في الحياة الدنيوية والاجتماعية. فما دام انه من خواص طلاب النور فلا يمكنه الزواج ان كان فيه ما يضر العمل لرسائل النور، ولكن لو علم انه يستطيع ان يجعل صاحبته معينة له في العمل – كما هو لدى بعض اخوتنا الخواص – فله ان يتزوج.

ذلك لان حياة الطلاب الخواص تخص رسائل النور، وهي مقيدة بما يراه الشخص المعنوي لطلاب النور. وان كانت مقرونة بموافقة الوالدين فهو افضل ولا يضر باذن الله.

* * *

[موقع الكرامات في الرسائل]

باسمه سبحانه

﴿وان من شيءٍ الا يسبح بحمده﴾

اخوتي الاعزاء الصديقين!

لقد اخطر على قلبي ان أُبين لكم اربع مسائل:

اولاها: جواب عن سؤال يرد بلسان الحال والمقال ومن حالات مختلفة ومظاهر متباينة. فيقال: مادامت رسائل النور ذات كرامة، وتورث قارئيها رقياً في انكشاف حقائق الايمان اكثر مما تورثه الطرق الصوفية، بل ان قسما من طلابها الصادقين هم اولياء صالحون من جهة، فلماذا لا تشاهد فيهم مظاهر واذواق روحية وكشفيات معنوية وكرامات مادية ملموسة كالاولياء، فضلا عن انهم لا يهتمون بمثل هذه الامور ولا يتعقبونها. فما الحكمة في هذا؟

الجواب:

اولا: سببه سر الاخلاص إذ ان الاذواق والكرامات المؤقتة في الدنيا تصبح مقصودة بالذات لدى اولئك الذين لم يتمكنوا من قهر نفوسهم الامارة بالسوء وتغدو لديهم هذه الاذواق داعيةً للقيام باعمالهم الاخروية. وهذا مما يفسد الاخلاص، لأن الاعمال الاخروية لا يُتحرى فيها مقاصد دنيوية ولا يُسأل فيها عن اذواق. بل لو طُلبتْ فيها تلك الاذواق لفسد الاخلاص.

ثانياً: ان الكرامات والكشفيات انما هي لبث الثقة في نفوس السالكين في الطريقة من الناس العوام الذين يملكون ايماناً تقليديا ولم يبلغوا مرتبة الايمان التحقيقي، وهي احيانا لتقوية الضعفاء ممن تساورهم الشكوك والشبهات. بينما الحجج التي تسوقها رسائل النور فيما يخص حقائق الايمان لا تدع مجالا في اية جهة كانت لدخول الشبهات والاوهام، كما لا تدع داعياً للكرامات والكشفيات لتطمين القلب والاقتناع. فالايمان التحقيقي الذي تمنحه الرسائل هو أرفع بكثير من الكرامات والكشفيات والاذواق، لذا لا يتحرى طلاب رسائل النور الحقيقيون امثال هذه الكرامات.

ثالثــاً: ان اساسا من اسس رسائل النور هو: معرفة الشخص بقصوره في قرارة نفسه. والاندفاع الى خدمة الايمان بتفان ابتغاء لمرضاة الله وحده دون الالتفات الى الآخرين.

بينما الاختلاف الموجود فيما بين اهل الطريقة من اصحاب الكرامات والمتلذذين من الكشفيات ووجود شئ من الحسد والمنافسة فيما بينهم، ولاسيما في هذا العصر الذي عمت فيه الانانية والغرور -كل ذلك- ساق اهل الغفلة الىٰ اساءة الظن باولئك الطيبين المباركين واتهامهم بأنهم أنانيون.

ومن هنا نرى لماذا لا يسأل طلاب النور الكرامات والكشفيات لشخصهم ولماذا لا يلهثون وراء تلك الامور، وكيف ان هذا الطور هو الألزم لهم والأوجب عليهم.

ثم ان في مسلك رسائل النور لا تعطى الأهمية للشخص حيث يكتفي الجميع بما نالت رسائل النور - من حيث المشاركة المعنوية والفناء في الاخوان - من آلاف

الكرامات العلمية ومن يسر في نشر الحقائق الايمانية، وبما يجد اولئك الطلاب من بركة في معايشهم.. وامثالها من الإكرامات الإلهية.. لذا لا يفتشون عن كمالات وكرامات اخرى شخصية.

رابعاً: من المعلوم أن مئات من رياض الدنيا لا توازي شجرة من أشجار الجنة، وذلك لأن الأولى فانية والثانية خالدة.

وأن أحاسيس الانسان المادية وهي أحاسيس مطموسة تعجبها اللذة العاجلة، فتفضّل ثمرة حاضرة على روضة آجلة من رياض الجنة الباقية، لهذا لايسأل طلاب النور الاذواق الروحانية والكشفيات المعنوية في الدنيا. فلا تستغل النفس الامارة هذه الحالة الفطرية في الانسان.

وشبيه بحالة طلاب النور هذه ما يحكى:

أن وطأة العيش قد اشتدت على رجل صالح من الأولياء وعلى زوجته التقية الورعة وكان لهما مقام عند الله. ولكن شدة ما ألم بهما من الضرورة ألجأت الزوجة الصالحة ان تقول لزوجها:

- ان حاجتنا لشديدة!

واذا بهما يريان لبنة من ذهب خالص أمامهما.

فقال الزوج لزوجته:

- هذه لبنة قد أرسلت الينا من قصرنا في الجنة.

فانبرت له زوجته الصالحة قائلة:

- مع ان الفاقة قد انهكتنا ونعاني من شظف العيش ما ترى ولنا في الجنة كثير من مثل هذه اللبنة، ولكن اخشى ان نضيع لبنة الجنة في دنيا فانية. فأرجو يا زوجي العزيز ان تتضرع الىٰ المولى الكريم ليعيد اللبنة الى موضعها في الجنة، فنحن في غنى عنها. وإذا بهما يريان كشفاً عودة اللبنة الىٰ موضعها.

هكذا تروى الحادثة.

فهذان الرائدان من أهل الحقيقة، انما يمثلان نموذجا جيدا وقدوة حسنة لطلاب النور في عدم سعيهم وراء الاذواق والكرامات في الدنيا.

[ما تقتضيه الابوة والبنوة]

لقد سررت غاية السرور بالرسائل الجميلة الخالصة القادمة من اخواننا في مدينة «اينبولي» وما جاور تلك المدينة التي أخذت عنوان «اسپارطة الصغيرة» في وقت ما، وعانت أكثر من أية مدينة أخرى مصيبة السجن في قضيتنا السابقة. الاّ انني قلق على عدم الانسجام الحاصل بين الوالد والولد انسجاماً تاماً للاختلاف بين مشربيهما، وهما بطلان من ابطال النور، فالولد لابد له من كسب رضا الوالد حتى لو كان والده غير محق، وعلى الوالد الاّ يحرم ولده من رأفته وإن كان عاقاً به، وحتى لو كان البون بين الولد والوالد بعيداً، بل لو كانا اعداءً، فلاجل رسائل النور والايثار الموجود فيما بين طلاب النور، وعدم انتقاد بعضهم البعض الآخر والتجاوز عن تقصيراته، وامثالها من دساتير رسائل النور تلجئهم الى المصالحة. فكيف بمثل هذا الوالد والولد الحاملين للخصال الحميدة والسجايا الراقية وهما من المتقدمين في صفوف طلاب رسائل النور. فعلى أخويّ هذين الاّ يجعلا أموراً دنيوية جزئية عاطفية موضع مناقشة. وعليهم ان يتحلوا بما تقتضيه الابوة والبنوة من الاحترام والرحمة فضلاً عما يقتضيه التتلمذ على رسائل النور من الصفح وغض النظر عن الاخطاء، فعلى أخويّ الحبيبين عندي حباً جماً ان يتركا نقد بعضهما البعض الآخر مراعاة لخاطري.

* * *

[ميزان القناعة والحرص]

اخواني الأوفياء الصادقين!

سؤال:

انك لا تريد ان ترتبط بعلاقة – خارج دائرة النور – مع الذين يحسنون الظن كثيراً بشخصك بالذات ويمنحونك مقاماً عظيماً، رغم انهم وثيقو الصلة برسائل النور وتتبادل معهم المحبة. بل تفضل المجالسة والمحاورة مع من لا يفرط في حسن الظن بشخصك، فتنبسط لهم وتنشرح وتبدي لهم من المحبة والاكرام أكثر من اولئك. فما السبب؟!.

الجواب:

لقد ذكرنا في المكتوب الثاني من الكلمة الثالثة والثلاثين: ان الناس في زماننا هذا يبيعون احسانهم الى المحتاجين بثمن غالٍ، فمثلاً؛ يقدم لي رغيفاً من الخبز مقابل دعاء مستجاب، ظناً منهم اني رجل صالح. فإحساناً كهذا وبهذا الثمن الباهظ لا أريده. وقد بينت هذا سبباً من أسباب ردّ الهدايا. فالناس من غير طلاب النور الحقيقيين يظنونني ذا مقام عظيم، فيبدون علاقة قوية نحوي، واستعداداً للخدمة، ولكن يطلبون عوضها نتائج نورانية في الدنيا – كما هو لدى الأولياء – فيحسنون اليّ احساناً معنوياً بخدماتهم وعلاقاتهم!

ولما كنت عاجزاً عن ان أكون مالكاً لما يطلبونه من ثمن تجاه هذا النوع من الاحسانات المعنوية من أمثال هؤلاء، أظل خجلاً منهم، وهم بدورهم عندما يرون انى لست على شئ، يخيب ظنهم بي، وربما يفترون عن الخدمة.

وحيث ان الحرص في الأمور الأخروية والاستزادة منها مقبول – من جهة – إلاّ انه في مسلكنا، وفي خدمتنا، قد يكون لبعض العوارض سبباً للشكوى واليأس بدل الشكر، اذ قد يقع الحريص في خيبة الظن من عمله – لعدم رؤيته نتائجه – بل ربما يدع خدمة الايمان، لذا فنحن مكلفون في مسلكنا بالقناعة، وعدم الحرص على نتائج الخدمة وثمراتها على الرغم مما نبديه من حرص شديد وطلب المزيد في امور الخدمة ضمن الاخلاص، وذلك لأن القناعة في النتائج تورث دائماً الشكر والثبات والصلابة.

فمثلاً: ان ما نراه من حصيلة خدمتنا وجهودنا في ترسيخ الايمان وتحقيقه في قلوب الوف المؤمنين – حوالي ولاية اسپارطة – لكافٍ لخدمتنا هذه، بحيث لو ظهر من هو بمرتبة عشرة أقطاب من الأولياء الصوفية، واستطاع سوق ألفٍ من الناس الى مراتب الولاية، فان عمله هذا لا ينقص من أهمية عملنا وقيمته ولا من ثمراته شيئاً. لذا فان طلاب رسائل النور الحقيقيين واثقون كل الثقة ومطمئنون كل الاطمئنان بمثل هذه النتائج وحصيلة الاعمال هذه اذ ان القناعة القلبية لدى مريدي ذلك القطب العظيم يحققها ويضمنها المقام الرفيع لاستاذهم ومرشدهم، ويضمنها أحكامه في المسائل، الاّ ان رسائل النور تنشئ لدى طلابها درجة من القناعة أكثر بكثير مما عند

مريدي ذلك القطب العظيم، بما فيها من حجج قاطعة تسري الى الآخرين فتنفعهم أيضاً، بينما تبقى قناعة اولئك المريدين خاصة بهم وحدهم. اذ ان قبول أقوال الاشخاص العظام بغير دليل لا يفيد اليقين والقطعية – في علم المنطق – بل ربما تكون قضية مقبولة يقتنع بها الانسان بالظن الغالب. اما البرهان الحقيقي – كما هو في المنطق – فلا ينظر الى مكانة الشخص القائل وانما الى الدليل الذي لا يجرح.

فجميع حجج رسائل النور هي من هذا القسم، اي من «البرهان اليقيني» لأن ما يراه اهل الولاية من الحقائق بالعمل وبالعبادة وبالسلوك وبالرياضة الروحية، وما يشاهدونه من حقائق الايمان وراء الحجب، فان رسائل النور تشاهدها مثلهم ايضاً، إذ شقت طريقاً الى الحقيقة في موضع العبادة ضمن العلم، وفتحت سبيلاً الى حقيقة الحقائق في موضع السلوك والاوراد ضمن براهين منطقية وحجج علمية، وكشفت طريقاً مباشراً الى الولاية الكبرى في موضع علم التصوف والطريقة ضمن علم الكلام وعلم العقيدة واصول الدين؛ بحيث انتصرت على الضلالات الفلسفية التي تغلبت على تيار الحقيقة والطريقة في هذا العصر. والشاهد هو الواقع.

وكما ان حقيقة القرآن – التي هي في منتهى القوة وسداد المنطق – قد نجّت سائر الأديان، من صولة الفلسفة الطبيعية وتغلبها عليها. وأصبح القرآن نقطة استناد لتلك الاديان حتى حافظت – الى حدٍ ما – على اصولها التقليدية والخارجة عن العقل. فرسائل النور كذلك – ولا مشاحة في الامثال – وهي معجزة من معجزات القرآن الكريم ونور مفاض منه في هذا الزمان، قد حافظت على الايمان التقليدي لدى عوام المؤمنين من صولة تلك الضلالة العلمية المخيفة الناشئة من الفلسفة المادية، واصبحت نقطة استناد لأهل الايمان كافة، وفي حكم قلعة حصينة لا تقهر للمؤمنين كافة القاصي منهم والداني على السواء، بحيث انها تحفظ أيضاً – في خضم هذه الضلالات الرهيبة التي لا نظير لها – ايمان عوام المؤمنين من ان تردهم شبهات على ايمانهم وتطفئ الشبهات الواردة على اسلاميتهم.

نعم، ان اي مؤمن كان في اية بقعة من أرجاء العالم، حتى في الهند والصين، ما ان تساوره شبهة من جراء ظهور الضلالة الرهيبة في هذا العصر العجيب حتى يتساءل:

تُرى هل في الاسلام شيء من باطل حتى آل أمره الى هذا؟ اذا به يسمع ويدرك انه قد ظهرت رسالة تثبت اثباتاً قاطعاً جميع حقائق الايمان، وتقهر الفلسفة، وتخرس الزندقة، واذا بتلك الشبهة تزول نهائياً فينقذ ايمانه ويقوى.

* * *

[لِمَ هذا الحشد من البراهين؟]

....

ثانياً :

يسأل اخونا علي الصغير ذو الروح العالية، وهو بطل الميامين، وبمنزلة عبدالرحمن ولطفي والحافظ علي سؤالا ورد جوابه في مئات من المواضع من رسائل النور.

والسؤال هو:

لِمَ هذا الحشد الهائل من البراهين والادلة حول اركان الايمان في رسائل النور؟ فان ايمان المؤمن العامي هو كايمان الولي العظيم.. هكذا سمعنا من علمائنا السابقين!

فالجواب: ان مباحث المراتب الايمانية المذكورة في رسالة «الآية الكبرى».. وكذا ما قاله مجدد الألف الثاني الامام الرباني وقضى به: «أن أهم نتيجة للطرق الصوفية كافة هي انكشاف الحقائق الايمانية وانجلاؤها. وان وضوح مسألة ايمانية واحدة وانكشافها لهو أرجح من ألف من الكرامات».. وكذا ما جاء في أواخر «الآية الكبرى».. وكذا المسألة العاشرة – من رسالة الثمرة – المستلهمة من الملاحق التي تبين حكمة التكرار في القرآن الكريم وسبب اكثاره من حشد البراهين حول اركان الايمان ولاسيما التوحيد.. تلك الحكمة القرآنية جارية ايضا بتمامها في تفسيره الحقيقي، رسائل النور.. وهذا هو الجواب.

ثم ان اقسام الايمان المتضمنة للايمان التحقيقي والتقليدي والاجمالي والتفصيلي وثبات الايمان أمام جميع الشبهات والهجمات الشرسة التي يشنها الكفر.. قد تولت رسائل النور ايضاحها، فذلك الايضاح لا يدع لنا حاجة الى مزيد للاجابة عن سؤال اخينا العزيز.

الجهة الثانية من المسألة:

ان الايمان لا ينحصر في تصديق اجمالي وتقليدي وحده، بل له انجلاء ومراتب كثيرة جدا كالمراتب الموجودة بين البذرة النامية الى الشجرة الباسقة أو كالمراتب الموجودة بين انعكاس الضوء من المرآة الصغيرة في اليد الى انعكاسه من سطح البحر بل الىٰ انعكاسه من الشمس نفسها.

فإن للايمان حقائق غزيرة جداً اذ ترتبط حقائق كثيرة لأنوار ألف اسم واسم من الاسماء الحسنى، ولسائر أركان الايمان بحقائق الكون. حتى اتفق أهل الحقيقة على أن أجلّ العلوم قاطبة وقمة المعرفة وذروة الكمال الانساني انما هو في الايمان والمعرفة القدسية السامية المفصلة والمبرهنة النابعة من الايمان التحقيقي.

نعم ان الايمان التقليدي معرّض لهجمات الشبهات والاوهام. أما الايمان التحقيقي فهو أوسع منه واقوى وأمتن وله مراتب كثيرة جدا.

ومنها: مرتبة علم اليقين التي تقاوم الشبهات المهاجمة بقوة مافيها من براهين. بينما الايمان التقليدي لا يثبت أمام شبهة واحدة.

ومنها مرتبة عين اليقين التي تضم مراتب كثيرة جداً بل لها مظاهر بعدد الاسماء الالهية حتى تجعل الكون يتلو ايات الله كالقرآن الكريم.

ومرتبة اخرى منها هي مرتبة حق اليقين .. وهذه تضم مراتب كثيرة جداً. فصاحب هذا الايمان لا تنال منه جيوش الشبهات اذا هاجمته.

ولقد اوضح علماء الكلام الطريق العقلي والمبرهن لتلك المعرفة الايمانية، وذلك في الوف من مجلدات مؤلفاتهم المستندة الى العقل والمنطق.

أما أهل الحقيقة والتصوف فقد أوضحوا تلك المعرفة الايمانية من جهة اخرى وبشكل آخر في مئات من كتبهم المستندة الىٰ الكشف والذوق.

أما المنهج القرآني المعجز، ذلك المنهج الأقوم فقد أوضح الحقائق الايمانية والمعرفة الالهية والمقدسة ايضاحاً أرفع بكثير واسمى بكثير واقوى بكثير مما اوضحه اولئك العلماء والاولياء.

فرسائل النور انما تفسر هذا المنهج القرآني الاقوم الجامع الرفيع. وبه تتصدى

للتيارات الفاسدة المضلة المدمرة والواردة على القرآن الكريم للاضرار – في سبيل عوالم العدم – بالاسلام وبالانسانية منذ الف سنة.

فلا ريب انها – اي الرسائل – بحاجة ماسة الى حشد براهين لا حد لها امام اولئك الاعداء غير المحدودين، كي تتمكن من ان تكون وسيلة – بهذه البراهين المفاضة من القرآن – للحفاظ على ايمان المؤمنين.

فلقد ورد في الحديث الشريف:

(فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم)[١] وان (تفكر ساعة خير من عبادة سنة). ولبلوغ هذا النوع من التفكر يولي النقشبنديون أهمية عظيمة للذكر الخفي.

سلامي على جميع اخوتي الاحبة فردا فردا، وندعو لهم جميعا بالخير.

الباقي هو الباقي

سعيد النورسي

* * *

[منع الذهاب الى المسجد]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

منذ شهور والمكائد تكاد ضدي، والآن تبينت، ولكن بفضل العناية الإلهية مرت هينة.

كنت أتردد الى المسجد في الأوقات الخالية. وصنع الطلاب – بدون علمي – في المحفل غرفة خشبية صغيرة لحمايتي من البرد. وقد قررت ألاّ اذهب الى المسجد، ورفع ضابط الامن المعروف تلك الغرفة الصغيرة، وأبلغوني رسمياً: عليك ألاّ تذهب الى المسجد. ولكنهم أثاروا ضجة بين الناس باستهوالهم الأمر، جاعلين من الحبة قبة.

(١) جزء من حديث صحيح، اخرجه البخاري في المغازي: باب غزوة خيبر، وفي الجهاد: باب دعاء النبي ﷺ الى الاسلام والنبوة، وباب فضل من اسلم على يديه رجل، وفي فضائل اصحاب النبي ﷺ: باب مناقب علي بن ابي طالب. واخرجه احمد ٥ / ٣٣٣، ومسلم برقم ٢٤٠٦.

ان الحادثة لا أهمية لها اطلاقاً فلا تقلقوا أبداً. انني اخال انهم يهينونني – بمثل هذه الحجج التافهة – لأجل الحدّ من توجّه الناس – من كل جهة – نحوي بما يفوق حدي بكثير.

انهم ينظرون الى حياتي السابقة، فيتوقعون انني لن أتحمل إهاناتهم علماً انني لو أهنت يومياً بألف إهانة وإهانة – بشرط الاّ تخل بسلامة نشر رسائل النور – وشدّوا عليّ الخناق، لشكرتُ الله كثيراً على ذلك.

فيا اخوتي: كما لم اهتم بهذه المسألة فالطلاب هنا ايضاً لم يهتزوا.

ولقد مرت الحادثة – التي كنا نتوقعها – بسلام والحمد لله.

تحياتنا الى كل اخ من اخواننا مع دعواتنا لهم.

* * *

[تثبيط الاخوة العاملين]

اخواني الاوفياء الصادقين الاعزاء!

لقد أخطر على قلبي اخطاراً معنوياً قوياً ان أكرر عليكم بيان مسألة في غاية الأهمية، رغم اني قد بينتها لكم مجملاً سابقاً، وهي الآتي:

ان اعداءنا المنافقين الذين يعملون من وراء ستار قد جعلوا – كما هو دأبهم – دوائر العدل والسياسة والادارة في الدولة اداةً طيعة للالحاد الظاهر، فشنوا هجمات علينا، لكن بفضل الله باءت مؤامرتهم بالاخفاق، وعقمت دسائسهم.

لذا تركوا خططهم السابقة التي سببت فتوحات لرسائل النور وبدأوا بحبك مؤامرات أشد خبثاً ونفاقاً من السابق بحيث يجعل الشيطان في حيرة منها، وقد ظهرت امارات منها هنا.

ان اهم اساس في تلك الخطط الرهيبة: تثبيط اخواننا الطلاب الخواص الثابتين، وإلقاء الفتور في نفوسهم لدفعهم – ان أمكن – الى التخلي عن رسائل النور. فاختلقوا اكاذيب وحاكوا دسائس يحار منها الانسان، مما يحتّم ثباتاً وصلابة ووفاءً خالصاً صادقاً متيناً كالحديد كما هو لدى ابطال اسبارطة، وقد يلبسون لبوس

الناصح الصديق فينبثون في صفوفكم. او يشيعون الاوهام والمخاوف ان كان التخويف مجدياً. فيستعظمون اتفه الامور كالحبة ويجعلونها كالقبة العظيمة ويوصون الضعفاء: لا تتقربوا من سعيد، فهو مراقب ومحاط بجواسيس الحكومة، ليدفعوهم الى التخلي عن رسائل النور بل حتى يسلطون فتيات يافعات على الطلاب الشباب لاثارة هوساتهم النفسانية!. ويبينون نقائص وضعف شخصي بالذات للاركان من طلاب النور، بجنب اشخاص ذوي دين مشهورين من اهل البدعة قائلين لهم: «ونحن ايضاً مسلمون. فليس الدين محصوراً بمسلك سعيد». ويستغفلون السذج من اهل الدين والعلماء ويجعلونهم اداةً للزندقة ونشر الارهاب والفوضى. سيخيب ظنهم و تبور خططهم باذن الله. قولوا يا اخوتي لأمثال هؤلاء السفلة:

نحن طلاب رسائل النور، وسعيد واحد مثلنا. وان منبع رسائل النور وكنزها واساسها هو القرآن الكريم، وقد اثبتت قدرها وظهورها حتى على ألدّ الاعداء مع ما بذلوا من تدقيق وملاحقة طوال عشرين سنة. وان مؤلفها وخادمها «سعيد» حتى لو اتخذ جبهة مضادة لها – والعياذ بالله – فلا يتزعزع وفاؤنا برسائل النور ولا تنحل علاقتنا الوثيقة بها. وبهذا النمط من الكلام تصدون الباب عليهم.

وعليكم الانشغال برسائل النور كتابةً وقراءة قدر المستطاع مع عدم الاكتراث بالاشاعات المضخمة، والاخذ بالحذر التام كما هو دأبكم.

سلامنا على اخوتنا فرداً فرداً

سعيد النورسى

* * *

[لا نقاش مع العلماء]

اخوتي الاعزاء الاوفياء، ويا وارثيّ الميامين وكلائي الأمناء!

اولاً : ابلّغكم يقيناً ان عناية الرب سبحانه وتوفيقه الصمداني مستمر بحقنا وبخدمة رسائل النور. فهناك تحت الأستار القبيحة ظاهراً نتائج في منتهى الجمال،

فبدلاً من ضرر واحد يلحق بنا يُنعم علينا مائة نفع ونفع. فلا ينبغي الاهتمام بالمضايقات العابرة والهزات الموقتة.

ثالثاً : مع انني اتضايق هنا كثيراً، الاّ انني كلما فكرت في سعيكم المتواصل الذي لا فتور فيه، وتسلمت رسائلكم المسلية زالت تلك المضايقات، بل قد تتحول الى افراح ومسرات.

خامساً : ......

اخوتي! عليكم بمنتهى الحيطة والحذر.. واياكم اياكم ان تفتحوا باب النقاش مع العلماء. بل يجب التعامل معهم بالحسنى والمصالحة على قدر الامكان، فلا تتعرضوا لغرورهم العلمي حتى لو كان احدهم ميّالاً الى البدع ومستحدثات الامور. لان الزندقة الرهيبة تجاهنا. فيجب عدم دفع هؤلاء المبتدعين الى صف الملحدين.

واذا ما صادفتم علماء رسميين أُرسلوا اليكم خاصة، فلا تفتحوا باب النزاع معهم، لأن اعتراضاتهم باسم العلم سيكون مستنداً بيد المنافقين.

انتم تعلمون مدى الضرر الذي أحدثه الشيخ العالم في استانبول. فحاولوا قدر المستطاع ان تحوّلوه في صالح رِسائل النور.

تحياتنا الى اخواننا جميعهم فرداً فرداً.

* * *

[رحمة الهية تحت المصائب]

ثانياً: اخوتي! إن معاونتكم لي عظيمة وظاهرة جداً، وذلك بجهتين:

اولاها: ان سعيكم المتواصل دون فتور في خدمة النور، يزيل جميع مصائبي وضوائقي، ويحوّلها الى سرور وفرح.

ثانيتها: اعلموا يقيناً، انه بدعواتكم يتحول ظلمهم المعذّب الى رحمات ذات عناية ومصالح. انه لم تبق لي شبهة في هذا قط، فمثلاً: ان تخويفهم الناس مني وإلقاء الرعب في قلوب الموظفين لئلا يتقربوا مني، انقذني من كثير من الأخطاء،

والتصنعات، ومن حالات منافية للاخلاص، ومن ضياع الوقت. فلقد أظهر القدر الإلهي بحقي العدالة الالهية وعنايتها ضمن ظلم البشر. وقياساً على هذا فما من مصيبة تنزل بي إلاّ وتحتها رحمة إلهية. فان إنشغالهم بي فحسب ينقذ مئات من رسائل النور، ولو كان فيه ضرر واحد لي. ولذلك فيا اخوتي لا تقلقوا عليّ ابداً، حتى انني كلما نويت الدعاء عليهم – لدى اهانتهم لي اهانة شديدة تجرح مشاعري جرحاً اليماً – فان الموت الذي يعدمهم، وتعرضهم لعذاب القبر الذي هو سجن انفرادي لهم، وما ينتج من تلك الإهانة من المصالح لي والمنافع لخدمتنا.. كل ذلك يحول بيني وبين الدعاء عليهم فاتخلى عنه.

* * *

[عند سماع اخبار سيئة]

عندما يسمع ذلك الأخ اخباراً سيئة ليكن مثل والدي المرحوم «ميرزا» وليس مثل والدتي «نورية». اذ عندما كانت تُنقل اخبار سيئة الى والدي ووالدتي، كأن يقول احدهم: إن إبنكم قد قُتل او ضُرب أو سُجن. كان ابي يبتهج ويضحك كلما سمع مثل هذه الاخبار، ويقول: ماشاء الله... قد كبر اذن ابني حتى يُظهر بطولة أو عملاً عظيماً بحيث يتكلم عنه الناس. أما والدتي فكانت تبكي بكاءً مراً مقابل سرور والدي. ثم اظهر الزمان ان والدي كان محقاً في كثير من الاحيان.

* * *

[تأويل حديث شريف]

تبدو لي حقيقة ايمانية في غاية الأهمية اكثر من مئة مرة. وحيث ان زمن تأليف الرسائل قد انتهى، فمهما حاولت اقتناص تلك الحقيقة الجليلة لم اتمكن، فانتظرت كي استشعرها واتمكن من ان اعبرها بوضوح، ولكن لم اوفق، والآن سابحث عن تلك الحقيقة الواسعة جداً والطويلة جداً باشارة قصيرة جداً وفي منتهى الاختصار.

ان الحديث الشريف (ان الله خلق آدم على صورة الرحمن)[١] هو من جوامع الكلم ومن الاحاديث المتشابهة كذلك. وقد ظهرت لقلبي نكتته الكلية العظيمة جداً اثناء قراءتي خلاصة الخلاصة والجوشن الكبير. وانا لأجل الاّ تفلت مني تلك النكتة الجميلة جداً والعجيبة جداً وضعت اشارات على صورة « شفرات » فى خلاصة الخلاصة بين المرتبة السابعة عشرة – وهي شهادة لسان القرآن – والمرتبة الثامنة عشرة وهي شهادة الكون. وقد وضعت الاشارات ذات الشفرة كالآتي:

لا اله الاّ الواجب الوجود الواحد الاحد بلسان الحقيقة الانسانية.. الخ.

وساوضح هذه الشفرة القصيرة في منتهى الاختصار. واجلعوها حاشية لخلاصة الخلاصة.

نعم، ان الكون العظيم يكون امامي بمثابة حلقة ذكر في اثناء قراءتي لخلاصة الخلاصة، ولكن لان لسان كل نوع من الانواع واسع جداً، يتحرك العقل عن طريق الفكر كثيراً كي يذعن بالاسماء الالهية وصفاتها بعلم اليقين، وبعد ذلك يتمكن أن يبصر ذلك بوضوح. وعندما ينظر الى الحقيقة الانسانية، في ذلك المقياس الجامع، في تلك الخريطة المصغرة، وفي ذلك النموذج الصادق، وفي ذلك الميزان الصغير، وفي ذلك الشعور بالانانية، فانه يصدق تلك الاسماء والصفات بإيمان واطمئنان ووجدان جازم شهودي واذعاني وبسهولة ويسر وبمرآته الحاضرة التي بقربه دونما حاجة الى سياحة فكرية، فيكسب الايمان التحقيقي ويدرك المعنى الحقيقي للحديث الشريف: (ان الله خلق الانسان على صورة الرحمن)[١]. لأن المراد من الصورة، السيرة والاخلاق والصفات. حيث ان الصورة محالة بحقه تعالى.

نعم، فكما ان اصحاب الطريقة الصوفية قد سلكوا في المعرفة الالهية طريقين احدهما السير الانفسي والآخر السير الآفاقي. ووجدوا ان اقصر طريق وايسرها وامتنها واكثرها اطمئناناً هي الطريق الانفسي اي في القلب، وذلك بالذكر الخفي

---

(١) « خلق الله عز وجل آدم على صورته... » حديث صحيح اخرجه البخاري برقم ٦٢٢٧ ومسلم برقم ٢٨٤١ واحمد ٢ / ٣١٥ وابن خزيمة في التوحيد ص٢٩ . أما حديث « ان الله خلق آدم على صورة الرحمن » فقد عزاه الحافظ في الفتح ٥ / ١٨٣ لابن ابي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال الحافظ باسناد رجاله ثقات.

القلبي، كذلك اهل الحقيقة الرفيعون قد سلكوا طريقين اثنين ليس بالمعرفة والتصور بل بما هو ارقى واجدر منهما بكثير وهو في الايمان والتصديق.

الاول: النظر الى الآفاق بمطالعة كتاب الكون. كما في «الآية الكبرى» و «الحزب الاكبر النوري» و «خلاصة الخلاصة» وامثالها.

والآخر: الصعود الى مرتبة الايمان الخالية من الشكوك والريوب بمطالعة خريطة الحقيقة الانسانية وفهرس الانانية البشرية وماهيتها النفسانية، وهي اقوى مرتبة وجدانية وشعورية وشهودية – الى حد ما – فهي بدرجة حق اليقين، بحيث ان هذه المرتبة متوجهة الى سر الاقربية الالهية والوراثة النبوية.

هذا وقد وضّحت جزءاً من حقيقة التفكر الايمانى الانفسي في الكلمة الثلاثين في بحث «أنا» وفي «نافذة الحياة» «ونافذة الانسان» في المكتوب الثالث والثلاثين وفي اجزاء اخرى من رسائل النور.

* * *

[الرسائل تؤدي المهمة]

اخواني الأوفياء الصادقين!

لا تقلقوا أبداً، فاني لا أُبين لكم حالة مرضي الشديد الذي انتابني من جراء التسميم – بتدبير مقصود – الاّ لأنال دعواتكم. فلا داعي للاضطراب والقلق، اذ لله الحمد والشكر لم يمنعني ذلك المرض من قراءة اورادي ولا واجب تصحيح الرسائل. أسأله تعالى ان يكتب لي فيه أجراً عظيماً، فانا راضٍ عن هذا المرض – من جهة – فلا تتألموا أيضاً لحالي، ولقد أوشكت مهمتي في الحياة على الانتهاء. وتستطيع كل نسخة من نسخ رسائل النور ولا سيما المجموعات منها، ان تؤدي وظيفتي بما يفوق حسن ظنكم في «سعيد» بكثير، بل تؤديها فعلاً، وكل طالب فدائي من طلاب النور الخواص يمكنه ان يقوم بوظيفة ذلك «السعيد» على أتم وجه. فلئن نقص «سعيد» واحد فيما بينكم، فان مئات السعيدين المعنويين – أي الرسائل – وألوف السعيدين الماديين – أي طلاب النور – يستطيعون القيام بتلك المهمة خير قيام. وهم فعلاً يقومون بها.

وبناءً على هذه الحقيقة، لا تهتموا كثيراً بشخصي ولا بالحوادث التي تجري عليّ، بل اسألوا الله سبحانه، وادعوه متضرعين اليه ان يثبتنا على الاخلاص.

وعاونوني يا اخوتي بدعواتكم – التي لا ريب في استجابتها – لما ألمّ بي من شيخوخة ومن آلام كثيرة.

* * *

[الفلسفة التي تهاجمها الرسائل]

باسمه سبحانه

﴿وان من شيءٍ الاّ يُسبّح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

اخوتي الاعزاء الصديقين!

نظراً لشروع رسائل النور بالانتشار بآلة «الرونيو» والتفاف الكثيرين من الطلاب والمدرسين الذين يقرأون الفلسفة الحديثة في المدارس حول رسائل النور، لزم بيان الحقيقة الآتية:

ان الفلسفة التي تهاجمها رسائل النور وتصفعها بصفعاتها القوية، هي الفلسفة المضرة وحدها، وليست الفلسفة على اطلاقها، ذلك لأن قسم الحكمة من الفلسفة التي تخدم الحياة الاجتماعية البشرية، وتعين الاخلاق والمثل الانسانية، وتمهّد السبل للرقي الصناعي، هي في وفاق ومصالحة مع القرآن الكريم، بل هي خادمة لحكمة القرآن، ولا تعارضها، ولا يسعها ذلك؛ لذا لا تتصدى رسائل النور لهذا القسم من الفلسفة.

اما القسم الثاني من الفلسفة، فكما اصبح وسيلة للتردي في الضلالة والإلحاد والسقوط في هاوية المستنقع الآسن للفلسفة الطبيعية، فانه يسوق الانسان الى الغفلة والضلالة بالسفاهة واللهو. وحيث أنه يعارض بخوارقه التي هي كالسحر الحقائق المعجزة للقرآن الكريم، فان رسائل النور تتصدى لهذا القسم الضال من الفلسفة في اغلب اجزائها وذلك بنصبها موازين دقيقة، ودساتير رصينة، وبعقدها موازنات

ومقايسات معززة ببراهين دامغة. فتصفعها بصفعاتها الشديدة، في حين انها لا تمس القسم السديد النافع من الفلسفة.

ومن هنا لا يعترض طلاب المدارس الحديثة على رسائل النور، بل ينضوون – وينبغي لهم ان ينضووا – تحت لوائها دونَ تردد واحجام .

بيد أن المنافقين المتسترين، الذين استغلوا عدداً من علماء الدين وجعلوهم في عداء مع رسائل النور– لأسباب تافهة جداً ولا معنى لها اطلاقاً – التي هي بضاعة المدارس الشرعية وهم اصحابها الحقيقيون، فلربما يستغلون ايضاً الغرور العلمي لدى بعض ارباب الفلسفة ويثيرونهم على رسائل النور، لذا ارى من الأنسب كتابة هذه الحقيقة في مستهل كلٍ من مجموعة «عصا موسى» و «ذوالفقار» .

سعيد النورسي

* * *

[مكاسب العمل لرسائل النور]

(يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء)[1]

(من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله أجر مائة شهيد)[2]

استلهاماً من هذين الحديثين الشريفين نبين عدداً من الفوائد الكثيرة – الدنيوية والاخروية – الناشئة من استنساخ رسائل النور، والمذكورة في اجزائها والثابتة بتجارب طلابها وتصديقهم اياها.

---

(١) نص الحديث: (يوزن يوم القيامة مُداد العلماء ودم الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء) رواه الشيرازي في كتاب الالقاب عن أنس والموهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين وابن الجوزي في كتاب العلل عن النعمان بن بشير. قال المناوي في فيض القدير (٦ / ٤٦٦) اسانيده ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضاً وذكره العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٥٦١) واورده الغزالي في الإحياء في كتاب العلم قال العراقي: سنده ضعيف. وانظر السيوطي في الجامع الصغير (١٠٠٢٦) وتمييز الطيب ٢٠١ وضعيف الجامع الصغير برقم ٦٤٦٤ .

(٢) رواه ابن عدي في الكامل وابن بشران في الامالى ٢ / ١٩٣ و ١٤١ وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب للبيهقي. والثابت في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «ان من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم» اخرجه الطبراني في الكبير ١٠٣٩٤ والبزار ١ / ٣٧٨ وقال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٨٢): ورجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلى وثقه ابن حبان. ا هـ. وفي الصحيحة (٤٩٤) قال عن اسناد الطبراني: وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم.

خمسة انواع من العبادات:

١- انها جهاد معنوي تجاه اهل الضلالة، ذلك الجهاد الاهم.

٢- انها خدمة لاستاذه ومعاونة له على نشر الحقيقة.

٣- انها خدمة للمسلمين كافة من حيث الايمان.

٤- انها تحصيل للعلم بالكتابة.

٥- انها عبادة فكرية التي قد تكون ساعة منها بمثابة سنة من العبادة.

ولها خمسة انواع من الفوائد الدنيوية:

١- البركة في الرزق.

٢- الانشراح والسرور في القلب.

٣- اليُسر في المعيشة.

٤- التوفيق في الاعمال.

٥- المشاركة في الدعوات الخاصة لجميع طلاب النور، بنيله فضيلة طالب العلم.

نتيجتان مهمتان للعمل لرسائل النور بالقلم والتتلمذ عليها

الاول: حسن الخاتمة كما تشير اليها الآيات القرآنية الكريمة.

الثاني: الاشتراك بالمكاسب المعنوية لجميع طلاب النور، بمقتضى الاشتراك المعنوي ضمن دائرة رسائل النور، ونيل حظه من حسناتهم جميعاً.

وكذا الدخول ضمن حظيرة طلاب العلم - في هذا الزمان الذى فقد فيه طالب العلم - ونيل الاحترام اللائق بهم من قبل الملائكة،[1] بل نيل حياة الشهداء في عالم البرزخ - ان وفّق الى ذلك واوتي حظاً عظيماً - بمثل ما حظي بها طالب النور الشهير الحافظ علي، والمذكور في رسالة «الثمرة».

* * *

(١) الثابت قطعاً بمشاهدة بعض اهل الكشف من الاولياء. المؤلف.

[هكذا تقتضي خدمة الايمان]

أولاً: انه يجب عليّ المجئ الى هنا حتى لو كنت في مكة المكرمة وذلك انقاذاً للايمان وخدمة للقرآن الكريم، فالحاجة هنا شديدة جداً.

فلو أملك الف روح وروح، وابتليت بألف مرض ومرض، وقاسيت الوفا من صنوف الآلام والمصاعب، فان قراري – وقرارنا – هو البقاء هنا، خدمة لايمان هذه الأمة وسعياً لإكسابهم السعادة الأبدية، ذلك ما تعلمناه من دروس القرآن الكريم.

ثانياً: تكتب اليّ – يا أخي – عن الأهانة التي أقابل بها بدلاً من الاحترام والتقدير وتقول: «لو كنتَ في مصر أو أمريكا لكنتَ تُذكر في التاريخ باعجاب وفخر».

أخي العزيز الفطن!

نحن نهرب هروباً من احترام الناس ايانا وتوقيرهم لنا وحسن ظنهم بنا واكرامهم لنا واعجابهم بنا، وذلك بمقتضى مسلكنا.

فاللهاث وراء الشهرة التي هي رياء عجيب، ودخول التاريخ بفخر وبهاء، وهو عُجب ذو فتنة، وحب الظهور وكسب اعجاب الناس.. كل ذلك مناف ومخالف للاخلاص الذي هو أساس من اسس مسلك النور وطريقه.

فنحن نجفل ونهرب مذعورين من هذه الامور باعتبارنا الشخصي؛ ناهيك عن الرغبة فيها.

ولكننا نرجو من رحمة الله الواسعة اظهار رسائل النور النابعة من فيض القرآن الكريم، والتي هي لمعات اعجازه المعنوي، ومفسرة حقائقه وكشافة اسراره.. فنرجو من رحمته تعالى الاعلان عن هذه الرسائل والرواج لها وشعور الناس بحاجتهم اليها واظهار قيمتها الرفيعة جداً، وتقدير الناس لها واعجابهم بها، وتبيان كراماتها المعنوية الظاهرة جداً واظهار غلبتها على الزندقة بجميع انواعها بسر الايمان، فنحن نريد اعلام هذه الأمور وافهام الناس بها واظهار تلك المزايا، ونرجو ذلك من رحمته تعالى.

* * *

[ذكرى وعبرة]

في هذه الأوقات التي نجد فيها الضيق والعنت، تزعجني نفسي الجزعة الفارغة من الصبر، فاسكتتها هذه الفقرة، والزمتها الحجة، ودفعتها الى الشكر لله.

أقدم هذه الفقرة الموضوعة فوق رأسي طي رسالتي هذه لعلها تفيدكم أيضاً.

١- يا نفسي! لقد أخذت نصيبك من الأذواق - في غضون ثلاث وسبعين سنة - اكثر مما أخذها تسعون بالمئة من الناس. فلم يبق لكِ بغية فيها.

٢- انتِ ترومين دوام الأذواق وبقاءها وهي فانية آنية، لذا تبكين عشر ساعات عن ضحك دام دقيقة واحدة.

٣- ان المظالم التي أتت عليك، والمصائب التي نزلت بك، تنطوي على عدالة القدر. فيظلمونك لما لم ترتكبيه، بينما القدر يؤدبك بيد تلك المصيبة - بناء على أخطاء خفية - ويكفّر عن خطاياك.

٤- يا نفسي الجزعة! لقد اقتنعت قناعة تامة - بمئات من تجاربك - ان المصائب الظاهرية ونتائجها تنشق عن ثمرات عناية إلهية في منتهى اللذة. فالآية الكريمة: ﴿ **وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** ﴾(البقرة: ٢١٦) تلقن درس حقيقة يقينية. تذكّري دائماً هذا الدرس القرآني. ثم ان الناموس الالهي الذي يدير عجلة الكون، ذلك القانون القدري الواسع العظيم لا يبدّل لأجلك.

٥- اتخذي هذا الدستور السامي دليلاً «من آمن بالقدر أمِنَ من الكدر». لا تلهثي وراء لذائذ موقتة تافهة كالطفل الغرير. فكري دوماً ان الأذواق الفانية تورث فيك حسرات وآلاماً معنوية، بينما الآلام والمشقات تورث لذائذ معنوية وأثوبة أخروية. فان لم تكوني بلهاء يمكنك ان تتحري عن الاذواق الموقتة للشكر وحده، وما أُعطيت اللذات الاّ للشكر.

سعيد النورسي

* * *

[حوار مع النفس]

اخواني الأوفياء الصادقين الاعزاء!

اولاً: لقد خطر على بالي ان اكتب لكم، لأطلعكم على ما جرى من مناظرة خاصة مع نفسي ، وهي الآتية:

ان اللوحة المعلقة فوق رأسي – المعروفة لديكم – تخرس نفسي الأمارة وتلزمها الحجة تماماً، ولكني – في هذه الليلة – تعرضت لهجوم شنته دوافع مشاعري واحاسيسي العمياء التي تستعمل سلاح النفس الامارة بالسوء باصرار أكثر، فأثرت تأثيراً بالغاً في عروقي واعصابي، وأنا أعاني من حالة عجيبة تولدت من آلام الأمراض وتألمات التسمم والاسقام ورهافة الحس، فضلاً عن القاءات الشيطان وايحاءاته، وحب الحياة المغروز في الفطرة.. ففي خضم هذه الحالات هاجمت تلك الأحاسيس والمشاعر العمياء – وهي في حكم النفس الامارة الثانية – قلبي وروحي، موحية باحتمال وفاتي ومغادرتي الحياة الدنيا. فنشرت يأساً قاتماً وتألماً عميقاً وحرصاً شديداً على الحياة مع استمراءٍ لها وتلذذ بها.

فقالت تلك النفس الامارة الثانية مع الشيطان:

لِمَ لا تسعى لراحة حياتك؟ بل ترفضها. ولِمَ لا تتحرى عن حياة ممتعة بريئة طيبة تقضيها طوال عمرك ضمن دائرة النور؟ بل ترضى بالموت وتطلبه!

وعلى حين غرة ظهرت حقيقتان صارمتان اخرستا النفس الامارة الثانية والشيطان معاً، وهما:

الحقيقة الاولى:

ما دامت الوظيفة المقدسة الايمانية لرسائل النور ستتوضح أكثر وتنكشف باخلاص أزيد بسبب وفاتي. حيث لا تتهم من اية جهة كانت انها اداة لمكاسب الدنيا ووسيلة للانانية والعجب.. وان الوظيفة الايمانية ستدوم باخلاص أكثر وأقرب الى الكمال،اذ ليس هناك ما يثير حسد الحاسدين في حياتي الشخصية.

وعلى الرغم من ان بقائي على قيد الحياة قد يتيح نوعاً من المعاونة في سير الخدمة – خدمة الايمان والقرآن – فان شخصيتي البسيطة التي لها حسّاد ونقّاد لهم شأنهم

يمكنهم ان يلصقوا تهماً على تلك الشخصية ويهاجموا - بعدم الاخلاص - رسائل النور، ويتجنبوها ويجنّبوا الآخرين عنها.

ثم ان من يقوم بشئ من الحراسة في دائرة، اذا ما اخذته الغفوة وغلب عليه النوم، فالغيورون في تلك الدائرة النورانية يهبّون حذرين، فيبرز في الميدان الوف الحراس والمرابطين بدلاً من حارس واحد بسيط.

لذا ولأجل ما سبق؛ ينبغي ان يقال للموت المقبل: أهلاً ومرحباً.

ثم يا نفسي! لِمَ تريدين أن تتخلفي عن الكثيرين من طلاب النور في البذل والعطاء،ألم يبذلوا اموالهم وراحتهم ومتع الدنيا كلها، بل حياتهم - ان استوجب الأمر - في سبيل خدمة النور؟!

اعلمي قطعاً يا نفسي! انه لشرف عظيم في منتهى اللذة والرضى، توديع حياة الشيخوخة الفانية المرهقة - ان لزم الأمر أو آن أوانه - في سبيل اكساب حياة باقية لكثير من المنكوبين وانقاذها برسائل النور لئلا تفضي الى العدم.

الحقيقة الثانية:

لو وضعت عشرة أرطال من الحمل على كاهل شخص ضعيف عاجز عن حمل رطل واحد. واستعان به أصدقاؤه بدل ان يعينوه في حمله - لحسبانهم انه ذو قوة وقدرة على الحمل لخفاء ضعفه عليهم - فسوف يحاول ذلك الشخص الضعيف ان يظهر نفسه لهم بمظهر القوي جداً، لئلا يسقط في نظرهم ولئلا يخيب حسن ظنهم به، مما يؤدي به الى التكلف والتصنع والظهور بما ليس فيه، وامثالها من الأمور الثقيلة المقيتة الخالية من الذوق.

فكما ان الأمر هكذا في هذا الشخص، كذلك يا نفسي الأمارة الثانية الموغلة في أعماق المشاعر العمياء، اعلمي!

ان شخصيتي الاعتيادية البسيطة هذه، واستعدادي الذي لا أهمية له، كالبذرة.. ان هذا الشخص لن يكون مصدراً ولا منبعاً ولا مداراً للحقائق التي تتضمنها رسائل النور النابعة من صيدلية القرآن الكريم المقدسة، والتي سُلّمت الى ايدينا برحمة منه تعالى وبفضله وعنايته سبحانه في هذا العصر المظلم المثقل بالامراض والاسقام.

وحيث انني فقير وضعيف عاجز، وسائل لدى باب القرآن ليس الاّ، ووسيلة لإبلاغه الى المحتاجين اليه، يبالغ طلاب النور المخلصون الخالصون الصديقون الصادقون الأصفياء الفدائيون، في حسن ظنهم بشخصيتي الضعيفة، بما يفوقني مئة درجة.

فلأجل الاّ أخيب ظنهم الحسن، ولا أمس مشاعرهم بسوء، ولا اثبط شوقهم للأنوار، ولا اظهر المستوى الواطئ لمن لقبوه بالاستاذ، ولا اضطر الى انواع التصنع المؤلم والتكلف المقيت.. أترك لقاء الناس بل أضطر الى تركه روحياً، لما أشعر من نفور قد تولد من العيش الانفرادي طوال عشرين سنة، بل اترك حتى اللقاء مع الأصدقاء الاّ ما يخص خدمة النور. فأدع التكلف، والتظاهر بما يفوق قيمتي الشخصية، واترك اظهار نفسي امام المغالين في حسن الظن، انها ذات مقام، واتخلى عن التكبر المنافي كلياً للاخلاص، واعاف التحري عن أذواق الأنانية المتسترة تحت ستار الوقار..

فيا نفسي المفتونة بتلك الأذواق، الا تزيل هذه الحالات تلك الأذواق كلها؟!

يا نفسي! ويا دواعي الحس الشقية العمياء، المبتلاة بالأذواق!

لو استمتعتِ بالوف اصناف المتع، وتذوقت ألوف أنواع الأذواق الدنيوية، فهي الى زوال في هذا الوضع، بل يتحول ذلك الذوق ألماً بعينه.

وما دام تسعون بالمئة من الأحباب الذين مضوا وصاروا في طوايا الماضي كانهم يستدعونني - بل حقيقة - الى عالم البرزخ، اضطر الى الفرار من عشرة اصدقاء حاليين. ولا جرم ان حياة البرزخ المعنوية تفضل ألف مرة هذه الحياة، حياة الشيخوخة والانفراد.

وهكذا، أسكتت هاتان الحقيقتان اسكاتاً نهائياً تلك النفس الأمارة الثانية. فللّه الحمد والمنة بما لا يتناهى من الحمد والشكر. اذ رضيت تلك النفس بالذوق الوارد من الروح والمنبعث من القلب.. وسكت الشيطان أيضاً. بل حتى المرض المادي المتوطن في عروقي قد خف كثيراً.

حاصل الكلام:

اذا متُ تزداد خدمة النور – للقرآن والايمان – وتتوضح وتتبين باخلاص أتم، بلا حسّاد ولا اتهامات، فضلاً عن النجاة من آلام التكلف الثقيلة المقيتة، والخلاص من أثقال العجب واضرار التصنع بدلاً من ذوق جزئي موقت لا أتحراه – في هذا الزمان – ولذة ناشئة من رؤية فتوحات النور بنظر الدنيا.

ثم يا نفسي لقد تجولت – انت والروح والقلب – في هذه السنة ولمرة واحدة في ارجاء الماضي، جولات حقيقية وخيالية لمشاهدة من تشتاقون اليه من المدن التي امضيتُ فيها حياتي السابقة الممتعة، ولقاء الأحبة الذين أنستُ بهم ردحاً من الزمن، والاخوان الذين حزنت على فراقهم حزناً أليماً. فلم تشاهدي في اوطاني المحبوبة تلك الاّ واحداً او اثنين من الأحبة، أما الباقون فقد ارتحلوا الى عالم البرزخ، فلقد تبدلت لوحات تلك الحياة التي كانت تطفح باللذة والمتعة الى لوحات أليمة تقطر الحزن والأسى، فلا تراد تلك البقاع الخالية من الأحباب ولا تطلب اذن!

لذا فقبل ان تطردنا هذه الحياة وهذه الدنيا قائلة لنا: اخرجوا عني. نقول بعزة كاملة: الوداع، وفي امانة الله وحفظه. نعم هكذا ينبغي ان ندع هذه الأذواق الفانية محتفظين بكرامتنا وعزتنا.

الف الف سلام ودعاء لجميع اخواننا، من اخيكم المريض والمسرور سروراً خالصاً.

سعيد النورسي

* * *

[الفرق بين الايمان وعدم الانكار]

اخوتي الاعزاء الصادقين الأوفياء، والابطال الميامين لطلاب النور!

لقد اشاعوا: «ان الناس يعرفون الله، فالشخص الاعتيادي يؤمن بالله كما يؤمن به ولي من الصالحين».. لأجل التهوين – ولو يسيراً – من قيمة رسائل النور العظيمة. وذلك ببيان عدم الحاجة الى المزيد من حشد البراهين الدامغة والدلائل القيمة الضرورية التي تسوقها رسائل النور وتكثر منها. وكأن هذه الحشود من البراهين الايمانية لا ضرورة لها، ولا داعي لها.

ففي استانبول يروّج – وباسلوب رهيب جداً – قسم من المنافقين الذين تورطوا في الكفر المطلق – المشحون بالفوضوية والارهاب – كلاماً من هذا القبيل فيقولون: «لا داعي لنا لمزيد من دروس الايمان لان كل امة بل الناس جميعاً يعرفون الله». وذلك محاولة منهم لصد رسائل النور وحرمان الناس من الحقائق الايمانية التي فيها، التي يحتاجها الناس كلهم حاجتهم الى الماء والخبز.

والحال ان «معرفة الله سبحانه» والايمان بحقائق «لا إله الاّ الله»، يستلزم التصديق القلبي، والايمان المطلق الجازم بربوبيته سبحانه وتعالى، الشاملة المحيطة بكل ما في الكون، وان مقاليد الأمور – من الذرات الى المجرات – بجزئياتها وكلياتها في قبضته سبحانه، ولا تدار الاّ بقدرته، وتحت ارادته، فلا شريك له في ملكه.

أما النطق والتفوه بان «الله موجود» ثم اسناد تصريف الأمور في ملكه الى الأسباب التي لا عدّ لها والى «الطبيعة» واتخاذها شركاء لله تعالى، ومن ثم الجهل بارادته النافذة، وعلمه المطلق، ومثول كل شئ بين يديه، فضلاً عن عدم الاهتمام بأوامره ونواهيه، والجهل بصفاته الجليلة، وما أرسل من رسله.. لا شك ان هذا كله ليس من الايمان في شئ.

ولا ينطق بهذا ناطق الاّ ليسلّي به نفسه وينجيها من التعذيب الدنيوي الروحي الذي يعذّب به الكفر المطلق أصحابه في الدنيا قبل الآخرة.

نعم ان «عدم الانكار» شئ و«الإيمان» شئ آخر تماماً، اذ ما من ذي حس أو شعور يمكنه ان ينكر الخالق ذا الجلال الذي تشهد بربوبيته وعظمته وحكمته وجماله جميع أجزاء الكون.. فلو حاول الانكار لحال دونه الكون باجمعه، فيخرس، ويبقى وحيداً سائباً معزولاً شارداً دون سند.

اما الايمان، فلقد علّمنا القرآن الكريم انه: التصديق القلبي بوجود الخالق جل وعلا بصفاته المقدسة وباسمائه الحسنى، مستنداً الى شهادة الكون جميعاً.

انه – أي الايمان – تطبيق لما جاء به الرسل الكرام – عليهم السلام – من أوامره سبحانه وتعالى ونواهيه..

واذا سوّلت للانسان نفسه أمراً، فدونه باب الاستغفار والانابة.. اما ان يقترف كبيرة من الكبائر بلا اهتمام ولا مبالاة بالأوامر، ودون استغفار وانابة، فلا شك ان ذلك دليل خلوه من الايمان.

* * *

[حول محبة آل البيت]

اخي العزيز المحترم!

لقد قرأت باهتمام وانعام نظر رسالتكم المستفيضة التي هي بمثابة بحث كامل، والغزيرة بالعلم ودقة الملاحظة وحرارة الشوق، فاقول مقدماً:

ان الامام علياً رضي الله عنه هو استاذ رسائل النور، وهو الذي يولي اهتماماً بالغاً برسائل النور في قصيدته «البديعة» باشارات رمزية، وهو استاذي الخاص في الحقائق الايمانية.

وان محبة آل البيت قد نصّ عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**قُل لا أسئلكم عليه اجراً الاّ المودّة في القربى**﴾(الشورى: ٢٣) هذه المحبة اساس في مسلكنا وفي رسائل النور. ويلزم الاّ يكون لدى الطلاب الحقيقيين لرسائل النور أي ميل نحو معاداتها. فالضلالة والزندقة تستغل الاختلاف في هذا العصر، حتى أن هناك تيارات قوية تجعل اهل الايمان في حيرة من امرهم حيث تُبدل الشعائر الاسلامية ويُشنّ هجوم عنيف على القرآن والايمان، لذا لا ينبغي فتح باب المناقشة في الامور الفرعية الجزئية التي تسبب الاختلاف ازاء هذا العدو اللدود.

وكذا لايلزم قطعاً ذم الذين ارتحلوا وذهبوا الى الآخرة ودار الجزاء. فليس من مقتضى محبة آل البيت – المأمورون نحن بحبّهم – بيان تقصيرات اولئك بياناً لاجدوى منه بل فيه ضرر.. لاجل كل هذا فقد منع اهلُ السنة والجماعة مناقشة الفتن التي وقعت زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ولإشتراك الذين بُشّروا بالجنة كالزبير وطلحة وكذلك أُمنا عائشة الصديقة رضي الله عنهم اجمعين في واقعة الجمل، فقد حكم اهل السنة والجماعة على تلك الواقعة؛ انها نتيجة الاجتهاد، وان سيدنا علياً رضي الله عنه كان محقاً وعلى صواب

والآخرون ليس لهم الحق. ولكن لأن الامر ناشئ من الاجتهاد فهم معفوون. ثم انهم – اي اهل السنة والجماعة – يرون ان مناقشة امر البغاة في حرب صفّين فيها ضرر، اذ تثير المناقشة نزعتين متضادتين هما: نزعة تقف ضد محبة آل البيت، واخرى تغلو في حبهم «كالرافضة» فيتضرر الاسلام نتيجة ذلك.

لقد قال امام علم الكلام سعد الدين التفتازاني أنه: «يجوز لعن يزيد» وامثاله من الظالمين كالحجاج والوليد. ولكن لم يقل أن «اللعن واجب، او فيه خير وفضيلة، او فيه ثواب واجر» لان الذين ينكرون القرآن الكريم ويجحدون بالرسول ﷺ ويرفضون صحبة الصحابة الكرام للرسول ﷺ كثيرون جداً لايعدون ولايحصون. وهم يصولون ويجولون امامنا.

ومن المعلوم شرعاً أن المرء ان لم يتذكر احداً من الذين يستحقون اللعنة ولم يلعنهم فليس في هذا بأس قط، لان الذم واللعنة ليسا كالمدح والمحبة، فهما لايدخلان في الاعمال الصالحة، وان كان فيهما ضرر فهو ادهى.

وفي الوقت الحاضر، استغل المنافقون بعض العلماء فأثاروا فيهم نزعة – ضد أهل البيت – علماً ان العلماء هم المأمورون بالحفاظ على الاسلام والحقائق الايمانية، حتى وصل بهم الأمر الى مهاجمة أهل الحقيقة واتهامهم بانتحالهم نزعة التشيع، ونشب العداء بينهما بحيث أنزل اولئك المنافقون ضربتهم القاضية بالجهتين معاً، وذلك باستعمال كل منهما ضد الآخر ووضعه في مجابهته. فهؤلاء الذين يسعون في انزال الضربة القاضية بالاسلام ماثلون امامنا.. وقد دوّنتَ جزءاً من هذا في رسالتك وانت تعلم يا اخي ان اخبث الوسائل المؤثرة على رسائل النور وعليّ بالذات – والمستعملة حالياً – قد وجدوها لدى العلماء.

ان بعض العلماء الذين تلوثوا بالبدع، يمكنهم أن ينزلوا ضربتهم بك وبطلاب النور متذرعين باجتهادكم الناشئ من محبة آل البيت والذي لا داعي لإظهاره في الوقت الحاضر، فهؤلاء يتسترون بالوهابية الحاكمة على الحرمين الشريفين حيث تتداول فيما بينهم – منذ أمد بعيد في استانبول – كتب ملفتة للانظار وجذابة لابن تيمية وهو من العباقرة المشهورين وتلميذه ابن قيم الجوزية، ولاسيما بعد ان أُشيع أن نزعتهم ضد الاولياء ومشربهم متسم بشيءٍ من التسامح للبدع!.

فمادام ليس هناك أمر شرعي في عدم الذم وفي عدم التكفير، بينما في الذم والتكفير حكمٌ شرعي. فالذم والتكفير ان كانا على غير حق ففيهما ضرر كبير. وان كانا على حق فلا ثواب فيهما، لان هناك مالا يحد من الناس ممن يستحقون الذم والتكفير. اي إن عدم التكفير وعدم الذم ليس فيهما حكم شرعي وليس فيهما ضرر ايضاً.

ولاجل هذه الحقيقة فقد اتخذ اهل الحقيقة واهل السنة وفي مقدمتهم الائمة الاربعة والائمة الاثنا عشر من اهل البيت، اتخذوا لأنفسهم قاعدة سامية مستندين الى تلك الحقيقة. فقالوا: لايجوز مناقشة ماحدث بين المسلمين من الفتن وليس فيها نفع، بل فيها ضرر.

ثم ان هناك صحابة كرام قد وُجدوا – على اية حال – في كل من الطرفين، فان بحث تلك الفتن يورد الى القلب شيئاً من الانحياز الى جهة، مما يولد اعتراضاً او رفضاً لأولئك الصحابة العظام امثال طلحة والزبير رضي الله عنهما من العشرة المبشرين بالجنة. وحتى لو كان هناك خطأ سبب للاعتراض فهناك احتمال قوي للتوبة.

انه لايليق قطعاً بالمؤمن الحصيف ولا بوظيفته المقدسة في هذا الوقت أن يهمل الذين ينزلون ضرباتهم القاضية بالاسلام فعلاً ممن يستحقون اللعنة والذم بالوف المرات ويذهب الى ازمان غابرة ليتحرى في الاحوال التي لم يأمر الشرع بالتحري فيها والتي لاجدوى منها بل فيها ضرر..

اخي لا اخفي عنك ان مناقشتكم الطفيفة مع «صبري»، لها ضرر بالغ برسائل النور وبانتشار حقائق الايمان، فلقد شعرت بذلك هنا، وتألمت من جرائها. اذ في الوقت الذي كنا ننتظر منكما خدمة ايمانية جليلة بمجئ «صبري» اليكم والذي سيكون وسيلة جادة لرسائل النور هناك، وانت العالم المحقق. شعرت بخلاف ذلك، بضرر كبير في ثلاث جهات، بل رأيت ذلك الضرر.

وقلت: ترى ما الذى ادّى الى هذا الضرر؟ تلقيت الخبر بعد ثلاثة ايام، من ان «صبري» قد ناقشك مناقشة لا طائل من ورائها ولافائدة يرجى منها وانت بدورك قد اخذ منك الغضب والحدة مأخذاً.

فتأسفت قائلاً: اواه..! ودعوت الله: اللهم ياربنا ارفع المناقشة التي بين هذين الاخوين القادمين الينا من ارضروم، ليكونا معاونين لي في خدمتنا للايمان.

وكما جاء في رسالة الاخلاص:

«ان اهل الايمان والحقيقة في زماننا هذا ليسوا بحاجة الى الاتفاق الخالص فيما بينهم وحده، بل مدعوون ايضاً الى الاتفاق حتى مع الروحانيين المتدينين الحقيقيين من النصارى فيتركوا مؤقتاً كل مايثير الخلافات والمناقشات دفعاً لعدوهم المشترك المتعدي» لان الكفر المطلق يشن هجوماً عنيفاً. فارجو من غيرتك الدينية، وتجاربك في حقل العلم، وعلاقتكم القوية برسائل النور، ان تسعى لنسيان ماجرى بينكم وبين «صبري». اصفح عنه وسامحه، لان «صبري» لم يفكر بعقله بل بما سمع من مناقشات لا طائل من ورائها جرت بين علماء سابقين. فانت اعلم بان الحسنة العظيمة تكفّر عن سيئات كثيرة.

نعم ان اخانا «صبري» قد خدم النور خدمة عظيمة حقاً وبوساطتها خدم الايمان خدمة جليلة بحيث تكفّر عنه ألفاً من اخطائه.

فارجو ان تنظرو الى المسألة من زاوية نجابتكم، ومن زاوية خدماته العظيمة للنور وان تعدوه اخاً رفيقاً في خدمة النور.

ان قسماً من الصحابة قد ظهروا في الجهة المخالفة للامام علي في تلك الفتن نتيجة الأخذ بالعدالة النسبية (الاضافية) واتباعاً للرخصة الشرعية بدلاً من أن يكونوا مع الامام علي الذي ألزم نفسه الاخذ بالعدالة الحقيقية (المحضة) والاخذ بالعزائم الشرعية مع مسلكه المتسم بالزهد الشديد والاستغناء عن الناس والتقشف، فاولئك الصحابة الكرام قد تركوا مسلك الامام علي ودخلوا في الصف المخالف له نتيجة هذا الاجتهاد حتى ان «عقيل» وهو اخو الامام علي و «ابن عباس» الملقب بحبر الامة كانا في الصف المخالف للامام لفترة. ولاجل كل هذا فقد اتخذ اهل السنة والجماعة القاعدة الاساسية الشرعية وهي عدم جواز فتح ابواب تلك الفتن فقالوا: «من محاسن الشريعة سدّ ابواب الفتن»: وقد طهّر الله ايدينا فنطهر ألسنتنا[1]. لانه: ان

(١) «طهر الله ايدينا فنطهر ألسنتنا» من قول عمر بن عبدالعزيز، انظر اليواقيت والجواهر للشعراني ٢/ ٦٩ وشرح جوهرة التوحيد للباجوري ٣٣٤ – المترجم.

كان هناك بضعة افراد يستحقون الاعتراض عليهم، الاّ ان هذه النزعة، نزعة الانحياز الى جهة يسوق الى الاعتراض على اجلاّء الصحابة الكرام ممن هم من العشرة المبشرين بالجنة كالطلحة والزبير رضي الله عنهم وحتى على قسم من اهل البيت ممن هم في الصف المعارض، فينتبه لدى المعترض عرق العداوة والذم تجاههم. لهذا فاهل السنة يرجحون سد ابواب الفتن.

حتى أن سعد الدين التفتازاني وهو من ائمة علم الكلام واهل السنة الذي جوّز تلعين يزيد والوليد وتضليلهما، قد انبرى له السيد الشريف الجرجاني وهو من اجلّة علماء اهل السنة قائلاً:

«مع ان يزيد والوليد فاجران وظالمان غدّاران الاّ أن العلم بانهما قد رحلا الى الآخرة على غير الايمان من امور الغيب. ولأن هذا غيب ولايُعلم به علماً قاطعاً بأنهم قد تركوا الدنيا على غير الايمان وليس لنا دليل قطعي ولا نص جازم على ذلك، وهناك احتمال التوبة وذهابهما من الدنيا على الايمان، فلاجل هذا لاتجوز اللعنة بمثل هذا التخصيص والتلعين الشخصي، وانما تجوز اللعنة اذا كانت عامة كأن يقول: لعنة الله على الظالمين والمنافقين. والاّ فلا ضرورة لغير هذا النوع من اللعنة ولالزوم لها بل لها ضرر»...

وهكذا ردّ على سعد الدين التفتازاني .

هذا وان سبب عدم اجابتي لرسائلك العلمية الدقيقة جواباً مفصلاً والاقتصار على هذا القدر المستعجل، هو مرضي الشديد ومشاغلي المهمة.

الباقي هو الباقي

سعيد النورسي

* * *

[طهر اللّٰه ايدينا فنطهر ألسنتنا]

اخي العزيز المحترم!

ان طرق البحث او حتى التفكر في ذلك الجرح العميق الذي أبكي العالم الاسلامي قبل الف وثلاثمائة سنة والذي دفع اهل الحقيقة جميعاً الى اطلاق الزفرات والحسرات يولمني الماً لا يطيقه مشربي الخاص. ولاسيما ان خدمة الايمان خدمة حقيقية بالاخلاص – منذ عشرين سنة – قد سحبتني كلياً من ميدان السياسة بكافة انواعها، ولم تدعني لقراءة جريدة واحدة طوال هذه المدة. لذا فاني احمل – مضطراً – حالة روحية تدفعني الى عدم الالتفات الى الحياة السياسية وإيثار حياة الاسر المعذب طوال عشرين سنة التي خلت. وعدم مراجعة الحكومة – سوى دفاعاتي امام المحاكم – لئلا يرد نقص الى خدمة الايمان وحفاظاً على الاخلاص من الانثلام بل لم اهتم بأخبار الحرب العالمية ولم اذكّر احداً بها طوال عشر سنوات، لئلا اتلوث بالسياسة. ان هناك ضرورة الآن انقاذ اهل الايمان من لدغات ثعابين ماردة تهاجمهم هجوماً شرساً من حيث حقائق الايمان وتنفث سمومها القاتلة في الكثيرين امام انظارنا...

فما دام الوضع هكذا، فان الانسلاخ من هذا الزمان الحالي والذهاب الى عصور سابقة ومشاهدة الظلم الرهيب الواقع على اهل البيت، يسحق روحي اكثر، ويفتّ في القوة المعنوية ويعذبني عذاباً لا يوصف.

ان الدستور الغادر للسياسيين الظلمة الذين هو: «يُضحىٰ بالفرد لأجل الجماعة» له وقائع واحداث قاسية ظالمة تحت اسم «أهون الشرين» الذي اتخذه بعض الحكام نوعاً من انواع العدالة الاضافية (النسبية) وابرزوه لمصلحة ادامة حكمهم. حتى في هذا العصر بموجب هذا الدستور الغادر يفني احدهم قرية كاملة بخطأ شخص واحد فيها، ويهلك الوف الناس لتوهم ضرر قد يلحق بسياستهم من جراء معارضة عشرة اشخاص...

وحيث ان هذا الدستور الغادر للسياسة قد دخل الى حد ما بين المسلمين في العصور الاسلامية، فقد آثر السلف الصالحون السكوت – مضطرين – أمام هذه الدساتير الرهيبة، فسدّ ائمة اهل السنة والجماعة تلك الابواب بقولهم: طهّر اللّٰه ايدينا فنطهّر ألسنتنا.

وما دام الذين ظلموا اهل البيت يرون عقابهم الآن في الآخرة عقاباً أليماً بما لايدع حاجة الى معاونتنا بالهجوم على الظلمة، وينال اهل البيت المظلومون - ثواب ما قاسوا من عذاب موقت - درجة عظيمة لا تبلغها عقولنا لسعتها ورفعتها، فالأولى اذن تهنئتهم بألوف التهاني من حيث نيلهم تلك الرحمة الواسعة وليس التألم لحالهم الآن. اذ مثلما انهم حازوا ملايين المراتب والسعادات الباقية في الآخرة، مقابل بضع سنين من المتاعب والآلام، كذلك اصبح كل منهم سيداً وسلطاناً معنوياً واماماً في عالم الحقيقة بدلاً من سلطنة دنيوية فانية في مدة حياتهم الدنيوية وحاكميتها الموقتة وسياستها المضطربة، التي لا اهمية لها، وصاروا أئمة الاولياء والاقطاب بدلاً من ولاة الولايات. ففوزهم هذا هو فوز عظيم بملايين أضعاف مراتب الدنيا.

ولأجل هذا السر الدقيق فقد اخذت الحقيقة السابقة من اساتذة سعيد الجديد وهم الامام الرباني، الشيخ الكيلاني، الامام الغزالي والامام زين العابدين رضي الله عنهم - حيث تلقيت مناجاة «الجوشن الكبير» من هذين الامامين خاصة - وسيدنا الحسين والامام علي رضي الله عنهم جميعاً. فالدرس الذي تلقيته منهم لدى ارتباطي بهم ارتباطاً معنوياً دائماً - بواسطة الجوشن الكبير - هو تلك الحقيقة، لذا فالمشرب الحالي الوارد من رسائل النور اذن هو مشربهم الذي ارتشفته من منهلهم. لذا لاينسجم ومشربنا النظر الى غدر الظالمين، ولا حتى التفكر فيه، حيث قد نال الظالمون عقابهم، والمظلومون ثوابهم بما هو فوق طوق عقولنا، فالانشغال بمثل تلك المسائل يلحق الضرر بالوظيفة القرآنية التي كلّفنا بها، ولاسيما والمصائب تنزل تترى على الدين في الوقت الحاضر.

ان علماء علم الكلام وائمة اصول الدين والمحققين الافذاذ من علماء اهل السنة والجماعة، بعد اجراء تحقيقات وتدقيقات كثيرة حول العقائد الاسلامية واقامة المحاكمات العقلية والموازنات في ضوء الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة، ارتضوا بدساتير في اصول الدين، تلك الدساتير تأمر بالحفاظ على مشرب رسائل النور الحالي، وتمدّها بالقوة. ومن هنا لا يستطيع اي احد حتى لو كان من اهل البدع وفي اي مكان كان الاعتراض على مشربنا، ولما كانت حقيقة الاخلاص محفوظة فيه حفظاً تاماً يستطيع اي نوع من انواع اهل الاسلام الدخول في دائرة رسائل النور،

فالمتعصب في تشيعه، والمغالي في وهابيته، وأشد الفلاسفة مادية وعمقاً في العلم، واكثر العلماء انانية وتزمتاً، قد بدأوا بالدخول معاً في دائرة النور ويعيش قسم منهم الآن اخوة متحابين في تلك الدائرة، حتى ان هناك امارات بدخول مبشرين نصارىٰ من الروحانيين الحقيقيين في تلك الدائرة، لما يشعرون بضرورة الترابط والمصالحة، طارحين مواد المناقشة والمنازعة جانباً.

بمعنى ان رسائل النور التي أُخبر عنها الامام علي رضي الله عنه باشارات تبلغ حوالي الاربعين وبدرجة الصراحة احياناً، هي ضماد لجروح هذا الزمان. ولهذا كفتنا تلك الدائرة فلا نخرج منها.

ان التعرض لشخص سيدنا علي كرم الله وجهه، ونقد حياته وسياسته الجارية على العدالة المحضة شئ، والتعرض لشخصيته المعنوية ونقد كمالاته العلمية ومقام ولايته ووراثته للنبوة، التي تفوق الوف المرات شخصيته الظاهرية وحياته الدنيوية وسياسته الاجتماعية شئ آخر، وأنّى لأحد الدنو من التعرض لها أو نقدها. بل لم يرد ذلك قطعاً ولن يرد.

ومن هنا يبدو رهيباً جداً تعرض الذين يحاولون الجمع بين الجهتين معاً، حيث يورث الحيرة والدهشة في صفوف اهل الايمان من انه: هل يمكن ان تحدث فتنة كهذه بين اهل الايمان؟ علماً انه عدا اشخاص تافهين خبيثين كيزيد والوليد، فان القسم الاعظم ممن تعرضوا للامام علي رضي الله عنه تعرضوا لادارته الخاصة ولحياته الانسانية الاجتماعية، فأخطأوا، وليس لكمالاته وكراماته ووراثته للنبوة.

ان من الضروري ترك العداء الصغير الطفيف الداخلي لدى هجوم الاعداء الضخام الخارجيين. اذ بخلاف ذلك سيكون الامر في حكم العون للعدو الكبير الخارجي.

ولهذا فعلى المنحازين من المسلمين الى جهة من الجهات ضمن دائرة الاسلام، ان يتناسوا تلك العداوات الداخلية موقتاً، كما تقتضيه مصلحة الاسلام.

* * *

[رسالة الى سكرتير حزب الشعب الجمهوري]

حضرة السيد حلمي اوران!

وزير الداخلية السابق وسكرتير الحزب «الشعب الجمهوري»(١) حالياً:

اولاً: في غضون عشرين سنة كتبت اليكم عريضة واحدة فقط - يوم كنت وزيراً للداخلية - الاّ انني لم اقدمها اليكم لئلا اخلّ بقاعدتي التي اسير وفقها. فان شئت فسأقرأها اليكم واتكلم معكم بصفتكم وزيراً سابقاً للداخلية وسكرتيراً عاماً للحزب. فاسمحوا لي الكلام لساعة او ساعتين، اذ الذي لم يتكلم مع الحكومة منذ عشرين عاماً لو تكلم عشر ساعات مع ركن من اركان الحكومة وباسمها ولمرة واحدة، فهو قليل.

ثانياً: أجدني مضطراً الى بيان حقيقة لكم لكونكم سكرتير الحزب حالياً، والحقيقة هي:

ان هذا الحزب الذي تقوم انت بمهمة سكرتاريته عليه مهمة أمام الشعب وهي:

ان الامة التركية ومن معها من اخوة الدين الحاملين لراية الاسلام منذ ألف سنة جعلوا الامة الاسلامية قاطبة ممتنة لها ببطولتها وصانوا الوحدة الاسلامية، و نجّوا البشرية بالقرآن العظيم وحقائق الايمان من الكفر المطلق والضلال الرهيب.

فإن لم تتبنّوا حالياً - ببسالة كالسابق - الحقائق القرآنية والايمانية، وان لم تقوموا وانتم اهل الغيرة بالحث على الحقائق القرآنية والايمانية مباشرة بدل قيامكم خطأ في عهد سابق بالدعاية للمدنية الغربية واضعاف الروح الدينية، فاني احذركم وأنذركم قطعاً، وابين ذلك بحجج قاطعة:

ان العالم الاسلامي سينفر من هذه الامة بدلاً من ان يوليها المحبة بل سيضمر العداوة لأخيه البطل، الامة التركية، وستقهرون امام الفوضى والارهاب الذي يتستر تحت ستار الكفر المطلق الذي يسعى لإبادة العالم الاسلامي، وستكون سبباً في

---

(١) حزب الشعب الجمهوري: اسسه مصطفى كمال سنة ١٩٢٣ وظل يحكم البلاد بالقوة كحزب واحد دون معارض، وترأسه عصمت اينونو حتى سنة ١٩٥٠ حيث لم يحز في الانتخابات سوى ٦٩ نائباً من بين ٤٨٧ نائباً. من المبادئ الاساس لهذا الحزب العلمانية بمعناها العداء للدين، والدعوة الى القومية التركية، أسس المعاهد القروية ومدارس الريف في ارجاء البلاد لتخريج المعلمين لتعليم الالحاد.- المترجم.

تشتيت هذه الامة التركية التي هي قلعة العالم الاسلامي وجيشه البطل، وستمهدون لإستيلاء الغول الوحش، الشيوعية، لهذه البلاد.

نعم ان هذه الامة البطلة لا تصمد امام صدمات التيارين الرهيبين الآتيين من الخارج الاّ بقوة القرآن.

فلا يصد هذا التيار الجارف، تيار الكفر المطلق والاستبداد المطلق واشاعة السفاهة واباحة اموال الناس، الاّ الامة التي امتزجت روحها بحقائق الاسلام واصبحت جزءاً من كيانها، تلك الامة التي تعتزّ بالاسلام مجداً لماضيها.

وسيوقف هذا التيار باذن الله قيام اهل الغيرة والحمية لهذه الامة ببث روح الحقائق القرآنية – الموغلة في عروق هذه الامة – وجعلها دستور حياتها بدلاً من نشر التربية المدنية الغربية.

اما التيار الثاني: فهو استمالة العدو مستعمراته في العالم الاسلامي وربطهم به رباطاً وثيقاً، وذلك بزعزعة ثقتهم بمكانة هذه البلاد ومنزلتها المركزية للعالم الاسلامي، بعد وصمها باللادينية والالحاد، والذي يفضي الى انفصام العلاقة المعنوية بينها وبين العالم الاسلامي، وقلب روح الاخوة التي يحملها العالم الاسلامي تجاه هذه الامة الى عداء.. وغيرها من امثال هذه الخطط الرهيبة التي حازوا بها شيئاً من النجاح لحد الآن. ولكن لو استرشد هذا التيار وبدّل خطته الرهيبة هذه وعامل الدين الاسلامي بالحسنى داخل البلاد، مثلما يلاطف العالم الاسلامى، فانه يغنم كثيراً ويكون ممن حافظ على انجازاته، وعندئذٍ تنجو الامة والبلاد من كارثة مدمرة.

فلو سعيتم انتم الذين تتولون مقام سكرتارية اهل الحمية والقومية، للحفاظ علىٰ الاسس التي تسحق المقدسات الدينية وتعمم المدنية الغربية، ونسبتم الحسنات الحاضرة وحسنات الانقلاب الى اجراءات قلة من الاشخاص الذين قاموا باسم الانقلاب واحلتم النقائص المريعة والسيئات الجسيمة الى الامة، فعندئذٍ تعممون اذن ما ارتكبه اشخاص قلة من سيئات الىٰ ملايين من السيئات. فتخالفون اذن آمال هذه الامة المتدينة البطلة وتجافون جيش الاسلام، وتعارضون اذن الامة جميعاً وتديرون ظهركم الىٰ ملايين الابطال الميامين الذين نالوا شرف الشهادة، فتعذبون أرواحهم الطيبة وتحطون من شأنهم و تهونون من شرفهم.

وكذا لو نُسبتْ تلك الحسنات التي أحرزتْ بهمة الامة وقوة الجيش الى اولئك القلة القليلة من الانقلابيين، تنحصر ملايين الحسنات في بضع حسنات فقط فتتضاءل وتزول، فلا تكون كفّارة لأخطاء فاحشة.

ثالثاً: لا شك ان لكم معارضين في جهات كثيرة داخلية وخارجية، وحيث اني لا انظر ولا اهتم باحوال الدنيا والسياسة، فلا اعرف تلك الامور. ولكن لأنهم ضايقوني كثيراً في هذه السنة فاضطررت الى النظر الى سبب هذه المضايقة فعلمت ان معارضةً قد ظهرت. فلو وجدتْ هذه المعارضة زعيماً كفوءاً لها وانطلقت الى الميدان باسم الحقائق الايمانية لغلبتكم وانتصرت عليكم في الحال، ذلك لان تسعين بالمئة من هذه الامة مرتبطة روحاً وقلباً بالاعراف الاسلامية منذ الف سنة، وحتى لوانقادت ظاهراً الى ما يخالف فطرتها فانها لا ترتبط به قلباً.

ثم ان المسلم يختلف عن افراد الامم الاخرى، اذ لو تخلّى عن دينه فلا يكون الاّ ارهابياً فوضوياً لا يقيده شئ اياً كان، بل لا يمكن ادارته بأيٍ من وسائل التربية والادارة الاّ بالاستبداد المطلق والرشوة العامة. وهناك حجج كثيرة تثبت هذه الحقيقة وأمثلة كثيرة عليها اختصرها محيلاً الامر الى فطنتكم.

لا ينبغي لكم ان تتخلّفوا عن الدول الاسكندنافية التي شعرت بحاجتها الشديدة الى القرآن الكريم في هذا العصر، بل عليكم ان تكونوا قدوة لها ولأمثالها من الدول. فلو اسندتم ذنوب الانقلاب التي حصلت الى الآن الى بضعة اشخاص، وسعيتم لتعمير الدمار – ولاسيما بحق الاعراف الدينية – الذي نجم عن ظروف الحرب العالمية وانقلابات اخرى، لقلّدكم سعيكم هذا شرفاً عظيماً في المستقبل ولأصبح كفارة لذنوبكم العظيمة وتكونون اهلاً لصفة اهل الحمية والغيرة على الامة، لما تقدمون من خدمة للامة والوطن.

رابعاً: مادام الموت لا يُقتل وباب القبر لا يُغلق، وانتم ستهرعون الى القبر كاي انسان آخر، وان ذلك الموت الذي لا مناص منه اعدام ابدي لأهل الضلالة، لا تبدّله مئة الف من الدعوات الوطنية وحب الدنيا والإنجازات السياسية، الاّ القرآن الكريم الذي يبدل ذلك الاعدام الابدي الى تذكرة تسريح لأهل الايمان، كما اثبتت ذلك رسائل النور الموجودة بين ايديكم والتي لم يعارضها اي فيلسوف ولا أي ملحد

كان، بل هي التي جذبت الى حظيرة الايمان كل من قرأها من الفلاسفة بدقة وإنعام. وحتى في ظروف هذه السنين الأربع لم يملك الفلاسفة والعلماء الخبراء ولا محاكمكم الاربع إلاّ الاعجاب بها وتقديرها وتصديقها، فلم يعترضوا عليها لحججها الرصينة في إثبات الحقائق الايمانية فضلاً عن أنها لا ضرر يرد منها لهذا الوطن والامة، بل إنها سد قراني - كسد ذي القرنين - امام التيارات الرهيبة المهاجمة. ولي مائة الف شاهد على هذا من الامة التركية ولاسيما من الشباب المثقف.

فلأجل هذه الاسباب المذكورة فان واجبكم الاساس هو تبنّي افكاري هذه التي طرحتها لكم بجد واهتمام.

فانتم تستمعون دائماً الى الكثيرين من الدنيويين السياسيين، فيلزم الاستماع - ولو قليلاً - الى ضعيف عاجز مثلي واقف على شفير القبر يبكي على حال المواطنين ويتكلم معكم في سبيل الآخرة.

* * *

[لا احسن الظن بنفسي]

اخوتي الأوفياء الصادقين!

«جواب خطر على البال لمناسبة
سؤال مادي ومعنوي»

يقال:

لِمَ لا تقبل مقاماً ومزايا لشخصك بالذات الذي هو موضع حسن ظن مفرط لطلاب النور وقناعتهم التامة بحق شخصك، علماً ان قبولك ذلك المقام يكون مثار شوقهم للعمل في خدمة الايمان. بل نجدك تصرف تلك المزايا عن شخصك الى رسائل النور وحدها، وتظهر نفسك خادماً كثير الذنوب؟!.

الجواب: حمداً لله وشكراً له لا منتهى لهما. فان لرسائل النور مرتكزات قوية لا تتزعزع، وحججاً نافذة ساطعة لا تخبو بحيث تستغني عما يظن في شخصي من

مزايا وقابليات. فهي ليست كالمؤلفات والآثار الأخرى تبني أهميتها على قابلية مؤلفها، وتستمد قوتها وحسنها منه، بل هي تستند على حججها القاطعة منذ عشرين سنة، حتى أرغمت اعدائي الماديين والمعنويين الى الاستسلام، والأمر واضح أمام الجميع. فلو كانت شخصيتي نقطة استناد مهم لها، فان اعدائي الملحدين ومعارضي الظلمة كان يمكنهم ان ينزلوا ضربتهم القوية برسائل النور وذلك بالنيل من شخصي المقصّر المذنب. بينما اولئك الأعداء لطيشهم وبلاهتهم يدبرون ما وسعهم من الدسائس والوسائل للحط من قيمتي والنيل من شخصيتي، واذ هم يسعون ليحولوا دون توجه الناس نحوي واقبالهم عليّ، لا يستطيعون ان يحولوا دون فتوحات رسائل النور الايمانية ولا التهوين من شأنها، بل يعجزون عن ان يجعلوا محبين جداً يتخلون عن خدمة الايمان، رغم ما كدّروا من صفاء اذهانهم وقلوبهم.

فلأجل هذه الحقيقة، ولأجل طغيان الأنانية وهيمنتها الواسعة في هذا الزمان، ارفض حسن الظن المفرط بشخصي الذي يفوق كثيراً حدّي وطوقي، لاني كاخوتي، لا أحسن الظن بنفسي، فضلاً عن ان المقام الأخروي الذي منحه اخوتي اخاهم هذا الفقير ان كان مقاماً دينياً حقيقياً، وان كنت اعلم ان نفسي أهلاً لها — حاش لله — فهذا دليل على عدمه، ولو كنت ارى نفسي فارغاً عن ذلك المقام يلزم اذاً عدم قبول هداياهم ومنحهم كذلك، وذلك — حسب القاعدة المذكورة في المكتوب الثاني — فضلاً عن ان الذي يرى نفسه صاحب مقام فالانانية ربما تتداخل في الأمر.

* * *

[مسلك النور يحقق فوائد الطريقة]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اخي العزيز البطل صبري!

نسأل الله ان يهيئ جنوداً مضحين كالسيد «غالب» للجيش الاسلامي، ان هذا الفاضل يخدم الايمان في الغرب والشرق كخدمة «خلوصي». ويحاول جذب اهل الايمان وانتشالهم من الضلالة عن طريق التصوف. ان هذا الفاضل قد حاول سابقاً

العمل في مسلك النور قبل اطلاعه على الرسائل ويتمكن ان يعمل اكثر عندما تقوى علاقته بالرسائل. الاّ ان اساس مسلك النور، الحقيقة، السنة النبوية الشريفة، الاهتمام بالفرائض والاجتناب عن الذنوب، وينظر الى التصوف بدرجة ثانية وثالثة. اما اخونا «غالب» فهو يعمل في صفوف العلويين فيفكر ان يلقنهم دروساً في طريقة صوفية هي خلاصة طرق القادرية والشاذلية والرفاعية وضمن السنة النبوية بشرط عدم التعرض للخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة، وضمن نطاق محبة آل البيت. وهذا السلوك له فوائد مهمة عدة باسم الحقيقة وفي سبيل انقاذ الايمان وصيانته من البدع.

اولاهـا: لها فائدة جليلة في الحيلولة دون كسب التيارات الاخرى العلويين، وصونهم من غلو الرافضة والتيار السياسى البكتاشي.

ثانيتها: ان العلويين الذين اتخذوا حب آل البيت مسلكاً لهم لا يدخلون ضمن الكفر المطلق مهما افرطوا، بل حتى لو كانوا روافض. لانه كلما توغلت محبة آل البيت في قلوبهم فانهم لا يدخلون الكفر المتضمن العداء للرسول الكريم ﷺ وآل البيت. بل يتمسكون بالاسلام بشدة بوساطة تلك المحبة. فجلب امثال هؤلاء الى دائرة السنة النبوية عن طريق الصوفية يُعدّ فائدة جلية.

ثم ان جلب العلويين الى دائرة النور فيه مصلحة عظيمة، وذلك للحيلولة دون استغلال تيارات سياسية شجاعتهم الفطرية، بما يضر وحدة اهل الايمان. ولما كان استاذ طلاب رسائل النور هو الامام علي رضى الله عنه وحب آل البيت اساس في مسلك النور فينبغي دخول العلويين الحقيقيين الى دائرة النور بشوق كامل.

ان هذا الزمان زمان انقاذ الايمان. ولأن هناك مشكلات في مسلك الطريقة الصوفية بالسير والسلوك وفي زمن البدع هذا. لذا تسلك دائرة النور مسلك الحقيقة محققة فوائد الطريقة الصوفية.

اكتبوا هذا الى اخينا ذاك مع سلامي ومع تهنئتي له بشهر رمضان المبارك وليدعُ لنا ايضاً.

* * *

[قد أغلقتُ منافذ النفس]

اخوتي الأوفياء الصادقين!

جاءني عدد من الأطباء من أركان طلاب النور، حينما اشتدت وطأة المرض عليّ. الاّ انني لم افاتح اولئك الصادقين المخلصين حول مرضي الشديد، ولم اتناول علاجاتهم، بل لم اشاورهم أصلاً في شؤون الأمراض التي المّت بي رغم ان الآلام كانت تعصرني وانا في أمسّ الحاجة اليهم.

فلما رأوني لا أدير الحديث حول المرض قطعاً، اعتراهم قلق واضطراب. لذا اضطررت الى بيان حقيقة ذات حكمة. وارسلها اليكم علّها تفيدكم أيضاً.

قلت لهم: ان اعدائي المتسترين، ونفسي الأمارة بالسوء، ينقبان معاً – بايحاء من الشيطان – عن طبع ضعيف عندي وعرق واهٍ في خلقي، ليستحوذوا عليه، ويُخلّوا به بخدمتي الايمانية المخلصة ويعرقلوا نشر الأنوار.

حقاً! ان أضعف جانب عند الانسان، واخطر مانع للعمل، انما هو المرض، لانه اذا اهتم المريض بمرضه كثيراً اشتدت احاسيس الجسد عليه وسيطرت حتى يجد نفسه مضطراً.. فتُسكت الروحَ والقلب عندئذٍ وتجعل الطبيب كأنه حاكم مستبد، تلجؤه الى اطاعة توصياته وعلاجاته.

وهذا هو الذي يخلّ بخدمة الايمان المتسمة بالتضحية والفداء والاخلاص التام.

ولقد حاول اعدائي المتسترون استغلال هذا الجانب الضعيف عندي وما زالوا كذلك يحاولون، كما حاولوا استغلال طبع الخوف والطمع والشهرة الاّ انهم لم ينالوا شيئاً من هذه النواحي، فادركوا اننا لا نعبأ بشئ من أحكامهم حتى باعداماتهم.

ثم ان هناك خُلقاً ضعيفاً وعرقاً واهياً لدى الانسان، وهما الاهتمام بهموم العيش والطمع، فقد بحثوا عنهما كثيراً للاستفادة منهما، ولكن لم يجنوا شيئاً بفضل الله من ذلك الجانب الضعيف، حتى خلصوا الى ان متاع الدنيا الذي يضحون في سبيله بمقدساتهم، تافه لا يساوي شيئاً عندنا. وقد تحقق ذلك عندهم بحوادث كثيرة، حتى انه خلال هذه السنين العشر الماضية استفسروا اكثر من مئة مرة استفساراً رسمياً من الادارات المحلية: بِمَ يعيش؟.

ثم ان طلب الشهرة والتطلع الى المراتب، عرق ضعيف في الانسان وجانب واهٍ فيه، فقد أمرت – السلطات – ان يُستغل ذلك العرق الضعيف عندي، فقاموا بالاهانات والتحقير والتعذيب المؤلم الجارح للشعور. ولكنهم – بفضل الله – لم يوفقوا الى شئ، وادركوا ادراكاً قاطعاً ان ما يتطلعون اليه – لحد العبادة – من الشهرة الدنيوية نفهمها رياءً واعجاباً بالنفس مضراً بالانسان. وان ما يولون من اهتمام بالغ نحو حب الجاه والشهرة الدنيوية لا يساويان عندنا شروى نقير، بل نعدّهم بهذه الجهة بلهاء مجانين.

ثم ان ما يعدّ فينا – من حيث خدمتنا – جانباً ضعيفاً وعرقاً لا يقاوم، مع انه – من حيث الحقيقة – جانب مقبول لدى الناس كلهم، بل يتلهفون الى ادراكه والظفر به، هذا الجانب هو كون الشخص يحرز مقاماً معنوياً ويعرج في مراتب الولاية، وينال تلك النعمة لنفسه بالذات. فهذا الجانب رغم انه لا ضرر فيه البتة، وليس له غير النفع، الاّ انه في زمان قد استولت فيه الانانية وطغت فيه الاثرة واستهدفت المنافع الشخصية حتى انحصر شعور الانسان في انقاذ نفسه.. اقول ان القيام بخدمة الايمان في هذا الزمان – تلك الخدمة التي تستند الى سر الاخلاص وتأبى ان تستغل لأي شئ كان – تقتضي عدم البحث عن مقامات معنوية شخصية، بل يجب الاّ تومئ حتى حركات المرء الى طلبها والرغبة فيها، بل يلزم عدم التفكير فيها أصلاً. وذلك لئلا يفسد سر الاخلاص الحقيقي.

ومن هنا ادرك الذين يسعون لاستغلال هذا الجانب الضعيف لديّ باني لا أتحرى خارج خدمة النور ما يتحراه كل انسان من كشف وكرامات وخوارق ومزايا أخرى روحية فرجعوا خائبين من هذا الجانب.

تحياتنا الى اخواننا فرداً فرداً.. ونسأله تعالى برحمته الواسعة ان يجعل ليلة القدر المقبلة بمثابة ثمانين سنة من العبادة لكل طالب من طلاب النور ونستشفع حقيقة تلك الليلة في دعواتنا هذه.

* * *

[حول النظر الحرام]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد حان وقت تبيان حادثة عجيبة لحياتي، ومؤلمة ولطيفة، وفي الوقت نفسه نبين ما يبثه الاعداء من افتراء شنيع لا يمكن ان يقنع الشيطان نفسه احداً قط، مما يتوضح كيف ان الاعداء لم يبق لديهم اي سلاح كان تجاه النور.

انه من المعلوم لدى المطلعين على تأريخ حياتي:

انني مكثت سنتين في بيت الوالي المرحوم عمر باشا في « بتليس » بناء علىٰ اصراره الشديد ولفرط احترامه للعلم والعلماء.. كان له من البنات ست؛ ثلاث منهن صغيرات وثلاث بالغات كبيرات.. ومع اني كنت اعيش معهم في بيت واحد طوال سنتين الاّ انني لم اكن اميّز بين الثلاث الكبيرات؛ اذ لم اكن اسدد النظر اليهن كي اعرفهن واميّز بينهن. حتىٰ نزل احد العلماء يوماً ضيفاً عليّ، فعرفهن في ظرف يومين فقط وميّز بينهن، فأخذت الحيرة الذين من حولي لعدم معرفتي اياهن. وبدأوا بالاستفسار:

– لماذا لا تنظر اليهن؟

– فكنت اجيبهم:

– صون عزة العلم يمنعني من النظر!.

● وفي احد المهرجانات المقامة في استانبول، قبل اربعين سنة، كان الازدحام على اشده، اصطفت الوف من نساء استانبول ومن الروم والأرمن الكاسيات العاريات على طرفي الخليج (الذي يقسم جانب استانبول الى قسمين).

ركبت مع السيد طه والسيد الياس (وهما عضوا المجلس النيابي) في قارب لينقلنا الىٰ نهاية الخليج حيث الاحتفالات تقام هناك.

كان القارب يمر امام اولئك النساء، ولم يكن لي علم اصلاً من ان الملاّ طه والحاج الياس قد اتفقا علىٰ مراقبتي بالتناوب واختباري في النظر الىٰ النساء، حتى اعترفا بذلك بعد ساعة كاملة من التجوال في القارب وبين اولئك النساء قائلين:

لقد حيّرنا أمرك هذا، انك لم ترفع بصرك اليهن قط.

قلت:

انا لا اريد اذواقاً موقتة تافهة مشوّبة بالآثام، لأن عاقبتها آلام وحسرات.

ثم ان الذين يصادقونني يعرفون جيداً انني تحاشيت كلياً قبول الهدايا والدخول تحت منّة المتصدقين طوال حياتي كلها ، فلاجل صيانة كرامة رسائل النور والخدمة القرآنية وحفاظاً على سلامتها تركت الاهتمام بكل ما يمت بصلة الى اذواق الدنيا المادية والاجتماعية والسياسية، ولم ابال بتهديدات اهل المآرب والاغراض الشخصية بل حتى باعدامهم. وقد ظهر هذا بجلاء خلال السنوات العشرين التي قضيتها في النفي والتشريد المعذب وفي السجن الرهيب وفي المحاكم.

وفى الوقت الذي املك هذا الدستور العظيم، والذي دام طوال خمس وسبعين سنة، واذا بموظف يشغل منصباً في الحكومة يشيع فرية شنيعة لا تخطر حتى ببال الشيطان تهويناً من شأن رسائل النور الرفيعة، حيث قال: «تتردد عليه ليلاً الفاحشات مع ما لذّ وطاب من المأكولات» علماً ان بابي مغلوق من الخارج ومن الداخل ليلاً، وان هناك من يسهر للصباح يراقب الباب بأمر ذلك الموظف الشقي. يعرف الجيران والاصدقاء جيداً اننى لا اقبل احداً للزيارة منذ العشاء حتى الصباح.

فالذى يفتري هذه الفرية لا شك انه سفيه واحمق بل لا يورد هذا الاحتمال حتى لو اصبح حماراً بل حتى لو اصبح شيطاناً.

فذلك الشخص المفتري قد علم خطأه فتخلى عن مثل هذه المكايد، مغادراً هذا المكان الى غير رجعة وبئس المصير.

* * *

[وظائف السيد المهدي]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد سألني – باسم الكثيرين – من له شأن وبركة من طلاب النور قائلاً:

ان قسماً ممن لهم شأن واخلاص من طلاب النور يظنون بك – وباصرار – انك المرشد العظيم من آل البيت الذي يأتي في آخر الزمان وانت مهما تبالغ في تجنب هذا

فهم يزيدون الحاحاً واصراراً في ظنهم. وانت بدورك تصر على رفض فكرهم وتتحرز كثيراً منه. فلا جرم انهم يملكون حقيقة ولديهم حجة قاطعة. وانت كذلك تستند الى حقيقة وحكمة فلا توافقهم في ظنهم. وهذا تضاد نطلب حله على كل حال.

وانا اقول جواباً لهذا الاخ الفاضل الذي ينطوي سؤاله على كثير من المسائل.

ان اولئك النوريين الخواص يملكون حجة، الاّ انها تحتاج الى تعبير وتأويل من جهتين:

الاولى: لقد أشرت عدة مرات في رسائلي الى ان السيد «المهدي» الذي يمثل الشخص المعنوي للجماعة السامية لآل محمد ﷺ له ثلاث وظائف. فنحن نرجو من رحمته تعالى أن تقوم جماعته، وطائفة السادة الكرام بتلك الوظائف ان لم تقم القيامة فجأة، ولم تضل البشرية ضلالا بعيداً.

ووظائفه الثلاث ستكون الآتية:

● الوظيفة الاولى:

انقاذ الايمان، وذلك بالقيام بدحض الفلسفة والفكر المادي قبل كل شئ. لانتشار أفكار الماديين والطبيعيين انتشار الطاعون في البشرية واستيلاء العلوم والفلسفة المادية على الاذهان.

ان حفظ أهل الايمان من شرور الضلالة، يقتضي اجراء تحقيقات علمية واسعة وابحاث متواصلة دائبة، التي تتطلب التجرد من هموم الدنيا ومشاغلها تجرداً كاملا، ولا يسمح الوقت والأحوال لقيام «السيد المهدي» بمهمته هذه بالذات، لأن اعباء الحكم في الخلافة الاسلامية لا تدع وقتاً له للانشغال بتلك الأمور. فلابد ان تنهض - بتلك المهمة - قبله طائفة في جهة ما . وسيجعل «السيد المهدي» ما دوّنه هؤلاء من أثر منهاجاً معداً له، فيكون قد أدى تلك المهمة علىٰ أتم وجه.

ان القوة التي تستند اليها هذه الوظيفة وجيشها المعنوي، ما هم الاّ طلاب يتصفون اتصافاً تاماً بالاخلاص والوفاء والترابط. فمهما كانوا قلة فهم يعدّون بقوة الجيش واهميته معنىً.

● الوظيفة الثانية:

احياء الشعائر الاسلامية في المجتمع باسم الخلافة المحمدية، وانقاذ البشرية من المهالك المادية والمعنوية والغضب الالهي، مستنداً الى وحدة العالم الاسلامي.

ونقطة استناد هذه الوظيفة والعاملين لها يلزم ان يكون جيوشاً تعدادها الملايين.

● الوظيفة الثالثة:

يسعى «السيد المهدي» لإقامة الشريعة الاسلامية و تنفيذ أحكام القرآن بعد ان لحق العطب بتطبيق كثير من أحكام القرآن، وبعد ان عطلت القوانين الشرعية بعض التعطيل من جراء الانقلابات التي حصلت بمرور الزمن. فيحظى لاداء مهمته الجسيمة هذه بالتأييد المعنوي من جمبع المؤمنين، و بمؤازرة الوحدة الاسلامية، وبالتحاق جميع العلماء والأولياء به ولاسيما ملايين الأبطال المضحين من آل البيت الذين يوجدون وبكثرة وقوة في كل عصر من العصور، فيشدون جميعهم أزره و يسندون ظهره في سبيل قيامه بهذه الوظيفة العظمى..

ولما كانت حقيقة الامر هكذا فان انقاذ الايمان وارشاد الناس عامة الى الايمان ارشاداً تحقيقياً بل جعل ايمان العوام تحقيقياً هو اولىٰ وظائف السيد المهدى وارفع مسلك من مسالكه، والذي يقتضى اسم المهدى والمرشد بمعناه وحقيقته، ولأن طلاب النور يرون هذه الوظيفة بتمامها في رسائل النور، تظل الوظيفتان الثانية والثالثة في المرتبة الثانية والثالثة عندهم بالنسبة لهذه الوظيفة الاولى. لذا ينظرون الى الشخص المعنوي لرسائل النور– وهم محقون – نظرة نوع من المهدي، وحيث انهم يظنون في مؤلف رسائل النور – هذا الضعيف – انه ممثل ذلك الشخص المعنوي الناشئ من ترابط طلاب النور، لذا يطلقون احياناً ذلك الاسم عليه ايضاً.

وعلى الرغم من ان هذا التباس وسهو، الاّ انهم ليسوا مسؤولين عنه، لأن الافراط في حسن الظن سارٍ منذ القدم ولا يعترض عليه. وانا كذلك انظر الى حسن الظن المفرط لاخوتى هؤلاء، كأنه دعاء منهم وامنية، وأنه ترشح لكمال عقيدة طلاب النور، فلا اعترض عليهم كثيراً.

يفهم بهذه التحقيقات تأويل ما شاهده بعض الاولياء السالفين في كشفياتهم ان رسائل النور مهدي آخر الزمان. بمعنى ان هناك إلتباس في نقطتين، فيلزم التأويل:

اولاها: الوظيفتان الأخيرتان «الثانية والثالثة» رغم انهما ليستا في أهمية الوظيفة الأولى من زاوية الحقيقة، الا ان اقامة الحكم الاسلامي في الأرض بجيوش الخلافة المحمدية والوحدة الاسلامية تظهر أوسع ألف مرة من الوظيفة الأولى عند الناس، ولاسيما لدى العوام منهم ولدى أرباب السياسة وبالذات في افكار عصرنا هذا.

حتى اذا ما أطلق هذا الاسم «المهدي» على شخص ما، فان هاتين الوظيفتين هما اللتان تتبادران الى الذهن دون الاولى، مما يوحي – ذلك الاسم – الى معنى سياسي. وربما يورد الى الذهن معنى الاعجاب بالنفس، ولربما يظهر رغبات الشهرة، وذيوع الصيت، والتطلع الى المقامات الرفيعة.

وقد ادّعىٰ قديما – والآن كذلك – كثيرٌ من السذج و المتطلعين الى المقامات العليا انهم سيكونون «المهدي»!

وعلى الرغم من ان مجددين و مرشدين يهدون الناس الى سواء السبيل قد أتوا ويأتون، فإن أحداً منهم لا يتخذ عنوان «السيد المهدي» الكبير الذي سيأتي في آخر الزمان، وذلك لانه لا يؤدي سوى وظيفة واحدة من الوظائف الثلاث في جهة ما.

ثم ان الخبراء في محكمة دنيزلى قالوا عن طلاب النور حسب اعتقاد بعضهم:

«اذا ادّعى سعيد النورسي انه المهدي فان جميع طلابه يصدّقونه برحابة صدر».

وانا قد قلت لهم في المحكمة:

«انني لا استطيع ان اعدّ نفسي من آل البيت حيث الأنساب مختلطة في هذا الزمان بما لا يمكن تمييزها، بينما مهدي آخر الزمان سيكون من آل البيت. رغمٍ انني بمثابة ابن معنوي لسيدنا علي كرم الله وجهه وتلقيت درس الحقيقة منه، وان معنىً من معاني آل محمد ﷺ يشمل طلاب النور الحقيقيين، فأعدّ أنا ايضاً من آل البيت، الاّ ان هذا الزمان هو زمان الشخص المعنوي، وليس في مسلك النور – بأية جهة كانت – الرغبة في الانانية وحب الشخصية والتطلع الى المقامات والحصول على الشرف وذيوع الصيت، وكل ذلك منافٍ لسر الاخلاص تماماً.

فأنا اشكر ربي الجليل بما لا نهاية له من الشكر انه لم يجعلني أُعجب بنفسي، لذا لا اتطلع الى مثل هذه المقامات الشخصية التي تفوق حدي بدرجات لا تعد ولا تحصى، بل لو اعطيت مقامات رفيعة اخروية فانني اجد نفسي مضطرة الى التخلى عنها لئلا اخلّ بالاخلاص الذي في النور».

هكذا قلت للخبراء وسكتوا..

* * *

[لِمَ تركت السياسة؟]

اخي العزيز الوفي السيد رأفت!

اولاً: لمناسبة حوادث جزئية تمسّنا معاً أُخطر على قلبي بشدة لابيّن حقيقة وهي الاتية:

ان طالباً خاصاً للنور من امثالكم لا شك يعرف ان رسائل النور لا تكون اداة لاي شئ كان ولا يُبتغى منها الاّ مرضاة الله سبحانه وتعالى، وهي تعمل على توضيح حقائق الايمان بالذات وقبل كل شئ، وذلك لانقاذ ايمان الضعفاء والحاملين للشكوك والشبهات.

ثانياً: ان اعظم قوة لرسائل النور تجاه معارضيها الكثيرين، هي الاخلاص. فالرسائل مثلما لا تكون اداة لاي شئ كان في الدنيا لا تهتم ايضاً بالتيارات التي تنبني على مشاعر الانحياز والموالاة ولاسيما للتيارات السياسية، وذلك لان عرق الانحياز يفسد الاخلاص ويغيّر لون الحقيقة. حتى ان السبب في تركي السياسة منذ ثلاثين سنة هو ان عالماً صالحاً قد اثنى بحرارة على منافق يحمل فكراً ينسجم مع فكره السياسي. وفي الوقت نفسه انتقد عالماً صالحاً يحمل افكاراً تخالف افكاره، انتقاداً شديداً حتى وصمه بالفسق.

بمعنى ان عرق المنافسة لو اختلط معه التحيز السياسي، لنشأت اخطاء عجيبة مثل هذا. ولهذا قلت: اعوذ بالله من الشيطان والسياسة، فتركت السياسة من ذلك الوقت.

ونتيجة لتلك الحالة – وانتم اعلم بها – فانني لم اقرأ منذ عشرين سنة جريدة واحدة ولم اهتم بحوادث الحرب طوال عشر سنوات ولم استمع اليها ولم اتلهف لها، بل لم احاول ان اعرف عنها شيئاً. وطوال اثنتين وعشرين سنة من سني الاسر والعذاب لم ادنُ من الانحياز والموالاة الى جهة او الدخول في السياسة، وذلك لئلا يتضرر الإخلاص الذي تحمله رسائل النور. فلم اراجع دوائر الدولة لاجل راحتي، سوى لعرض دفاعاتي امام المحاكم.

ثالثاً: تعلمون انني لا أقبل الصدقات والمعونات، كما لا أكون وسيلة لأمثالها من المساعدات، لذا ابيع ملابسي الخاصة وحاجياتي الضرورية، لأبتاع بثمنها – من اخوتي – كتبي التي استنسخوها وذلك لأحول دون دخول منافع دنيوية في اخلاص رسائل النور، لئلا يصيبها ضرر. وليعتبر من ذلك الاخوة الآخرون، فلا يجعلوا الرسائل وسيلة لأي شئ كان.

رابعاً: رسائل النور كافية لطلاب النور الحقيقيين، فليرضوا بها ويطمئنوا اليها، فلا يتطلعنّ احدٌ منهم الى مراتب اعلى وأسمى، أو منافع معنوية ومادية.

* * *

[حول مصطفى كمال]

ذيل العريضة المقدمة الى رئيس الجمهورية

اضطررت الى كتابتها

ان السبب الاساس لهجوم الحاقدين عليّ هو انهم يسحقونني متذرعين بمودّتهم وموالاتهم لمصطفى كمال. وانا اقول لاولئك الحاقدين:

لقد قلت في حق شخص مات وانتهى امره وانقطعت علاقته بالحكومة: انه سيظهر في آخر الزمان شخص يلحق الاضرار بالقرآن الكريم. قلته قبل ثلاثين سنة استنباطاً من حديث شريف. ثم اظهر الزمان ان ذلك الرجل هو مصطفى كمال. وان الحاقدين الذين يوالونه يعذبونني بحجج واهية منذ عشرين سنة، حيث انني لا أُسند الى مصطفى كمال – خلافاً للحقيقة – مجد وشرف انتصارات الجيش الذي تحدّى العالم ببطولته وتفانيه في الحق منذ خمسمائة سنة.

نعم، وكما اثبتّ في المحكمة: ان الشرف والحسنات والغنائم المادية والمعنوية تسند الى الجماعة وتوزع عليهم، بينما تسند الذنوب والاجراءات الخاطئة الى الرئيس. ففي ضوء هذه القاعدة الحقيقية، فان امجاد الجيش والشرف الذي احرزه بانتصاراته – ولا سيما الضباط الاشاوس الذين تولوا ادارته – لا تسند الى مصطفى كمال. وانما الاخطاء والذنوب والنقائص هي التي تُسند اليه وحده. فالذين يتهمونني بعدم محبتى له انما يقومون بإهانة كرامة الجيش وقدح شرفه، لذا انظر الى هؤلاء انهم خونة الامة؛ واني على استعداد لاثبات هذه الحقيقة لاولئك العنيدين الموالين له كما اثبتّها امام المحكمة:

انني اكنّ حباً لملايين افراد وضباط الجيش المقدام، جيش هذه الامة الطيبة واسعى لصيانة عزته وكرامته وتوقيره ما استطعت الى ذلك سبيلاً. بينما معارضيّ الحاقدين الذين يواجهونني يهوّنون ضمناً من شأن ملايين الافراد بل يعادونهم في سبيل محبة شخص واحد.

نعم، لقد ادركنا بأمارات عديدة، ان الذي يحرّض الحاقدين عليّ بالهجوم، هو معارضتي لمصطفى كمال، وعدم مودّتي له. اما الاسباب الاخرى فهي حجج واهية ومجرد اختلاق. ولهذا اضطررت الى ان اقول لاولئك المعارضين:

لقد استدعاني مصطفى كمال الى آنقرة لاجل تكريمي وجعلي واعظاً عاماً لجميع الولايات الشرقية. فذهبت الى آنقرة، الاّ ان المواد الثلاث الآتية جعلتني اتخلّى عن محبته ومودته. فعانيت العذاب طوال عشرين سنة في حياة الانزواء ولم اتدخل في امورهم الدنيوية.

المادة الاولى:

لقد أظهر بأفعاله انه هو الذي اخبر عنه الحديث الشريف الوارد حول ظهور شخص في آخر الزمان يسعى للاضرار بالاعراف الاسلامية. وفسرت هذا الحديث الشريف قبل ست وثلاثين سنة، ثم ظهر معناه مطابقاً في هذا الشخص. وله ايضاح في المادة الثالثة في دفاعاتي امام المحكمة.

المادة الثانية:

ان وجود شيءٍ ما وتعميره وحياته، قائم بوجود جميع اركان ذلك الشئ او شروطه، بينما عدمه وتخريبه وموته يكون بفساد شرط واحد. هذه قاعدة حقيقية حتى اصبحت مضرب الامثال في ألسنة الناس: «التخريب اسهل من التعمير».

فبناء على هذه القاعدة الرصينة فان النقائص الفاضحة والدمار الرهيب الظاهر نابعة من اخطاء ذلك القائد. اما الانتصارات الباهرة فهي صادرة من بطولة الجيش فبينما ينبغي ان يكون الامر اسناد السيئات اليه ومنح الحسنات الى الجيش، الاّ ان الامر يكون بخلاف هذا كلياً، اذ تُسند حسنات الجماعة الى من في رأس الامر ويسند شر ذلك الشخص الى الجماعة. وهذا ظلم شنيع.

المادة الثالثة:

ان اسناد حسنات الجماعة وانتصارات الجيش الى القائد الآمر، واعطاء ذنوب ذلك الآمر الى الجماعة بأكملها يعني التهوين من شأن الوف الحسنات وجعلها حسنة واحدة، وجعل الخطأ الواحد الوف الاخطاء. إذ كما ان فوجاً من الجيش لو قتلوا عدواً شرساً فان كل فرد من افراد ذلك الفوج يُمنحون مرتبة المجاهد، ولكن لو اعطيت تلك الرتبة الى آمرهم فقط فان ألف رتبة من رتب «المجاهد» تنزل الى رتبة واحدة فقط. فلو حصلت جريمة قتل نتيجة خطأ ارتكبه قائد ذلك الفوج ثم أُسندت

هذه الجريمة الى الفوج كله، فان تلك الجريمة الواحدة تتضاعف وتكون في حكم الوف الجرائم، فيصبح الف جندي مثلاً مسؤولين عنها، ومستحقين العقاب عليها.

كذلك الأمر هنا، فان الاخطاء الجسيمة واضحة امام الأعين، فان لم تسند الى ذلك الرجل الميت الذي ارتكبها، واحيلت الى جيش عظيم كريم اظهر جهاده في سبيل احقاق الحق في العالم اجمع وصدّق بسيوفه ودمائه شهادة عزته وكرامته واعلائه لراية القرآن منذ خمسمائة سنة بل منذ الف سنة، فان تلك الذنوب تزداد الى الالوف بعدد اركان ذلك الجيش. فيلطخ الماضي المجيد لذلك الجيش ويشوهه تشويهاً رهيباً مسوّداً تاريخه بلون قاتم مما يجعل جيش هذا العصر مسؤولاً ويذوب خجلاً امام الجيش البطل للعصور السابقة.

وكذلك لو اسندت الانتصارات الباهرة والمفاخر المستحصلة الحاضرة الى رجل واحد فانها تبقى جزئية، وتصبح الحسنات والمجاهدات التي هي بعدد الاركان والافراد في حكم شخص واحد. وينطفئ ذلك الضياء الساطع ويزول ولا يصبح كفارة للذنوب.

فلأجل هذه الاسباب تركت مودّة ذلك الرجل، وكسبت مودة ذلك الجيش الذي خدمت في صفوفه خدمة فعلية مؤثرة، وفي زمان دقيق حرج، وسعيت برسائل النور للمحافظة على شرف ذلك الجيش الذي هو اسمى الف مرة من اي شخص كان.

سعيد النورسي

في اميرداغ

* * *





٢

بسم الله الرحمن الرحیم

[شهادة]

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

اهنئكم بالعيد السعيد واذكّركم بما اخبرتكم سابقا عن قبولي كلاً منكم – حسب درجته – سعيداً، ووارثاً لي ومحافظاً لرسائل النور بدلاً عني، وذلك بناء على خاطرة معنوية. وابين لكم الآن ايضاً:

لما كنتم قد اعطيتم لي استاذية – بما يفوق حدي بكثير – في العلوم الايمانية والخدمة القرآنية، بناء على حسن ظنكم المفرط. فأنا كذلك امنح كلاً منكم شهادة – كما كان الاساتذة يمنحون الشهادة العلمية الى من يستحقها من الطلاب – واباركم بكل ثقتي ووجداني وروحي.

فلقد سعيتم في سبيل نشر رسائل النور الى الآن سعياً يفوق الحد، مع الالتزام بالوفاء التام والاخلاص الكامل. وستستمرون عليه باسطع صورة وابهاها، فتصبحون باذن الله الوفاً من «سعيدين» مقتدرين اقوياء جادين في مهمتهم بدلاً من هذا «السعيد» العاجز الضعيف المتقاعد.

سعيد النورسي

* * *

المكاتيب التى كتبت في اميرداغ

بعد سجن آفيون

باسمه سبحانه

الى رئيس الشؤون الدينية

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ليذهب احدكم بدلاً عنى الى رئاسة الشؤون الدينية، وليبلّغ تحياتي واحتراماتي الى رئيسها السيد احمد حمدي وليبلّغه الآتي:

انكم تفضلتم قبل سنتين بطلب مجموعة كاملة من كليات رسائل النور، وقد احضرتها لكم. ولكن على حين غرة زجّونا في السجن، فلم استطع تصحيحها، لذا لم ابعثها الى حضرتكم. وانا الآن منشغل بتصحيحها، ولكن يبدو انني لا اتمكن من اتمامها بسرعة لتدهور صحتي من جراء التسمم. وسوف نقدمها لكم حالما تنتهي مهمة التصحيح باذن الله. وحيث ان من لا يقبل الهدية لا يهدي، فان ثمن هذا التفسير المعنوى القيم، سيكون ثمناً معنوياً سامياً، وهو ما تبذلونه من مساعٍ لإطلاق نشر رسائل النور بصفتكم رئيس العلماء في هذه البلاد الاسلامية. ونرسل معها ايضاً ثلاثة اجزاء من المصحف الشريف، سبق ان اريناكموه، راجين بذل الهمة والسعي لطبعه.

وابيّن لشخصكم الفاضل بوضوح: .

انه لم يحدث تعدٍ غادر فاضح في التأريخ تجاه علم الحقيقة والحقائق الايمانية كما يحدث في قضيتنا نحن، لذا فمن مقتضى ديوانكم العلمى وموقع رئاستكم اداء هذه الوظيفة الدينية والعلمية قبل اى شئ آخر.

وفي اثناء تسممي الاخير فكرت في أجلي، وتسلّيت بأن «احمد حمدي» سيتبنّى رسائل النور بدلاً عني.

وابعث لكم ايضاً نسخة كاملة من « دفاعاتي » في المحكمة، سبق ان ارسلت الى ديوانكم اجزاء منها. وهي عين الحقيقة. ابعثها لكم على أمل ابرازها كمرجع لمن يسعى لإطلاق نشر رسائل النور باشرافكم.

* * *

« رسالة صونغور من آنقرة الى الأستاذ »

[تباشير طبع الرسائل]

باسمه سبحانه

﴿ وان من شيءٍ الاّ يسبح بحمده ﴾

حضرة الفاضل استاذي العزيز المشفق المبارك المحبوب!

لقد سلّمت رسالتكم الغراء الى حضرة السيد احمد حمدي رئيس ديوان الشؤون الدينية، مع مجموعة من الرسائل. فوضعها بفرح بالغ في مكتبته الخاصة وقال: « سأعطي – ان شاء الله – هذه المجموعة الى اخوتي الخاصين لقراءتها، وسنحاول – على هذه الصورة – طبعها تدريجياً » وقد قال ايضاً – يا سيدي ويا استاذي المحبوب: انه سيعمل حسب ما ورد في رسالتكم الكريمة، الاّ انه لا يمكن نشر هذه المجموعات دفعة واحدة في الوقت الحاضر، الاّ انني سأُقرؤها اخوتي الخواص وننشرها حسب اهتمام الناس بها والطلب عليها، وباذن الله ساسعى لنشرها على أفضل ما يكون.

صونغور

* * *

[محاولة ترجمة القرآن الكريم]

تُكتب النكتة الآتية في مقدمة المقام الثاني للمكتوب التاسع والعشرين عقب السؤال والجواب مباشرة:

«ان سبب تأليف هذه الرسالة هو نوع من الرد على الخطة الرهيبة بجعل قراءة ترجمة القرآن في الجوامع بدلاً من القرآن نفسه. ولكن دخلت في الرسالة تفاصيل وبحوث ليست من صلب الموضوع...

وخطر على القلب: ان المقام الاول للمكتوب التاسع والعشرين، هذا المقام المهم الضروري الساطع الخارق يزيل نقائص المقام الثاني واسرافه.

فشكرت ربي بسرور كامل ونسيت تلك النقائص.

* * *

رسالة شخصية الى رئيس الشؤون الدينية

باسمه سبحانه

﴿وإن من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حضرة السيد احمد حمدي المحترم!

سأبين لكم حادثة روحية جرت لي:

قبل مدة مديدة كانت فكرة اتباع الرخصة الشرعية - بناء على الضرورة - وترك العزيمة لاينسجم مع فكري، مثلما سلكتموه انتم وعلماء معكم. فكنت اغضب واحتدّ عليكم وعليهم. واقول: لِمَ يتركون العزيمة متبعين الرخصة؟. لذا ما كنت ابعث اليكم رسائل النور مباشرة.

ولكن قبل حوالي اربع سنوات ورد الى قلبي، أسف شديد مشحون بالانتقاد. وفجأة خطر على القلب ما يأتي:

ان هؤلاء الافاضل اصدقاؤك وزملاؤك في المدرسة الشرعية، وفي مقدمتهم السيد احمد حمدي، قد هوّنوا الخطر الداهم - على الاسلام - الى الربع. وذلك بصرفهم قسماً من الوظيفة العلمية - حسب المستطاع - من امام التخريبات الرهيبة العنيفة، حفاظاً على المقدسات، متبعين الدستور الشرعي «اهون الشرين» وسيكون عملهم هذا - ان شاء الله - كفارة لبعض نقائصهم وتقصيراتهم التي اضطروا اليها.

فبدأت من ذلك الوقت انظر اليكم والى امثالكم نظرة اخوة حقيقية – كالسابق – فأنتم اخوتي في المدرسة الشرعية وزملائي في الدراسة.

وحيث انني كنت اترقب وفاتي من وراء تسممي هذا، عزمت على تقديم مجموعة كاملة اليكم قبل ثلاث سنوات آملاً ان تكونوا الصاحب الحقيقي لرسائل النور وحاميها بدلاً عني. غير ان المجموعة ليست مصححة ولا كاملة، الاّ انني قمت بشئ من التصحيح لمجموعة كاملة اكثر اجزائها استنسخها– قبل خمس عشرة سنة – ثلاثة طلاب لرسائل النور لهم شأنهم..

فما كنت اعطي هذه المجموعة النفيسة الى غيرك، حيث ان كتابتها من قبل هؤلاء الثلاثة الاعزاء جعلتْ قيمتها تعادل عشر مجموعات كاملة. ومقابل هذا فان ثمنها المعنوي ثلاثة امور:

الاول: استنساخ ثلاثين نسخة تقريباً من كل منها «بالرونيو» بالحروف القديمة ان امكن، والاّ فبالحروف الجديدة، وتوزيعها على شُعب رئاسة الشؤون الدينية في البلاد. بشرط ان يكون احد اخواننا الخواص مُعيناً على اجراء التصحيح وقائماً بأمره. لان نشر امثال هذه المؤلفات من مهمة رئاسة الشؤونة الدينية.

الثاني: لما كانت رسائل النور بضاعة المدرسة الشرعية وملكها، وانتم اساس المدرسة الشرعية ورؤساؤها وطلابها، فالرسائل اذاً ملككم الحقيقي. فانشروا ما ترتأون منها واجّلوا الاخرى!

الثالث: ليطبع المصحف الشريف الذي يبين التوافقات في لفظ الجلالة، بالصورة الفوطوغرافية لتشاهد لمعة الاعجاز في التوافقات. ويرجى عدم طبع التعاريف التركية حول التوافقات الموجودة في البداية مع المصحف الشريف، بل الافضل طبعها في كراس مستقل باللغة التركية او تترجم ترجمة امينة الى العربية.

* * *

[سرّ الاخلاص والحذر في هذا العمر]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد اخطر على قلبي ان أبيّن لكم بعض المسائل التي تخصني بالذات:

ان سر الاخلاص يمنعني منعاً باتاً ان اجعل رسائل النور والخدمة الايمانية اداة لرتب دنيوية ولمقامات اخروية لشخصي، كما ارفض رفضاً قاطعاً جعل تلك الخدمة المقدسة وسيلة لراحتي بالذات وقضاء حياتي الدنيوية مرتاحاً هنيئاً، حيث ان صرف الحسنات الاخروية وثمراتها الخالدة في سبيل نيل لذائذ جزئية لحياة فانية ينافي سر الاخلاص، لذا ابلغكم جازماً:

ان خداماً روحانيين من الجن – ممن يرغب فيهم المعكتفون المنزوون من تاركي الدنيا– لو حضروا أوان جرحي وأتوني بأفضل دواء لي فانني اجد نفسي مضطراً الى عدم قبولهم تحقيقاً للاخلاص الحقيقي. بل لو تمثل قسم من الاولياء ممن هم في البرزخ واعطوني افضل الحلويات، فلا اقبلها منهم مع تقبيلي ايديهم، وذلك لئلا آكل ثمرات اخروية باقية في دنيا فانية. وقد أبدت نفسي ايضاً رضاها كقلبي في عدم قبولها.

ولكني اقبل الإكرامات الرحمانية القادمة من حيث العناية الالهية –كالبركة – من دون ان نقصدها وننويها، اقبلها بروحي – بشرط عدم تدخل النفس الامارة – ذلك لانها علامة قبول الخدمة والرضى عنها.

وعلى كل حال يكفى هذا القدر لهذه المسألة.

ثانياً: في اثناء الحرب العالمية الاولى كنت مع الشهيد المرحوم الملا حبيب، نندفع بالهجوم على الروس في جبهة «پاسينلر». فكانت مدفعيتهم تواصل رمي ثلاث قذائف علينا في كل دقيقة او دقيقتين ، فمرت ثلاث قذائف من على رؤوسنا تماماً. وعلى ارتفاع مترين وانفلقت احداها في الوادى الذى وراءنا. وتراجع جنودنا القابعون في الخندق. قلت للملا حبيب للتجربة والامتحان:

ما تقول يا ملا حبيب؟ لن اختبئ من قنابل هؤلاء الكفار. فقال: وانا كذلك لن اتخلف عنك ولن افارقك. فوقعت الثانية على مقربة منا. فقلت للملا حبيب واثقاً

من الحفظ الالهي لنا: هيا نتقدم الى الامام! ان قذائف الكفار لا تقتلنا، نحن لن نتدنى الى الفرار والتخلف.

وكذا الامر في معركة «بتليس» وفي الجبهة الامامية منها، فقد اصابت ثلاث طلقات للروس موضعاً مميتاً مني وثقبت احداها سروالي ومرت من بين رجليّ. كنت احمل حينها – في تلك الحالة الخطرة – حالة روحية تترفع عن النزول الى الخندق، حتى قال القائد «گل علي» والوالي «ممدوح» من الخلف: لينسحب، او ليدخل الخندق فوراً! ورغم قولهم هذا وقولي: قذائف الكفار لا تقتلنا، وعدم اكتراثي بالحذر والحيطة، فلم احاول الحفاظ على حياتي البهيجة ايام شبابي تلك. ولكن الآن رغم الثمانين التي بلّغتها اتخذ منتهى الحذر والحيطة لحفظ حياتي، حتى اتجنب المخاطر بحساسية شديدة.

فالذي يراقب هاتين الحالتين يجد التضاد العجيب. اذ من يضحي بايام شبابه دون احجام ويحاول الحفاظ بحساسية شديدة على بضع سنين من حياة الشيخوخة الفاقدة للذوق، لا شك ان الامر نابع من حكمة، وفيه مقصدان ساميان اثنان او ثلاث:

المقصد الاول:

ان حياتي، حياة الشيخوخة والضعف تكون سبباً لنجاة طلاب رسائل النور – الى حدٍ ما – من الدسائس التي يحيكها الظالمون المتسترون – غير الرسميين وقسم من الرسميين – ومن هجماتهم التي يشنونها على شخصي بالذات حيث يظنون ان لي شأناً – جهلاً منهم – فينشلغون بي بدلاً عن طلاب رسائل النور.

المقصد الثاني:

على الرغم من ان كلاً من اخوتي الخواص هم اصحاب رسائل النور وبمثابة «سعيد» كامل، فانني اشعر بضرورة حفظ حياتي المريضة الضعيفة الهرمة، لترسيخ التساند والترابط الذي هو اعظم قوتنا – بعد الاخلاص – ولئلا يصيبه شئ من التصدع – كما حدث في السجن – من جراء أختلاف المشارب، ولربما تلحق اضرار جسيمة بخدمة النور.. ولأجل ان تظهر مجموعات «الكلمات» و«اللمعات».. وليدفع بلاء الترويع من رسائل النور لدى العلماء النابع من الخوف والمنافسة.

ذلك لان اعدائي – طوال الامتحانات المديدة في المحاكم – عجزوا عن رؤية تقصيراتي الخفية، فلم يستطيعوا من التهوين من شأني بحفظ الله وعنايته، فلا يستطيعون ايضاً التغلب على رسائل النور. فاحاول الحفاظ على حياتي التي لا اهمية لها لقلقي على ان اعداءنا ربما يستطيعون الاضرار برسائل النور بالتهوين من شأن قسم من وارثيّ السعيدين الشباب، باختلاق الافتراءات عليهم في الحياة الاجتماعية، لامور لا تعرف ماهيتها، حتى رأيت ضرورة حمل مسدس آخر علاوة على ما عندي. وستبقىٰ المؤامرات التي يحيكها الاعداء بائرة باذن الله ثم بفضل دعوات اخواني كما حصل في إبطال مفعول السم.

* * *

[تباشير تيار جديد]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ثالثاً: رغم انني لم اكترث بالحوادث السياسية الجارية منذ ثلاثين سنة ولم اتعقبها، فان مصادرتهم لمصحفنا الشريف الذي يظهر التوافقات في لفظ الجلالة وعدم اعادته الينا، والتعذيب الدنئ الذي قاسيناه بيد محكمة آفيون ومنعها لكتبنا.. كل ذلك أثّر فيّ أثراً بليغاً، فنظرت مرتين او ثلاثاً الى دنيا السياسة خلال ما يقرب من خمس عشر يوماً. ورأيت عجبا:

ان تيار الزندقة الذي يحكم بالاستبداد المطلق والرشوة العامة قد سعى لتعذيبنا وافنائنا في سبيل ارضاء الماسونية والشيوعية، كما ذكرته في دفاعاتي، ولكنني رأيت تباشير ظهور تيار آخر سيكسر قوة التيار الاول.. ولم انظر اكثر من هذا، اذ لا رخصة لي من حيث مسلكي.

الباقي هو الباقي

اخوكم المريض

سعيد النورسي

* * *

[برقية الى رئيس الجمهورية]

جلال بايار

رئيس الجمهورية

نهنئكم وندعو الله تعالى ان يوفقكم لخدمة الاسلام والوطن والامة.

عن طلاب النور

سعيد النورسي

الى السيد رئيس الجمهورية واعضاء مجلس الوزراء – آنقرة

نحن طلاب النور اصبحنا هدفاً لما لا مثيل له من ضروب التعذيب والاهانة طوال عشرين سنة، فصبرنا تجاه ذلك حتى اتى المولى الكريم بكم لمعاونتنا.

ونقدم محكمة التمييز ومحكمة دنيزلي شاهدين على عدم وجود اي سبب كان لتلك الاهانات منذ خمس وعشرين سنة حيث لم تتمكن ثلاث محاكم من وجدان السبب، لاحقيقة ولا قانوناً بعد تدقيقاتهم في مائة وثلاثين كتاباً والوف المكاتيب.

وعلى الرغم من انني تركت السياسة منذ ثلاثين سنة، فانني اقدم تهانيّ الى رئيس الجمهورية والى مجلس الوزراء الذين تولوا رئاسة الاحرار، واقرن التهنئة بالافصاح عن «حقيقة» وهي الآتية:

ان الذين يغيرون علينا ويعذبوننا في المحاكم قالوا: «ربما يستغل طلاب النور الدين في سبيل اغراض سياسية»! ونحن قلنا ونقول لاولئك الظالمين في دفاعاتنا ونسند قولنا بأُلوف الحجج:

اننا لا نجعل الدين اداة للسياسة، فليس لنا غاية الاّ رضاه تعالى، ولن نجعل الدين اداة لا للسياسة ولا للسلطة ولا للدنيا برمتها. هذا هو مسلكنا.

وقد تحقق لدى اعدائنا، انهم على الرغم من تدقيقاتهم المغرضة طوال ثلاث سنوات في ثلاثة اكياس مليئة بالكتب والمكاتيب لا يستطيعون ادانتنا، بل لا يجدون مبرراً للاحكام الاعتباطية التي حكموا بها. وحيث انهم لم يجدوا اي شئ علينا

فسخ التمييز ذلك الحكم. فنحن لا نجعل الدين اداة للسياسة بل نتخذ السياسة آلة للدين ومصالحة وفي وئام معه عندما نجد انفسنا مضطرين اضطراراً قاطعاً الى ان ننظر الى السياسة تجاه الذين يجعلون السياسة المستبدة اداة للالحاد، إضراراً للبلاد والعباد أضراراً بليغة، فعملنا يحقق رابطة اخوية لثلاثمائة وخمسين مليونا مع اخوانهم في هذه البلاد.

حاصل الكلام:

اننا سعينا لأجل اسعاد هذه الامة والبلاد بجعل السياسة اداة للدين وفي وئام معه تجاه اولئك الذين جعلوا السياسة المستبدة آلة للالحاد وعذّبونا.

* * *

[بشارة اعادة الاذان الشرعي]

باسمه سبحانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً: نهنئكم ملء كياننا وارواحنا بحلول شهر رمضان المبارك الذي يحقق ثمانين ونيف من عمر باق مليئ بالعبادة، ونتضرع اليه تعالى ان يجعل كل ليلة من ليالي هذا الشهر الكريم مثمرة وبمثابة ليلة القدر. ونسأله تعالى برحمته الواسعة ونرجوه ان يجعلكم تحظون بالاخوة الحقة والاخلاص الكامل، حتى يشارك كل طالب نور خاص – بسر تشريك المساعي – بالمكاسب المعنوية لجميع الطلاب، وكأنه يؤدي العبادة ويدعو ربه ويستغفره ويسبّحه بالوف الالسنة.

ثانياً: مع غلبة رسائل النور وظهورها ظهوراً معنوياً كاملاً يحاول ملحدو الماسونيين وزنادقة الشيوعيين ان يستهولوا صغائر الامور، فيحولوا دون حرية نشر رسائل النور. حتى انهم سببوا تأجيل محكمتنا – لهذه المرة ايضاً – لخمسة وثلاثين يوماً. واحدثوا ضجة ومشادة مع محامينا، ليمنعوا اعادة مصحفنا الشريف. الاّ ان

العناية الالهية جعلت جميع خططهم عقيمة بائرة حيث ان رسائل النور في استانبول وانقرة تستقرئ نفسها للشباب بشوق كامل وترشدهم الى الصواب. حتى ادّت الغلبة المعنوية هذه الى ارسال البرقيات من قبل مئات الشباب المثقفين تعبيراً عن تهانيهم وشكرانهم الى رئيس الوزراء الذي سعى لإعادة الاذان المحمدي «على الوجه الشرعي».

* * *

[اسپارطة مباركة بالنسبة لي]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً: نبارك لكم بمناسبة ارتفاع الاذان المحمدي بكل بهجة وسرور وانشراح من فوق عشرات الالوف من المنائر في البلاد. فكما ان هذا بشرى لظهور الشعائر الاسلامية وسطوعها مجدداً في البلاد فهو مقدمة لأعياد جليلة لكم ولهذه البلاد وللعالم الاسلامي ان شاء الله.

ونحن هنا نقول آمين آمين آمين اللهم آمين لعباداتكم ودعواتكم المرفوعة في هذا الشهر المبارك، شهر رمضان الذي يُكسب المرء ثمانين ونيف من رأسمال عمر معمور بالعبادة، ونتضرع الى رحمته تعالى ان تكسب كل ليلة من لياليه المباركة ثواب ليلة القدر. راجياً منكم مدّ يد العون المعنوي لي، حيث لا استطيع مواصلة السعي في العبادة والدعاء في هذا الشهر لشدة المرض ولشدة الضعف الذي انتابني.

ثانياً: ان امنيتي الكبيرة هي ان اقضي نهاية حياتي في اسپارطه وحواليها. فقد قلت كما قال بطل النور:

ان اسپارطة مباركة بالنسبة لي بقضها وقضيضها بترابها وحجرها. حتى انني متى ما اعتراني الغضب والحدة على الاهانة والتعذيب الذي اُلاقيه من الحكومات السابقة منذ خمس وعشرين سنة، ما كنت اغضب على حكومة اسپارطة والمسؤلين فيها، بل كنت انسى بقية المسؤولين لاجل تلك البقعة الطيبة، فما كنت ادعو عليهم. ولاسيما الوطنيين الحقيقيين الذين بدأوا بتعمير ما هدم اولئك الاحرار الذين يتسمّون

بالديمقراطيين. فانا شاكر اولئك الناشدين للحرية ويقدّرون النور وطلاب النور حق قدرهم وادعو ربي كثيراً لتوفيقهم. وسيرفع اولئك الاحرار الاستبداد المطلق بإذن الله. ويصبحون وسيلة للحرية الشرعية.

ثالثاً: ان مكوثي هنا لعدة ايام بعد العيد ضروري، بناء على سبب. اما بعد شهر او شهرين فهذا موكول الى قرار اركان مدرسة الزهراء وموافقة السعيدين الشباب من جامعة استانبول وانقرة. فأيّ موضع يرتأونه مناسباً لي للبقاء فسأرضى به. اذ لما كنتم وارثيّ الحقيقيين وتؤدون مهمتي في هذه الدنيا أفضل مما اؤديها بألف مرة، فسأدع موضع منزلي الأخير في هذه الحياة الفانية حسب رأيكم.

رابعاً: اخولكم في الجواب عن التهاني والرسائل القادمة ممن يعبّرون عن علاقتهم الشديدة بالنور.

* * *

[تأليف الطلاب سيرة استاذهم]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً: نتضرع الى المولى القدير– واسأله تعالى برحمته – ان يقبل احياء كل منكم مع جميع طلاب النور لليلة القدر التي تكسب ثمانين ونيفاً من سني العبادة، والتي توافق النصف الاخير من شهر رمضان ولاسيما في العشر الاواخر منه ولاسيما في الليالي المفردة ولاسيما في السابع والعشرين منه، وارجو ان تجعلوا اخاكم هذا الضعيف المقصر المريض ضمن دعواتكم المقرونة بألوف «آمين».

ثانيـاً: ان طلاب النور في الجامعة يمثلون «سعيدين» شباب، فهم يؤدون مهمة مدرسة الزهراء حق الاداء، سواءً في استانبول او في أنقرة، ولا يدعون حاجة الى هذا السعيد الضعيف.

نرسل طي هذه الرسالة، البيان الذي وجهه الطلاب الجامعيون الى النواب والذي يمثل نموذجاً لكفاية رسائل النور، ونرفقه بـ «سيرة ذاتية» الذي يعدّ من تأليفهم ايضاً والمستنسخ باليد لاعطائه الى سبعين من النواب في البرلمان.

فاذا ارتأيتم اجعلوا ذلك البيان ودفاع مصطفى صونغور الذي قدمه الى وزارة المعارف (التربية)، وعريضة مصطفى عثمان المقدمة الى وزارة العدل، ذيلاً لكتاب «سيرة ذاتية» المستنسخ باليد او بالرونيو في اينوبولو.

ثالثاً: ان اركان مدرسة الزهراء هم وكلاء حقيقيون لشخصي، فليكتبوا جواب الرسائل الواردة الى شخصي بالذات.

* * *

[الاخوان المسلمون وطلاب النور]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً : بارك الله فيكم الف الف مرة على انجازكم مجموعة «الكلمات» على افضل وجه واصحّه. وحمداً كثيراً لله على انقاذكم قسماً من المجموعات من المصادرة والتلف.

ثانياً: بالنسبة للتهنئة التي كتبها اليّ من حلب أحد اعضاء الاخوان المسلمين، فاننا نهنئه بالمقابل ونهنئ الاخوان المسلمين من صميم قلوبنا وارواحنا ونقول لهم:

بارك الله فيكم الف مرة. إن طلاب النور– الذين هم بمثابة خلف الاتحاد المحمدي السابق – يمثلون الاتحاد الاسلامي في الاناضول. اما في البلاد العربية فالاخوان المسلمون هم الذين يمثلون الاتحاد الاسلامي.. إن طلاب النور والاخوان المسلمين – من بين صنوف عديدة – يشكلان صفين مترافقين ومتوافقين ضمن حزب القرآن، وضمن دائرة الاتحاد الاسلامي المقدسة، وقد سعدنا باهتمامهم الجدي برسائل النور وبعزمهم على ترجمة بعضها الى اللغة العربية، ونحن نحمل لهم شعور العرفان بالجميل. لذا فارسلوا جوابا لمن ارسل الي بطاقة التهنئة باسم جمعية الاخوان المسلمين، وارجو منهم ان يقوموا برعاية طلاب النور ورسائل النور هناك.

* * *

[سعيدون شباب]

اخي العزيز الوفي عثمان نوري!

لقد جمع الله سبحانه حولك سعيدين شباب، لهم شأنهم بفضل ما تحمل من نية سامية واخلاص تام. وحيث انكم ترون وجودي في آنقرة ضرورياً، فأنا بدوري ارسل اليكم نسخي الخاصة من رسائل النور والتي تداركتها بنفقتي الخاصة، ارسلها الى تلك المدرسة النورية الصغيرة بدلاً عني. فتكون لك اصحاب وجيران بعدد تلك النسخ.

وفي الوقت نفسه اودع لديك سعيدين شباب وهم: صونغور، جيلان، صالح، عبدالله، احمد، ضياء، هؤلاء اثبتوا – الى الآن – بخدماتهم انهم مضحون اوفياء يفوق وفاء الابناء لآبائهم. فكل منهم بمثابة عشرة «عبدالرحمن». اودعهم لديك ليكونوا طلابا، ووكلاء عني، يؤدون مهمة النظارة – بدلاً عني – في تلك المدرسة الصغيرة، وجعلها مدرسة نورية صغيرة، والأمر أدعه الى رأيكم.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[انتقادات اهل الايمان]

اخوتي الاعزاء الاوفياء الميامين!

....

ثانياً: انه لا اهمية قطعاً لانتقادات خفيفة يوجهها الينا بعض المتصوفة – كما ورد في رسالة اخينا من قونيا – وعليهم الاّ يتألموا منها، ولا يقابلوهم بالمثل بايّ وجه من الوجوه. لأني اعدّ تلك الانتقادات نوعاً من النصيحة وضرباً من الالتفاتة والتكريم، حيث انها واردة من اهل الايمان، ولاسيما من اهل الطرق الصوفية ولا سيما ما كانت

تمسّ شخصي بالذات. فأنا اسامحهم واعفو عنهم، فتجاه الاضرار الرهيبة التي ينزلها بنا أهل الالحاد حالياً اعدّ تلك الانتقادات الطفيفة من اخواننا اهل الايمان والتي تمسّ شخصي، توصية صديق شبيه بالتذكير والتنبيه لأخذ الحذر.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[من خدمات طلاب النور]

ان الخدمات الايمانية التي قدمها طلاب النور، اركان مدرسة الزهراء – ولا سيما خُسرو – لهذه الامة والوطن والعالم الاسلامي ووضعهم الحد امام مكايد الملحدين المخرّبين ، هي حسنات عظيمة تذهب اُلوف سيئاتهم - لوكانت لهم سيئات بفرض محال - لذا يجب عدم انتقاد اعمال اولئك الاركان وحركاتهم – وفي مقدمتهم خسرو – بل يلزم إسنادهم باخلاص تام وتوثيق رابطة الأخوة معهم بوفاء خالص...

* * *

[حول رسالة «اللوامع»]

اخوتي الاعزاء الاوفياء ويا اركان مدرسة الزهراء وناشري رسائل النور!

اولاً: لقد رأينا مسألةً ما مناسبة وملائمة. وخطر على القلب احالتها الى اركان مدرسة الزهراء ليبدوا رأيهم فيها، فهم اهل الرأي والصلاحية. وهي كالآتي:

بناء على لهفة ثلاثة اخوة يعاونونني في شؤوني الى تلقي درس موقت مني بضعة ايام، وشوقاً الى إحياء خاطرة قيمة درّستها طلابي في الماضي، فقد كنت ادرّس يومياً صحيفة واحدة من رسالة «اللوامع» المطبوعة، فتلقيناها معاً باعجاب وتقدير؛ اذ ورد الى فكرنا: ان سبب نفاد هذه الرسالة المطبوعة وامثالها، هو قيمتها الرفيعة التي

قدّرها الاعداء، فحالوا دون انتشارها، والاصدقاء الذين لا يريدون ان تفلت منهم فرصة اقتنائها. وشاهدنا ان هذه الرسالة «اللوامع» هي بمثابة بذور ونوى لقسم مهم من رسائل النور حيث تضم حكماً بليغة موجزة تحمل في طيّها حقائق اجتماعية عظيمة وردت باسلوب سهل ممتنع لا يمكن تقليده وبشكل منظوم كالمنثور، لم يوفق اليه اديب ولا مفكر، فيقرأها القاري بسهولة ويسر منثوراً من دون ان يورد الى خاطره النظم. وقد أُلّفتْ في عشرين يوماً من ايام شهر رمضان المبارك بالعمل ساعة او ساعتين يومياً وذلك قبل سبع وثلاثين عاماً. وهي من ناحية الادب شبيهة بالمثنوي الرومي. وقد اخبرت عن امور ستتحقق مضامينها بعد ثلاثين سنة. فوضعنا اشارات في ثلاثين موضعاً من هذا القبيل، مما يدل على ان هذه «اللوامع» مبشّرة برسائل النور وفهرستها ومزرعتها وانموذجها.

* * *

بشرى .. وتنبيه!

«رسالة خاصة بأركان مدرسة الزهراء الحاليين»

«بشرى مهمة الىٰ العجائز..

وتنبيه للآنسات اللائي يفضلن البقاء عازبات».

ان مفهوم الحديث (عليكم بدين العجائز) يحث علىٰ الاقتداء بدينهن، بمعنى ان الايمان الراسخ في آخر الزمان يكون لدى العجائز.

ولما كان أحد الاسس الاربعة لرسائل النور: «الشفقة» .. وان النساء هن رائدات الشفقة والحنان – حتى تضحي أشدهن تخوفاً بروحها، انقاذاً لطفلها – وان الولدات والاخوات المحترمات يواجهن في هذا الوقت أحداثًا جساماً.. فقد أُلهم قلبي: أنه يلزم بيان حقيقة فطرية تخص الآنسات من طالبات النور بالرغم من أنها لا يجوز البوح بها أو نشرها، اذ هي خاصة جداً باللائي يرغبن البقاء في حياة العزوبة، أو اضطررن اليها . فأقول:

يا بناتي ويا اخواتي!

ان زماننا هذا لا يشبه الأزمنة الغابرة، فلقد تمكّنت التربية الحديثة «الاوروبية» في المجتمع عوضاً عن التربية الاسلامية، طوال نصف قرن من الزمان. اذ بينما الذي يتزوج ليحصن نفسه من الآثام وليجعل زوجته صاحبته الابدية ومدار سعادته الدنيوية، بدافع من تربية الاسلام، تراه يجعل تلك الضعيفة المنكوبة، بتأثير التربية الاوربية، تحت سطوته و تحكّمه الدائم، ويحصر حبه لها في عهد شبابها وحده، وربما يزجها في عنت ومشقات تفوق كثيراً ما هيأ لها من راحة جزئية. فتمضي الحياة في عذاب وآلام، ولاسيما ان لم يكن الزوج كفؤاً - بالاصطلاح الشرعي - حيث الحقوق الشرعية لا تراعى . واذا ما تداخلت المنافسة والغيرة والتقليد فالبلاء يتضاعف.

وهكذا فالذي يدفع الىٰ هذا الزواج اسباب ثلاثة:

السبب الأول:

لقد وضعت الحكمة الالهية ميلا وشوقا في الانسان لإدامة النسل. ووضع أجرة لاداء تلك الوظيفة الفطرية، وهي اللذة. فالرجل ربما يتحمل مشاق ساعة لأجل تلك اللذة التي تدوم عشر دقائق - ان كانت مشروعة - بينما المرأة، تحمل في بطنها الطفل حوالي عشرة أشهر، مقابل تلك المتعة التي تدوم عشر دقائق، فضلا عما تتحمل من مشقات طوال عشر سنوات من اجل طفلها. بمعنى ان تلك اللذة التي تدوم عشر دقائق تزيل أهمية ذلك الميل الفطري، حيث تسوق الى هذه المصاعب الكثيرة والمتاعب المستمرة.

فيجب اذاً الاّ تدفع المرأة الى الزواج احاسيسها ودوافعها النفسية وميلها الفطري.

السبب الثاني:

ان المرأة محتاجة فطرة الى من يعينها في أمور العيش، لضعف في خلقتها. فمن الأولى لها أن تسعى لكسب نفقتها بنفسها - كما هي الحال لدى نساء القرى - وذلك أفضل لها بعشرات المرات من ان تدفعها تلك الحاجة الىٰ الرضوخ لسيطرة زوج نشأ على تربية غير اسلامية - كما في ايامنا الحاضرة - واعتاد على الاكراه والفساد، وربما تحاول الزوجة كسب رضاه بالتصنع وبالاخلال بعبادتها واخلاقها

التي هي مدار حياتها الدنيوية والاخروية. كل ذلك لأجل تلك المعيشة البسيطة الزهيدة.

وحيث ان الخالق الرحيم والرزاق الكريم يرسل لهن رزقهن مثلما يرسل رزق الصغار من الاثداء. فليس من شأن طالبة النور اذن البحث عن زوج تارك للصلاة، فاقد للاخلاق، والرضوخ له من التصنع لأجل ذلك الرزق.

الثالث:

ان في فطرة المرأة حب الاولاد وملاطفتهم، والذي يقوي هذا الميل الفطري ويسوق الىٰ الزواج هو خدمة الولد لها في الدنيا، وشفاعته لها يوم القيامة، وارساله الحسنات اليها بعد وفاتها. الا ان التربية الاوروبية التي حلت محل التربية الاسلامية في الوقت الحاضر، تجعل واحداً او اثنين من كل عشرة ابناء، ابناً باراً بوالدته، ويسجل حسنات في صحيفة أعمالها بأدعيته الطيبة وأعمال البر، ويشفع لها – ان كان صالحاً – يوم القيامة، فيكافئ حقا شفقة والدته، بينما الثمانية الباقية من العشرة يهملون هذه الحالة.

لذا فإن هذا الميل الفطري والشوق النفساني في حب الاولاد ومداعبتهم لا ينبغي ان يدفع المرأة في الوقت الحاضر الىٰ تحمل مصاعب هذه الحياة الشاقة، ان لم تكن مضطرة اليها اضطراراً قاطعا.

فبناء على هذه الحقيقة التي أشرنا اليها، اخاطب بناتي من طالبات النور اللائي يرغبن في حياة العزوبة، ويفضلن البقاء باكرات، فأقول:

يجب ألاّ يبعن أنفسهن رخيصات سافرات كاشفات، عندما لا يجدن الزوج المؤمن الصالح ذا الاخلاق الحسنة الملائم لهن تماماً، بل عليهن البقاء في حياة العزوبة ان لم يجدن ذلك الزوج الكفء، كما هو حال بعض طلاب النور الابطال، حتى يتقدم لطلبها من يلائمها ممن تربى بتربية الاسلام، وله وجدان حي، ليكون رفيق حياة ابدية يليق بها. وذلك لئلا تفسد سعادتها الاخروية لأجل لذة دنيوية طارئة فتغرق في سيئات المدنية.

سعيد النورسي

* * *

[نشر الانوار]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً: نبارك مولودكم النبوي الشريف بقلوبنا وارواحنا.

ثانياً: سيبارك العالم الاسلامي نجاحكم الباهر في نشر الانوار ،رسائل النور، وها قد بدأت تباشيره. اذكر أنموذجاً منه:

أتاني وزير المعارف الپاكستاني، لاخذ قسم من رسائل النور. وقال: سأسعى لنشر هذه الرسائل النورية بين تسعين مليوناً من المسلمين. وعلى الرغم من الدعايات المغرضة التي يشيعها المنافقون حولنا، فان الانوار تنتشر في اماكن بعيدة كأوروبا وآسيا. بل أُعلن في المانيا عن مجموعة «ذو الفقار» بعد ظهورها مباشرة. وفي داخل البلاد تُقرأ مجموعة «عصا موسى» و«ذوالفقار» بشوق كامل، غير آبهين بالحظر الذي فرض على الرسائل من قبل رئيس الوزراء ووزير الداخلية. واغلب القراء هم من «آنقرة».

ولقد قرر مدراء السجون في عدة ولايات: سنجعل السجون مدارس نورية، لاصلاح المساجين كما صلحوا في سجن «دنيزلي» «وآفيون».

ثالثاً: ان اخانا «برهان» عليه رحمة الله، هو من ابطال رسائل النور الاميين. فاعزّي اقاربه واسپارطه وطلاب مدرسة الزهراء بوفاته. وقد سمعت الخبر قبل ستة ايام تقريباً. ودعوت له في هذه الايام الف مرة، حيث كنت اذكره في دعواتي و في وردي: اجرنا من النار.. ما يقرب من اربعمائة مرة. واهدي ثوابه كله الى «برهان».

رابعاً: لقد باشرت رسائل النور بفضل الله بإنارة المدارس الحديثة، اذ جلبت طلابها الى صفوف طلاب رسائل النور وجعلتهم ناشرين ومالكين لها اكثر من طلاب المدارس الشرعية الذين سيكونون باذن الله طلاباً لرسائل النور ايضاً وبالتدريج، حيث ان رسائل النور بضاعتهم الحقيقية وحصيلة مدارسهم. وقد بدأت تباشير الرغبة والشوق الى الرسائل لدى كثير من المفتين والعلماء. فيلزم لأهل التكايا ايضاً وهم اهل الطرق الصوفية ان ينوروا تلك الرسائل.

لقد كنت اقول: ان هذا الزمان ليس زمان الطريقة، فالبدع تحول دون ذلك، مفكراً في حقائق الايمان وحدها. ولكن الزمان اظهر انه يلزم لكل صاحب طريقة — بل الألزم له — ان يدخل دائرة رسائل النور التي هي اوسع الطرق وتضم خلاصة الطرق الاثنتي عشرة المهمة ضمن دائرة السنة النبوية الشريفة. حيث ان الذي غرق في الخطايا والذنوب من اهل الطريقة لا يلج في الالحاد بسهولة ولا يقهر قلبه. ولهذا فهم لا يتزعزعون ابداً فيمكنهم اذن ان يكونوا طلاب رسائل النور حقاً، بشرط الاّ يدخلوا — حسب المستطاع — في البدع ولا يرتكبوا الآثام التي تحول دون التقوى وتجرحها.

خامساً: ان اخطر شئ في هذا الزمان هو الإلحاد والزندقة والفوضى والارهاب. وليس تجاه هذه المخاطر الاّ الاعتصام بحقائق القرآن. وبخلاف ذلك لا يمكن بحال من الاحوال ان تجابه هذه المصيبة البشرية التي دفعت الصين الى احضان الشيوعية في زمن قصير. ولا يمكن اسكاتها بالقوى السياسية والمادية، فليس الاّ الحقائق القرآنية التى تستطيع ان تدفع تلك المصيبة.

* * *

[وظيفتنا العمل ومن الله التوفيق]

باسمه سبحانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

اخوتي الاعزاء الاوفياء، يا شباب النور الابطال!

اولاً : نبارك خدماتكم الجليلة الخارقة في آنقرة وغيرها من الاماكن ملء ارواحنا وكياننا. حقاً لقد اصبحتم وسيلة لصحوة مهمة لدى الكثيرين و لا سيما في اهل المدارس الحديثة بما يفوق آمالنا. ان ما انجزتموه من خدمات في انقرة لا يمكن ان تتحقق الاّ في عشر سنوات فاقتنعوا بما اديتموه من مهمة، لئلا يصيب الخور والوهن قوتكم المعنوية من جراء حوادث تافهة، بل لا بد ان تكون وسيلة لبلوغ وسائل اخرى لتزييد سعيكم ونشاطكم.

ففي مثل تلك الاماكن التي يتصارع فيها اكثر من عشرين تياراً من التيارات السياسية والاجتماعية لاجل مصالح شخصية او لأغراض شتى، فان عملكم في سبيل القرآن والايمان وتبنّي طلاب الجامعة بتقدير واعجاب لرسائل النور، قد ابهج قلوب جميع طلاب النور بل سيبهج قلب العالم الاسلامي جمعاء.

ان ثوابكم عظيم في خدماتكم الكلية هذه كثواب المرابط في ظروف قاسية في الحدود تجاه الاعداء. اذ تعادل ساعة من المرابطة سنة من العبادة.

فانتم مثل اولئك المرابطين – وكذا طلاب النور في جامعة استانبول – قد قمتم باعمال جسام في زمن قصير، فلئن لم تقطفوا ثمرات سعيكم كلها، فاكتفوا بها قانعين.

نعم، كما ان انسحاب بعض الضعفاء اثناء الجهاد يثير الحماس ويحرك النخوة البطولية لدى الشجعان الغيورين. فعلى طلاب رسائل النور المضحين ان يُقبلوا اكثر على الغيرة والثبات والسعي المتواصل اكثر من قبل لدى انسحاب المرتابين.

نعم، انكم استرشدتم فطرة بحقيقة عظيمة من حقائق رسائل النور، فضعوا تلك الحقيقة نصب اعينكم وهي:

ان وظيفتنا العمل للايمان والقرآن باخلاص. أما احراز التوفيق وحمل الناس على القبول ودفع المعارضين، فهو مما يتولاه الله سبحانه. نحن لا نتدخل فيما هو موكول الى الله، حتى اذا غُلبنا فلا يؤثر هذا في قوانا المعنوية وخدماتنا. وينبغي القياس وفق هذه النقطة. فقد قيل لجلال الدين خوارزم شاه وهو القائد العظيم في عهده: ستنتصر على جنگيزخان. فقال: ان مهمتنا الجهاد، اما جعلنا غالبين او مغلوبين فهذا ما يتولاه الله سبحانه، ولا اتدخل انا فيه.

فأنتم يا إخوتي قد اقتديتم بهذا البطل، فتستمرون في العمل باخلاص دون ان ينال منكم الضعف والوهن شيئاً.

* * *

[لا وسط بين الكفر والايمان]

انه لا وسط بين الكفر والايمان، ففي هذه البلاد وتجاه مكافحة الشيوعية فليس هناك غير الاسلام؛ وليس هناك وسط. لان التقسيم الى يمين ويسار ووسط، يقتضي ثلاثة مسالك. وهذا قد يصدق لدى الانكليز والفرنسيين، اذ يمكنهم ان يقولوا اليمين الاسلام واليسار الشيوعية والوسط النصرانية. الاّ ان الذي يجابه الشيوعية – في هذه البلاد – ليس الاّ الايمان والاسلام. فليس هناك دين ومذهب آخر يجابهها الاّ التحلل من الدين والدخول في الشيوعية، لان المسلم الحقيقي لا يتنصّر ولا يتهوّد، بل – اذا خلع دينه – يكون ملحداً فوضوياً ارهابياً.

كما ادرك وزير المعارف والعدل هذه الحقيقة سيدركها باذن الله سائر الاركان في الحكومة حق فهمها، فيحاولون الاستناد الى قوة الحق والحقيقة والقرآن والايمان بدلاً من اليمين واليسار، وينقذون باذنه تعالى هذا الوطن من الكفر المطلق والزندقة ومن دمارهم الرهيب. فنحن نتضرع اليه تعالى بكل كياننا ان يوفقوا في ذلك.

* * *

[برقية من الفاتيكان]

الفاتيكان ٢٢ شباط ١٩٥١

مقام الپاپوية الرفيع

السكرتير الخاص

رئاسة القلم الخاص رقم ٢٣٢٢٤٧

سيدي! تلقينا كتابكم المخطوط الجميل «ذوالفقار» بوساطة وكالة مقام الپاپوية باستانبول، وتم تقديمه الى حضرة الپاپا الذي رجانا أن نبلغكم بالغ سروره من هذه الالتفاتة الكريمة منكم، ودعواته من الله عز وجل ان يشملكم بلطفه وفضله. ونحن ننتهز هذه الفرصة لنبلغكم احتراماتنا.

التوقيع

رئاسة سكرتارية الفاتيكان

* * *

[حول «ولدان مخلدون»]

لقد ورد في سؤال اخينا: ورد في بعض التفاسير لدى الآية الكريمة: ﴿ **يطوف عليهم ولدان مخلّدون** ﴾ (الانسان:١٩) «ان جميع اهل الجنة، من الاطفال الصغار حتى الشيوخ الهرمين سيكونون في الثالث والثلاثين من العمر».

وحقيقة هذا والله اعلم هي:

ان صراحة الآية الكريمة بـ ﴿ **ولدان** ﴾ تفيد ان الاطفال الذين لم يؤدوا الفرائض الشرعية ندباً على وجه السنة والنافلة – حيث لم تفرض عليهم – وتوفوا قبل البلوغ سيخلّدون في الجنة اطفالاً صغاراً محبوبين بما يليق بالجنة.

والوارد في الشريعة ايضاً: امر الوالدين اولادهما بالصلاة والصيام والحث على الصلاة متى ما بلغوا السابعة من العمر والاكراه عليها في العاشرة منه لاجل التعليم والتدريب.

بمعنى ان الاطفال الذين يؤدون الفرائض – كالصلاة والصيام – اعتباراً من السن السابعة الى حدّ البلوغ ندباً – وهي لم تفرض عليهم بعد – سيكونون في الثالث والثلاثين من العمر ليجازوا كالكبار الملتزمين بالدين.

فقسم من التفاسير لم يميز هذه النقطة بل عمّمها على جميع الاطفال فظنوا حكم الآية عاماً مع انه خاص..

* * *

تذكير اعضاء المجلس النيابي المتدينين الغيارى

ان مصلحة الاسلام والبلاد تقتضي قبل كل شئ اقرار قانون حرية المتدينين، وتنفيذه فوراً في المدارس. لأن هذا التصديق يُكسب هذه البلاد القوة المعنوية لأربعين مليوناً من المسلمين في روسيا واربعمائة مليوناً من المسلمين عامة ويجعل تلك القوة الهائلة ظهيرة لنا. اذ مما لا شك فيه ان الحقائق القرآنية والإيمانية هي التي صدّت اعتداء روسيا علينا – قبل اعتدائها على امريكا والانكليز – بمقتضى عداوتها

لنا منذ الف عام، لذا فمن الالزم لمصلحة هذه البلاد التمسك بتلك الحقائق القرآنية والايمانية وجعلها سداً قرآنياً قوياً -كقوة سد ذي القرنين - لصد تيار الالحاد المعتدي. ذلك لان الالحاد الذي استولى على روسيا وعلى نصف الصين - لحد الآن - وعلى نصف اوروبا قد وقف تجاهنا عند حده. ولم توقفه الا الحقائق الايمانية والقرآنية. وإلاّ فلا تملك المحاكم التي لا تعاقب الاّ واحداً من الف من المخربين القوة الكافية لإيقاف القوة المعنوية المدمرة لروسيا. حيث أن الدمار المعنوي الذي يبيح اموال الاغنياء للفقراء والسائبين، ويبيح اعراض اهل الغيرة والشرف للشباب الطائشين والذي استولى في فترة قصيرة على نصف اوروبا.. لا توقفه الاّ قنابل معنوية تنسفه نسفاً، وما هي الاّ قنابل ذرية معنوية عظيمة لحقائق القرآن والايمان، التي توقف تيار اليسار الجارف.

وبخلافه لا يمكن ايقاف تلك القوة المدمرة الهائلة - بمعاقبة واحد من الف - من قبل المحاكم.

ان الصحوة الحاصلة في البشرية نتيجة الحربين العالميتين ابانت بأن الامة لا تعيش بلا دين. فلن تبقى روسيا بلا دين ولا تستطيع ذلك، ولا تعود الى النصرانية. فلربما تصالح القرآن او تتبع ذلك الكتاب المبين الذي يقصم الكفر المطلق ويستند الى الحق والحقيقة والى الحجة والدليل ويقنع العقل والقلب. وعند ذلك لا تحارب اربعمائة مليوناً من اهل القرآن.

سعيد النورسي

* * *

[**وفي كل شيء له آية**]

اخوتي الصديقين المتفكرين الاعزاء!.

أولاً: لقد حصلت لدي القناعة التامة- بناء على امارات كثيرة - ان الملحدين المتسترين يغررون ببعض الموظفين الرسميين، فيبرزون لهم باصرار رسالة « مرشد الشباب » من بين رسائل ضخمة خاصة بالنور، ويتخذونها موضع اتهام. فيذيقني أولئك عنتاً ومضايقة منذ سنة ونصف السنة.

فلقد تيقنت ان سبب ذلك هو ما في تلك الرسالة من «نكتة توحيدية في لفظ هو» اذ ان هذا البحث قد كشف سر التوحيد ووضّحه توضيحاً يقطع به دابر الكفر المطلق، ولا يدع مجالا لأية شبهة لدى قسم منهم.

ولما لم يجد اولئك الملحدون المتسترون حيلة تجاه هذا البحث القيّم، دبروا المكايد للحيلولة دون انتشار الرسالة، وحجبها رسميا.

ولقد ألقيت قبل يوم درسا على اركان مدرسة الزهراء، حول نقاط من البحث المذكور. أبيّن لكم ثلاثا منها فقط.

النقطة الاولى:

ان وظيفة سامية جليلة من وظائف الهواء، هي كونه وساطة انتشار الكلمات الطيبة، وأقوال الايمان، ذات الحقائق والمغزى الحكيم، كما تتوضح بالآية الكريمة ﴿ **اليه يصعد الكَلِمُ الطيب** .. ﴾(فاطر: ١٠) حتى يغدو الهواء صحيفة من صحائف القدرة الالهية، تتبدل تلك الصحيفة باستنساخ قلم القدر فيها وانتشار تلك الكلمات باذن إلهي، وذلك لاجل إسماع الملائكة والروحانيات في كرة الهواء كلها حتى صعودها الى العرش الاعظم.

فما دامت وظيفة الهواء المهمة السامية، وحكمة خلقه، تكمن في هذا.. وقد أضحىٰ سطح الارض شبيها بمنزل واحد، بوساطة الراديو – هذه النعمة الالهية العظيمة التي أسديت الى البشرية – فلا شك أن البشرية ستقدم شكراً شاملا عاما لربها تجاه ما أنعم عليها من نعمة كبرى، فتجعل تلك النعمة – نعمة الراديو – قبل كل شئ وسيلة لنقل الكلمات الطيبة، من قرآن كريم وحقائقه أولاً، ومن دروس الايمان والاخلاق الفاضلة، والكلام النافع الضروري للحياة البشرية.

اذ لولا هذا الشكر – أي إن لم تجد تلك النعمة شكراً مثل هذا – فستصبح تلك النعمة نقمة للبشرية. اذ كما ان الانسان محتاج للاستماع الىٰ الحقائق فهو محتاج أيضا الىٰ شئ من اللهو والترفيه، ولكن يجب ان تكون حصة هذا الترفيه المفرح الخُمْس مما ينقله الهواء. وبخلافه تقع منافاة لسر حكمة الهواء، حيث يؤدي الى دفع الانسان الىٰ أحضان الكسل وحب الراحة والخمول والسفه،ويسوقه الى عدم إتمامه

وظائف ضرورية له وتركها ناقصة غير كاملة.. وعندها ينقلب ما كان نعمة عظمى الىٰ نقمة عظمى، بما ثبط من شوق الانسان نحو العمل الضروري له.

تأملت في هذا الراديو الصغير الذي أمامي. وقد أتوا به الىٰ غرفتي لاستمع الىٰ القرآن الكريم. فاذا هو ماكنة صغيرة ضمن صندوق صغير، فرأيت أن هناك حصة واحدة فقط للكلام الطيب من بين عشر حصص للهو والترفيه، فعلمت ان هذا خطأ يرتكبه الانسان. وسيصلح باذن الله خطأه هذا ويقوّمه في المستقبل. فيجعل الراديو مدرسة ايمانية، وذلك بجعله حصة الكلام الطيب أربعة أخماس جميع الحصص، شكراً عاما تجاه نعمة الراديو هذه، وتوجيه تلك النعمة لصالح حياة الانسان الخالدة.

النقطة الثانية:

لقد ذكر في رسائل النور:

ان من لايقدر على خلق الكون لن يقدر على خلق ذرة واحدة، وليس غير خالق الكون الذي يقدر على خلق ذرة في موضعها المناسب ويسوقها الىٰ وظيفتها بانتظام.

نذكر حجة جزئية من الحجج الكلية لهذه الجملة:

هذا الراديو بقربي، هو محفظة لانواع الكلمات.. وما فيها من جهاز قد لا يحوي إلاّ جزءاً قليلا من الهواء. لنتأمل في هذا الهواء القليل جدا، فيوضح لنا ما يأتي:

انه حسب قائمة دار الاذاعة التي بين ايدينا، هناك ما يقرب من مئتي مركز اذاعي، هذه المراكز متفاوتة في القرب والبعد، فقد تبعد عنا ساعة او سنة.

فلولا وجود قوة لا حد لها في كل ذرة من ذرات الهواء وارادة لا حصر لها، وعلم تام محيط بلهجات المقرئين في تلك المراكز على الارض كلها، ولولا وجود بصر حاد محيط يرى اولئك جميعهم، ولولا سمع يقدر على سماع كل شئ في آن واحد، دون ان يشغله شئ عن شئ.. لما امكن وصول كلمة قرآنية – الحمد لله مثلا – الى اذاننا في الدقيقة نفسها التي تبث فيها من المركز، بحروفها الكاملة وبلهجتها ولغتها، بل بنبرات صوت المتكلم بها، دون ان يطرأ عليها تغيير. كل ذلك بوساطة تلك الذرات التي في حفنة هواء جهاز الراديو الصغير. فايصال مختلف كلمات

القرآن، بمختلف الاصداء والاصوات من دون تغير ولا خلل، الى اسماعنا ، انما هو بتلك القدرة المطلقة والصفات المطلقة. ولولاها لما وجدت ولا ظهرت هذه المعجزة، معجزة القدرة.

اي ان ذرات الهواء، في هذا الجهاز الصغير، لا تنال القيام بتلك الاعمال المعجزة، ولا تُظهر معجزة القدرة، الا بقدرة من هو قدير مطلق وبارادته ومن هو عليم سميع بصير محيط بكل شئ، ومن لا يصعب عليه شئ، بل اعظم شئ كأصغره امام قدرته..

وبخلاف هذا فان اسناد هذا الامر المعجز الى المصادفة العشواء والقوة العمياء والطبيعة الصماء – التي يظن وجودها في موجات الهواء – انما هو جعل كل ذرة من ذرات الهواء، والهواء المحيط بالارض حكيما مطلقا بصيراً بكل شئ، عليما لا يخفى عليه شئ، قادراً على كل شئ!. وما هذا إلا خرافة ممجوجة ومحال بل محالات بعيدة كل البعد عن منطق العقل..

ألا فليأت اهل الضلال، وليروا: ما أبعد مذهبهم عن العقل!

النقطة الثالثة:

ان الهواء الضئيل جداً الموجود في جهاز الراديو الصغير، يؤدي مهمة السندانة لأزاهير الكلمات المعنوية الطيبة. فيظهر من معجزات القدرة الالهية ما يبين ان كل ذرة منه تثبت وجود الله سبحانه و تعرّفه بذاته المقدسة وصفاته الجليلة.

فلقد ساح الحكماء الفلاسفة، والعلماء الاعلام في جنبات الكون خيالا، ووضعوا ما فيه نصب نظر العقل، ليثبتوا وجوده سبحانه و وحدانيته، بايراد دلائل واسعة عظيمة، ومن بعد ذلك ينالون معرفة الله الحقة.

بينما هناك حقيقة وهي: ان الشمس حالما تشرق، تبيّنها قطعة من زجاج مثلما يبينها سطح البحر، اي كل منها يشير الى تلك الشمس. فبناء على هذه الحقيقة، فان كل ذرة من ذرات هواء هذا الراديو تبين بذاتها تجلي التوحيد، وكمال صفاته تعالى. ولقد اثبتت رسائل النور – التي هي لمعة من لمعات الاعجاز المعنوي للقرآن الكريم – هذه الحقيقة بوضوح تام.

لذا لا يجد طالب النور المدقق ضرورة الى قول: «لا موجود الا هو» ليحصل علىٰ الحضور القلبي الدائم وتذكر المعرفة الالهية دائما. كما انه لا يحتاج ايضا الى قول: «لا مشهود الا هو» كما هو الحال لدى قسم من اهل الحقيقة، لينعم بالحضور القلبي الدائم.. بل تكفيه اطلالة من نافذة الحقيقة السامية:

وفي كل شئ له آية تدل على انه واحد

وتوضيح هذه العبارة باختصار هو:

ان لكل احد من هذا العالم عالما يخصه، وكونا خاصا به، اي كأن هناك عوالم واكواناً متداخلة بعدد ذوي الشعور.. وان حياة كل احد هي عمود لدنياه الخاصة به، كما لو كان بيد كل واحد مرآة ووجهها الىٰ قصر عظيم، فيكون كل منهم مالكا لذلك القصر في مرآته.

لذا يجد قسم من اهل الحقيقة المعرفة الالهية ويحصلون علىٰ حضور القلب الدائم بانكار دنياهم الخاصة بهم، وبترك ما سوى الله، فيقولون: «لا موجود الا هو»..

وقسم آخر من اهل الحقيقة يقولون: «لا مشهود الا هو» بلوغاً منهم الىٰ معرفة الله والحضور القلبي الدائمي. فيزجون دنياهم في سجن النسيان ويسدلون عليها ستار الفناء. فيحصلون على حضور القلب، ويجعلون عمرهم في حكم نوع من العبادة.

اما في هذا الزمان فان رسائل النور قد وضحت بالاعجاز المعنوي للقرآن الحكيم سر العبارة الاتية:

وفي كل شئ له آية تدل على انه واحد

اى ان رسائل النور تبين انه ابتداء من الذرات وانتهاء الى المجرات، هناك نافذة في كل منها تطل على التوحيد، وفي كل منها دلائل واشارات تدل مباشرة على ذات الواحد الاحد بصفاته الجليلة.

فلقد اشارت اشارات مجملة «نكتة لفظ هو» الىٰ هذه الحقيقة السامية، حقيقة الايمان وحضور القلب. بينما اثبتتها رسائل النور اثباتا قاطعا واضحا. في حين بينها اهل الحقيقة سابقا بيانا مجملا مختصرا.

بمعنى ان هذا الزمان الرهيب اشد حاجة من اي وقت آخر الىٰ هذه الحقيقة، حتى انعم الله على الناس، بوساطة اعجاز القرآن الكريم، وفصلتها رسائل النور واصبحت احدى ناشريها.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[المألوف المعجز]

باسمه سبحانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائما

اخوتي الصديقين الاعزاء!

اولا:

نهنئكم – ملء كياننا وارواحنا – بالشهور الثلاثة المباركة التي تُكسب الانسان ثمانين سنة من عمر معنوي خالد. ونبارك لياليكم الفاضلة، ليلة الرغائب، ليلة المعراج، ليلة البراءة، ليلة القدر راجين من رحمته تعالى ان تتقبل مكاسبكم المعنوية وادعيتكم بحق اخوانكم، مباركين خدماتكم الطيبة وتوفيقكم في سبيل نشر النور.

ثانيا:

ان مصيبة النسيان التام التي ألّمت بي من جراء التسميم، قد تحولت بفضل الله الىٰ نعمة ورحمة ومفتاح لكشف عدد من الحقائق. فاعلمكم بهذا لئلا تتألموا كثيراً على حالي، رغم اني ارجو دعواتكم بكل ما املك.

نعم! لقد قرأت الآن رسالة «المناجاة» التي هي في مستهل مجموعة «سراج النور» فلاحظت ان كثيرا من الحقائق تتستر تحت حجب الالفة والعادة والاطراد.

وحيث ان الملحدين من اهل الغفلة واهل الطبيعة والفلسفة خاصة، لا يرون كثيرا من معجزات القدرة الالهية المحجوبة تحت حجاب قوانين الله ونواميسه الجارية في الكون، تراهم يسندون حقيقة جليلة الى سبب اعتيادي تافه، ويحملونها عليه. فيسدون بهذا الطريق المؤدي الى معرفة القدير سبحانه في كل شئ. بل يعمون أبصارهم عن النعم التي وضعها المنعم في كل شئ، فلا يرونها، ويسدّون أبواب الشكر والحمد.

فمثلا: ان القدرة الالهية الجليلة مثلما تستنسخ كلمة واحدة مليون بل مليار مرة في آن واحد، وذلك بتجليها على صحيفة الهواء. فكل كلمة طيبة ايضاً تستنسخ برمز الآية الكريمة ﴿**اليه يصعد الكلم الطيب**﴾(فاطر: ١٠) في كرة الهواء المحيطة بالارض، وفي آن واحد – في حكم بلا زمان – بقلم القدرة الالهية. وقد تسترت معجزة عجيبة من معجزات القدرة في كرة الهواء كأنها لوحة محو واثبات للحقائق المقبولة المعنوية، تسترت بستار الالفة عن انظار الغافلين منذ زمن آدم عليه السلام.

وقد اثبتت تلك المعجزة نفسها في الوقت الحاضر بوساطة جهاز سموه «الراديو» بحيث ان تجلياً للقدرة الازلية المطلقة التي يضم علماً مطلقاً وحكمة مطلقة وارادة مطلقة، حاضر وناظر في كل ذرة من ذرات الهواء. اذ ان الكلمات المختلفة التي لا حدود لها تدخل الاذن الصغيرة للذرة وتخرج من لسانها الدقيق، دون اختلاط او التباس، لا خلل ولا تحير.

بمعنى انه لو اجتمعت الاسباب كلها، لا تستطيع بحال من الاحوال ان تظهر تجلي القدرة الازلية في هذه الوظيفة الفطرية لذرة واحدة.. ولما كانت الاسباب لا دخل لها مطلقا في اظهار الصنعة البديعة المعجزة في آذان تلك الذرة الصغيرة التي لا تعد وفي السنتها الدقيقة التي لا تحصى، فان اهل الضلال والغفلة يسترونها تحت ستار الالفة والعادة والقانون والاطراد، ويضعون عليها اسماً اعتياديا يخدعون به انفسهم موقتا.

فمثلا: مثلما ذُكر في حاشية ذيل الكلمة الرابعة عشرة، انه:

اذا صنع صنّاع ماهر مئة اوقية من مختلف الاطعمة، ومئة ذراع من مختلف

الاقمشة، من قطعة تافهة لا تتجاوز قلامة اظفر. ثم قال احدهم: ان هذه الاعمال قد نتجت من تلك القطعة الخشبية التافهة، مصادفة، وبامور طبيعية تهويناً من قيمة خوارق صنعة ذلك الصناع الماهر.. كم يكون كلامه هذا هذيانا، وخرافة خرقاء وضلالة بعيدة!.

كذلك الامر في شجرة الصنوبر او التين، وامثالها من الوف بدائع صنع الله الحاوية علىٰ معجزات قدرته سبحانه، فتراهم يبرزون حبة البذرة قائلين ان هذه الاشجار الضخمة قد نشأت من هذه البذور.

وكذلك الامر في هذا الجهاز الذي جعل الهواء المحيط بالكرة الارضية ميدان محاضرة، وحوّل سطح الارض الى مدرسة وملتقى دروس المعرفة والعرفان. ويتضمن نعماً لا حد لها، ينبغي الشكر غير المحدود عليها. وهو انموذج معجل لإحسانات إلهية، تنعم على البشر في حياته الاخروية الابدية، وهو دليل لا ريب فيه وهدية رحمانية تغدق مباشرة من خزينة الرحمة الإلهية. فاطلاق اسم «الراديو» على هذه الهدية المهداة، واطلاق اسم الكهرباء وموجات الهواء.. انما هو اسدال ستار الكفران على تلك النعم الالهية التي تربو على مئات الالوف – كما هو في المثال السابق – بل هو بلاهة لا منتهى لها يقترفها الماديون والضالون، بحيث تفضي بهم الى جناية غير متناهية، تعرضهم الى عقاب غير متناه يستحقونه.

فيا اخوتي:

لقد قرأت هذا اليوم – بنية التصحيح – رسالة «المناجاة» التي هي في مستهل مجموعة «سراج النور» ولكن لما كانت قوة حافظتي قد وهنت وضعفت نهائيا، فقد رأيتني كأنني اتيت حديثا الى الدنيا تجاه تلك الحقائق في «المناجاة» رغم اني في الثمانين من العمر، فلم تعد تلك العادات المعروفة ستارا وحجابا امام تأملي، لذا قرأت تلك «المناجاة» بشوق كامل، واستفدت منها استفادة عظيمة بفضل الله. ووجدتها خارقة حقا وعلمت ان اعداءنا المتسترين يغررون ببعض الموظفين الرسميين في سبيل مصادرة «سراج النور»، محتجين بما في آخره – من بحث الدجال – الا ان قناعتي ان سبب ذلك هو رسالة «المناجاة» التي في مستهلها، كما كان سبب هجوم الملحدين على «مرشد الشباب» بحث (نكتة توحيدية في لفظ «هو»).

ثالثا :

نبشركم بكياننا كله يا اخوتي: ان الاخلاص التام الذي يتحلى به طلاب النور والوفاء الحقيقي الجاد والتساند الذي لا يتزعزع الذي يحملونه يجعل جميع المصائب التي تنزل بنا – من حيث الخدمة الايمانية – نعماً عظيمة .. نعم، ان فتوحات النور تتوسع في الخفاء بما ليس بالحسبان ولا يخطر على خيال احد.

فمثلا: لقد اضطروا الى دفع مئة ليرة ورقية اجرة للسيارة التي نقلتني من اسپارطة الى المحكمة المنعقدة هنا« استانبول ». ثقوا يا اخوتي لو كنت ادفع مئتي ليرة لنتائج تخص خدمة الايمان تنشأ من هذه المسألة فقط وتخص « مرشد الشباب » فحسب، او مما يخصني انا بالذات، لكنت اعد تلك النقود المصروفة قليلة زهيدة تجاه تلك النتائج الجليلة.. فكيف بالنتائج التي تعود الى عامة الطلاب والناس عموما والمسائل الكلية!

الباقي هو الباقي

اخوكم المريض الراجي دعاءكم

سعيد النورسي

* * *

[النظر الى المخلوقات]

«حاشية لرسالة مفتاح عالم النور»

في سفرة بالسيارة ذات يوم، مع طالبين نوريين جامعيين، كنا نستمع من راديو السيارة الذي لا يرتبط باي اتصال سلكي، الىٰ مولود نبوي شريف مقام في مكان بعيد. قلت لذينك الجامعيين:

ان الدليل علىٰ ان تجلي القدرة الالهية تظهر في « النور » تجلياً بديهياً دون حجاب – كتجلي الحياة والوجود – هو:

ان الهواء الموجود في هذا الجهاز الصغير، والذي لا يتجاوز حجمه ظفر الانسان، هذا الهواء القليل جدا والنور المعنوي الضئيل جدا، لا يستمع الىٰ الكلمات القادمة

من هذا المولود النبوي ثم يقولها، وانما ايضا يستمع الىٰ الوف الكلمات ويسمعنا جميع الكلمات التي تبثها الوف اذاعات العالم، ونسمعها بمثل ما نسمع هذا المولود النبوي بوضوح.

بمعنى ان اصغر موجود جزئي يصبح اكبر كلي!

ثم ان هذا الهواء القليل جدا ينجز من الوظائف بقدر ما ينجزه الهواء المحيط بالكرة الارضية، اي يكبر اصغر جزئي بكبر الكرة الهوائية المحيطة.

فلو لم يسند هذا الامر الىٰ تجلي القدرة الالهية لنتجت خرافة عجيبة تحمل من المتناقضات ما لا يسعه خيال، اذ ان انقلاب الشئ الى ضده محال، فكيف يصبح هذا الجزئي الذي هو صغير بالوف الدرجات، كليا بألوف المرات؟

وكيف يصبح هذا الجامد العاجز الذي لا يشعر بشئ مقتدرا وذا شعور وادراك وإرادة؟

فهذه خرافة تحمل مئات الخرافات والمتناقضات التي لا مثيل لها.

بمعنى ان الامر انما هو بتجلي القدرة الالهية بالبداهة. والذي يمثل ذلك التجلي الواسع في الهواء عامة يبينه معنى الحديث الشريف: «ان لله ملكا، له اربعون الف رأس، في كل رأس اربعون الف لسان، يسبح اربعين الف تسبيحة بكل لسان». بمعنى انه يسبح اربعا و ستين تريلون تسبيحة في اللحظة نفسها.

أي ان الهواء المحيط بالارض كهذا الملك . اي يكتب على صحيفة الهواء كل كلمة طيبة بعدد تسبيحات هذا الملك.

يقول الهواء المحيط: ان هذا الحديث ينبئ عني وعن الملك الذي يشرف علىٰ اعمالي، لانه ضمن كلمات الانسان كلها والاصوات الاخرى التي لا تحد، ترد هذه الكلمات الطيبة بحروفها دون اي التباس مع انها تختلط مع بعضها، وبنبرات المتكلم بها، وبصوته المتميز، فليس في الامكان قطعا احالة هذا العمل الذي يتم بشعور كلي كامل – هو وظيفة ذرة واحدة مني– اليّ ولا الىٰ اي سبب من الاسباب.

اي انه تجلي القدرة الازلية التي تضم ارادة شاملة كل شئ وعلما محيطا بكل شئ ليس الا، ذلك التجلي العام الشامل لكل شئ، الحاضر والناظر بتجلي الاحدية في كل مكان.

والشاهد علىٰ هذا يربو على الملايين، احد اولئك الشهود: الراديو.

ان مضمون ما جاء في الكلمة الثانية عشرة، لدى المقارنة بين حكمة القرآن وفلسفة الانسان هو الآتي:

ان الفلسفة التي توصل اليها الانسان تحجب معجزات القدرة الالهية وخوارق رحمته تعالىٰ بستار العاديات، فلا ترى دلائل الوحدانية المضمرة تحت تلك العاديات وتلك النعم الجليلة. ولا تبينها ولا تدل عليها. بينما اذا ما رأت ما هو خارج عن العادة من جزئيات خاصة، تتوجه اليه وتهتم به.

فمثلا: انها لا ترى معجزة القدرة الالهية في خلق الانسان السوي ولا تهتم به بينما تجلب الانظار بحيرة واستغراب الىٰ الانسان ذي الرأسين او ذي ثلاثة ارجل الخارج عن القاعدة. فهي تخبى معجزات القدرة الكلية العامة تحت ستار العادة. في حين انها تجعل المواد الخارجة عن وظائفها والجزئية مدار عبرة وتأمل!.

ومثلا: انها لا ترى المعجزات في اعاشة صغار الانسان والحيوانات، بل تعدها امراً عادياً فلا تعيرلها بالا، ولكن حشرة نأت عن طائفتها وانعزلت عن امتها وظلت في قعر البحر ومدت اليها يد المعونة بورقة خضراء، واخذت تتغذى عليها، ادمعت عيون صيادي الاسماك على الحادث هذا، واعلنوا عنها ببهاء حتى ذكرتها احدى صحف امريكا في حينه.

بينما في اصغر حيوان هناك الوف الوف المعجزات امثال هذه للارزاق، اذ تتدفق الاثداء بسائل الحياة للصغار. بيد ان الفلسفة البشرية لا ترى تلك المعجزة، معجزة الرحمة والاحسان الالهي كي تشكر ربها وتؤمن بالرحمن وتقابله بالشكر.

وهكذا فالحكمة القرآنية تمزق ذلك الحجاب، حجاب العاديات المضروب على المخلوقات وترشد البشرية الى تلك المعجزات الكلية والنعم التي يسبغها الله سبحانه على الكائنات قاطبة فتعرف ربها وتسوق الجميع الىٰ العبودية المكللة بالشكر لله تعالى. وهكذا فان اعجب خطأ واغربه مما تقترفه الفلسفة البشرية هو:

ان الانسان الذي لا تفي ارادته وجزؤه الاختياري لفعل جزئي ظاهري جدا وهو «التكلم» ولا يقدر علىٰ ايجاده، وانما يدفع الهواء الى مواضع مخارج الحروف، والله

سبحانه هو الذي يخلق الكلمات بناء علىٰ هذا الكسب الجزئي، ويكتبه بالوف الوف النسخ في الهواء.

فعلىٰ الرغم من قصر يد الانسان عن الايجاد الىٰ هذا الحد، فان اعطاء اسم «ايجاد الانسان» على معجزة قدرة الهية كلية تعجز جميع الاسباب، اسباب الكون، دونها، خطأ جسيم وأي خطأ. يدرك ذلك كل من له ذرة من شعور.

ومثال ذلك هو:

ان رجلاً عاجزاً جعل قانوناً الهيًا – يضم مئة الف من الخوارق – وسيلة لاستفادة البشر، بكشفه الراديو، بالهام الهي، اي بنوع من استجابة دعاء الانسان الفعلي، كم يكون خطأ قول الانسان: نعم ان الراديو قد اوجده المخترع الفلاني، وهو الذي اوجد القوة الكهربائية. وهناك آخرون يسعون لايجاد مادة لقراءة ما في دماغ الانسان!.

نعم! ان الله سبحانه وتعالى قد خلق العالم دار ضيافة تليق بالانسان، وهيأ له فيها كل ما يحتاجه ويلزمه، وكنوع من متطلبات الضيافة يسلم الى يده – في بعض الازمان والعصور– نعماً ظلت مخفية عنه، وذلك نتيجة دعائه الفعلي الذي هو البحث عن الحقائق والتحري عنها، المتولد من تلاحق الافكار. فبينما يجب على الانسان ان يشكر ربه تجاه هذه النعم، اذا به يرتكب كفرانا عظيما فينسى انها منه تعالىٰ وينظر اليها من ايجاد انسان اعتيادي عاجز ويسندها الى مهارته بل يُنسي الاخرين كذلك تلك الخوارق الناشئة من احسان عميم يغدق بعلم وارادة ورحمة وشعور، حيث لا يظهر الا سببا ومشهداً منه. ويفوض امره الىٰ المصادفة العشواء والطبيعة والمواد الجامدة. وما هذا الا فتح لباب الجهل المطلق المنافي للانسان المكرم المخلوق في احسن تقويم.

لذا يلزم النظر الى المخلوقات بالنظر الحرفي لا الاسمي، وفق دستور:

وفي كل شئ له آية تدل على انه واحد

وذلك لاجل ان يسمو الانسان الى مستوى الانسان حقا.

﴿سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم﴾

* * *

[تحليل سيرة ذاتية]

باسمه سبحانه

اخوتي الصديقين الاعزاء!

اولا: نبارك لكم مولودكم النبوي الشريف، ونبارك توفيقكم في اعمالكم ونبشركم بانتشار رسائل النور انتشارا مؤثرا في الاوساط بما هو فوق المعتاد. ونهنئ جميع طلاب النور.

ثانيا: في هذه الليلة المباركة خطر علىٰ قلبي خاطر قوي وهو:

انه لمناسبة ما كتبه الطلاب الجامعيون في استانبول من خوارق عن حياة سعيد القديم وسعيد الجديد في كتاب «سيرة ذاتية» تولد لدى القراء رأيان ونشأت فكرتان هما:

الاول: لقد حصل حسن ظن مفرط لدى الاصدقاء – كما يحصل في الولاية – بما يفوق حدي بكثير.

الثاني: حصل ظن وشبهة بما هو خارج طوقي بألف مرة لدى المعارضين واهل الفلسفة، اذ ظنوا وجود دهاء خارق جدا، بل حتى تولد لدى البعض منهم توهم وجود سحر قوي.

ولقد سئلت في اماكن كثيرة اسئلة تدور حول هذا المعنى، وطلبوا مني جلية الامر ماديا ومعنويا.

وانا بدوري اضطررت الى بيان حقيقة ذات مقدمات كثيرة لورود ذلك الخاطر في هذه الليلة.

المقدمة الاولى: ان بذرة شجرة الصنوبر التي هي بحجم حبة الحنطة تكون منشأ لشجرة صنوبر ضخمة. فالقدرة الالهية تخلق تلك الشجرة العجيبة من تلك البذرة، وقد لا توجد للبذرة الا حصة واحدة من مليون حصة من الخلق،حيث سطر فيها قلم القدر فهرسا معنويا لتلك الشجرة. فلو لم يسند الامر الى القدرة الالهية للزم وجود مصانع تسع مدينة كاملة كي تتكون تلك الشجرة العجيبة باغصانها المتشعبة.

وهكذا فان احدى دلائل عظمة الله وقدرته سبحانه هو انه يخلق من شئ صغير جدا كالذرة، اشياء عظيمة عظمة الجبال.

وهكذا بمثل هذا المثال أُعلن باقتناع تام وبخالص نيتي ولا اتكلف التواضع ونكران الذات فاقول:

ان خدماتي واحداث حياتي قد اصبحت في حكم بذرة، لكي تكون مبدأ لخدمة ايمانية جليلة، قد منحت العناية الالهية منها في هذا الزمان شجرة مثمرة برسائل النور النابعة من القرآن الكريم.

فاقسم لكم لتطمئنوا فاقول:

انني ما كنت اجد في نفسي قابلية ولا مزية ولا اهلية فائقة لتلك الخوارق التي مرت في حياتي، لذا كنت اتقلب في حيرة. بل ما اجد في نفسي كفاءة لتدبير امورها وارتباطها بعلاقات بالمجتمع فكيف لها بدهاء خارق وولاية خارقة!

نعم لقد أظهرت حالات جلبت الانظار اليّ، ولكنها كانت خارجة عن ارادتي واختياري، حتى بدت كأنها نوع من جلب الاعجاب، وما كانت الا من قبيل عدم تكذيب حسن الظن الذي كان يحمله الناس نحوي.

ولكن لما كنت اجهل الحكمة في عدم كوني في الحقيقة على ما يظنه الناس بي، ولا افيد شيئا للدنيا، وها قد اصبحت موضع توجه الناس بما يفوقني بألف مرتبة ومرتبة، لذا كنت اتلقى هذا الامر باعتباره خلافاً للحقيقة كليا.

ولكن بفضل الله وكرمه، والف حمد وشكر له، اذ قد انعم علي فهم شئ من حكمة ذلك الامر، في اواخر ايامي بعد قضاء ما يقرب من ثمانين سنة من العمر.

وسأشير الى شئ منها. وها انا ابين قسما من عديد نماذجها:

المثال الاول:

انه حسب الطرق المتبعة في المدارس الدينية ينبغي دراسة العلوم الشرعية مدة خمس عشرة سنة – في الاقل – كي تحرز الحقائق الدينية والعلوم الاسلامية.

ففي ذلك الوقت لم يبد على سعيد ذكاء خارق او قوة معنوية وحدها بل ظهرت

ايضاً حالة عجيبة كانت خارجة عن نطاق استعداده وقابلياته كلها، بحيث انه بعد اطلاعه علىٰ مبادئ الصرف والنحو خلال سنة او سنتين، ظهرت عليه الحالة العجيبة، فكأنه اكمل قراءة ما يقرب من خمسين كتابا خلال ثلاثة اشهر، وقد استوعبها واجيز عليها وتسلم الشهادة باكمالها.

هذه الحالة اظهرت بعد ستين سنة بوضوح: ان تفسيراً للقرآن الكريم سيظهر ويناول القارئ في فترة قصيرة لا تتجاوز أربعة اشهر، العلوم الايمانية وان ذلك الضعيف «سعيد» سيكون عاملا له وفي خدمته.

ومن جراء ذلك الوضع تخطر على البال معان كأنها اشارات غيبية بأنه سيأتي زمان تضمحل فيه المدارس الدينية، لا يمكن نيل العلوم الاسلامية في خمس عشرة سنة بل حتى في سنة واحدة.

الانموذج الثاني:

ان مناظرة «سعيد» في ذلك الزمن البعيد علماء اجلاء وهو بعدُ في فترة الصبا، واجابته عن اسئلتهم – من دون ان يسأل أحدا – اجابة صائبة رغم كونها في اعقد المسائل، هذه الحالة التي ظهرت، اعترف اعترافا قاطعا، واعتقد جازما انها ليست ناشئة من حدة ذكائي، ولا من خارق استعدادي قط. فانا الذي كنت صبيا صغيرا، مبتلى بامور كثيرة ، مبتدءا بعد في العلوم، سارح الفكر، ومثيرا للمناقشات، فما كان في طوقي قطعا اجابة اسئلة علماء افذاذ. بل كنت اغلب في مناقشات صغار العلماء وصغار طلاب العلم، لذا فانا على اقتناع تام بأن اجاباتي الصائبة تلك، ليست ناشئة من استعدادي ولا من ذكائي.

فلقد كنت طوال السنوات السبعين الماضية في حيرة من هذا الامر، ولكن الآن بفضل الله واحسانه فهمت حكمة منها وهي:

ستمنح علوم المدارس الدينية التي هي بمثابة بذرة تلك العلوم شجرة طيبة وسيكون لخادم تلك الشجرة حساد ومعارضون كثيرون.

وهكذا فان قيام اصحاب المشارب والمسالك المختلفة بين المسلمين في هذا الزمان بانتقاد عمل خدام تلك الشجرة، شجرة النور، ولاسيما من علماء الدين سواء بسبب

المنافسة او بسبب اختلاف المشارب. فضلا عما يثير رسائل النور كثيرا من عرق علماء الدين. كما كان دأب اهل السنة والمعتزلة سابقًا في دحض بعضهم بعضاً ونشر مؤلفات في تفنيد آراء الآخرين والظهور عليهم.. اقول بينما كان الامر لابد ان يؤول الى هذا الا ان الله سبحانه اراد ان يجري الامر على خلاف تلك العادة المتبعة منذ القدم.

فألف شكر وشكر لله سبحانه.

وانا علىٰ اعتقاد جازم ان سبب عدم تأليفهم اي كتاب لنقد رسائل النور او الاعتراض عليها انما هو:

اجابة سعيد الصغير اجابة صائبة لعلماء عظام، في ذلك الوقت. اذ تلك الاجابات السديدة قد فتت من عضد شجاعتهم وجرأتهم، حتى انهم لم يتصدوا لرسائل النور ولم يعارضوها رغم مخالفتهم لها مشربا، ورغم ما يحملون من روح المنافسة والغيرة العلميتين.

لذا اقتنعت اقتناعا تاما ان هذه هي حكمة واحدة لعدم قيام العلماء بالاعتراض علىٰ الرسائل. اذ لو بدأ الاعتراض لكان اعداؤنا المتسترون والملحدون ومن يوالونهم يتخذون ذلك الاعتراض ذريعة مهمة جداً لتهوين شأن رسائل النور وعلماء الدين معا. فالحمد لله حمداً لا حد له، لم يقاوم رسائل النور حتى اولئك العلماء الرسميون الذين تعرضت لهم الرسائل كثيرا.

الانموذج الثالث:

على الرغم من ان سعيداً القديم فقير الحال منذ ايام طفولته، كما ان والده فقير الحال، فان عدم قبوله الصدقات والهدايا من الاخرين، بل عدم استطاعته قبولها، الا بمقابل، رغم حاجته الشديدة جدا، وعدم ذهاب «سعيد» قط في اي وقت من الاوقات لاخذ الارزاق من الناس وعدم تسلمه الزكاة من احد – عن علم – كما كانت العادة جارية في كردستان، حيث كانت ارزاق طلاب العلم تدفع من بيوت الاهلين وتسد مصاريفهم من اموال الزكاة.

اقول اني على قناعة تامة الآن من ان حكمة هذا الامر هي:

عدم جعل رسائل النور - التي هي خدمة سامية خالصة للايمان والآخرة - في آخر ايامي وسيلة لمغانم الدنيا، وعدم جعلها ذريعة لجر المنافع الشخصية.

فلاجل هذه الحكمة أُعطيتْ لي هذه الحالة، حالة النفور من تلك العادة المقبولة وتلك السجية غير المضرة، والهروب منها، وعدم فتح يد المسألة من الناس. فرضيت بالعيش الكفاف وشدة الفقر والضنك. وذلك لئلا يفسد الاخلاص الحقيقي الذي هو القوة الحقيقية لرسائل النور.

واشعر كذلك ان في هذا الامر اشارة فيها مغزى ، بان هذه الحاجة هي التي تدفع اهل العلم الى الانهماك بهموم العيش حتى يغلبوا على امرهم في الزمان القابل.

الانموذج الرابع:

بينما كان سعيد الجديد يجهد في ان يجنب نفسه ايام شيخوخته عن السياسة وامر الدنيا كليا، فان اهل الدنيا خلافا لكل القوانين والاعراف والانصاف والوجدان بل خلافا للانسانية، انزلوا به اقسى ضربات الظلم الشنيع طوال ثمان وعشرين سنة، فقاسى ذلك الضعيف، سعيد، امر العذاب وتحمل اشدالعنت منهم مع انه ما كان يتحمل اذى الذباب، وذلك بما وهب له سبحانه من الصبر العظيم والتحمل الذي لا مثيل له لاذى الاهانات الشنيعة. وعلىٰ الرغم من مزاجه العصبي ورهافة حسه وعدم التخوف في فطرته، والجرأة التي يحملها من ايمانه بحقيقة ان الاجل واحد لا يتغير، فان صبره وسكوته في حالة في غاية من المسكنة والخوف، بل منح الفرح والانشراح لروحه بعد معاناته تلك الانواع من التعذيب والاهانات.. اقول ان حكمة واحدة من هذا الامر هي الآتية كما اقتنعت بها قناعة تامة:

عدم جعل رسائل النور التي تفسر حقائق القرآن الحكيم الايمانية، وسيلة لاي شئ كان - عدا مرضاة الله - اذ قد أشاع اهل السياسة شبهة استغلال «سعيد» الدين لاجل السياسة، فعُذّب سعيد وسجن لئلايكون الدين وسيلة للسياسة. ولكن القدر الالهي لطم سعيداً لطمات رأفة وشفقة من تحت ستار ذلك الحكم الظالم لاهل السياسة، لئلا يفسد الاخلاص الذي استلهمه من رسائل النور قائلا له:

«أياك ان تجعل رسائل النور - التي هي تفسير لحقائق الايمان - وسيلة لجر منافعك الشخصية، بل حتى لكمالاتك المعنوية، واحذر ان تجعلها ذريعة للخلاص من البلايا

والاذى والاضرار. وذلك لكي يبقى الاخلاص الحقيقي- الذي هو القوة العظمى لرسائل النور- مصونا من الخلل».

فانا مقتنع الآن قناعة تامة ان تلك اللطمات كانت لطمات رأفة نزلت بي من القدر الالهي، بل اطمأننت تماما انه متى ما انصرفت لشؤون آخرتي وحدها، وانشغلت بعباداتي الشخصية وحدها، تاركا خدماتي لرسائل النور، في هذا الوقت بالذات، يتسلط علي اهل الدنيا فيذيقوني العذاب والآلام.

احيل ايضاح هذا الانموذج الرابع الى الرسالة الاخيرة - الحقيقة هي التي تتكلم - التي تخص بيان السبب في القاء اهل السياسة سعيدا في السجون والمعتقلات منعا لاستغلال الدين في امور السياسة، ومعرفة سعيد بعد ذلك حكمة الامر بانها لطمات قدر الهي رؤوف، وصفحه عنهم بعد ذلك، وكذا معرفته حكمة الصبر الشديد والتحمل الشديد الذي وهبه الله له.

الانموذج الخامس:

ان هذا المسكين سعيد، برغم حاجته الشديدة الى الكتابة وجودة الخط، وانشغاله بها منذ سبعين سنة، واضطراره الى تصحيح مئتي صفحة في اليوم الواحد احيانا، لا يملك من الخط ما يتعلمه طفل ذكي في العاشرة من العمر في عشرة ايام. هذا الامر محير حقا، اذ لم يكن سعيد محروماً من القابليات كليا، فضلا عن ان اشقاءه يجيدون الخط وحسن الكتابة.

فانا مقتنع تمام الاقتناع بان حكمة بقائي نصف امي برداءة الخط وانا في اشد الحاجة اليه هي:

انه سيأتي زمان لا يمكن للقدرات والقوى الشخصية والجزئية ان تقاوم وتصد هجوم اعداء رهيبين، فيبحث سعيد بحثا حثيثا عن الذين يملكون خطا جيدا ليشركهم في خدمته فيشكلون معا الاف الاقلام التي تحول تلك الخدمة الشخصية الجزئية الى خدمة كلية عامة قوية، اذ يجتمعون حول تلك البذرة، بذرة النور، اجتماع الماء والهواء والنور، ويمدون تلك الشجرة المعنوية بالعون، ففضلا عن هذه

الحكمة فان اذابة انانيته في حوض الجماعة المبارك كاذابة قالب الثلج نيلاً للاخلاص الحقيقي، حكمة اخرى تدفع لخدمة الايمان.

الباقي هو الباقي

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[لا ذنب في رسائل النور]

اخوتي الاعزاء الصادقين!

نهنئكم من صميم ارواحنا واعماق قلوبنا بحلول العيد السعيد، و ستدركون باذن الله عيداً يعم العالم الاسلامي كله ذات يوم. ان هناك امارات كثيرة تبين ان القرآن الحكيم الذي هو منبع جميع القوانين السامية للجماهير المتحدة الاسلامية، سيكون مهيمناً في المستقبل. وسيأتي ذلك اليوم باذن الله، ذلك العيد الحق للمسلمين جميعاً، بل البشرية قاطبة.

ثانياً: مما لا ريب فيه ان رسائل النور وطلابها تحت العناية الالهية وحفظها، اذ رغم الظروف الدقيقة في هذه المرحلة، ورغم القوانين الاعتباطية، ورغم العناد الشديد، وطوال هذه المدة المديدة، لم يتمكنوا ان يلحقوا الضرر بطلاب النور إلاّ بنسبة واحد في المئة.

فعلى الرغم من خططهم الرهيبة لإشغال ستمائة طالباً من طلاب النور النشطين بالمحاكم المتتالية، لم يتمكنوا الاّ على ستة من الطلاب. حتى لم تجد خمس و عشرون محكمة من محاكم العدل شيئاً ما في الالوف من رسائل النور وفي الالوف من طلاب النور – كما ذكره بطل النور – خلال تحقيقاتها المتوالية. بل الدليل القاطع على ذلك هو قول الكثير من دوائر العدل أنه : لا ذنب في رسائل النور ولا نجده فيها.

فضلاً عن اننى قد تكلمت في كل من محكمة استانبول وآفيون وامثالها بما يناقض قوانينهم – التى يمكن استعمالها لاغراض سيئة – ولم يستطيعوا ان يدينوني.

علاوة على ان رسائل النور التى حطمت القوانين الجائرة للمدنية الاوروبية لم يجدوا فيها ذنباً قط. مما يبين بوضوح ان حقائق رسائل النور قد حملت دوائر العدل على الانصاف، بظهورها وتغلبها على معارضيها. فالعناية الالهية تضم رسائل النور تحت جناحها، وكيف لا وهي معجزة من معجزات القرآن الكريم. أما هجوم المعارضين والمخالفين عليها، فيكون باذن الله وسيلة لسطوع رسائل النور وسبباً لانتشارها.

* * *

[مع ضباط الأمن]

يقول استاذنا:

لم يقابلنى احد من مسؤولي الحكومة خلال ثمان وعشرين سنة الاّ وضايقنى، ماخلا ضباط الأمن «المباحث» فانهم لم يضايقوني قطعاً فضلاً عن ان بعضهم تصرف معي تصرف مدافع وحامٍ. والآن اوضح حكمة هذا التصرف منهم:

لقد تحقق ان رسائل النور وطلابها هم كأفراد أمن معنويين، يحاولون الحفاظ على الامن والنظام في البلاد عن عقيدة، وقد نصبوا حارساً في كل قلب مؤمن بارشاداتهم ونصائحهم. وشعر ضباط الامن بهذا شعوراً معنوياً، فاظهروا لنا في كل وقت وجه الصداقة. وسر هذا هو الآتى:

ان قانوناً اساسياً للقرآن الكريم هو ﴿**ولا تزر وازرة وزر اخرى**﴾(فاطر: ١٨) فيمنع القرآن بموجبه محاولة الاخلال بالنظام، وذلك لئلا يتضرر تسعون بالمائة من الناس في اثناء القضاء على عشرة من الجناة. وبناء على هذا السر الدقيق فانه على الرغم من وجود قوى معنوية رهيبة تحاول الاخلال بالأمن والنظام، وعلى الرغم من فعالياتهم ونشاطهم في البلاد كافة، بل ان نشاطهم هنا اكثر مما في فرنسا ومصر والمغرب وايران، لم يستطيعوا الاخلال بالامن. وما سبب ذلك الاّ ستمائة الف من نسخ

رسائل النور وخمسمائة الف طالب من طلابها وقد اصبحوا كقوة معنوية ساندة للأمن ليصدوا تلك القوى الهدامة الرهيبة.

فضباط الأمن شعروا بهذا، لذا يبدون حالات تتسم بالرحمة والانصاف والشفقة على رسائل النور خلافاً للموظفين الرسميين منذ ثمان وعشرين سنة.

ويقول استاذنا ايضاً:

«انني اقول: ان على افراد الأمن ان يكونوا اصحاب تقوى ودين فيؤدوا الفرائض ويجتنبوا انفسهم الخطايا والذنوب، اكثر من العلماء المتصوفة، وهذا ما تقتضيه مهمتهم وواجبهم نظراً للحاجة الشديدة، وذلك ليؤدوا وظائفهم في سبيل استتباب الأمن والنظام حق الاداء، تجاه الدمار الرهيب الذى يحدثه المخربون المعنويون».

طلاب النور

الذين في صحبته

* * *

الحقيقة هي التي تتكلم

لقد أثبتت رسائل النور انه قد تنبثق عدالة من بين طيات الظلم. أي قد يتعرض أحدهم الى الظلم والى الحيف فتصيبه نكبة، وقد يحكم عليه بالحبس ويرمى به في غياهب السجون.. لاشك ان مثل هذا الحكم ظلم واضح، ولكنه قد يكون سبباً لتجلي العدالة وظهورها، ذلك لأن القدر الالهي قد يستخدم الظالم لتوجيه العقوبة الى شخص استحقها بسبب آخر، وهذا نوع من أنواع تجلي العدالة الالهية.

وانا الآن أفكر.. لِمَ أُساق من محكمة الى محكمة، ومن ولاية الى ولاية، ومن مدينة الى اخرى طوال ثمانية وعشرين عاماً؟ وما التهمة الموجهة اليّ من قبل من ارتضوا لأنفسهم معاملتي بكل هذا التعذيب الظالم؟ أليست هي تهمة استغلال الدين في سبيل السياسة؟ ولكن لِمَ لا يستطيعون اثبات ذلك؟.. ذلك لأنه لا يوجد أي شئ من هذا القبيل في الحقيقة وفي الواقع. فهذه محكمة تقضي الشهور

والسنوات في محاولة الحصول على أي دليل يدينني فلا تستطيع، واذا بمحكمة اخرى تسوقني للتحقيق وللمحاكمة تحت التهمة نفسها وتقضي بدورها مدة في هذه المحاولة وفي الضغط عليّ وتعرضني لأنواع شتى من التعذيب، وعندما لا تحصل على أية نتيجة تتركني، واذا بمحكمة ثالثة تمسك بخناقي هذه المرة.. وهكذا انتقل من مصيبة الى مصيبة، ومن نكبة الى أُخرى. لقد انقضى ثمان وعشرون سنة من عمري على هذا المنوال، واخيراً ايقنوا من عدم وجود أي نصيب من الصحة للتهم المسندة اليَّ؛ واني أتساءَل:

سواء أكان ذلك قصداً أو وهماً فانني أعلم علم اليقين عدم وجود أية علاقة لي بهذه التهمة، كما ان جميع أهل الانصاف يعرفون بانني لست بالرجل الذي يستغل الدين لغاية سياسية، بل ان الذين وجّهوا اليّ هذه التهمة يعرفون ذلك في قرارة نفوسهم.

اذن فما السبب في اصرارهم على اقتراف هذا الظلم في حقي؟ ولماذا بقيت معرضاً على الدوام لهذا الظلم والتعذيب مع كوني بريئاً ودون أي ذنب؟ ولماذا لم استطع التخلص من هذه المصائب؟ ألم تكن هذه الأحوال مخالفة للعدالة الالهية؟

لقد بحثت عن أجوبة لهذه الاسئلة خلال ربع قرن من الزمن فلم أُوفق في ذلك. ولكني الآن عرفت السبب الحقيقي في قيامهم بظلمي وتعذيبي. وانا أقول وكلي أسف:

ان ذنبي هو اتخاذي خدماتي القرآنية وسيلة للترقي المعنوي والكمالات الروحية. والآن بدأتُ افهم هذا وأحسه تماماً، وانا اشكر الله تعالى الاف المرات لانه طوال سنوات طويلة وضعت موانع معنوية وقوية جداً خارج ارادتي لكي لا اتخذ خدماتي الايمانية وسيلة للترقيات المادية والمعنوية أو من أجل الخلاص من العذاب ومن جهنم أو حتى من أجل سعادتي الأبدية أو من أجل أية غاية أخرى.

لقد اذهلتني هذه الاحاسيس الداخلية العميقة والخواطر الالهامية، فبينما نرى ان كل فرد له الحق في اكتساب المقامات التي يعشقها، وفي نيل السعادة الأخروية عن طريق الأعمال الصالحة، هذا زيادة على انه لا ينتج أي ضرر لأي أحد، ومع هذا

فقد رأيت انني أُمنع – روحياً وقلبياً – من هذه الأحوال ومن سلوك هذا الطريق. وجُعل نصب عيني أن عليّ الا أهتم – بجانب الفوز بالرضى الالهي – الا بواجب خدمة الايمان. ذلك لأن الزمن الحالي يحتاج الى اعطاء نوع من الدرس القرآني الذي لا يكون في خدمة أي غرض آخر للذين لم يتوصلوا بفطرة العبودية الموجودة في أنفسهم الى الحقائق الايمانية التي هي فوق كل شئ، والى الذين هم بحاجة الى فهم هذه الحقائق وذلك باسلوب مؤثر، بحيث يستطيع انقاذ الايمان في مثل دنيا الاضطراب هذه التي اختلطت فيها الأمور، ويستطيع اقناع حتى المعاندين وبعث الطمأنينة في نفوسهم، وبذلك يستطيع قصم ظهر الكفر المطلق والضلال المتمرد والمعاند وبذلك يهب القناعة الكاملة للجميع.

ولا تحصل مثل هذه القناعة في الظروف الحالية الاّ عندما يكون الدين بعيداً عن كونه وسيلة لأية غاية شخصية أو دنيوية أو أخروية، مادية كانت أو معنوية. واذا لم يتحقق هذا فان أي شخص يقف تجاه التيار الرهيب – المتولد من المنظمات والجمعيات السرية – ضد الدين عاجزاً مهما بلغ من المراتب المعنوية، لانه لا يستطيع ازالة كل الشكوك والشبهات. ذلك لان نفس الشخص المعاند الأمارة بالسوء الذي يرغب في الدخول الى حلقة الايمان ستقول له: «ان ذلك الشخص زين لنا هذا بدهائه وبمستواه الرفيع واستطاع بهذا اقناعنا».. يقول هذا ويبقى الشك يساوره.

فلله الشكر الوف الوف المرات ففي طيّ تهمة القيام باستغلال الدين في السياسة قام القدر الالهي – الذي هو العدل المحض – طوال ثمان وعشرين سنة بمنعي من جعل الدين – دون علمي ودون ارادة مني – آلة لأي غرض شخصي، وذلك باستخدام الأيدي الظالمة للبشر في توجيه الصفعات لي وفي تذكيري وتنبيهي.. هذه الصفعات التي كانت عدلاً محضاً وتحذرني قائلة: إياك إياك! ان تجعل الحقائق الايمانية آلة لشخصك، وذلك لكي يعلم المحتاجون الى الحقائق ان الحقائق وحدها هي التي تتكلم، ولكي لا تبقى هناك أوهام النفس ودسائس الشيطان، بل لتخرس وتصمت.

هذا هو سر تأثير رسائل النور في اشعال الحماس في القلوب وفي الأرواح كالأمواج في البحار الواسعة. وهذا هو سر تأثيرها في القلوب وفي الأرواح وليس

شيئاً غيره. ومع ان هناك آلافاً من العلماء سجلوا الحقائق التي تتحدث عنها رسائل النور في مئات الآلاف من الكتب، والتي هي أكثر بلاغة من رسائل النور، لم تستطع ايقاف الكفر البواح. فاذ كانت رسائل النور قد وفّقت الى حدّ ما في مقارعة الكفر البواح تحت هذه الظروف القاسية، فقد كان هذا هو سر هذا النجاح.. ففي هذا الموضوع لا وجود لـ «سعيد»، ولا وجود لقابلية «سعيد» وقدرته، فالحقيقة هي التي تتحدث عن نفسها..نعم.. الحقيقة الايمانية هي التي تتحدث.

وما دامت رسائل النور تؤثر في القلوب العطشى الى الايمان والى نور الحقائق، إذن لا يُفدّى بـ«سعيد» واحد بل بألف «سعيد وسعيد». وليكن كل ما قاسيته في غضون ثمانٍ وعشرين سنة من الأذى والمصائب حلالاً زلالاً. أما الذين ظلموني وجرجروني من مدينة الى اخرى، والذين أرادوا ان يوصموني بمختلف التهم والاهانات، وأفردوا لي أماكن في الزنزانات فقد غفرتُ لهم ذلك وتنازلت عن حقوقي تجاههم.

وأقول للقدر العادل:

انني كنت مستحقاً لصفعاتك العادلة لانني سلكت مثل الآخرين طريقاً – هي بذاتها مشروعة ولا ضرر منها – فكرت فيها بشخصي، ولو لم أضحي بمشاعري في الفيوضات المادية والمعنوية، لفقدت هذه القوة المعنوية الكبيرة في أثناء تأدية خدماتي من أجل الحفاظ على الايمان. لقد ضحيت بكل شئ وتحملت كل اذى، وبذلك انتشرت الحقائق الايمانية في كل مكان، ونشأ مئات الآلاف – بل ربما الملايين – من طلاب مدرسة النور ونهلوا من معارفها. وهؤلاء هم الذين سيستمرون في هذه الطريق في خدمة الايمان، ولن يحيدوا عن طريقتي في التضحية بكل شئ مادياً كان أو معنوياً، اذ سيكون سعيهم لله سبحانه وتعالى وحده دون غيره.

ان الكثيرين من طلابي قد ابتلوا بشتى انواع البلايا والمصائب، وتعرّضوا لصنوف العذاب والمتاعب، واجتازوا امتحانات عسيرة بفضل الله. انني اطلب منهم ان يتجاوزوا – مثلي – عمن اقترف تلك المظالم وهضم الحقوق، لان اولئك قد ارتكبوا تلك الامور عن جهل منهم و الذين آذونا وعذبونا، ساعدوا على نشر الحقائق الايمانية دون ان يدركوا تجليات أسرار القدر الالهي.. ووظيفتنا تجاه هؤلاء هي التمني لهم بالهداية.

اوصي طلابي الاّ يحمل احدٌ منهم شيئاً من روح الانتقام في قلبه ولو بمقدار ذرة، وان يسعوا سعياً جاداً لنشر رسائل النور وليرتبطوا بها ارتباطا وثيقاً. انني مريض جداً.. لا طاقة لي لا في الكتابة ولا في الحديث.. وقد يكون هذا آخر أقوالي.. فعلى طلاب رسائل النور لمدرسة الزهراء الاّ ينسوا وصيتي هذه.

* * *

[رسالة الى رئيس الوزراء]

اخوتى!

لقد اخطرت على قلبى حقيقة فى غاية الاهمية، ابينها لكم، وأضعها بين ايديكم، فإن ارتأيتم ابلاغها الى رئيس الوزراء (عدنان مندرس) والنواب المتدينين فافعلوا.

مقدمة:

اننى لما كنت قد تركت الساحة السياسية الواسعة منذ اربعين سنة و قضيت اكثر ايام حياتي منزوياً عن الناس، ولم انهمك في الحياة الاجتماعية والسياسية لم استطع رؤية الخطر الداهم فى الوقت الحاضر. ولكن فى هذه الايام شعرتُ ان الوسط مهيأ لنزول ذلك الخطر الجسيم والمصيبة الكبرى بالامة الاسلامية وبهذه البلاد والحكومة الاسلامية.

فابيّن ثلاث نقاط – خطرت على قلبى معنوياً – لاولئك السياسيين الساعين لصالح الامة الاسلامية وللاحتكام بالاسلام ولضمان سلامة البلاد، ويحاولون الحفاظ على المجتمع الانسانى.

النقطة الاولى:

طرق سمعي منذ سنتين – رغم اني لا استمع الى الجرائد – الاتهام بالرجعية. فتأملت في الامر بعقلية سعيد القديم وشاهدت:

ان اعداء الاسلام المتسترين الذين يجعلون السياسة اداة للالحاد، ويجدّون لارجاع البشرية الى قانون الجاهلية الرهيبة متقنعين بقناع الدفاع عن الوطن والامة.

هؤلاء يتهمون اتهاماً جائراً غادراً اهل الاسلام والغيارى على الدين بالرجعية، علماً ان دافع الاسلام والغيرة على الدين يدفعهم الى جعل السياسة اداة طيعة للدين دون ان يجعلوا الاسلام اداة للسياسة. وانما يقومون بهذا العمل ليمدّوا هذه الحكومة بالقوة المعنوية للاسلام وتصبح قوية راسخة بقوّة اربعمائة مليوناً من اخوانهم الحقيقيين الظهيرين لهم، لكي ينجو اهل السياسة الحاضرة من التسول لدى ابواب ظلمة اوروبا.

فهذا الاتهام المجحف يوصم هؤلاء الغيارى بـ «الرجعية» ويظهرهم بأنهم يضرون البلاد والعباد. ألا إن هذا بهتان عظيم واتهام غادر لا حدود له.

هذا وان هناك نوعين من الرجعية، كل منهما يستند الى قانون اساس:

الاول: الرجعية الحقيقية، وهي رجعية سياسية اجتماعية، اصبح قانونها الاساس محوراً لكثير من المظالم والسيئات.

الثاني: هو اساس الرقي الحقيقي والعدالة الحقة، ولكن اطلق عليه – ظلماً – الرجعية.

النقطة الثانية:

ان الذين يشنون هجومهم على الدين يريدون ان يرجعوا بالبشرية الى عهود البداوة والجهل بقانون اساس و دستور جار لديهم متسترين باسم المدنية، والذى يفني سعادة البشرية وراحتها و عدالتها وسلامتها. فهم يريدون ان ينفذوا هذا القانون فى بلادنا المنكوبة فيزرعون بذور الشقاق والاختلاف وبلبلة الافكار بالتحزب وصولاً الى مآرب شخصية واشباعاً للحرص والعناد.

ذلك القانون هو:

يؤخذ بجريرة شخص واحد جميع افراد طائفته وجماعته وعشيرته، فكلهم مسؤولون ومدانون. فالذنب الواحد يكون بحكم هذا القانون الوف الوف الذنوب والخطايا. مما يجعل الاخوة والمحبة والمواطنة التي هي ركائز الاتفاق والاتحاد هباءً منثوراً.

نعم ان القوى المعارضة والمعاندة عندما يجابه بعضها بعضاً تستهلك وتضعف حتى تصبح بلا قوة. فلا تقدر بعد ذلك على العمل للامة والبلاد وفق العدالة حيث انها ضعفت وانهارت نتيجة المجابهة. لذا تضطر الى دفع نوع من الرشاوى والاتاوات لجلب الملحدين الى صفها. فتتشبث بذلك القانون الوحشي الجائر تجاه القانون العادل الحق والدستور السماوي المقدس وهو الآية الكريمة ﴿ **ولا تــزر وازرة وزر اخــرى** ﴾(الانعام:١٦٤) الذي يحقق المحبة والاخوة الصادقة وينقذ الامة الاسلامية وهذه البلاد من المخاطر. فلا يكون احد شريكاً في جناية ارتكبها آخر ولو كان اخوه وعشيرته وطائفته وحزبه، الاّ اذا مال الى تلك الجناية، فيكون مسؤولاً عنها في الآخرة وليس في الدنيا.

فما لم يؤخذ هذا الدستور قانوناً اساساً فان المجتمع البشري سيتردى برجعية وحشية الى اسفل سافلين مثل الدمار الفظيع الذى ولدّته الحربان العالميتان.

ألا ما اشقى اولئك الذين يطلقون على هذا القانون « قانون القرآن العظيم » اسم الرجعية ويرضون بقانون وحشي جاهلي وينفذّونه في سياساتهم ويجعلونه ركيزتهم في الادارة والذي يُضحيْ فيه بالفرد لأجل الجماعة، ولا تؤخذ حقوق الافراد بنظر الاعتبار لأجل سلامة الوطن، ولا يكترث للمظالم الجزئية لأجل سلامة سياسة الدولة. وبناء على هذا يدمّر مدينة كاملة ومافيها مئات الالوف من الابرياء بجريرة جانٍ واحد. ويجوّز هذا القانون اعدام الف شخص بجناية شخص واحد. ويفرض الضيق والعنت على الوف الابرياء لجرح اصاب شخصاً واحداً منهم.

وحسب هذه الحجة لا يعبأ باعدام مائتي شخص بالرصاص مثلما أُفني ثلاثون مليوناً من الاشخاص في الحرب العالمية الاولى للسياسة الخاطئة التي ارتكبها ثلاثة الاف شخص. وقس على هذا المنوال الوف الامثلة.

ان لطلاب القرآن و خدّامه ازاء هذه المظالم الفظيعة لهذه الرجعية الوحشية مئات من قوانين القرآن الاساسية من امثال ﴿ **ولاَ تزر وازرة وزر اخرى** ﴾(الانعام:١٦٤) التي تحقق العدالة الحقة والاتحاد والاخوة. فاطلاق الرجعية على اهل الايمان الذين يحققون العدل والاخوة، واتهامهم بذلك يشبه تفضيل ظلم « يزيد » الملعون على عدالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكترجيح محاكم التفتيش على عدالة القرآن الكريم العظيمة.

لذا يلزم لاهل السياسة الذين يسعون للحفاظ على سلامة هذه البلاد وبحكومتها الاسلامية ان يأخذوا هذه الحقيقة بنظر الاعتبار. وبخلافه فان التيارات المعارضة للحكومة واصرارها على المعارضة تنهك القوى، فلا تكفي تلك القوة الضعيفة لضمان مصالح البلاد وارساء النظام، ولا تحافظ على كيانها ولو بالاستبداد.

وما هذا الاّ فسح المجال لبذر بذور الثورة الفرنسية في هذه البلاد. و هذا مما يستحق القلق عليه.

مادامت تُعطىٰ رشاوى من التنازلات المعنوية لاجل اقرار السياسة الاجنبية مقابل ما يقدمونه من مساعدات تافهة موقتة، بسبب ما نعانيه من الضعف الناشئ من الاختلاف، حتى غدت اللامبالاة تهيمن على اخوة اربعمائة مليوناً من المسلمين وعدم الاكتراث بمسلك مليار من الاسلاف العظام، بل رأوا انفسهم مضطرين الى دفع مبالغ ضخمة كمرتبات للموظفين لاجل عدم الاضرار بادارة الدولة ونظام البلاد من دون مراعاة لما يعانيه الناس من فقر مدقع.

ان مايعطيه ارباب السياسة الحاليون في هذه البلاد من رشاوى الى الغرب والى الاجانب ومن تنازلات سياسية و معنوية، عليهم ان يعطوا عشرة امثالها بل ينبغي لهم ان يدفعوها لاجل اقرار اخوة اربعمائة مليوناً من المسلمين والتي ستتشكل على صورة جمهوريات اسلامية متحدة. وذلك لاجل سلامة هذه البلاد والحفاظ على كيان هذه الامة، وسوف يكون ذلك هدية ضرورية وأتاوة لا ضرر فيها.

فتلك الرشوة الواجبة، الجائزة النافعة جداً بل الضرورية المقبولة هي اتخاذ الدساتير المقدسة منهجاً للعمل، تلك الدساتير التي هي اساس التعاون الاسلامي وهي هدايا سماوية من القرآن الكريم توثق الرابطة بين المسلمين بل هي قانونهم المقدس الاساس وهي:

﴿ **انما المؤمنون إخوة** ﴾(الحجرات: ١٠)﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً** ﴾(آل عمران:١٠٣) ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾(الأنفال: ٤٦).

* * *

مـلاحظة: يرد في هذا الموضع من النص التركي الصفحات (٢٠ – ٢٥) من اشارات الاعجاز المتضمنة لإفادة المرام ومقدمة سورة الفاتحة، تراجع في موضعها. – المترجم.

* * *

[لِمَ تركت السياسة بعد الاندفاع فيها؟]

باسمه سبحانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

اخوتي الاعزاء الاوفياء الصادقين!

اولاً: بملء روحي ووجداني اهنئ اعيادكم المعنوية والمادية، السابقة منها واللاحقة وابارك لياليكم المباركة الطيبة، واسأل رحمة المولى القدير واتضرع اليه تعالىٰ أن يتقبل منكم طاعاتكم ودعواتكم المخلصة.

ثانياً: لقد اضطررت الى ان اجيب عن سؤاليهم المهمّين اجابة خاصة حيث يردان من جهات كثيرة:

سؤالهم الأول:

لقد كنتَ سابقاً وفي بداية عهد الحرية منهمكاً جداً في السياسة ومندفع اليها بحرارة؛ وها قد مرت اربعون سنة وقد تركت السياسة كلياً، فلماذا؟

الجواب:

ان القانون الاساس للسياسة البشرية هو: يضحّى بالافراد من اجل سلامة الأمة. وتُفدى بالاشخاص حفاظاً على الجماعة. ويرخص كل شئ في سبيل حماية الوطن.

فجميع الجرائم البشعة التي ارتكبت في البشرية الى الآن انما ترتكب بالاستعمال السئ لهذه القاعدة ولهذا القانون الاساس، فلقد تيقنت من هذا يقيناً قاطعاً. فهذا القانون البشري الاساس ليس له حدّ معين ولا ضوابط مخصصة، لذا فقد مهّد السبيل للتلاعب باستعماله بكثرة.

ان الحربين العالميتين قد نشبتا من سوء استعمال هذا القانون البشري الاساس، فأبادت نهائياً ما توصلت اليه البشرية من رقي منذ الف سنة، كما سمح هذا القانون بأخذ تسعين بريئاً بجريرة عشرة من الجناة، وافتى بأبادتهم، كما سمح بتدمير قصبة كاملة لجريمة مجرم واحد، لأغراض شخصية مستترة تحت اسم المصلحة العامة.

ولما كانت« رسائل النور» قد وضحت هذه الحقيقة في كثير من اجزائها وفي «الدفاعات» احيل القارئ الكريم اليها.

وهكذا، ولقد وجدت عوضاً عن هذا القانون البشري الاساس الغادر، القانون الاساس للقرآن العظيم النازل من العرش الاعظم، وذلك في الآيتين الآتيتين:

﴿ **ولا تزر وازرة وزر اخرى** ﴾(الانعام:١٦٤) ﴿ **من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً** ﴾(المائدة:٣٢) فهاتان الآيتان تعلّمان القاعدة الجليلة الآتية:

لا يؤاخذ احد بجريرة شخص آخر. ثم ان البرئ لا يُضحّىٰ به - حتى من اجل جميع الناس - دون رضاه، ولكن لوضحى بنفسه بارادته وبرضاه فتلك مرتبة الشهادة.

هذه القاعدة الجليلة هي التي ترسي العدالة الحقة في البشرية. احيل تفاصيلها الى رسائل النور.

سؤالهم الثاني: لقد كنتَ - فيما مضى - في اثناء تجوالك بين العشائر البدوية في شرقي الاناضول - تدعوهم الى التحضر وتحثهم بلهفة وشوق على التمدن والرقي في مجالات حياتهم، فلماذا انسللت - منذ نحو أربعين سنة - من المدنية الحاضرة ووصفتها بأنها دنيّة وليست مدنية وجانبت الحياة الاجتماعية وسحبت نفسك الى العزلة والانزواء؟..

الجواب: ان المدنية الحاضرة الغربية، لسلوكها طريقاً مناقضاً لأسس دساتير السماء وقيامها بمناهضتها، فقد طفح كيلُ سيئاتها على حسناتها وثقلت كفةُ اضرارها على فوائدها. فلقد اضطرب أمنُ الناس واطمئنانهم، وأُقلقوا وأَسِنت سعادتُهم الحقيقية فاختل ما هو مطلوب من المدنية ومقصود منها. حيث قد حلّت بسببها نوازع

الاسراف والسفاهة محل بوادر الاقتصاد والقناعة، واستُمرئتْ ميولُ الكسل والدعة وهجرت مراعى السعي والعمل. ولقد ألبست – هذه المدنية – البشرية المضطربة لباس الفقر المدقع وكستها أثواب الكسل والتقاعس الرهيب.

واستناداً الى ما قامت به رسائل النور من ايضاح الدستور الذي يخاطب به القرآن الكريم في ندائه العلوي:

﴿ وكلوا واشرَبوا ولا تُسرفوا... ﴾(الاعراف :٣١)

وكذلك في قوله تعالى:

﴿ وأن ليسَ للإنسان إلاّ ما سَعى... ﴾(النجم:٣٩)

فقد أشارت – تلك الرسائل – مستضيئة بنور الآيتين المذكورتين – الى ان سعادة حياة البشرية منوطة بالاقتصاد وعدم الاسراف، وعلى إثارة الهمم للسعي والعمل والكدّ.. وانه بهذين الشرطين يتم التآلف والوئام بين طبقتي البشرية: الخواص والعوام. لذا سأتحدث عن مسألتين لطيفتين، نكتتين قصيرتين وهما الآتيتان:

أولاهما:

كان البشر في عهد البداوة تعوزهم ثلاثة أو أربعة اشياء، وكان اثنان من كل عشرة اشخاص يعجزان عن تدارك تلك الاشياء الثلاثة أو الاربعة. بينما في الوقت الحاضر تحت سطوة المدنية الغربية المستبدة، المتميزة بإثارة سوء الاستعمال، والدفع الى الاسراف، وتهييج الشهوات، وادخال الحاجات والمطالب غير الضرورية في حكم المطالب والحاجات الضرورية؛ فقد اصبح الانسان العصري من حيث حب التقليد والإدمان مفتقراً الى عشرين حاجة بدلاً من اربع منها ضرورية. وقد لايستطيع إلاّ شخصان من كل عشرين شخص ان يلبّوا تلك الحاجات العشرين من مصدر حلال بشكل مباح. ويبقى الآخرون الثمانية عشر محتاجين وفقراء. فهذه المدنية الحاضرة اذاً تجعل الانسان فقيراً جداً ومعوزاً دائماً، ولقد ساقت البشرية – من جهة تلك الحاجة – الى مزيد من الكسب الحرام، والى ارتكاب انواع من الظلم والغبن، وشجعت طبقة العوام المساكين على الصراع والتخاصم المستمر مع الخواص، وذلك بهجرها القانون الاساس الذي سنّه القرآن الكريم القاضي بوجوب الزكاة وتحريم الربا

والذي يُحقق بواسطتهما توقير العامة للخاصة، ويوفّر بهما شفقة الخاصة على العامة. فبهجرها ذلك القانون الاساس أرغمت البرجوازيين على ظلم الفقراء وهضم حقوقهم، وأجبرت الفقراء على العصيان والتمرد في معاملتهم معهم. فدمّرت سعادة البشرية وراحتها وأمنها واطمئنانها وجعلتها اثراً بعد عين.

النكتة الثانية:

ان ما انجزته هذه المدنية الحاضرة من خوارق – في ساحة العلم – نِعمٌ ربانية تستدعي شكراً خالصاً من الانسان على ما أُنعم عليه، وتقتضي منه كذلك استخداماً ملائماً لها لفائدة البشرية ومنفعتهم. بيد اننا نرى الآن خلاف ذلك؛ اذ تقود تلك الخوارق قسماً من الناس – الذين لهم اهمية بالغة في الحياة – وتوردهم موارد الكسل والسفاهة... اذ انها تذكّي نار الاهواء النفسانية، وتثير كوامن النزعات الشهوانية فتُقعِد الانسانَ عن الكدّ والسعي وتثنيه عن الشوق الى العمل، وتسوقه بعدم القناعة وعَدم الاقتصاد الى السفاهة والاسراف والظلم وارتكاب المحرمات.

نُورد مثالاً على ذلك:(مثلما ذكر في رسالة «مفتاح عالَم النور»).

الراديو نعمة الهية عظيمة على البشرية، فبينما تقتضي شكراً معنوياً منّا عليها وذلك باستخدامها لمصلحة البشرية كافة، نرى أربعة أخماس استعمالاتها تُصرف في إثارة الاهواء النفسانية، والى امور تافهة لا تعني الانسان في شئ، فتجتث جذور شوق الإنسان الى السعي وتُوقعه في الكسل والإخلاد الى الراحة والاستمتاع بالاستماع اليها، حتى يدع الانسانُ وظيفة حياته الحقيقية. وفي الوقت الذي يلزم توجيه قسم من الوسائط والوسائل الخارقة النافعة وصرفها في تيسير مصالح البشرية الحقيقية واستخدامها في سبيل السعي والعمل لأجل خير البشرية وتوفير حاجاتها الحقيقية وتذليل مشاقها، فقد رأيتُ بنفسي، انها لا تُصرف إلاّ الى واحد او اثنين من عشرة في تلبية تلك الحاجات الضرورية وتُساق الثمانية الباقية من العشرة الى اللهو والاسترسال في اثارة الهوى والاسترخاء والدعة والكسل وقضاء الوقت.

وهناك أُلوف الامثلة على هذين المثالين الجزئيين.

وحاصل الكلام:

ان المدنية الغربية الحاضرة لا تلقي السمعَ كلياً الى الأديان السماوية؛ لذا أوقعت البشرية في فقرٍ مدقع، وضاعفت من حاجاتها ومتطلباتها، وهي تتمادى في تهييج نار الإسراف والحرص والطمع عندها بعد أن قوضت أساس الاقتصاد والقناعة، وفتحت أمامها سُبل الظلم وارتكاب المحّرمات. زد على ذلك فقد ألقت – بذلك – الانسان المحتاج المسكين في احضان الكسل والتعطيل المدمّر، بعد أن شجعته على وسائل السفاهة. وهكذا بددت الشوق لديه الى السعي والعمل، فأضاع الانسان عمره الثمين سدىً باتباعه هوى المدنية الحاضرة وبسيره وراء سفاهتها ولهوها.

زد على ذلك فقد ولّدت المدنية في ذلك الانسان المعوز العاطل أمراضاً وأسقاماً وعللاً، إذ اصبحت وسيلةً، الى انتشار مئات من الأوبئة والامراض في أرجاء المعمورة. بثتها في الاوساط بسوء الاستعمال والإسراف.

ففضلاً عن هذه العلل الثلاثة التي ولّدتها المدنية وهي الحاجة الماسة والميل الى السفاهة، وكثرة الامراض المذكّرة بالموت، فانه بتفشي الالحاد وتوغله فيها استيقظت البشرية من غفوتها، واذا بالمدنية تهددّها باستمرار، باظهار الموت تجاهها اعداماً ابدياً، فجرّعتها نوعاً من عذاب جهنم في الدنيا.

فأزاء هذه المصيبة الرهيبة النازلة بساحة البشرية يداوي القرآن الكريم تلك الجروح الثلاثة البليغة بصحوة تلاميذه الذين يربون على اربعمائة مليون تلميذ وبما يضمه من قوانين مقدسة سماوية مثلما عالج علاجاً شافياً ادواء البشرية قبل الف وثلاثمائة سنة، فانه مستعد لتضميد تلك الجراحات الغائرة بقوانينه الاساسية السامية.. فضلاً عن انه الكفيل بتحقيق سعادة دنيوية واخروية للبشرية مالم تقم على رأسها قيامة مفاجئة.. زد على ذلك فانه يبين لها أن الموت ما هو إلاّ تسريح من الوظيفة وتذكرة ترخيص للدخول الى عالم النور بدلاً من كونه اعداماً ابدياً.. وان كفة حسنات الحضارة النابعة منه ستتغلب حتماً على سيئات المدنية الحاضرة، بل يجعل المدنية سائرة في ركاب تلك القوانين السماوية، تخدمها وتعينها بدلاً مما يحدث الى الآن من تنازل قسم من الدين لقسم من المدنية. ومن دفع احكام الدين رشوة في سبيل

المدنية. كل ذلك يفهم من اشارات القرآن المعجز البيان ومن رموزاته، فترجو البشرية الصاحية الحاضرة ذلك العلاج القدسي من رحمته تعالى وتتضرع اليه وتطلبه.

الباقي هو الباقي

سعيد النورسي

* * *

١٨ / ١ /١٩٥٨

[اتخاذ البيت مدرسة نورية]

باسمه سبحانه

﴿وان من شيء الاّ يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

اخوتي الاعزاء الاوفياء، ويا طلاب النور لمدرسة الزهراء المعنوية!

عندما قدمت الى اسپارطه طرق سمعي انه ستفتح مدرسة الوعظ والخطابة والامامة فيها. فخطر على القلب:

فتح مدرسة نورية في الاماكن المجاورة من تلك المدرسة، وذلك لجعلها نوعاً من مدرسة نورية، اذ إن معظم الذين سيسجلون فيها هم من طلاب النور.

وقد فهم من مجيئ الرجال والنساء زرافاتٍ ووحداناً الى اسپارطة بعد يومين من مجيئي اليها، وبعد اشاعة الخبر وكأنني سألقي درساً عاماً للناس، انه لو فتحت مدرسة نورية شبه رسمية عامة فستكون مكتظة ومزدحمة لتوافد الناس اليها كما توافدوا لمشاهدتنا عند ذهابنا الى محكمة آفيون. ولاحتمال حدوث امثال هذه التجمعات التي لا معنى لها تركت تلك الخاطرة. ولكن خطرت هذه الحقيقة على القلب:

ليحوّل كل شخص بيته الى مدرسة نورية يتدارسون فيها مع اطفاله واهل بيته، وان لم يكن له احد وكان وحيداً فليتخذ مع بضع افراد من جيرانه احد المساكن

مدرسة نورية يتدارسون فيه رسائل النور او يستمعون لها او يستنسخونها، وذلك في الاوقات التي يتفرغون فيها عن اعمالهم ومشاغلهم، إذ الانشغال بهذه الرسائل ولو لعشر دقائق يثيب صاحبه ثواب طالب علم حقيقي، فضلاً عن كسبه ثواب خمسة انوار من العبادات المذكورة في رسالة الاخلاص. علاوة على تحول عاداته ومعاملاته الاعتيادية لمتطلبات معيشته عبادة يثاب عليها، كما هي الحال لدى طالب العلم. هكذا ورد الى القلب وانا بدوري ابينه لاخوتي.

الباقي هو الباقي

اخوكم المريض

سعيد النورسي

* * *

[الدروس تنوب عني]

باسمه سبحانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً: اقدم مائة الف شكر وشكر الى الرب الجليل الذي حقق بكم، انتم اركان مدرسة الزهراء، الحقيقة المعنوية لمدرسة الزهراء، التي كانت هدف خيالي وغاية حياتي طوال خمس وخمسين سنة.

ثانياً: لقد حرمت من المحاورة مع اخوتى طلاب النور والمجالسة معهم من جراء المرض ولاسباب اخرى. لذا فانني اوكل – عوضاً عني– الدروس التي لقنتها رسائل النور سعيداً الجديد في مدرسة القرآن، والدروس التي تعلمها سعيد القديم من الحياة الاجتماعية – كالخطبة الشامية وذيولها– فأوكل الكلام والمحاورات في تلك الدروس لتنيب عن اخيكم هذا الضعيف المشتاق اليكم في محاوراته.

ثالثاً: اقدم تعازيّ الى البطل «طاهري»[١] الطالب الخاص الخالص لرسائل النور والناشر لها والذي اتخذ بيته مدرسة نورية صغيرة، وذلك لوفاة والده الذي وهبه لدائرة النور. واعزي اقاربه وذويه واسپارطة ودائرة رسائل النور سائلاً المولى القدير ان ينزل الرحمات الى روحه بعدد حروف رسائل النور...

الباقي هو الباقي

اخوكم المريض

سعيد النورسي

* * *

[اعتراض ولي عظيم]

باسمه سبحانه

اخوتي الاعزاء!

حصلت على مؤلّف مطبوع لسعيد القديم «المناظرات» ونظرت اليه بلهفة وانعام نظر. فوردت الى القلب هذه الفقرة الآتية:

اولاً: ان هذا المؤلّف الذي طبع في مطبعة «ابو الضياء» سنة ١٣٢٩هـ هو الدرس الذي القاه سعيد القديم بين عشائر الارتوش ولاسيما عشائر كودان ومامخوران، لأجل افهام الشورى الشرعية للعشائر فهماً صائباً وحملهم على قبولها، وذلك في السنة الثالثة من عهد الحرية. ولكن لم احصل على هذا المؤلّف مع الاسف رغم بحثي عنه منذ ثلاثين سنة، الاّ ان احدهم حصل على نسخة منه فأرسلها اليّ.

طالعت الكتاب بامعان وبعقل سعيد القديم وبسانحات سعيد الجديد، فادركت ان سعيداً القديم شعر بحسّ عجيب مسبق – قبل الوقوع – بالوقائع المادية والمعنوية التي تحدث الآن، فقد شعر بها قبل حوالي اربعين سنة. اذ انه شاهد ما وراء ستار العشائر الكردية، الخونة الذين جعلوا هذا الزمان قناعاً لهم وهم الملحدون الجاهلون

(١) طاهري موطلو: هو احد طلاب النور المقربين للاستاذ النورسي، صاحبه في السجن، تولى شؤون الرسائل، انتقل الى رحمة الله سنة ١٩٧٧م عن سبع وسبعين من العمر. – المترجم.

الحقيقيون والرجعيون الذين يحاولون تحت ستار الوطنية ارجاع هذه الامة الى عاداتها السابقة قبل عهد الاسلام. فتكلم سعيد القديم معهم بشدة وحاورهم بعنف.

ثانياً: قرأت الصفحات التى يبدو فيها ان بين المستمعين لدرسي ذاك، ولي عظيم - دون علمي به - فقد اعترض اعتراضاً شديداً في ذلك المقام اذ قال:

- انت تغالي وتفرط، اذ تُظهر الخيال عينَ الحقيقة وتُهيننا بظنك اننا جهلاء، فنحن في عصر آخر الزمان والفساد يستشري وسينقلب من سئ الى أسوأ.

وكان الجواب في الكتاب:

لماذا تكون الدنيا ميدان تقدم وترقٍ للجميع، وتكون لنا وحدنا ميدان تأخر وتدنٍ. فهل الأمر هكذا؟ فها أنذا آليتُ على نفسي الاّ أخاطبكم، فأدير اليكم ظهري وأتوجه بالخطاب الى القادمين في المستقبل: أيا من اختفى خلف عصر شاهق لما بعد ثلاثمائة سنة، يستمع الى كلمات النور بصمت وسكون. وتلمحنا بنظر خفي غيبي.. أيا من تتسمّون بـ «سعيد وحمزة، وعمر وعثمان وطاهر، ويوسف وأحمد وامثالهم» انني اتوجه بالخطاب اليكم: ارفعوا هاماتكم وقولوا: «لقد صدقت» وليكن هذا التصديق ديْناً في اعناقكم. إن معاصري هؤلاء وان كانوا لا يعيرون سمعاً لاقوالي، لندعهم وشأنهم، انني اتكلم معكم عبر امواج الاثير الممتدة من الوديان السحيقة للماضي - المسمّى بالتأريخ - الى ذرى مستقبلكم الرفيع، ما حيلتي لقد استعجلت وشاءت الاقدار ان آتي الى خضم الحياة في شتائها.. أما انتم فطوبى لكم ستأتون اليها في ربيع زاهر كالجنة، ان ما يزرع الآن ويستنبت من بذور النور ستتفتح ازاهير يانعة في ارضكم.. نحن ننتظر منكم لقاء خدماتنا.. انكم اذا جئتم لتعبروا الى سفوح الماضي، عوجوا الى قبورنا، واغرسوا بعض هدايا ذلك الربيع على قمة القلعة. (اي كما ذكر في الرجاء الثالث عشر من رسالة «الشيوخ» أنه بوفاة مدرسة خورخور التي هي تحت قلعة «وان» الصلدة والتي هي مدرسة ابتدائية لمدرسة الزهراء، وغلق المدارس الشرعية فى الاناضول كافة الدال على وفاتها. توفت جميع المدارس وكأن قلعة «وان» صارت شاهداً لقبرها العظيم. فيا ايها المقبلون بعد ثلاثمائة سنة ازرعوا على قمة هذه القلعة زهرة مدرسة نورية).

اي ابنوا جسم مدرسة الزهراء التي تعيش روحاً ضمن هيئة واسعة، ولم تبعث جسماً. علماً ان سعيداً القديم قد قضى معظم حياته في سبيل تحقيق تلك المدرسة. وقد سجل حقائق مهمة في مؤلفه ذاك سواءً في تأسيسها او في فوائدها.

وانه لفأل حسن بعد انكسار حدّة الاستبداد الرهيب الذى دام خمساً وعشرين سنة والذى انهى حياة المدارس الشرعية، قرار وزير المعارف «التربية» توفيق ايلرى على انشاء مدرسة الزهراء في «وان» باسم جامعة الشرق، واستصواب رئيس الجمهورية «جلال بايار» – من حيث لم يحتسب – قرار الوزير وجعله ضمن قائمة المسائل المهمة. وهذا ما كان يتمناه سعيد قبل اربعين سنة، وسيتحقق باذن الله.

نبين هنا ثلاث حقائق لايضاح جواب سعيد القديم الذي قاله قبل خمس واربعين سنة.

الحقيقة الاولى:

لقد شعر سعيد القديم بحس مسبق بحادثتين عجيبتين. ولكن كان يقتضي التعبير كما في الرؤى الصادقة. اذ لو نظر احدهم الى شئ ابيض من خلال ستار احمر فانه يراه احمر، فسعيد القديم كذلك نظر الى تلك الحقيقة من خلال ستار السياسة الاسلامية فأبدلت صورة الحقيقة شكلها شيئاً ما. وقد عرف ذلك الولي الصالح الحاضر في المجلس خطأ سعيد القديم فاعترض عليه من تلك الجهة.

وتلك الحقيقة قسمان:

القسم الاول: سيظهر نور ساطع عظيم فى المملكة العثمانية، حتى كان سعيد يبشر به طلابه قبل عهد الحرية ولمرات عديدة مسرّياً عنهم، وان ذلك النور سيحقق السعادة لهذا الوطن رغم التخريبات والفساد المشاهد. وهكذا اظهرت رسائل النور – بعد اربعين سنة – تلك الحقيقة حتى للعيون المطموسة.

فلقد عبّر سعيد القديم عما استشعره من منافع ذلك النور الجليلة الواسعة وبنوعيتها الراقية، فكأن ذلك النور سيظهر فى المملكة العثمانية كلها مشاهداً اياه من خلال السياسة من دون ان يأخذ بنظر الاعتبار كمية النور القليلة وسعته الضيقة.

فكان سعيد القديم محقاً الى حد ما كما ان ذلك الولي محق ومصيب فى اعتراضه برؤيته الدائرة الضيقة واسعة.

لأن دائرة رسائل النور الضيقة واسعةٌ جداً من حيث انقاذها الايمان. حيث انها تنقذ الحياة الابدية. فمليوناً من طلابها فى حكم المليار. اي ان محاولة اسعاد الف من الاشخاص فى الآخرة افضل بكثير من اسعادهم فى حياتهم الدنيوية والمدنية، واوسع منها معنى، فذلك الذى شاهده سعيد القديم بذلك الحس المسبق الشبيه بالرؤيا الصادقة. اي ان ذلك النور الضيق سيحيط بالمملكة العثمانية كلها.

ولعل الله سيجعل تلك الدائرة الواسعة منورة بنمو ما تزرعه رسائل النور من بذور نورانية. وعندها تتبين صحة تعبيره الخطأ.

الحقيقة الثانية:

كان سعيد القديم يخبر طلابه – في مؤلفاته القديمة وفي افادة المرام لاشارات الاعجاز – ويقول لهم مكرراً: ستحدث زلزلة اجتماعية بشرية عظيمة، زلزلة مادية ومعنوية، وسيغبطون اعتكافي وانزوائي وبقائي اعزباً.

حتى أنه في السنة الاولى من عهد الحرية سأل الشيخ بخيت – مفتى الديار المصرية – سعيداً القديم: ما تقول في حق هذه الحرية العثمانية والمدنية الاوربائية؟ فأجابه سعيد:

ان الدولة العثمانية حاملة بدولة اوروپائية وستلد يوماً ما، وان اوروپا حاملة بالاسلامية وستلد يوماً ما.

فقال له الشيخ الجليل: وانا اصدق ما يقوله. ثم قال لمن حوله من العلماء: لا اناقش هذا ولا اتمكن ان اغلبه.

فلقد شاهدنا الولادة الاولى، أنها سبقت اوروپا في بُعدها عن الدين بربع قرن.

اما الولادة الثانية: فستظهر بعد حوالي ثلاثين سنة باذن الله. ستظهر في الشرق والغرب دولة اسلامية.

الحقيقة الثالثة:

كان سعيد القديم – والجديد – يخبر بحس مسبق وباصرار بالغ وبتكرار عن حادثة عظيمة معنوية ومادية وظهور زلزال اجتماعي بشري رهيب مدمّر في الدولة العثمانية. والحال انه رأى بذلك الحس ما في الدائرة الواسعة جداً في دائرة ضيقة. ورغم ان الزمان صدّقه بالحرب العالمية الثانية تصديقاً تاماً فهو يعبّر عن رؤيته تلك الدائرة الواسعة في المملكة العثمانية بالاتي:

رغم ان الدمار الذي ولّدته الحرب العالمية الثانية واسع جداً فانه ضيق بالنسبة للدمار الذي حصل في الدولة العثمانية، حيث انه متوجه الى الحياة الدنيوية والمدنية الزائفة. بينما الذي حصل في الدولة العثمانية دمار للحياة الباقية والسعادة الدائمة. فهذا الدمار زلزلة اسلامية افظع وارهب من حيث المعنى من تلك الحرب. وبهذا يصحح ما سهى عنه سعيد القديم ويعبّر عن رؤياه الصادقة ويظهر للعيون حسه المسبق. ويردّ في الوقت نفسه اعتراض ذلك الولي الفاضل الذي يبدو حقاً، باثباته ان الحس المسبق لسعيد القديم احق منه.

* * *

[التضحية الصديقية]

نشرت كلٌّ من صحيفة بويوك جهاد «الجهاد الاكبر» و «سبيل الرشاد» ما اعلنتُه، وهو: انني لا اجعل خدمة الايمان والدين ورسائل النور اداة للسياسة الدنيوية، ولاسيما للوصول الى كمالات معنوية ومقامات رفيعة، كذلك لا اجعلها وسيلة لبلوغ ما يهش له الناس من سعادة ابدية ونجاة من النار، بل هي خالصة لوجه الله ولابتغاء مرضاته وحده وتنفيذاً لأمره سبحانه. وما ألجأني الى هذا الامر الاّ الاخلاص الحقيقي الذي هو القوة الحقيقية للنور. علّني احظى بذرةٍ من التضحية السامية التي كان الصدّيق الاكبر رضي الله عنه يتحلى بها، حيث قال:

اسأله تعالى ان يكبر جسمي ليملأ جهنم حتى لايبقي موضع لمؤمن، اعذب عوضاً عنهم. فانا ارضى كذلك بدخول النار لأُنقذ بضع اشخاص منها بالايمان.

ومن المعلوم ان العبادة لا تؤدّى طمعاً فى الجنة ولا خوفاً من النار، بل للأمر الرباني وابتغاء مرضاته سبحانه.

* * *

[حول تحضير الارواح]

باسمه سبحانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً.

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد تحقق بامارات كثيرة وحوادث عديدة ان اعداء طلاب النور يدبّرون خططاً شتى ليحملوا بعض طلاب رسائل النور الخواص على التخلي عن خدمة النور او التراخي والتخاذل عن العمل، وذلك بكشف ما لديهم من عرق ضعيف.

نبين ادناه أنموذجين اثنين ليكونا موضع عبرة وعظة:

الأنموذج الاول:

هو لفت نظر عدد من طلاب رسائل النور الخواص المرتبطين ارتباطاً قوياً بخدمة النور، وصرف تفكيرهم الى جهة غير الخدمة، باشغالهم بمشارب روحانية ذات اذواق، مما يفتتّ صلابتهم ويوهن ارتباطهم الوثيق. أو باشغالهم بتلقي الاخبار عن الاموات، المسمى بتحضير الارواح، وهو مخابرة مع الجن، او باشغالهم بالتنبؤ عن اخبار مستقبلية كما كان لدى الكهان السابقين، فكأنهم يتصلون مع اولياء عظام او حتى مع الأنبياء عليهم السلام، ويجرون معهم ما يشبه المحاورة.. وامثال هذه الامور. ولما كانت هذه المسألة – تحضير الارواح والتنبؤ بالغيب –آتية من الاجانب ونابعة من الفلسفة فقد تؤدى الى اضرار جسيمة بالمؤمنين، حيث يمكن استعمالها استعمالاً سيئاً، اذ لو كان فيها صدق واحد ففيها عشرة اكاذيب. ولا محك ولا مقياس لتمييز الصدق عن الكذب. وبهذه الوسيلة يلحق الجن – الذين يعينون الارواح الخبيثة – الضرر بقلب المنشغل بها وبالاسلام ايضاً، ذلك لانها إخبارات

تنافي حقائق الاسلام وتعارض عقائده العامة مع انها تزاوَل باسم امور روحية معنوية، حيث يوحون بأنهم ارواح طيبة مع انهم ارواح خبيثة، بل انهم يسعون للإخلال بالاسس الاسلامية، او يتفوهون بكلمات مقلدين اسماء اولياء عظام، وبهذا يستطيعون تغيير الحقيقة والتمويه على السذج الذين يكونون ضحية خداعاتهم..

فلو قالت جلوة الشمس التي تشاهد فى قطعة زجاج صغيرة - متكلمة باسمها- ان ضيائي يستولى على الدنيا وحرارتي تحمي كل شئ، وانا اكبر بمليون مرة من الكرة الارضية. كم يكون كلامها خلافاً للحقيقة!

فالنبي الذي في مقامه الحقيقى الرفيع كالشمس الساطعة، لا يمكن ان تتكلم جلوته باسمه، لدى تحضير الارواح او التنبوء بالمستقبل. ولو تكلمت باسم النبي لكان كلامها مخالفاً كلياً بمئات الاضعاف. فلا يمكن قياس ظهور جلوة جزئية لدى تحضير الارواح أو التنبؤ بالمستقبل اصلاً و قطعاً بالماهية السامية الرفيعة لصاحب الوحي الذى هو كالشمس المعنوية، لذا لا يمكن جلب تلك الحقيقة العظمى قطعاً، بل ان جلبها سوء ادب واهانة و عدم احترام ليس الاّ، وانما يمكن الرقي بالسير والسلوك للتقرب من ذلك المقام الرفيع فيحظى بالمحاورة والمجالسة مع تلك الشمس الحقيقية كما حدث لجلال الدين السيوطى واولياء آخرين. مع العلم ان هذا الرقي هو مجالسة و محاورة مع ولايته ﷺ - كما اثبتته رسائل النور - ولا يكون هذا الاّ حسب قابلياتهم ووفق استعداداتهم الذاتية. ولكن حقيقة النبوة لكونها أرفع وأسمى واعلى بكثير من الولاية، فان المحاورة التي تُنال بالرقي الروحي أو بوساطة تحضير الارواح والتلقي منها، لا تبلغ حقيقة المحاورة والتلقي من النبي تلقياً حقيقياً باي جهة كانت ولا يكون محوراً للاحكام الشرعية قطعاً.

ان تحضير الارواح المتأتي من الايغال في دقائق الفلسفة، وليس من الدين، حركة تخالف الحقيقة وتنافي الادب اللائق والاحترام الواجب. لان جلب ارواح من هم في اعلى عليين وفى المقامات السامية المقدسة الى مائدة تحضير الارواح، موضع الاكاذيب واللعب واللهو، في اسفل سافلين انما هو اهانة عظيمة وعدم توقير محض وسوء ادب.

بل الحقيقة عينها والادب المحض والاحترام اللائق هو أن يحصل ما حصل للافذاذ من امثال جلال الدين السيوطي وجلال الدين الرومي والامام الرباني بالسمو الروحاني - بالسير والسلوك - الى مرتبة القربية لاولئك الاشخاص السامين والاستفاضة منهم.

ان الشيطان والارواح الخبيثة لا تتمثل في الرؤى الصادقة، بينما في تحضير الارواح يمكن ان تتكلم الارواح الخبيثة باسم نبي من الانبياء مقلدةً له خلافاً للاحكام الشرعية والسنة النبوية الشريفة.

فان كان هذا التكلم مخالفاً للاحكام الشرعية والسنة النبوية فهو دليل قاطع على ان المتكلم ليس هو من الارواح الطيبة وليس حنيفاً مسلماً ومؤمناً، بل هو من الارواح الخبيثة، يقلّد على هذه الصورة.

ثانياً :

ان طلاب النور ليسوا بحاجة الى مزيد من الارشادات في مثل هذه الامور حالياً، اذ رسائل النور قد بيّنت حقيقة كل شئ، ولم تعد هناك حاجة الى ايضاحات اخرى. فحسبهم رسائل النور. وعلى الذين هم خارج طلاب رسائل النور الاّ يعيروا سمعاً الى مثل هذه التلقينات المخالفة للاحكام الشرعية والسنة النبوية، سواء عن طريق تحضير الارواح، او عن غيرها. وهذا هو الالزم لهم. وبخلافه يحدث خطأ جسيم.

تنبيه :

ان هذا النقد الشديد الوارد في هذه الرسالة حول المحاورة مع الارواح منصبّ على تلك الحركة النابعة من الفلسفة والعلم والتى تسمى تحضير الارواح والتنويم المغناطيسي والتنبؤ بالمستقبل، والتي اتخذت شكل الامور الروحية والمعنوية. بمعنى ان هذا النقد القوي ليس موجهاً الى التصوف واهل الطريقة والنابع من الاسلام، وفيه ما يشبه المخابرة مع الارواح،التي اسئ استعمالها - الى حد ما - بدخول من ليس اهلاً فيها، ومع هذا ربما يكون لتلك المخابرة ضرر من جهة البعض الاّ انها ليست خادعة ولا يقصد منها الإضرار بالاسلام. فضلاً عن هذا ان هذا المشرب الآتي من الاجانب هو مناف للطريقة الصوفية ويخالف الاسلام ايضاً كما انه يحاول هدم مسلك التصوف، ويهوّن من شأنه حتى يجعله امراً اعتيادياً.

ألا فليحذر اولئك المتصوفة الذين لم يحظوا بعد – لضعفهم – باتباع السنة النبوية اتباعاً كاملاً، فلا يحاولوا التشبه باولئك.

سعيد النورسي

* * *

حقيقة تخص حياتنا الاجتماعية أُخطرت على القلب:

توجد على ارض الوطن اربعة احزاب: الاول: حزب الشعب الجمهوري والآخر: الحزب الديمقراطي[١]، والآخر حزب الأمة[٢]، وآخر حزب الاتحاد الاسلامي.

ان **حزب الاتحاد الاسلامي** يستطيع أن يأخذ بناصية الحكم متى ما كان ستون الى سبعين بالمئة منه تام التدين لئلا يحاول جعل الدين اداة للسياسة. بل ربما يُسخّر السياسة في سبيل الدين. ولكن يلزم الاّ يتولى هذا الحزب الحكم حالياً، لانه سيضطر الى استغلال الدين في إمرة السياسة لمجابهة جرائم السياسة الحالية وشرورها. حيث ان التربية الاسلامية قد أصابها الوهن والخلل منذ زمن بعيد.[٣]

اما حزب الشعب الجمهوري: فان جميع الجرائم التي اقترفها طوال ثمان وعشرين سنة، وجرائم غيره، علاوة على سيئات الاتحاد والترقي والماسونيين منهم، قد حُمّلت على هذا الحزب. فعلى الرغم من جميع هذه السيئات فانه في حكم الغالب

(١) انفصل عن حزب الشعب الجمهوري سنة ١٩٤٦، تولّى السلطة في سنة ١٩٥٠ بعد احرازه الاغلبية العظمى في البرلمان ٤٠٨ نائباً من بين ٤٥٠ نائباً فاصبح جلال بايار رئيس الحزب رئيساً للجمهورية وعدنان مندرس رئيساً للوزراء. ومن منجزاته اعادة الاذان الشرعي وادخال دروس الدين في المدارس واذاعة برامج دينية مع اعطاء الحرية النسبية في النشر. استمر في الحكم عشر سنوات حتى ازيح عنه بانقلاب عسكري سنة ١٩٦٠ وحوكم عدنان مندرس ورفقاءه بالاعدام.

(٢) تأسس سنة ١٩٤٨ منفصلاً عن الحزب الديمقراطي، لم يحز في الانتخابات سوى نائباً واحداً. أُغلق سنة ١٩٥٤ بحجة استغلاله الدين لاغراض سياسية. ثم تأسس تحت اسماء مختلفة حتى فسخ نفسه سنة ١٩٧٧ .

(٣) لم يتأسس هذا الحزب وانما هو الشعور العام لدى الشعب المسلم ولدى اشخاص من احزاب محافظة، بعد ان اصبح لهمٔ شئ من الحرية في النشاط، علماً ان بعضاً من الغيارئ على الاسلام حاولوا انشاءه الاّ انهم لم يفلحوا. والنسبة المئوية تخص الذين يتولون ادارة الامور في الدولة. ولعل المقصود من تام التدين هو عدم تجزئة شمولية الاسلام، لئلا يكون اداة للسياسة.

المترجم

على الديمقراطيين من جهة، ذلك لانه يرشي بعض الموظفين – تحت ستار القانون – رشوة عجيبة ولذيذة حقاً، لان الانانية تتقوى بنقصان العبادة، فيزداد الداعون الى فرعونية النفس. ففي مثل هذا الزمان الذي طغت فرعونية النفس، فاصبحت الوظيفة الحكومية تورث النفس روح التسلط والسيادة والفرعونية علماً انها مجرد قيام بخدمة الآخرين، وقد شعرت من طريقة التعامل التي يعاملونني بها، ان هذا الحزب يعطي مرتبة الحاكمية ذات المشاعر اللذيذة العجيبة الى نفوس قسم من الموظفين، رشوة لهم، فيغلب – في جهة – الديمقراطيين. على الرغم من جميع الجنايات المريعة ومن وجود نشريات الصحف التي لا تنتمي اليه. بينما الوظيفة هي خدمة الآخرين ليس الاّ، حسب الدستور الوارد في الحديث الشريف (سيد القوم خادمهم)[1] اذ القوة إن لم تكن في القانون فانها تسري الى الاشخاص، فالاستبداد يكون اعتباطياً بمعنى الكلمة. فلا مناص من ان تستند الديمقراطية وحرية الوجدان الى هذا الدستور الاسلامي.

أما حزب الامة: فإن كان المقصود بالامة، فكرة الامة الاسلامية التي هي الاساس في الوحدة الاسلامية – والقومية التركية ممتزجة بها – فهي موجودة في معنى الحزب الديمقراطي، وسيضطر هذا الحزب الى الالتحاق بالديمقراطيين المتدينين.

بيد ان العنصرية التي نعدّها داء السيلان الغربي، قد سرت فينا سريان الوباء من الغرب ولقحته اوروبا فينا كي تستطيع ان تمزق العالم الاسلامي. هذا الداء الوبيل يورث حالة روحية جاذبة. حتى ان كل امة تحمل رغبة وشوقاً بشكل كلي أو جزئي نحوها على الرغم من اضرارها الوخيمة ومهالكها المدمرة.

فلو أحرز هذا الحزب بسبب استحواذ المدنية الغربية وضعف التربية الاسلامية نصراً فان العناصر غير التركية التي تمثل سبعين بالمائة من الامة ستضطر الى اتخاذ جبهة مضادة للاتراك الحقيقيين – الذين لا يتجاوزون الثلاثين بالمائة – معارضة لسيادة الاسلام.

حيث ان من اسس القوانين الاسلامية ﴿**ولا تزر وازرة وزر اخرى**﴾(فاطر: ١٨) اى لا يؤاخذ الشخص بجريرة غيره، بينما في العنصرية يجد الشخص نفسه محقاً

(١) رواه عبدالرحمن السلمي في آداب الصحبة، ورواه الخطيب، واخرجه الديلمي، ورواه الطبراني ما بمعناه.. فالحديث ضعيف كما علمت. على انه قد يقال انه حسن لغيره لتعدد طرقه كما مرّ فتدبر (باختصار عن كشف الخفاء ٢ / ٤٦٣) – المترجم.

في قتل شقيق الجاني، بل اقاربه، بل حتى افراد عشيرته. فمثلما لا يحقق هذا عدالة، يفتح سبيلاً الى ارتكاب مظالم شنيعة، علماً ان الدستور الاسلامي يقرر انه لا يُضحّى ببرئ واحد لأجل مائة جانٍ. فهذه مسألة مهمة من مسائل البلاد، وخطرة تجاه السيادة الاسلامية.

فمادامت هذه هي الحقيقة. فيا ايها الديمقراطيون المتدينون والذين يحترمون القيم الدينية! انتم مضطرون الى جعل الحقائق الاسلامية ركيزة لكم فهي اقوى من ناحية جاذبيتها المعنوية والمادية تجاه جاذبية ركائز هذين الحزبين واغرائها. وبخلافه فان الجرائم التي أُرتكبت بحق هذه الامة منذ القدم تُحمَّل عليكم وإن لم تكونوا قد اقترفتموها، مثلما تُحمَّل على الحزب السابق. وعند ذاك يستغل الحزب الشعب الجمهوري العنصرية، فيغلبونكم. وهذا احتمال قوى، كما شعرت به. لذا فاننى قلق باسم الاسلام من هذا الوضع.(١)

* * *

---

(١) لقد ظهرت نتيجة سن القوانين الاعتباطية وتطبيقها السئ في عهد الحزب السابق، مسألة التيجانية(*)، فضلاً عن تحريضهم واثارتهم الناس. فلكي لا تقع مغبة هذه المسألة على الديمقراطيين المتدينين، وللحيلولة دون سقوطهم في نظر العالم الاسلامي ارى ان السبيل الوحيد هي:
مثلما احرز الديمقراطيون عشرة اضعاف قوتهم باعادة الاذان الشرعى، فان تحويل «اياصوفيا» الى وضعه العبادي السابق سيؤثر تأثيراً حسناً جداً في العالم الاسلامي، ويكسب لأهل هذه البلاد اهتمام العالم الاسلامي وودّهم..
وكذا على الديمقراطيين المتدينين الاعلان رسمياً عن حرية نشر رسائل النور التي لم تجد المحاكم فيها طوال عشرين سنة شيئاً ضاراً للبلاد، وقضت خمس محاكم ببراءتها. وبهذا تضمدون هذا الجرح فتكسبون اهتمام العالم الاسلامي فضلاً عن عدم تحميلكم جرائم ظالمة لغيرهم.
في غضون يوم أو يومين نظرت الى الامور السياسية رغم انى تركتها منذ خمس وثلاثين سنة، وذلك لأجل الديمقراطيين المتدينين ولاسيما الافاضل من امثال عدنان مندرس.

سعيد النورسي

نحن طلاب النور شهود على هذه الحقيقة ومصدّقون لها.
جيلان، خليل، عثمان، حمزة، وغيرهم.

(*) وهى ان متنسبي الطريقة التيجانية قد قاموا بحملة كسر هياكل مصطفى كمال في شتى انحاء تركيا (١٩٥٠ – ١٩٥٢) وحوكموا من جرائها، وعلى إثرها سُنّ قانون صيانه مصطفى كمال وانقلاباته. ونفي زعيمهم محمد كمال پلاو اوغلو بعد انتهاء محكوميته الى جزيرة «بوزجا» للاقامة الاجبارية حتى وفاته سنة ١٩٧٧. – المترجم.

[مواجهة الاستاذ]

باسمه سبحانه

يقول استاذنا:

«الى جميع اخوتي الاعزاء الراغبين في مقابلتي وزيارتي ابيّن لهم الآتي:

انني لا اطيق مقابلة الناس ما لم تكن هناك ضرورة، اذ التسمم الحالي، والضعف الذي اعترى جسمي، وكذا الشيخوخة والمرض.. كل ذلك جعلني عاجزاً عن التحدث كثيراً. ولأجل هذا ابلّغكم يقيناً ان كل كتاب من رسائل النور انما هو « سعيد ».

فما من رسالة تطالعونها إلاّ وتستفيدون فوائد افضل من مواجهتي بعشرة اضعاف، بل تواجهونني مواجهة حقيقية. فلقد قررت ان اذكر في دعواتي وقراءاتي صباح كل يوم اولئك الراغبين في لقائي لوجه الله بديلاً عن عدم استطاعتهم اللقاء، وسأستمر على هذا القرار».

ومنذ شهرين لا يستطيع استاذنا الكلام حتى مع من يعاونه في اموره، حيث ترتفع حرارته متى ما بدأ بالتكلم. وقد قال بناء على إخطار قلبى: «أن حكمة هذا هى: ان رسائل النور لا تدع حاجة اليّ. فلا داعي للكلام. فضلاً عن انني قد لا اتكلم الاّ مع عشرين او ثلاثين من احبتي فلربما منعت من الكلام لئلا يجرح شعور أُلوف الاحبة الآخرين. فليعذرني الاخوة عن اللقاءات الخاصة».

* * *

[اهمية مدرسة الزهراء]

«قبل اربع سنوات حينما وكّلني استاذنا – بسبب مرضه – لمتابعة شؤون رسائل النور في المحاكم بآنقرة، قدّمنا الى النواب الافاضل الرسالة المرفقة ادناه ونقدمها الآن لكم ولحضرات النواب الافاضل مجدداً. والداعي لهذا هو استمرار المسألة نفسها ولاسيما المحاولات الجارية في الشهور الاخيرة لإنشاء الجامعة الجديدة في الولايات الشرقية».

ان الانتشار الواسع لرسائل النور في السنين الثلاثين الماضية، سواءً في الداخل أو في الخارج وتأثيرها الجيد في الناس، والسعي المتواصل لإنشاء دار الفنون (الجامعة) في الولايات الشرقية قبل خمس وخمسين سنة، مسألتان مهمتان متعاقبتان متممتان احداهما للاخرى، وهما موضع اهتمام العالم الاسلامي.

فهذه الامة ولاسيما اهل الولايات الشرقية واربعمائة مليوناً من الامة الاسلامية وعالم النصرانية المحتاج الى السلام العالمي تهتم بهاتين النتيجتين العظيمتين والحادثتين الجليلتين. حيث انهما مصدران واسعان لإعلان الاسلام ونشر حقائق القرآن.

ولقد بذل استادنا المحترم منذ خمس وخمسين سنة جهوده وبهمة فائقة متوسلاً بوسائل شتى لإنشاء جامعة اسلامية باسم مدرسة الزهراء في شرقي الاناضول على غرار الجامع الازهر، ودعا الى الحاجة الماسة اليها. مثلما ورد في تهنئته لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بهذا الخصوص حيث قال: ان جامعة الشرق ستحرز مقاماً مرموقاً بين المسلمين بفضل ما تتمتع به من موقع مركزي في العالم الاسلامي. اذ ستبعث وتتجسم فيها الخدمات الدينية الجليلة السامية السابقة والخصال المعنوية الخالدة لألوف العلماء والعارفين والشهداء والمحققين من اجدادنا الراقدين في تلك الولايات، فيؤدون وظائفهم الايمانية في أوسع ميدان.

أما الدرس الاساس الجديد بأن يكون منهجاً وبرنامجاً لجامعة الشرق فهو رسائل النور التي تفسّر الحقائق الايمانية للقرآن الكريم والتي تقيم البراهين العقلية والدلائل المنطقية الايمانية لإثبات مسائل القرآن العظيم. فقمين بهذه الرسائل ان تكون موضع دراسة في الجامعات والمدارس الحديثة.

ان رسائل النور ظهرت بوساطة طالب من طلاب اساتذة الشرق ومدارسها الدينية المنتشرة في ارجائه كافة والتي فجّرت الينابيع المعنوية الباعثة على الحياة.

فنحن نرجو ونتمنىٰ من الرحمة الإلهية بكل ارواحنا وكياننا ان يتسنم اولئك الاساتذة الافاضل وظائفهم السابقة مجدداً فيوسعوا من دائرة اعمالهم الفكرية وخدماتهم القرآنية بالثمار اليانعة المنورة الحالية لجهودهم فتتهيأ الظروف الحياتية الزمانية والمكانية والسلام العام لتحقيق امانينا هذه.

نعم ان رسائل النور التي هي ثمرة واحدة ونتيجة عظيمة كلية لنشاط العلم والمعرفة في الشرق جديرة بأن تلقى اهتمام العاملين للاسلام وهذه الامة والعالم الاسلامي.

هذا وان الاقبال على رسائل النور وطلبها في كل من امريكا واوروپا وانتشارها هناك تبين اهمية دعوانا هذه.

مصطفى صونغور

* * *

[الحيلولة دون وصول حزب الشعب الى السلطة]

سألنا استاذنا:

لماذا تعمل على الحفاظ على الحزب الديمقراطي؟ فأجابنا بالآتي:

اذا سقطت حكومة الحزب الديمقراطي، فسيتولى السلطة حزب الشعب الجمهوري، او حزب الامة. والحال ان الجنايات التي ارتكبها الفاسدون من الاتحاد والترقي والقسم الاعظم من الاجراءات التي نفّذها رئيس الجمهورية الاول بموجب معاهدة سيڤر، طوال خمس عشرة سنة تحت ضغوط ومكايد سياسية كثيرة، كل هذه الامور حُمّلت على حزب الشعب الجمهوري، لذا فان هذه الامة التركية العريقة لن تمكّن بارادتها ليتولى حزب الشعب السلطة، ذلك لأن حزب الشعب اذا تولى السلطة فان القوة الشيوعية ستحكم في البلاد تحت اسم الحزب نفسه، علماً ان المسلم يستحيل عليه ان يكون شيوعياً، بل يصبح ارهابياً فوضوياً، ولا موضع لمقارنة المسلم بالأجنبي.

ولأجل الحيلولة دون وصول حزب الشعب الى السلطة والذي يشكل خطراً رهيباً على حياتنا الاجتماعية وعلى الوطن، اعمل على المحافظة على الحزب الديمقراطي باسم القرآن والوطن والسلام.

* * *

[لذة الجنة في الدنيا]

باسمه سبحانه

« هـذه الرسـالة تخص ما يحققه الايمان

في حياتي من لذة الجنة حتى في الدنيا ».

انني لم اشـاهد والدتي الرؤوفة منذ التـاسعـة من عمـري، فلم احظ بتبـادل الحوار اللطيف معها في جلساتها. فبت محروماً من تلك المحبة الرفيعة.

ولم اتمكن من مـشاهدة اخـواتي الثـلاث منذ الخامـسة عـشرة من عـمري، حـيث ذهبن مع والدتي الى عـالـم البـرزخ. فبت مـحرومـاً من كـثيـر من ألطاف الرحـمـة والاحترام التي تنثر في الجلسات الاخوية الطيبة اللذيذة في الدنيا.

ولم اشاهـد ايضاً اخويّ – من ثـلاثة اخوة – منذ خـمسين سنة – رحـمهم الله – فبت مـحرومـاً من السرور المنبـثق من الاخوة الـودودة والشفقـة العطوفـة في مجالـسة اولئك الاعزاء المتقين العلماء.

وعندما كنت اتجول اليوم مع ابنائي المعنويين الاربعة الذين يعاونونني في شؤوني، أُخطر على قلبي بيـقين جزءٌ من بذرة الجنة التي ينطوي عليهـا الايمان، مثلما أظهـرتها رسائل النور.

وحيث انني قضـيت حياتي اعزباً فلم انجب الاولاد. لذا بت محـروماً من اذواقهم البريئة ومن ابتهاجهم وانشراحهم.

ومع كل هذا ما كنت اشعر بهذا النقص قط، حـيث انعم سبحانه وتعالى عليّ في هذا اليوم معنىً في منتهى الذوق واللذة فضمد جراحاتي الاربعة المذكورة من جهات ثلاث:

الاولـى: انه عوضـاً عن اللذة الآتية من العـطف الخاص لوالدتي، احسـن الرحيم سبـحانه وتعـالى عليّ، ألوفاً مـن الوالدات اللائي يستـفدن من رسـائل النور استـفادة تفوق المعتـاد ويتذوقن منها اذواقاً روحيـة خالصة، بمثل ما جـاء في الحديث الشريف (عليكم بدين العجائز) المذكور في رسائل النور.

وعـوضاً عـن السرور والبـهـجـة والعطف الاخـوي الناشئ من مـجالسـة اخـواتي الثلاث – رحمهن الله – أحسـن المولى الكريم عليّ الالوف من السيدات والشابات،

وجعلهن سبحانه و تعالى في موضع اخوات لي، فاستفيد من دعواتهن وتعلقهن برسائل النور الوفاً من الفوائد والثمرات المعنوية والمسرات الروحية، وهناك امارات عديدة على صدق هذا القسم الثاني يعرفها اخوتي.

وعوضاً عن حرماني من العون المادي والمعنوي الذي كان يمدانني به في الدنيا اخوايّ المرحومان ومن عطفهما ورأفتهما، فقد احسن سبحانه وتعالى برحمته عليّ مئات الالوف من اخوة حقيقيين مضحين في خدمة رسائل النور يحملون عطفاً خالصاً ويمدّون اليّ يد العون بل يفدون رأسمال حياتهم الاخروية فضلاً عن حياتهم الدنيوية.

وعوضاً عن حرماني من اذواق العطف والحنان النابعة من الاولاد – حيث لا اولاد لي في الدنيا – انعم سبحانه وتعالى عليّ مئات الالوف من الاولاد الابرياء، من حيث استفادتهم من رسائل النور مستقبلاً. فحوّل سبحانه وتعالى هذه العواطف الثلاث والشفقة الرؤوفة الجزئية الى مئات الالوف منها.

وفيما يخص هذا القسم هناك امارات كثيرة جداً. حتى يعلم من يعاونني في اموري من الاخوة. أن الاطفال في «اميرداغ» و«بولفادين»[1] يتعلقون بي ويبدون من الاحترام والارتباط اكثر مما يبدونها لوالديهم. فأمثلة هذا كثيرة جداً بتحويله سبحانه وتعالىٰ هذا الذوق واللذة والاحترام المتسم بالرأفة من هذا العطف الجزئي الشخصي الى صور الالوف من العواطف الكلية والرأفة العمومية.

فلقد استشعرتْ ارواح هؤلاء الاطفال الابرياء بحس مسبق – كما هو في بعض ذوي الارواح المباركة – ان رسائل النور ستربيهم تربية الوالدين في الدنيا وستصونهم من البلايا.. لذا يظهرون احتراماً وتوقيراً لخادم النور اكثر مما يظهرونه لوالديهم. حتى ان طفلة لا تتجاوز عمرها ثلاث سنوات اتتني مهرولة اليّ مخترقة الاشواك، علماً انني لا اعرفها. ولكثرة ما في «بولفادين» من الاطفال الابرياء المحبوبين ما كنا نخلص منهم ونحن نقطعها بالسيارة. بل حتى في كل مكان رغم انهم لم يسمعوا عني شيئاً ولم يشاهدوني. فان اظهارهم هذا العطف والحنان نحوي اكثر مما يبدونه لوالديهم

(١) قصبة تابعة لولاية آفيون. – المترجم.

جعلني ارى فى الايمان بذرة الجنة حقاً – بالنسبة لي – حتى من حيث جسمي وهواي.

* * *

اشارة قصيرة الى حقيقة مهمة

هناك اشارات لقسم من الاحاديث الشريفة:

أن حقائق الايمان تبدو بوضوح اكثر لدى النساء في آخر الزمان، حتى يتمكنّ من وقاية انفسهن – الى حد – من مهالك الضلالة في ذلك الوقت. كما ان هناك حثاً على الاقتداء بالعجائز في آخر الزمان، كما هو في الحديث (عليكم بدين العجائز).

وهذا يعنى ان النساء اللاتي هن بطلات الشفقة ورائدات الحنان والعطف، يحُول اخلاصهن النابع من تلك السجية دون مهالك الضلالة المتمرغة بالتصنع والرياء في ذلك الوقت، فيظللن محتفظات باسلامهن.

وهناك حديث آخر فيه:

ان أبا البنات مرزوق، بمعنى أن في آخر الزمان، يكثر الاناث من الاطفال، ويكنّ طيبات، يبارك الله في أرزاقهنّ.

كنت أجهل في السابق سر هذا الحديث الشريف وأمثاله، ولكني ولله الحمد فهمت مؤخراً شيئاً من أسراره، أشير اليه في غاية الاختصار:

ان اطفال الانسان ليسوا كصغار الحيوانات، اذ بينما تقدر هذه الصغار على الاعتماد على انفسها في غضون شهرين او ثلاثة، يحتاج طفل الانسان الى حماية ورعاية مكللة بالرحمة والرأفة، تستغرق عشر سنوات أو اكثر.

وبناء على هذا، لزم دوام شفقة الوالدات علىٰ اطفالهن وحمايتهم حماية جادة، وهي سجية فطرية مغروزة في الانسان خلافاً للحيوان. أما في الرجال فقد درجت الحكمة الالهية في فطرتهم سجية الشرف والغيرة، ليتمكنوا من القيام بمعاونة الوالدات الضعيفات والاطفال العاجزين.

وضمن هذه السجية – الشرف – درجت بطولة نادرة خالصة لا تقبل العوض والمقابل، ولكن – في الوقت الحاضر – دب فيها شئ من الفساد، فضعفت على أثرها تلك البطولة في معظم الناس. الا ان السجية الفطرية لدى النساء – وهي الشفقة والحنان – لم تفسد.

فالنساء بهذه السجية الفطرية يؤدين خدمات جليلة بين المسلمين في آخر الزمان، فتلك الاحاديث الشريفة تشير رمزاً الى أهمية هذه السجية الفطرية ودورها في المجتمع، وكيف انها تكون ركيزة ضمن دائرة الاسلام.

* * *

[موافقة السنة في الزواج]

باسمه سبحانه

﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

جواب عن سؤال ورد في صحف نشرت في بلدان خارجية(١).

«لم بقيت أعزباً خلافاً للسنة النبوية؟»

لقد قرأنا رسالتكم علىٰ استاذنا الذي يعاني أشد حالات المرض، فقال لنا:

لو لم اكن في حالة شديدة من المرض لكنت اكتب جوابا مفصلا لهؤلاء الاخوة الفاضلين الطيبين، الا ان حالتي الصحية المتردية لا تسمح لي بذلك. فاكتبوا في غاية الاختصار، في بضع نقاط، جواباً لاولئك الاخوة المخلصين البررة ولرفقائي في خدمة القرآن:

---

(١) ننقل ادناه نص الرسالة التي بعثها أحدهم الى الاستاذ النورسي في حينه:
«لقد قرأت عدداً من رسائل النور مع ترجمة حياتكم، فرأيت في الترجمة ان من شؤونكم الخاصة: العزوبة، وعدم ايجاد علاقة بشئ في الدنيا، الأمر الذي لوحظ سريانه الىٰ طلاب النور ايضاً. وبما ان هذا مما لا يتفق مع قوله تعالىٰ في سورة النساء: **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾**(النساء: ٣)، وقوله ﷺ: «لا ترهّب في الاسلام» وقوله: «تناكحوا تكثروا فانى اباهي بكم الامم يوم القيامة». فقد رأيت أن استوضح الأمر.
واني اعتقد ان الاعتراض الذي أوردته قد يندفع ببيان كون العزوبة مطلوبة لطلاب النور، ذكورهم واناثهم الى سن معينة، من أجل التفرغ لخدمة القرآن والايمان في سن الفتوة والشباب، ولكني لا أرى بدا من البحث في هذا، مع تعيين السن التي يتمكن أولئك الطلاب من الزواج بعد الوصول اليها.
وليس لي على كل حال إلا انتظار جوابكم المقارن للصواب ان شاء الله.»
نقلا عن كراس صدر ببغداد سنة ١٩٥٣

أولا: في الوقت الذي يلزم لصد هجوم زندقة رهيبة تُغير منذ أربعين سنة، فدائيون يضحّون بكل ما لديهم، قررت ان اضحي لحقيقة القرآن الكريم لا بسعادتي الدنيوية وحدها، بل اذا استدعى الامر بسعادتي الاخروية كذلك، فلأجل ان اتمكن من القيام بخدمة القرآن علىٰ وجهها الصحيح باخلاص حقيقي ما كان لي بد من ترك زواج الدنيا الوقتي – مع علمي بانه سنة نبوية – بل لو وُهب لي عشر من الحور العين في هذه الدنيا، لوجدت نفسي مضطرة الىٰ التخلي عنهن جميعاً، لأجل تلك الحقيقة، حقيقة القرآن. لأن هذه المنظمات الملحدة الرهيبة تشن هجمات عنيفة، وتدبر مكايد خبيثة، فلابد لصدها من منتهى التضحية وغاية الفداء، وجعل جميع الاعمال في سبيل نشر الدين خالصة لوجه الله وحده، من دون ان تكون وسيلة لشئ مهما كان.

ولقد افتى علماء منكوبون، وناس اتقياء، لصالح البدع، أو ظهروا بمظهر الموالين لهم، من جراء هموم عيش أولادهم وأهليهم، فيقتضى منتهى التضحية والفداء، ومنتهى الثبات والصلابة وغاية الاستغناء عن الناس، وعن كل شئ، تجاه الهجوم المرعب العنيف على الدين، ولا سيما بعد الغاء دروس الدين في المدارس وتبديل الاذان الشرعي ومنع الحجاب بقوة القانون؛ لذا تركت عادة الزواج الذي أعلم انها سنة نبوية لئلا ألج في محرمات كثيرة، ولكي اتمكن من القيام بكثير من الواجبات واداء الفرائض. اذ لا يمكن أن تقترف محرمات كثيرة لأجل اداء سنة واحدة. فلقد وجد علماء ادوا تلك السنة النبوية أنفسهم مضطرة الىٰ الدخول في عشر كبائر ومحرمات و ترك قسم من السنن والفرائض، في غضون هذه السنوات الأربعين.

ثانيا: ان الآية الكريمة ﴿**فانكحوا ما طاب لكم..**﴾(النساء: ٣) والحديث الشريف (تناكحوا تكثروا..)(١). وامثالهما من الاوامر، ليست أوامر وجوبية ودائمية، بل استحبابية مسنونة، فضلا عن انها موقوفة بشروط لابد من توافرها، وقد

(١) «تناكحوا تناسلوا أباهي بكم الامم يوم القيامة» رواه عبد الرزاق والبيهقي عن سعيد بن ابي هلال مرسلا بلفظ: «تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة» قال في المقاصد: جاء معناه عن حماعة من الصحابة، فأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم عن معقل بن يسار مرفوعاً: تزوجوا الولود الودود فانى مكاثر بكم الامم يوم القيامة، ولأحمد وسعيد بن منصور والطبراني في الاوسط والبيهقي واخرين عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديداً ويقول: تزوجوا الولود الودود فانى مكاثر بكم الامم يوم القيامة، وصححه ابن حبان والحاكم.. الخ «باختصار عن كشف الخفاء للعجلوني ١٠٢١».

يتعذر توافرها للجميع وفي كل وقت. ثم ان الحديث الشريف (لا رهبانية في الاسلام) (١) لا يعني ان الانزواء والعزوبة - كما هو لدى الرهبان - محرمتان مرفوضتان لا أصل لهما. بل هو حث على الانخراط في الحياة الاجتماعية كما هو مضمون الحديث الشريف (خير الناس انفعهم للناس) (٢) والا فان ألوفاً من السلف الصالحين قد اعتزلوا الناس موقتاً، وآثروا الانزواء في المغارات لفترة من الزمن، واستغنوا عن زينة الحياة الدنيا الفانية وجردوا انفسهم عنها، كي يقوموا ببناء حياتهم الاخروية على الوجه الصحيح.

فما دام الكثيرون من السلف الصالحين تركوا الدنيا وزينتها بلوغاً الى كمال باق وخاص بشخصهم، فلابد ان الذي يعمل لأجل سعادة باقية، لكثير جداً من المنكوبين، ويحول بينهم وبين السقوط في هاوية الضلالة، ويسعى لتقوية ايمانهم، خدمةً للقرآن والايمان خدمة حقيقية، ويثبت تجاه هجمات الالحاد المغير من الخارج والظاهر في الداخل، اقول لابد أن الذي يقوم بهذا العمل العام الكلي - وليس عملا خاصاً لنفسه - تاركاً دنياه الآفلة، لايخالف السنة النبوية بل يعمل طبقا لحقيقة السنة النبوية.

ثم ان الكلام الصادق الصادرمن الصديق الاكبر رضى الله عنه: «ليكبر جسمي في جهنم حتى لا يبقى موضع لمؤمن» اتمنى ان اغنم ذرة واحدة من هذا الكلام الصادق.. ولأجله آثر هذا السعيد الضعيف العزوبة والاستغناء عن الناس طوال حياته كلها.

ثالثاً: لم نقل لطلاب النور: «تخلوا عن الزواج، دعوه للآخرين» ولا ينبغي ان يقال لهم هذا الكلام. ولكن الطلاب انفسهم على مراتب وطبقات. فمنهم من يلزم عليه الا يربط نفسه بحاجات الدنيا، قدر المستطاع، في هذا الوقت، وفي فترة من عمره، بلوغاً الىٰ التضحية العظمى والثبات الاعظم والاخلاص الاتم. واذا ما وجد الزوجة التي تعينه على خدمة القرآن والايمان، فبها ونعمت. اذ لا يضر هذا الزواج

(١) قال ابن حجر لم أره بهذا اللفظ، لكن حديث سعد بن ابي وقاص عند البيهقي: ان الله ابدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة. «كشف الخفاء ٣١٥٤»

(٢) حديث حسن أخرجه القضاعي في مسند الشهاب وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٤٢٠/٢ وانظر الصحيحة ٤٢٦ وصحيح الجامع الصغير وزيادته برقم ٦٥٣٨.

بخدمته وعمله للقرآن، ولله الحمد والمنة ففي صفوف طلاب النور كثيرون من أمثال هؤلاء. وزوجاتهم لا يقصرن عنهم في خدمة القرآن والايمان، بل قد يفقن أزواجهن ويسبقنهم لما فطرن عليه من الشفقة التي لا تطلب عوضاً، فيؤدين العمل بهذه البطولة الموهوبة لهن باخلاص تام.

هذا وان المتقدمين والسابقين من طلاب النور أغلبهم متزوجون، وقد أقاموا هذه السنة الشريفة على وجهها، ورسائل النور تخاطبهم قائلة:

«اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية مصغرة، وموضع تلقي العلم والعرفان، كي يتربى الاولاد الذين هم ثمار تطبيق هذه السنة، علىٰ الايمان، فيكونون لكم شفعاء يوم القيامة، وأبناء بررة في هذه الدنيا، وعندها تتقرر هذه السنة الشريفة فيكم حقاً. وبخلافه لو تربي الأولاد على التربية الاوروبية وحدها – كما حدث خلال ثلاثين سنة خلت – فإن أولئك الأولاد يكونون غير نافعين لكم في الدنيا – من جهة – ومدعين عليكم يوم القيامة، اذ يقولون لكم: «لِمَ لم تنقذوا إيماننا؟» فتندمون وتحزنون من قولهم هذا، يوم لا ينفع الندم، وما هذا الا مخالفة لحكمة السنة النبوية الشريفة».

* * *

[نكتة توحيدية في لفظ «هو»]

باسمه سبحانه

﴿ وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِه ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

اخوتي الاعزاء الأوفياء!

لقد شاهدت – مشاهدة آنية – خلال سياحة فكرية خيالية، لدى مطالعة صحيفة الهواء من حيث جهته المادية فقط، نكتةً توحيدية ظريفة تولدت من لفظ «هو» الموجود في ﴿ **لا إله الاّ هو** ﴾ وفي ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ورأيت فيها ان سبيل الايمان سهل ويسير الى حد الوجوب بينما سبيل الشرك والضلالة فيه من المحالات والمعضلات الى حد الامتناع.

سأبين باشارة في منتهى الاختصار تلك النكتة الظريفة الواسعة الطويلة.

نعم! ان حفنة من تراب، يمكن ان تكون موضع استنبات مئات من النباتات المزهرة انْ وضعتْ فيها متعاقبةً. فان أُحيل هذا الامر الى الطبيعة والأسباب يلزم؛ اما ان تكون في تلك الحفنة من التراب مئات من المصانع المصغرة المعنوية، بل بعدد الأزهار.. أو ان كل ذرة من ذرات تلك الحفنة من التراب تعلم بناء تلك الأزهار المتنوعة وتركيبها بخصائصها المتنوعة واجهزتها الحيوية، اي لها علم محيط وقدرة مطلقة بما يشبه علم الإله وقدرته!!.

وكذلك الهواء الذي هو عرش من عروش الأمر والارادة الإلهية، فلكل جزء منه، من نسيم وريح، بل حتى للهواء الموجود في جزء من نَفَس الانسان الضئيل عندما ينطق كلمة «هو» وظائف لا تعد ولا تحصى.

فلو أُسندت هذه الوظائف الى الطبيعة والمصادفة والاسباب؛ فإما أنه اي الهواء يحمل بمقياس مصغر مراكز بث واستقبال لجميع ما في العالم من اصوات ومكالمات في التلغراف والتلفون والراديو مع ما لا يحد من انواع الاصوات للكلام والمحادثات، وان يكون له القدرة على القيام بتلك الوظائف جميعها في وقت واحد.. أو أن ذلك الجزء من الهواء الموجود في كلمة «هو»، وكل جزء من اجزائه وكل ذرة من ذراته، لها شخصيات معنوية، وقابليات بعدد كل من يتكلم بالتلفونات وجميع من يبث من البرقيات المتنوعة وجميع من يذيع كلاماً من الراديوات، وان تعلم لغاتهم ولهجاتهم جميعاً، وتعلّمه في الوقت نفسه الى الذرات الاخرى، وتنشره وتبثه. حيث ان قسماً من ذلك الوضع مشهود أمامنا، وان اجزاء الهواء كلها تحمل تلك القابلية.. اذاً فليس هناك محال واحد في طريق الكفر من الماديين الطبيعيين بل محالات واضحة جلية ومعضلات واشكالات بعدد ذرات الهواء.

ولكن ان أُسند الأمر الى الصانع الجليل، فان الهواء يصبح بجميع ذراته جندياً مستعداً لتلقي الأوامر. فعندئذٍ تقوم ذراته باداء وظائفها الكلية المتنوعة والتي لا تحد باذن خالقها وبقوته وبانتسابها واستنادها اليه سبحانه، وبتجلي قدرة صانعها تجلياً آنياً - بسرعة البرق - وبسهولة قيام ذرة واحدة بوظيفة من وظائفها وبيُسر تلفظ كلمة «هو» وتموج الهواء فيها. اي يكون الهواء صحيفة واسعة للكتابات المنسقة

البديعة التي لا تحصر لقلم القدرة الإلهية، وتكون ذراته بدايات ذلك القلم، وتصبح وظائف الذرات كذلك نقاط قلم القدَر، لذا يكون الأمر سهلاً كسهولة حركة ذرة واحدة.

رأيت هذه الحقيقة بوضوح تام وبتفصيل كامل وبعين اليقين عندما كنت اشاهد عالم الهواء واطالع صحيفته في سياحتي الفكرية وتأملي في ﴿**لا إله الاّ هو**﴾ و﴿**قل هو الله أحد**﴾ وعلمت بعلم اليقين ان في الهواء الموجود في لفظ «هو» برهاناً ساطعاً للوحدانية مثلما ان في معناه وفي اشارته تجليا للأحدية في غاية النورانية وحجة توحيدية في غاية القوة، حيث فيها قرينة الاشارة المطلقة المبهمة لضمير «هو» اي: الى مَن يعود؟ فعرفت عندئذٍ لماذا يكرر القرآن الكريم واهل الذكر هذه الكلمة عند مقام التوحيد.

نعم! لو أراد شخص ان يضع نقطة معينة – مثلاً – على ورقة بيضاء في مكان معين، فان الامر سهل، ولكن لو طُلب منه وضع نقاط عدة في مواضع عدة في آن واحد فالأمر يستشكل عليه ويختلط. كذلك يرزح كائن صغير تحت ثقل قيامه بعدة وظائف في وقت واحد. لذا فالمفروض أن يختلط النظام ويتبعثر عند خروج كلمات كثيرة في وقت واحد من الفم ودخولها الاذن معاً..

ولكني شاهدت بعين اليقين، وبدلالة لفظ «هو» هذا الذي اصبح مفتاحاً وبمثابة بوصلة، ان نقاطاً مختلفة تعد بالالوف وحروفاً وكلماتٍ توضع – أو يمكن ان توضع – على كل جزء من اجزاء الهواء الذي اسيح فيه فكراً بل يمكن ان توضع كلها على عاتق ذرة واحدة من دون ان يحدث اختلاط او تشابك أو ينفسخ النظام، علماً ان تلك الذرة تقوم بوظائف اخرى كثيرة جداً في الوقت نفسه، فلا يلتبس عليها شئ، وتحمل اثقالاً هائلة جداً من دون ان تبدي ضعفاً او تكاسلاً، فلا نراها قاصرة عن اداء وظائفها المتنوعة واحتفاظها بالنظام؛ اذ ترد الى تلك الذرات الوف الالوف من الكلمات المختلفة في انماط مختلفة واصوات مختلفة، وتخرج منها ايضاً في غاية النظام مثلما دخلت، دون اختلاط أو امتزاج ودون ان يفسد احداها الاخرى. فكأن تلك الذرات تملك آذاناً صاغية صغيرة على قدّها، وألسنة دقيقة تناسبها فتدخل تلك الكلمات تلك الآذان وتخرج من ألسنتها الصغيرة تلك.. فمع كل هذه الامور

العجيبة فان كل ذرة – وكل جزء من الهواء – تتجول بحرية تامة ذاكرةً خالقها بلسان الحال وفي نشوة الجذب والوجد قائلة: ﴿**لا إله الاّ هو**﴾ و﴿**قل هو الله احد**﴾ بلسان الحقيقة المذكورة آنفاً وشهادتها.

وحينما تحدث العواصف القوية وتدّوي اهازيج الرعد، ويتلمع الفضاء بسنا البرق، يتحول الهواء الى امواج ضخمة متلاطمة.. بيد ان الذرات لا تفقد نظامها ولا تتعثر في اداء وظائفها فلا يمنعها شغل عن شغل.. هكذا شاهدت هذه الحقيقة بعين اليقين.

اذن، فإما ان تكون كل ذرة – وكل جزء من الهواء – صاحبة علم مطلق وحكمة مطلقة وارادة مطلقة وقوة مطلقة وقدرة مطلقة وهيمنة كاملة على جميع الذرات.. كي تتمكن من القيام باداء هذه الوظائف المتنوعة على وجهها.. وما هذا الاّ محالات ومحالات بعدد الذرات وباطل بطلاناً مطلقاً. بل حتى لا يذكره اي شيطان كان..

لذا فان البداهة تقتضي، بل هو بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين: أن صحيفة الهواء هذه انما هي صحيفة متبدلة يكتب الخالقُ فيها بعلمه المطلق ما يشاء بقلم قُدرته وقَدَره الذي يحركه بحكمته المطلقة، وهي بمثابة لوحة محوٍ واثبات في عالم التغيّر والتّبدل للشؤون المسطّرة في اللوح المحفوظ.

فكما ان الهواء يدل على تجلي الوحدانية بهذه الامور العجيبة المذكورة آنفاً، وذلك لدى اداء وظيفة واحدة من وظائفها وهي نقل الاصوات، ويبين في الوقت نفسه بياناً واضحاً محالات الضلالة التي لا تحصر، كذلك فهو يقوم بوظائف في غاية الاهمية وفي غاية النظام ومن دون اختلاط أو تشابك أو التباس كنقل المواد اللطيفة مثل الكهرباء والجاذبية والدافعة والضوء.. وفي الوقت نفسه يدخل الى مداخل النباتات والحيوانات بالتنفس مؤدياً هناك مهماته الحياتية باتقان، وفي الوقت عينه يقوم بنقل حبوب اللقاح – اي وظيفة تلقيح النباتات – وهكذا امثال هذه الوظائف الاساسية لإدامة الحياة؛ مما يثبت يقيناً ان الهواء عرش عظيم يأتمر بالأمر الإلهي وارادته الجليلة. ويثبت ايضاً بعين اليقين ان لا احتمال قطعاً لتدخل المصادفة العشواء والاسباب السائبة التائهة والمواد العاجزة الجامدة الجاهلة في الكتابة البديعة

لهذه الصحيفة الهوائية وفي اداء وظائفها الدقيقة. فاقتنعتُ بهذا قناعة تامة بعين اليقين وعرفتُ ان كل ذرة وكل جزء من الهواء تقول بلسـ ان حالها: ﴿**قل هو الله أحد**﴾ و ﴿**لا إله الاّ هو**﴾.

ومثلما شاهدت هذه الامور العجيبة في الجهة المادية من الهواء بهذا المفتاح، اعني مفتاح «هو» فعنصر الهواء برمته اصبح ايضاً كلفظ «هو» مفتاحاً لعالم المثال وعالم المعنى؛ اذ قد علمتُ ان عالم المثال كآلة تصوير عظيمة جداً تلتقط صوراً لا تعد ولا تحصى للحوادث الجارية في الدنيا، تلتقطها في آن واحد بلا اختلاط ولا التباس حتى غدا هذا العالم يضم مشاهد عظيمة وواسعة أخروية تسع الوف الوف الدُنى تعرض اوضاع حالات فانية لموجودات فانية وتظهر ثمار حياتها العابرة في مشاهد ولوحات خالدة تعرض امام اصحاب الجنة والسعادة الأبدية في معارض سرمدية مذكّرةً اياهم بحوادث الدنيا وذكرياتهم الجميلة الماضية فيها.

فالحجة القاطعة على وجود اللوح المحفوظ وعالم المثال ونموذجها المصغر هو ما في رأس الانسان من قوة حافظة وما يملك من قوة خيال، فمع انهما لا تشغلان حجم حبة من خردل الاّ انهما تقومان بوظائفهما على اتم وجه بلا اختلاط ولا التباس وفي انتظام كامل واتقان تام، حتى كأنهما يحتفظان بمكتبة ضخمة جداً من المعلومات والوثائق. مما يثبت لنا أن تينك القوتين نموذجان للوح المحفوظ وعالم المثال.

وهكذا لقد عُلم بعلم اليقين القاطع ان الهواء والماء ولا سيما سائل النطف، واللذان يفوقان الترابَ في الدلالة على الله – الذي اوردناه في مستهل البحث – صحيفتان واسعتان يكتب فيهما قلمُ القدر والحكمة كتابة حكيمة بليغة، ويجريان فيهما الارادة وقلم القدر والقدرة. وان مداخلة المصادفة العشواء والقوة العمياء والطبيعة الصماء والاسباب التائهة الجامدة في تلك الكتابة الحكيمة محال في مائة محال وغير ممكن قطعاً.

(لم تُكتَب بقية البحث في الوقت الحاضر)

الف الف تحية وسلام الى الجميع

* * *

[من معاني «التشهّد»]

باسمه سبحانه

﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابدا دائما

اخوتي الاعزاء الصادقين الابرار!

لقد ارتأينا ان نبين لكم خلاصة الدرس الذي ألقيناه على اركان مدرسة الزهراء، بناء على رغبتهم وموضوعه هو:

ان الرسول الاكرم فخر الكائنات وثمرة خلق العالم ﷺ قد قال ليلة المعراج في الحضرة الإلهية باسم جميع الكون بدل السلام:

«التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله» قالها، باسم البشرية جمعاء، بل باسم جميع ذوي الحياة، بل باسم عموم المخلوقات.. وان الامة الاسلامية تردد هذا الكلام المبارك يومياً مرات ومرات في صلواتهم لما فيه من معنى كلي.. وينال كل مؤمن – مهما كانت مرتبته في الايمان – حظه من هذا الكلام.

ولقد ذكرنا – فيما سبق – ما في عنصر الهواء من خوارق القدرة الإلهية لدى بياننا ان الراديو نعمة إلهية، وذلك في حاشية بحث (نكتة توحيدية في لفظ «هو»).. فلاجل كل هذا خطر على القلب:

ان العبادة التي يؤديها المؤمن في هذه الدنيا القصيرة، وفي عمر قصير، والتي يثاب عليها بملك باق واسع اوسع من الدنيا في السعادة الابدية، انما هي عبادة كلية، ولكأن دنياه الخاصة بكاملها تؤدي معه العبادة ايضا، حيث يثاب بقدر دنياه الخاصة.. هكذا تفهم من اشارات القرآن، كما هو مذكور في رسالة «الحجة الزهراء» في المقام الثاني لدى بحث العلم الإلهي.

فعندما كنت اقرأ في التشهد «التحيات..» خطرت معانيها الكلية على روحي فتحولت فجأة – في خيالي – عناصر دنياي الخاصة من تراب و ماء و هواء و نور، الىٰ اربعة ألسن كلية ذاكرة. كل منها يذكر بأحواله: «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله» بملايين بل ببلايين بل بما لايعد ولا يحصى من المرات.

هكذا رأيته في خيالي:

احد هذه العناصر هو «التراب» .. هذا التراب اصبح لسانا ذاكراً، وكل ذي حياة غدا كلمة ذات حياة ناطقة بـ «التحيات .. لله» . وذلك:

ان حفنة من تراب يمكن ان تكون موضع استنبات معظم النباتات.. فإما ان فيها من المصانع المعنوية – بمقياس مصغر جداً – ما تتمكن من توليد تلك النباتات، وبعدد يفوق عدد المصانع التي نصبها الانسان في العالم.. وهذا محال في محال، او ان ذلك الاستنبات يحصل بقدرة قدير مطلق، وبعلمه المحيط وارادته الشاملة.

فعنصر التراب اذن ينال بهذا دلالة على الله بجميع ذراته وأجزائه؛ لذا يردد: «التحيات لله». اي يقول:

«ان الحياة الموهوبة لجميع الاحياء من الازل الى الابد خاصة لذات الله المقدسة سبحانه وتعالى».

وكذا العنصر الآخر لدنياي الخاصة – كما هو لدنيا الآخرين – وهو «الماء». رأيته قد اصبح كذلك لساناً كليا يلهج بأحواله و بجميع ذراته الكلمة المباركة: «المباركات» وينشرها في ارجاء الكائنات كلها بملايين بل ببلايين بل بما لايعد ولا يحصى من المرات. ولاسيما خدمته في انماء الاحياء واعاشتها، حيث الوظائف التي تقوم بها قطرات الماء ولاسيما في انماء النطف والنوى والبذور و تنبيهها لأداء وظيفتها الفطرية.. وقيام تلك المخلوقات الصغيرة الجميلة البديعة، وتلك الصغار المباركة باوضاعها اللطيفة بوظائف عظيمة وفي منتهى الاتقان والانتظام حتى يستنطق جميع ذوي الشعور فيقولوا من اعجابهم:

«بارك الله .. ماشاء الله» ويرددها بما لايعد ولا يحصى من المرات.. فأداء تلك الوظائف على ذلك الوجه المتقن يتطلب حتما ان يكون لكل ذرة من ذرات الماء من العلم ما لالف ألف افلاطون! ومن الحكمة والارادة ما لالف الف لقمان الحكيم!. وهذا محال في محال بعدد ذرات الماء!..

فاذاً لا تتم تلك الامور المتقنة الا بقدرة قدير ذي جلال وبارادته ، وبرحمة رحمن رحيم وبحكمته.

فتلك الاحياء الصغيرة المباركة التي اظهرت تلك المعجزات التي لا تعد ولا تحصى تردد اذن بألسنة احوالها جميعا وبعددها الكلمة الكلية: «المباركات.. لله».

ومن هنا فقد قال ثمرة خلق العالم رسولنا الاكرم ﷺ في ليلة المعراج متكلماً باسم جميع المخلوقات:

«المباركات .. لله» وقدم في الحضور الإلهي جميع «المباركات» التي لا يحصرها العد، اي:

«ان جميع هذه الحالات اللطيفة والاوضاع البديعة، والاتقان والابداع، التي تدفع كل ناظر الى ان يقول من اعجابه: «بارك الله.. ماشاء الله» .. جميعها خاصة لقدرة الله الجليلة وحدها».

وكذا عنصر «الهواء» وهو الثالث في دنيا كل أحد.. فان كل ذرة من ذرات قبضة صغيرة منه، حتى لو كانت بمقدار كلمة «هو» تحمل في طيات وظائفها – كمركز للاستلام والنقل – جميع الادعية وجميع الصلوات و جميع التضرعات وجميع العبادات والتي تعبر عنها جميعا بـ : «الصلوات». فيصبح الهواء لساناً كلياً ذاكراً بأحواله بعدد ذراته التي لا تعد ولا تحصى جميع تلك الكلمات وتقدمها الى خالقها العظيم، لذا فقد قال الرسول الكريم ﷺ: «الصلوات لله» باسم جميع تلك الذرات معبراً عن ذلك المعنى الكلي، وقدّمها الى الحق سبحانه وتعالى. اي:

«ان جميع الادعية والتضرعات التي يتضرع بها المضطرون والشكر والحمد على النعم، والعبادات والصلوات كلها خاصة لخالق كل شئ، لله وحده». لانه كما ذكر في البحث المذكور آنفا:

إما ان ذرات قبضة هواء – بقدر كلمة «هو» – تتقن اللغات جميعها، وترى مواضع من يتكلمون بها، وتسمع كل ما هو قريب أو بعيد، و تجيد لفظة كل لهجة ومخارج كل حرف، مع وظائف اخرى كثيرة، من دون اختلاط ولا تشوش. بمعنى انها تكون مالكة لقدرة مطلقة وارداة مطلقة!. وهذا محال في محال بعدد ذرات الهواء!

او ان كل ذرة من تلك الذرات تدل على الصانع الحكيم يقينا و تشهد على جميع صفاته الجليلة بلا ريب، بل كأنها تسع – بمقياس مصغر – جميع شهادات

العالم على الصانع الجليل. اي ان الصلوات التي قدمت بعدد الذرات، والتي تعبر عنها بـ «الصلوات لله» قد قدمها الرسول الكريم ﷺ ليلة المعراج بهذا المعنى الكلي الى الله سبحانه وتعالى.

وكذا عندما تقال الكلمة الطيبة: «الطيبات» تصبح النار والنور، اي عنصر النور المادي والمعنوي – بحرارة او بدونها – لسانا كليا ذاكرا يردد: «الطيبات لله» يرددها بما لايحد من ألسنة احواله، اي:

«ان جميع الكلمات الطيبة، والمعاني الزكية، وبدائع الحسن والجمال، وتجليات الاسماء الحسنى الازلية المتلمعة على خد الكائنات وجميع سنا الجمال الزاهي المشاهد على المخلوقات والكائنات بايمان المؤمنين وفي طليعتهم الانبياء عليهم السلام والاولياء الصالحون والاصفياء العاملون.. وجميع الاقوال الطيبة الجميلة النابعة من ايمان المؤمنين وتحميداتهم و تشكراتهم وتهليلاتهم وتسبيحاتهم و تكبيراتهم المتعالية صاعدة الى العرش الاعظم بدلالة الآية الكريمة: ﴿**اليه يصعد الكلم الطيب**﴾ (فاطر: ١٠).. فجميع هذه الكلمات الطيبات المتوجهة الى العرش الاعظم، مع جميع اشكال الجمال والحسن والطيب التي لا تحد والناشئة من أحد أجمل الوجوه الثلاثة للدنيا، وهي وجهها المرآة المتوجهة الى الاسماء الحسنى، مع ما لا يحد من الحسنات والخيرات والثمرات المعنوية المزروعة في الوجه الثاني للدنيا وهي مزرعة الآخرة.. كل هذه «الطيبات» خاصة بكاملها لله وحده.. القدير المطلق. سلطان الازل والابد.

فهذا المعنى الكلي، وبلسان العبودية الكلية للنار والنور قدّمه سيد الكون رسولنا الاكرم ﷺ بهذه الكلمة الطيبة: «الطيبات.. لله» باسم جميع المخلوقات، الىٰ المعبود ذي الجلال سبحانه، اذ يحمل النور المادي والمعنوي من الشهادات والدلالات – الجزئية والكلية – على الله سبحانه ما لا يحصره العد.

نعم، ان النور والنار – كما هو الحال في التراب والهواء والماء – يدلان بالبداهة دلالة قاطعة وبالضرورة وبتلك النماذج على أن الاسباب كلها ليست الا حجبا، والتأثير والايجاد كله انما هو من القدير ذي الجلال.

حيث ان النور – كالحياة والوجود تماما – ينال الوجود بصدوره مباشرة من القدرة الالهية، فلا تتوسط الاسباب الظاهرية حجابا دونه في اية جهة كانت. ومن

هنا فانه يدل علىٰ الاحدية ضمن الواحدية، اي: يشير بوظيفة جزئية صغيرة جداً الى دليل واسع كلي للاحدية – كما اثبت ذلك في (نكتة في لفظ «هو» مع هوامشها باختصار).

وسنذكر هنا مثالين اثنين فقط من بين ملايين الملايين من الامثلة:

المثال الاول:

هو ما يظهر على صورة علم في جزء من ومضة نور معنوي، في دماغ انسان يملك قوة حافظة لا تتجاوز حجم ظفر، هذا الشخص ادرج في دماغه كلمات تسعين كتابا، ويتم قراءة هذا الجزء فقط من حافظته في ثلاثة اشهر بمعدل ثلاث ساعات يوميا، ويمكنه ان يراجع ويخرج من تلك الحافظة ما يشاء و متى يشاء مما شاهده وسمعه وما تراءت امامه من صور ومعان وكلمات اعجب بها او تحير منها، او رغب فيها.. مع جميع الصور والاصوات طوال عمره الذي ناهز الثمانيين.. كل ذلك مجموعة في صحيفة تلك الحافظة. لذا يرى ان تلك الحافظة كأنها مكتبة ضخمة نسقت فيها المحفوظات منتظمة مرصوفة.

فهذه الحافظة التي لا تشغل حجم حبة من خردل تكتب فيها و تحفظ تلك الاحوال كلها، فلها اذن سعة كسعة البحر، ونور كلي، وضياء معنوي محيط بالشئ كضياء الشمس المحيط، وصحائف كبيرة واسعة سعة سطح الارض.. وما هذا الا محال في محال، بل محال بمئات الالوف من المحالات.

فلا بد اذن ولا شك ان هذه الحافظة الصغيرة جدا قد وضعها العليم المطلق العلم في دماغ الانسان بعلمه وحكمته وقدرته، وخلقها أنموذجا مصغرا ليشير ويشهد على اللوح المحفوظ الذي هو صحيفة قدره وقدرته.

المثال الثاني:

الجزئي والأنموذج المصغر جدا:

هو الكهرباء. فبعد أن خبر احدهم المصباح الكهربائي ودقق فيه النظر، رأى ان الذرات والمواد الموجودة في مئات المفاتيح الكهربائية واسلاكها ومراكزها، جامدة لا تملك شعورا، ولا حركة ذاتية. ومع هذا تمحي ظلمات كانت تشغل عشرات

الكيلومترات، بعد اقل من تماس بسيط، ويملأ مكانها نور في اقل من نصف ثانيه! فذهاب هذه الظلمات المشاهدة فجأة ومجئ نور مشاهد بقدرها بدلا منها لاشك انه ليس خيالا، فاما ان التماس الحاصل في تلك الذرات الجامدة الفاقدة للشعور يحمل قوة لا حد لها ونورا لا منتهى له بحيث تتمكن ان تمد تلك الذرات يدها الى مئات الكيلومترات، فتزيل منها الظلام وتملأه بالنور.. وهذا محال لا يمكن ان يقنع به حتى السوفسطائي ولو حاولت معه الشياطين جميعا والملحدون والماديون قاطبة..(١) او حصل ذلك بقدرة القدير المطلق، علام الغيوب، وبحكمة العليم النافذ حكمه في الكون كله، فتستفيض الانوار من اسمه «النور» فهو «نور النور، وخالق النور، ومدبر النور».

وعلى غرار هذين المثالين هناك ما لا يحد من الامثلة والنماذج.

وهكذا فكما تقدم الكائنات جميع ما فيها من انوار، وحسن وجمال، وطيبات، وكلمات طيبة، وخيرات وكمالات الى الذات الجليلة بلسان حال عنصر النور بـ: «الطيبات لله» فان نتيجة خلق الكائنات وسبب خلق الكون ﷺ قد قال ايضا بذلك المعنى الكلي في ليلة المعراج: «الطيبات لله» باسم جميع موجودات الكون التي بعث اليه.

فالرسول الاعظم ﷺ بعد ان قال هذه الكلمات الجميلة الاربع – بعدد ذرات الانام – بدلا من السلام في ليلة المعراج، قابله الرب الجليل سبحانه وتعالى – كما هو موضح في رسائل النور – بقوله:

---

(١) انه لأجل الخداع والتمويه ليس الأ يضعون اسماً على بعض الحقائق العظيمة الجليلة، وكأن تلك الحقيقة قد عُلمت وفهمت، فيجعلونها امراً عاديا مألوفا.

فمثلا: ان قولهم: «هذا ما يسمى بقوة الكهرباء» يبدون به اظهار تلك الحقيقة العظيمة والدقيقة امراً عادياً مألوفاً، علما انه قد لا تكفي صفحات لبيان حكم تلك المعجزة البديعة للقدرة الالهية. لذا فبمجرد وضع اسم واطلاق عنوان علىٰ تلك الحقيقة تُستر حِكَمها الكلية و تختفي ماهيتها وعظمتها، وتغدو من الامور العادية. وقد يقيمون مكان تلك الحقيقة العظيمة احدَ مظاهرها البسيطة، وعندها يسندون ذلك الاثر البديع الى قوة عمياء ومصادفة عشواء، وطبيعة موهومة، فيتردون في هاوية جهل اجهل من ابي جهل.

ان القوانين سنن الله الجارية في الكون والتي هي عناوين لنواميس الارادة الالهية، قد اطلق البشر على احدى تلك القوانين اسم «الكهرباء» وذلك لعجزه عن ادراك ماهيتها.

فجعل بهذا الاطلاق ما في التنوير من معجزة قدرة خارقة امرا عاديا بسيطا وكأنه شئ معلوم لدى الجميع.

وهكذا يجعلون امثال هذه المعجزات البديعة للقدرة الالهية اموراً عادية مألوفة بمجرد اطلاق اسم عليها كقوة الكهرباء.– المؤلف.

« السلام عليك ايها النبي » دليلاً على رضاه وقبوله منه ما قدم من تحيات، واشارة منه سبحانه الى امته – بأمر معنوي – ان يقولوا مثله؛ السلام عليك ايها النبي.

وعند ذلك قال الرسول ﷺ مباشرة: « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » جاعلا من ذلك السلام الالهي المقدس سلاما عاما شاملا لنفسه ولامته ولامثاله من الانبياء – عليهم السلام – ولجميع المخلوقات، حيث هو المبعوث اليهم جميعا.

فما تقوله امته ﷺ في كل صلاة: « السلام عليك ايها النبي » ما هو الا امتثال لما في ذلك السلام الالهي المقدس من امر. وهو في الوقت نفسه بيعة مع الرسول ﷺ، و تجديد يومي لبيعته، اي الرضى به رسولا والطاعة والانقياد لما جاء به، وهو في الوقت نفسه تهنئة و تحية لرسالته.. وشكران يقدمه العالم الاسلامي اجمع يوميا لما بشّرهم به من سعادة ابدية.

نعم، ان كل انسان يتألم من زوال وجوده، كما يتألم من خراب بيته، ويتألم أشد الالم بدمار بلده، بل يتجرع قلبه آلاما وغصصا بفراق أحبائه ووفاتهم، بل يتحرق وجدانه وروحه حتى كأنه في جهنم معنوية كلما تفكر بزوال دنياه الخاصة – وهي بكبر الدنيا – ودمارها نهائيا في الختام. لذا فكل انسان راشد – أي ما لم يكن فاقد القلب والروح والعقل – يدرك بلاشك ان ما أتى به الرسول الكريم ﷺ من بشرى عظيمة سارة، مما رآه رؤية عين وبصر في ليلة المعراج من سعادة أبدية، ومن تنعم أهل الايمان في جنة خالدة، ومن عدم فناء أحباء الانسان الذين يرتبط بهم بعلاقة، ومن لقائهم الحتمي بعضهم بعضا بعد زوالهم.. أقول: سيدرك هذا الانسان مدى ما تحمله تلك البشرى السارة والهدية البهيجة من فرح وانشراح، ويدرك أيضا سبب استقبال عالم الاسلام تلك الهدية الغالية بقولهم: « السلام عليك أيها النبي » كما يقوله كل موجود معنىً وبلسان هذه الحقيقة، اذ تتحول صحائف الكائنات الىٰ كتابات صمدانية بتلك الهدية المعنوية، وتتظاهر القيمة الحقيقية للمخلوقات وكمالاتها برسالته. وما « السلام عليكم » الذي تتبادله الامة الاسلامية سنة نبوية وشعيرة للاسلام الا شعاع من تلك الحقيقة العظمى.

الباقي هو الباقي

سعيد النورسي

* * *

الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء

رجل على شفير القبر، جاوز الثمانين وابتلي بأمراض عديدة، شيخ غريب ضعيف، يقول: اريد ان ابين لكم حقيقتين:

اولاهما: اننا نبارك تعاونكم الوثيق مع العراق والپاكستان بملء ارواحنا ووجداننا. فلقد أكسبتم بهذا التعاون الفرح والانشراح لهذه الامة (١) وسيكون بإذن الله مقدمة لإقرار الأمان والسلام بين اربعمائة مليون مسلم، ويضمن السلام العام للبشرية قاطبة. هذا ما احسسته في روحي ورأيته لزاماً عليّ ان اكتب اليكم هذه الحقيقة، حيث وردت الى قلبي في الصلاة واذكارها.

انني كما يعلم الجميع تركت الدنيا والسياسة منذ اكثر من اربعين سنة، الاّ ان الذي دفعني الى بيان هذا الاخطار القلبي والعلاقة القوية التي شعرت بها هو: تأثير رسائل النور – التي كشفت منذ خمسين سنة عن اقصر طريق لانقاذ الايمان والمعجزة المعنوية للقرآن الكريم في هذا العصر – في البلدان العربية والپاكستان اكثر من اي بلاد اخرى، حتى وردنا خبر مفاده ان طلاب النور في تلك الاماكن يزيدون ثلاثة اضعاف على ما ثبتته المحاكم هنا. لذا اضطرت روحي الى بيان ومشاهدة هذه النتيجة العظيمة وانا على عتبة القبر.

ثانيتها: لقد ظهرت اضرار النعرة القومية والعنصرية في عهد الامويين، كما فرّقت الناس شرّ فرقة في بداية عهد الحرية واعلان الدستور، حيث تأسست النوادى والتكتلات، كما استغلت اثارة النعرة القومية مجدداً للتفريق بين الاخوة العرب النجباء وبين الاتراك المجاهدين، فعّم الاضطراب وسُلبت راحة الناس.

علماً ان الاضرار بالناس باعمال سلبية هو فطرة القومية والعنصرية التي فطروا عليها. والاتراك مسلمون في انحاء العالم كافة فقوميتهم مزجت بالاسلام لا يمكن فصلهم عنه. فالتركي يعني المسلم. حتى ان غير المسلم منهم لا يكون تركياً. وكذلك العرب فان قوميتهم مزجت بالاسلام ايضا وينبغى هكذا. فقوميتهم الحقيقية هي الاسلام وهو حسبهم. ألا إن العنصرية ودعوى القومية خطر عظيم. نسأل الله أن

(١) لاشك انه بعد انقطاع دام اكثر من ربع قرن عن البلدان العربية والاسلامية يعدّ هذا الانفتاح بشرى عظيمة للمسلمين في تركيا – المترجم.

يدفع تعاونكم مع العراق والپاكستان أضرار هذه الدعوى الخطرة ويكسب للاتراك اربعمائة مليوناً من الاخوة بدلاً من خمسة ملايين من العنصريين. ويكسب فى الوقت نفسه صداقة ثمانمائة مليوناً من النصارى وسائر الاديان الاخرى المحتاجين الى اقرار السلام .

ثالثاً: قبل خمسة وستين عاماً اخبرنى وال من الولاة انه قرأ في الصحف بأن وزير المستعمرات البريطاني خطب وبيده نسخة من المصحف الشريف قائلاً: «اننا لا نستطيع ان نحكم المسلمين ما دام هذا الكتاب بيدهم، فلا مناص لنا من ان نزيله من الوجود او نقطع صلة المسلمين به».

وهكذا دأبت المنظمات المفسدة الرهيبة على تحقيق هاتين الخطتين: اسقاط شأن القرآن الكريم من اعين الناس، وفصلهم عنه. فسعوا في هذا المضمار سعياً حثيثاً إضراراً بهذه الامة المنكوبة البريئة المضحية.

وقد قررتُ قبل خمس وستين سنة ان اجابه هذه المؤامرات الخطرة مستمداً القوة من القرآن العظيم، فألهمني قلبى طريقاً قصيراً الى الحقيقة، وانشاء جامعة ضخمة. فمنذئذ نسعى لانقاذ آخرتنا. واحدى ثمراته في الدنيا انقاذ الاستبداد المطلق والنجاة من مهالك الضلالة وانماء علاقات الاخوة بين الاقوام الاسلامية. وقد وجدنا وسيلتين في هذه السبيل:

الوسيلة الاولى: رسائل النور التي تقوي وشائج الاخوة الايمانية بتقوية الايمان. والدليل على ذلك تأليفها في وقت الظلم والقسوة الشديدة، وتأثيرها البالغ في انحاء العالم الاسلامي وفي اوروپا وامريكا – في الوقت الحاضر – وغلبتها على المخلّين بالنظام والفلسفة الملحدة، وظهورها على المفاهيم الالحادية السارية كالفلسفة الطبيعية والمادية مع عدم جرحها من قبل اية محكمة او لجنة خبراء. وسيتبنى امثالكم بإذن الله ممن كشفوا عن مفتاح الاخوة الاسلامية، هذه الرسائل التي تمثل نوراً من انوار القرآن الكريم وينشرها في العالم الاسلامى كله.

الوسيلة الثانية: قبل خمس وستين سنة اردت الذهاب الى الجامع الازهر باعتباره مدرسة العالم الاسلامي، لأنهل فيه العلوم. ولكن لم يُكتب لي نصيب فيه، فهداني الله الى فكرة وهى:

ان الجامع الازهر مدرسة عامة في قارة افريقيا، فمن الضروري انشاء جامعة في آسيا على غراره، بل اوسع منه بنسبة سعة آسيا على افريقيا. وذلك لئلا تفسد العنصرية الاقوام في البلدان العربية والهند وايران والقفقاس وتركستان وكردستان وذلك لاجل إنماء الروح الاسلامية التي هي القومية الحقيقية الصائبة السامية الشاملة فتنال شرف الامتثال بالدستور القرآني ﴿**إنما المؤمنون اخوة**﴾(الحجرات: ١٠) وكذلك لتتصافح العلوم النابعة من الفلسفة مع الدين، وتتصالح الحضارة الاوروبية مع حقائق الاسلام مصالحة تامة. ولتتفق المدارس الحديثة وتتعاون مع المدارس الشرعية في الاناضول.

لذا بذلت جهدي كله لتأسيس هذه الجامعة في مركز الولايات الشرقية التى هي وسط بين الهند والبلاد العربية وايران والقفقاس وتركستان، وأسميتها «مدرسة الزهراء». فهي مدرسة حديثة ومدرسة شرعية في الوقت نفسه.

فمثلما بذلت جهدي في سبيل انشاء هذه الجامعة بذلته في سبيل نشر رسائل النور. هذا وان السلطان رشاد رحمه الله هو اول من قدّر اهمية انشاء هذه الجامعة، فخصص عشرين الف ليرة ذهبية لانجاز بنائها فقط. وحينما رجعت من الاسر في الحرب العالمية الاولى وافق ثلاثة وستون ومئة نائباً – من بين مائتين – في البرلمان ووقّعوا على تخصيص مائة وخمسين الف ليرة – بقيمة الليرة الثمينة آنئذٍ – للغرض نفسه. وكان مصطفى كمال من ضمنهم. وهذا يعنى انهم أولوا لانشاء هذه الجامعة اهمية اكثر من اي شئ آخر. بل حتى وقّع ذلك القرار المتغربون من النواب الذين لا يهمهم امر الدين من قريب او بعيد والذين قطعوا صلتهم بالاعراف الاسلامية سوى اثنين منهم حيث قالا: نحن بحاجة الى الحضارة الغربية اكثر من حاجتنا الى الجمع بين العلوم الدينية والحديثة.

وأنا بدورى اجبتهم بالآتي:

لنفرض فرضاً محالاً انتم لستم بحاجة الى ذلك، ولكن ظهور اكثر الانبياء في آسيا والشرق وظهور اكثر الحكماء والفلاسفة في الغرب يدل على ان الذي يدفع آسيا الى الرقي الحقيقي هو الشعور الدينى اكثر من العلوم والفلسفة. فان لم تأخذوا بهذا القانون الفطري واهملتم الاعراف الاسلامية بحجة التغرب واستم الدولة على

الالحاد، فانتم مضطرون ايضاً الى الانحياز الى الاسلام – لصالح الوطن والامة – اقراراً للسلام في الولايات الشرقية الواقعة بين اربع دول كبرى.

وأورد لكم مثالاً واحداً من بين الوف الامثلة:

حينما كنت في مدينة «وان» قلت لاحد طلابي الاكراد الغيورين: لقد خدم الاتراك الاسلام كثيراً، فكيف تراهم؟ قال: اني افضل تركياً مسلماً على شقيقي الفاسق، بل ارتبط به اكثر من ارتباطي بوالدي، لخدمته الايمان خدمة فعلية.

ومرت الايام والسنون، ودخل ذلك الطالب – أيام أسري – المدرسة الحديثة في استانبول. ثم قابلته بعد عودتي فلمست ان عرق القومية الكردية قد تحرك فيه من جراء الدعوى العنصرية التركية لدى بعض معلميه. فقال لي: انني افضل الآن كردياً فاسقاً مجاهراً بل ملحداً على تركي صالح.. ثم جلست معه بضع جلسات فأنقذته بإذن الله، فاقتنع ان الاتراك هم جنود ابطال لهذه الامة.

فيا ايها النواب السائلون! ان في الشرق حوالي خمسة ملايين من الاكراد وحوالي مائة مليوناً من الايرانيين والهنود وسبعين مليوناً من العرب واربعين مليوناً من القفقاس، فهؤلاء جميعاً تربطهم الاخوة وحسن الجوار وحاجة بعضهم الى البعض الآخر.

فأنا اسألكم! ايمّا ضروري اكثر: الدرس الذي يتلقاه الطالب في مدرسة «وان» الجامعة بين الشعوب والامم، ام الدرس الذي ينفّر بين تلك الشعوب ويحصر تفكيره بقومه فقط وينكر اخوة الاسلام، ويبذل جهده لتعلم العلوم الفلسفية دون اعتبار للعلوم الاسلامية، ألا تكون حاله كحالة الطالب الثانية؟

وعقب هذا السؤال قام المتغربون من النواب والمتحللون عن الاعراف الاسلامية بتوقيع القرار. ولا ارى داعياً لذكر اسمائهم.. سامحهم الله، لقد توفوا.

رابعاً: ادخل رئيس الجمهورية انشاء الجامعة في الشرق ضمن المسائل السياسية المهمة، حتى انه حاول اصدار قانون لتخصيص ستين مليوناً من الليرات لإنشائها.

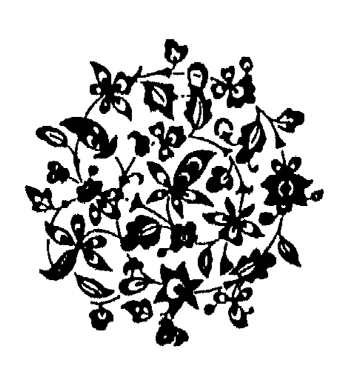
ان هذه الجامعة حجر الاساس لإحلال السلام في الشرق الاوسط وقلعته الحصينة وستثمر فوائد جمة لصالح هذه البلاد والعباد بإذن الله.

ان العلوم الاسلامية ستكون اساساً في هذه الجامعة، لأن القوى الخارجية المدمّرة قوى إلحادية، تمحي المعنويات، ولا تقف تجاه تلك القوى المدمرّة الاّ قوة معنوية عظيمة فيها، تنفلق على رأسها كالقنبلة الذرية.

وحيث انكم ترون انفسكم مضطرين الى استشارة امريكا واوروبا في هذه المسألة الاّ ان لي الحق ايضاً أن أدلي برأيي فيها حيث قضيت خمساً وخمسين سنة من عمري لتحقيقها. بل ننتظر ذلك منكم باسم الامة جميعاً.

سعيد النورسى

* * *



الفهارس



فهرس الموضوعات

ملحق قسطموني

ملحق اميرداغ — ١

ملحق اميرداغ – ٢

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الاحاديث النبوية والآثار

فهرس تحليلي للموضوعات

(آ)

ب

ت

غ

ف

ق

ك

ل

فهرس مزايا رسائل النور

فهرس اسماء الكتب والرسائل

فهرس الاعلام

فهرس الجماعات والقبائل والامم

فهرس الاشعار والامثال والحكم والقواعد

فهرس الاشعار

فهرس الحكم والامثال والقواعد

فهرس الاماكن والمواقع

فهرس النباتات والحيوانات

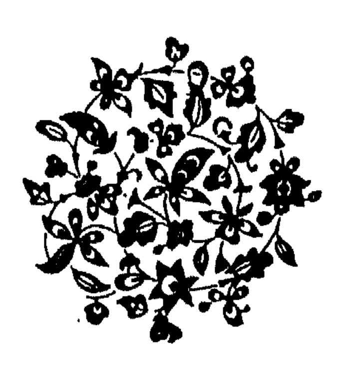
فهرس اسماء النباتات

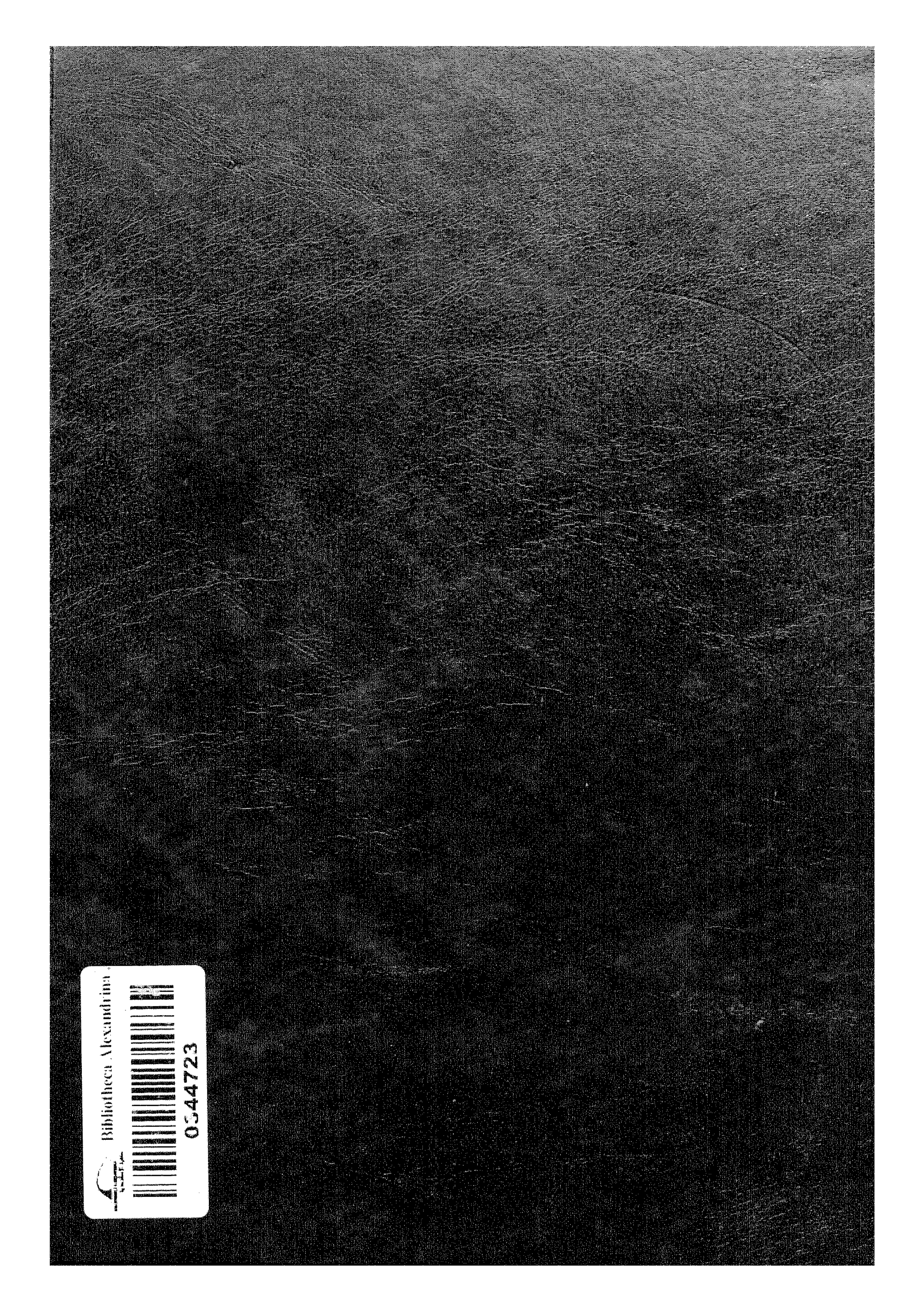
فهرس اسماء الحيوانات

فهرس العناصر والاجرام السماوية

فهرس العناصر

فهرس الاجرام السماوية




Bibliotheca Alexandrina
0344723